

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الموصل



مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية

تصدر عن كلية التربية الأساسية
دورية علمية محكمة

المجلد السادس

عدد خاص بأبحاث المؤتمر العلمي الدولي الثالث
(تكمّل العلوم نحو تحقيق أهداف التعليم)

١٠ - ١١ نيسان ٢٠١٩

افتتاحية المؤتمر

بسم الله الرحمن الرحيم

((نَوَاقِلُكُمْ وَمَا يَسْطُرُونَ))

ايماناً من اللجنة التحضيرية للمؤتمر العلمي الدولي الثالث/ المشترك الاول في رفق الجامعة واكاديميها، وبكافة التخصصات العلمية بكل ما هو من شأنه الارتقاء بالمستوى العلمي والاكاديمي، فقد أقيم مؤتمراً هذا تحت عنوان "تكملة العلوم نحو تحقيق أهداف التعليم" للفترة من ١٠ - ١١ نيسان ٢٠١٩، فالبحث العلمي الدائم والدؤوب والقائم على اساس صحيحة يلعب دوراً محورياً في نهوض المجتمع الانساني واصلاحه كونه الوسيلة الاساسية الكفيلة بإيجاد حلول فعالة للمشكلات التي تواجهنا في الحياة اليومية من خلال مواكبة التقدم العلمي على جميع الاصعدة، فالبحث العلمي في الوقت الراهن يحتل مكانة بارزة في تقدم النهضة العلمية حيث تعد المؤسسات الاكاديمية هي المراكز الرئيسة لهذا النشاط العلمي الحيوي لما لها من وظيفة اساسية في تشجيع البحث العلمي وتنشيطه وأثارة الحوافز العلمية لدى الباحث والدارس حتى يتمكن من القيام بهذه المهمة النبيلة على أكمل وجه. والمؤتمر العلمي الدولي الثالث حافل بالعديد من الأبحاث في مجال العلوم التربوية والنفسية، واللغة العربية وآدابها، والعلوم الإسلامية وفروعها، والتاريخ بفتراته القديمة والإسلامية والحديثة والمعاصرة، وعلوم الرياضة والتربية البدنية، والعلوم الصرفة بأنماطها وأنواعها وتخصصاتها.

نأمل أن تقدم أبحاث هذا المؤتمر الذي يرؤمه الباحثون والاكاديميون وطلبة الدراسات العليا من معرفة نظرية

وميدانية وتجريبية.

الاستاذ الدكتور

محمد توفيق عثمان محمد توفيق آغا

رئيس اللجنة التحضيرية

ضوابط النشر في مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية

اخلاقيات النشر

بالإشارة الى اخلاقيات البحث العلمي وبنود لجنة اخلاقيات النشر الموضحة في الفقرة (١٤) من كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي/دائرة البحث والتطوير المرقم ٧٩٦١/٤ في ٢٠١٨/١٠/١٥ ، فقد وضعت هيئة تحرير مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية اخلاقيات النشر العلمي الخاص بها وعلى النحو الاتي:

رئيس التحرير

يتولى رئيس تحرير مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية وبالتعاون مع اعضاء هيئة تحرير المجلة مسؤولية اختيار المحكمين المناسبين بسرية تامة.

اعضاء هيئة تحرير المجلة

يعمل اعضاء هيئة تحرير المجلة على اختيار المحكمين المناسبين للابحاث المقدمة للمجلة، والحفاظ على سرية عملية التحكيم، ومتابعة وتقييم البحوث تقيماً أولياً، والنظر في مدى صلاحيتها للنشر او الاعتذار عن النشر قبل ارسالها الى المقيمين.

الباحثون

يجب على الباحثين ضمان اصالة ابحاثهم واستيفائها للمعايير الاكاديمية والاخلاقية العالية ويترتب على ذلك الاتي:

١- ان يتمتع البحث المقدم للنشر بمصداقية عالية من حيث اقتباس النصوص أو تقديم البيانات دون تحريف وان يلتزم الباحث بالامانة

العلمية

٢- عدم ادراج اسماء لباحثين غير مشاركين فعلياً في انجاز البحث.

٣- على الباحثين مراجعة أبحاثهم وفقاً لمقترحات المحكمين، وفي حالة اعتراض الباحث على ملاحظات المحكمين فيجب عليه تقديم تبرير منطقي بذلك.

٤- إخضاع جميع البحوث المقدمة للنشر إلى برنامج الاستئلال، والتأكد من أن نسبة الاستئلال فيها لا تتجاوز الحد المسموح به (٢٠%).

٥- يجب على الباحثين عدم تقديم أبحاث سبق وأن نشرت في مجلات أخرى، وكذلك عدم تقديم البحث إلى أكثر من مجلة في آن واحد، إذ يعد ذلك منافياً لأخلاقيات النشر.

التحكيم والمحكمون

- ١- يتم إخضاع جميع البحوث المقدمة للنشر إلى اثنين من المحكمين.
- ٢- يلتزم المحكمون بكتابة تقرير مفصل حول سلامة البحث وأصالته العلمية وفق نموذج مخصص لذلك.
- ٣- تتعامل إدارة المجلة مع أسماء خبراء التحكيم بسرية تامة.
- ٤- في حالة وجود تقرير سلبي من أحد خبراء التحكيم يرسل البحث إلى خبير ثالث للبت في صلاحيته للنشر.
- ٥- يجب على خبراء التحكيم تحري الموضوعية في الأحكام الصادرة عن عملية التحكيم.
- ٦- يفترض من المحكمين النأي بالنفس عن المصالح الشخصية.
- ٧- يفترض من المحكمين الالتزام بالوقت المخصص لعملية التحكيم.

الانتحال (السرقه العلمية)

- ١- ترى المجلة في الانتحال أو السرقه العلمية سلوكاً غير أخلاقي في مجال البحث والنشر العلمي.
- ٢- يحق للمجلة اتخاذ كافة الإجراءات اللازمة بحق أولئك الذين يخالفون أسس وأخلاقيات البحث العلمي وقواعدها.

حقوق النشر

يتم نقل حقوق النشر الى المجلة عند اخطار الباحث بقبول مجته المقدم للنشر في المجلة.

جدول النشر

تلتزم المجلة بجدول النشر حيث تقوم باصدار اربعة اعداد في السنة (اذار-حزيران-ايلول-كانون الاول)

حقوق الملكية

تلتزم المجلة بالحفاظ على حقوق الملكية الفكرية للباحثين.

دليل الباحث

هنالك ضوابط للنشر ينبغي ان يلتزم بها الباحث وعلى النحو الاتي:

١. تقديم طلب خطي لنشر البحث ، مع التعهد بعدم إرساله او نشره في مجلة أخرى.
٢. يجب أن يكون البحث مطبوعاً على الحاسوب على شكل ملف Word .
٣. متن البحث بحجم ١٤ والهوامش بحجم ١٢ ، نوع الخط للمتن والآيات القرآنية Deco Type Naskh، وتباعد الاسطر والفقرات (١٠٠) للغة العربية، و Time New Roman، وتباعد الاسطر والفقرات (١٠١٥) للغة الإنكليزية وتخطيط الصفحة يكون بشكل عمودان.
٤. لا يتجاوز عدد صفحات بحوث العلوم الصرفة عن ال (١٥) صفحة والعلوم الإنسانية عن ال (٢٠) صفحة، ويستحصل مبلغ (٢٠٠٠) دينار لكل صفحة إضافية.
٥. ينبغي أن يطبع عنوان البحث متبوعاً باسم المؤلف (أو المؤلفين) وعنوانه، ومن ثم ملخص البحث باللغة العربية والإنكليزية على أن لا يتجاوز عدد كلمات الملخص عن (٢٥٠) كلمة، يليها كلمات مفتاحية غير واردة في العنوان ثم يليها متن البحث.

٦. دفع أجور النشر البالغة (١٠٠) ألف دينار للقب الأستاذ، و(٧٥) ألف دينار للقب الأستاذ المساعد، و(٥٠) ألف دينار للقب المدرس فما دون بالنسبة للبحوث العلمية، أما البحوث الإنسانية، فيدفع مبلغ (٧٥) ألف دينار للقب الأستاذ و(٦٠) ألف دينار للقب الأستاذ المساعد و(٤٠) ألف دينار للقب المدرس فما دون، يستحصل القسط الأول عند تسليم البحث للمجلة، ويستحصل القسط الثاني عند استلام القبول بالنشر، كذلك دفع مبلغ (٥) آلاف لنسخة المستل من العدد.
 ٧. بعد قبول البحث للنشر يقدم الباحث نسخة نهائية للبحث مع قرص مدمج (CD) لغرض تنفيذه وفق سياق المجلة .
 ٨. إذا كان البحث مستلًا من رسالة ماجستير أو أطروحة دكتوراه توضع علامة (*) في نهاية عنوان البحث ثم يذكر في الهامش تفاصيل المشرف والباحث و عنوان رسالة الماجستير أو أطروحة الدكتوراه.
 ٩. تقدم الجداول مطبوعة، والأشكال والمخططات على شكل صورة موحدة.
 ١٠. لا تعاد البحوث الى أصحابها سواء أقبلت للنشر ام لم تقبل .
 ١١. أن لا يتجاوز عنوان البحث والملخص باللغة العربية وباللغة الإنكليزية صفحة واحدة فقط.
 ١٢. تكون المراسلات المتعلقة بالمجلة على العنوان التالي :
- (مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية / كلية التربية الأساسية /جامعة الموصل)

صيغة النشر

يعتمد في صيغة النشر قالب **Template** وهو قالب موحد لكتابة البحوث ونشرها مثبتاً فيه شعار المجلة ويكون معداً بأحدى الصيغتين **Word** او **Latex** .

توثيق المصادر

يجب ان تعتمد المجلة في توثيق المصادر على صيغة **APA** (الجمعية الامريكية لعلم النفس) في توثيق المصادر وتنسيقها وترتيبها .

مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية

جامعة الموصل

الرؤية :

أن تكون المجلة رائدة في ميدان نشر الأبحاث الإنسانية، ولها معامل تأثير، ومصنفة ضمن قواعد البيانات العربية والعالمية.

الرسالة :

نشر الأبحاث العلمية، الرصينة والحكمة، والتي تعالج قضايا ومشكلات وموضوعات ذوات الصلة بالعلوم اللغوية، والإسلامية، والاجتماعية، والتربوية والنفسية، والتربية البدنية. فضلاً عن العلوم الرياضية والصرفة.

الأهداف :

- ١- أن تساهم المجلة في نشر أبحاث أعضاء هيئة التدريس والباحثين في عموم المؤسسات الأكاديمية والجامعية، وطنياً وعربياً وعالمياً.
- ٢- أن تصبح المجلة مرجعاً علمياً للباحثين في العلوم الإنسانية والصرفة.
- ٣- أن تلتزم المجلة بنشر الأبحاث ذوات المنهج الوسطي في معالجة قضايا الفكر والدين، مع احترام الحرية الأكاديمية للباحثين.

افتتاحية العدد

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَيَسِّرَ اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾

بجهود حثيثة من لدن هيئة تحرير المجلة، تواصل المجلة نشر الأبحاث التي حصلت على قبول نشر وفقاً للسياقات العلمية والاجرائية للمجلة، وبفترة قياسية وأعداد كبيرة بغية الانتهاء من النشر الورقي، والتخطيط للالتحاق بالنشر الإلكتروني في مواقع عالمية. ونأمل أن يتحقق ذلك مع بداية العام الدراسي القادم إن شاء الله. و المجلة ملتزمة دائماً برسالتها وأهدافها ورؤيتها المستقبلية، فضلاً عن التنوع في الأبحاث الانسانية والعلمية. والعدد الذي بين أيدينا هو العدد الرابع من المجلد الخامس عشر لسنة (٢٠١٩) حافل بالعديد من الأبحاث في مجال العلوم التربوية والنفسية، واللغة العربية وآدابها، والعلوم الإسلامية وفروعها، والتاريخ بفتراته القديمة والإسلامية والحديثة والمعاصرة، وعلوم الرياضة والتربية البدنية، والعلوم الصرفة بأنماطها وأنواعها وتخصصاتها. وخاتمة أبحاث هذا العدد أبحاث في تخصص اللغة الإنكليزية.

نأمل أن تقدم أبحاث هذا العدد الجديد الذي يرومّه الباحثون والأكاديميون وطلبة الدراسات العليا من معرفة نظرية وميدانية وتجريبية. والمجلة لا زالت مرحبة بأي رأي أو نقد بناء أو تصويب للخطأ. والحمد لله رب العالمين.

الاستاذ الدكتور

فاضل خليل ابراهيم

رئيس تحرير المجلة

محور (التربية الإسلامية)

اسماء الباحثين	العناوين	رقم الصفحات
د . سمية طارق خضر	مقاصد الشريعة بين النظرية والتطبيق حفظ النفس أنموذجاً	٣١٠٩-٣١٣٦
أ.م.د. أحمد حميد سعيد النعيمي	الفحص الطبي قبل الزواج في الفقه الإسلامي دراسة مقارنة	٣١٣٧-٣١٧٨
أ.م.د. وسن محمود لطيف المشهداني	سياقات السجع في القرآن الكريم دراسة بلاغية	٣١٧٩-٣١٩٨
م.م. بان جارا الله علي حسن الحمداني	التربية الإسلامية في ميزان العصر	٣١٩٩-٣٢٢٥
م.د. د. عمار بدر الهلالي	خيار الرؤية في الفقه الإسلامي	٣٢٢٦-٣٢٦٩
د. مجاهد عبد المنعم احمد سامي شهاب	التفسير العلمي للقراءات القرآنية	٣٢٧٠-٣٢٨٥
د. يونس خالد علي	ألفاظ التجارة في سنن أبي داود "معجم ودراسة دلالية"	٣٢٨٦-٣٣١٧
أ.م.د. د. عمر عبد الوهاب محمود	أشهر المفسرين في العصر الحديث وأراؤهم في التجديد والإبتكار	٣٣١٨-٣٣٣٣
د. إيمان عبد الحميد الدباغ	بناء العقل المسلم قراءة فكرية في كتابات الأستاذ عبد السلام ياسين	٣٣٣٤-٣٣٦١
م.م. حنان صبحي سلمان	التزكية في القرآن الكريم واثراها في التربية الإسلامية	٣٣٦٢-٣٤٠٦
افكار عادل حسين العبادي	أثر الخلق النبوي الشريف في تحقيق أهداف التعليم	٣٤٠٧-٣٤٢٧
م.م. إيمان غانم حازم السماك	الإمام الألوسي وتفسيره روح المعاني	٣٤٢٨-٣٤٥٣

رقم الصفحات	العناوين	اسماء الباحثين
٣٤٧٢-٣٤٥٤	منهج الداعية في سيرة نوح (عليه السلام)	أ.م. د. معالم سالم يونس المشهداني
٣٤٩٦-٣٤٧٣	مفاهيم فقهية معاصرة رؤى مستقبلية لمناهج التربية الإسلامية للدراسة الإعدادية في العراق	م.د. نوح محمد حسين عبدالله الزبيدي
٣٥١٢-٣٤٩٧	الانشاء الطلبي في سورة مريم	أ. م. د. د. وفاء فيصل اسكندر محمد
٣٥٣٨-٣٥١٣	الإحساس بالمكان بين الحياة والموت في شعر عصر الطوائف بالأندلس (الدنيا أنموذجاً)	فواز أحمد محمد صالح/ أ.م. د. يونس طركي سلوم البجاري

مقاصد الشريعة بين النظرية والتطبيق

حفظ النفس أنموذجاً

د . سمية طارق خضر

ملخص البحث

إنَّ المقاصد الشرعية فن من فنون الشريعة الإسلامية وعلم من علومها، ولقد حظي هذا العلم بعناية فائقة على مستوى التأليف والتدوين والتأصيل والتفريع لاسيما في عصرنا الحالي.

ومما لاشك فيه أنَّ مقاصد الشريعة إنما هي مقاصد القرآن الكريم وتبعاً لها تأتي مقاصد السنة النبوية، إذ ليس هناك مقاصد للشريعة سوى مقاصد الكتاب والسنة، وكل ما هو خارج عن نصوص الكتاب والسنة وليس له أصل فيها، فليس من مقاصد الشريعة.

ولقد تكفل عدد من العلماء باستقصاء مقاصد القرآن والسنة واستقراء دلالاتها الكلية نظراً إلى ما ينبني عليها من آثار بالغة في الفهم والتدبر والعمل، فهذا الإمام العز بن عبد السلام يجمع مقاصد القرآن في جلب المصالح وأسبابها، ودرء المفاسد وأسبابها فيقول:

"ومعظم مقاصد القرآن الأمر باكتساب المصالح وأسبابها، والزجر عن اكتساب المفاسد وأسبابها".^(١)

وتوالت الجهود في إظهار هذا العلم ووضع ضوابطه وشروطه وصولاً إلى الإمام الشاطبي شيخ علم المقاصد الذي تناول هذا الموضوع باستفاضة وعمق في كتابه الموافقات.

ونظراً لأهمية هذا الموضوع خاصة وأنه يفتح باباً واسعاً لإبراز مقاصد الشريعة ومراميها التشريعية في هذا الوقت الذي تشد فيه الشبهات والمطاعن جاء اختياري له.

وقد بنيته على مبحثين، جعلت المبحث الأول منه للجانب النظري، والثاني للجانب التطبيقي.

(١) قواعد الأحكام في مصالح الأنام، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، (مكتبة الكليات الأزهرية) القاهرة، ط١، ١٤١٤هـ،

abstract

The purposes of legitimacy is an art of Islamic law and science of science, and has received this science very carefully at the level of authorship and codification and rooting and branching, especially in our . time

There is no doubt that the purposes of the law are the purposes of the Koran and according to them come the purposes of the Prophet's Sunnah, as there are no purposes of the law, but the purposes of the book and the Sunnah, and everything that is outside the texts of the book and . the Sunnah and has no origin, there is no purpose of the law

We have a number of scholars to investigate the purposes of the Koran and the Sunnah and extrapolation of the implications of the macro because of the effects of the great understanding, reflection and action, this Imam Ezz bin Abdul Salam combines the purposes of the Koran in :bringing interests and causes, and ward off evil and causes

Most of the purposes of the Koran command the acquisition of "

. () ". interests and causes, and enjoined the acquisition of evil and causes

Efforts continued to show this flag and put controls and conditions to the Imam Shatby Sheikh Sheikh Alam Makassed, who dealt with this . subject at length and depth in his book approvals

Given the importance of this subject, especially as it opens a wide door to highlight the purposes of the Sharia and its legislative goals at . this time when the suspicions and Almtan intensified came to him

It has built on two subjects, made the first section of it for the theoretical . side, and the second for the applied side

المبحث الأول: المقاصد حقيقتها وأقسامها

ومكاتها في التشريع

المطلب الأول: تعريف المقاصد لغةً واصطلاحاً

أولاً: تعريف المقاصد لغةً

المقاصد جمع مقصد من قصد الشيء، وقصد له، وقصد إليه قصداً.

والقصد يأتي بمعانٍ منها: الأم وإتيان الشيء فيقال: قصده قصداً، وقصد إليه، أي أمه وطلبه بعينه.

ومنها: استقامة الطريق فيقال اقتصد في أمره، استقام ومنه قوله تعالى ﴿ وعلى الله قصد السبيل ﴾^(١).

ومنها: الاعتدال والتوسط، فيقال قصد في الأمر أي لم يتجاوز فيه الحد ورضي بالتوسط.

ومنها: العدل والإنصاف^(٢).

قال ابن جني: " أصل (ق ص د) ومواقعها في كلام

العرب الاعتزام والتوجه والنهوض نحو الشيء على اعتدال كان ذلك أو جور، هذا أصله في الحقيقة وإن كان قد يخص في بعض المواقع يقصد الاستقامة دون الميل، ألا ترى أنك تقصد الجور تارةً كما تقصد العدل أخرى، فالاعتزام والتوجه شامل لهما جميعاً. "

(٣)

ثانياً: تعريف المقاصد اصطلاحاً:

اختلفت عبارة العلماء في تعريف المقاصد اصطلاحاً مع أنهم يكادون يتفقون على أن مقاصد الشريعة هي جلب المصالح ودرء المفاسد في الدنيا والآخرة^(٤).

فعرفها الشيخ الطاهر بن عاشور " مقاصد التشريع العامة: هي المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها. " ^(٥).

(٣) المحكم والمحيط الأعظم: علي بن إسماعيل بن سيده

المرسي، (دار الكتب العلمية) بيروت، ط١، ٢٠٠٠م،

١٨٧/٦:

(٤) ينظر أبحاث في مقاصد الشريعة، د. نور الدين مختار

الحادمي، (مؤسسة المعارف) بيروت، ط١،

٢٠٠٨م، ٤٠/٤.

(٥) مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الطاهر ابن عاشور،

(دار السلام) تونس، ط٤، ٢٠٠٩م، ٥٥/٥.

(١) سورة النحل/ ٩.

(٢) ينظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد

الجوهري، (دار الكتاب العربي) مصر، ١/ ٥٢١،

المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد المعروف

بالراغب الأصفهاني، (دار المعرفة) بيروت، ٤٠٤/٤.

القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي،

(مؤسسة الرسالة) بيروت، ط٢، ١٩٧١، ٣٩٦/٣.

وذلك أنَّ الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان للعبادة قال تعالى ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ، ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون . ﴾^(٤) فجعل الإنسان محل التكليف لتحقيق العبادة، ولكي تستمر العبادة خلق في الإنسان قوة التناسل حتى تستمر العبادة باستمرار البشرية إلى ما شاء الله تعالى فصار الدين مما لا بد منه أي ضرورياً يجب الحفاظ عليه، وذلك يتطلب الحفاظ على محله وهو الإنسان فصار ضرورياً آخر، ونفس الإنسان احتاجت في دوامها وقيامها إلى المال فكان المال ثالث الضروريات، واستمرار الإنسان وبقاء النوع احتاج إلى التناسل فكان النسل ضرورياً رابعاً، ولما كان العقل مناط التكليف فلا يصح التكليف إلا بوجوده كان العقل ضرورياً خامساً .

قال الإمام الغزالي: " ولكننا نغني بها . أي بالمصلحة .

الحفاظة على مقصود الشرع، ومقصود الشرع من الخلق خمسة، وهو أن يحفظ عليهم دينهم ونفسهم وعقلهم ونسلهم ومالهم، فكل ما تضمن حفظ هذه

وعرفها الأستاذ علّال الفاسي: " المراد بمقاصد الشريعة: الغاية منها، والأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من أحكامها . " ^(١) .

وعرفها الدكتور عبد الرحمن الكيلاني: " المعاني الغائية التي اتجهت إرادة الشارع إلى تحقيقها . " ^(٢) .

المطلب الثاني: أقسام المقاصد .

تقسم المقاصد باعتبار مدى الحاجة إليها إلى ضرورية وحاجية وتحسينية .

أما الضرورية: " فهي التي لا بد منها في قيام مصالح الدين والدنيا، بحيث إذا فقدت لم تجر مصالح الدنيا على استقامة بل على فساد وتهارج وفوت حياة، وفي الآخرة فوت النجاة والنعيم والرجوع بالخسران المبين . " ^(٣) .

والضروريات خمس : الدين والنفس والعقل والنسل والمال .

(١) مقاصد الشريعة ومكارمها، علّال الفاسي، (دار الغرب الإسلامي) بيروت، ط ٥، ١٩٩٣م، / ٣٠ .

(٢) قواعد المقاصد عند الإمام الشاطبي عرضاً ودراسة وتحليلاً، د . عبد الرحمن إبراهيم الكيلاني، (دار الفكر) دمشق، ط ١، ٢٠٠٠م، / ٤٧ .

(٣) الموافقات في أصول الشريعة، إبراهيم بن موسى المالكي، (دار المعرفة) بيروت، ط ٢، ١٩٧٥م، / ٢٠ : ٨ .

(٤) سورة الذاريات / الآيات ٥٦ و٥٧ .

الأصول فهو مصلحة، وكل ما يفوت هذه الأصول فهو مفسدة ودفعه مصلحة." (١).

وترتيب الضرورات على النحو الذي ذكره الإمام الغزالي بتقديم الأهم على المهم هو ما عليه جمهور الأصوليين (٢).

فإذا اتفق أن حصل تعارض بين ضروريتين قدم الأول فالأول، فمصلحة الدين مقدمة على مادونها ومصلحة النفس مقدمة على ما تحتها، وهكذا القول في بقية الضرورات.

وقد اعتنت الشريعة بحفظها فشرعت لها الأحكام كالجهاد والحجر على المفتي الماجن لحفظ الدين، وكالتقصاص لحفظ النفس، والحدود لحفظ العقل والنسل والمال.

ولما كان الضروري هو ما به قيام الشيء، وبمجرد قيام الشيء ووجوده لا يكفي إذا لم ينضم إليه ما يعينه على وجوده ويسهل قيامه، لذلك احتاج الضروري إلى معين وذلك المعين سُمي بالحاجي.

فالحاجيات: " هي المفقر إليها للتوسعة ورفع الضيق والخرج دون أن يبلغ فقدانها مبلغ الفساد العام والضرر الفادح." (٣).

فتأثير فقدان الحاجيات ليس كفقدان الضرورات، ولكن يسبب الحرج والمشقة في التكاليف وسبل العيش، فمرتبتها دون مرتبة الضرورات.

(١) المستصفى في علم الأصول، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، (دار الكتب العلمية) بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ، ٢٨٧/١.

(٢) ينظر الإحكام في أصول الأحكام، سيف الدين علي بن أبي علي بن محمد الأمدي، (دار الفكر) بيروت، ١٩٩٧م، ٤/ ٢٤٤. // شرح عضد الدين الإيجي على مختصر المنتهى الأصولي لأبي عمرو بن الحاجب، عبد الرحمن بن عبد الغفار عضد الدين الإيجي، (مكتبة الكليات الأزهرية) مصر، ط١، ١٩٧٣م، ٢/ ٣١٧. // نهاية السؤل شرح منهاج الأصول، جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن الإسنوي، (عالم الكتب) بيروت، د- ت، ٣/ ٢٦٧ // التقرير والتحبير على التحرير في أصول الفقه للكمال بن الهمام، محمد بن محمد الشهير بابن أمير الحاج الحلبي، (دار الكتب العلمية) بيروت، ط١، ١٩٩٩م، ٣/ ٢٣١. // فواتح الرحموت شرح مسلم الثبوت، محب الله ابن عبد الشكور، (دار الفكر) بيروت، ٢/ ٢٨٣. // شرح الكوكب المنير، محمد بن أحمد عبد العزيز الفتوح، (مكتبة العبيكان) الرياض، ١٩٩٧م، ٤/ ٧٢٨.

(٣) الموافقات: ١١/٢.

قال صاحب فواتح الرحموت: " غير واصله إلى حد الضرورة، ولكن يحتاج إليها الإنسان في المعيشة فتكون من الحاجة دون الضرورية. " (١).

فالتحسينات: " هي الأخذ بما يليق من محاسن العادات، وتجنب الأحوال المندسات التي تأنفها العقول الراجحات. " (٢).

وهي جارية في العبادات والعادات والمعاملات والجنايات.

ففي العبادات كالرخص المخففة بالنسبة إلى لحوق المشقة بالمرض والسفر، فلو لم يشرع ذلك لم يلحق الناس كلهم الحرج، بل يلحق المريض والمسافر مثلاً، وفي العادات كإباحة الصيد والتمتع بالطيبات مما هو حلال، فلو لم يشرع إباحة الصيد مثلاً لم يلحق الحرج إلا بمن هو في حاجة إليه، وفي المعاملات كالقراض والسلم والعرايا، وفي الجنايات كجعل الدية في القتل الخطأ على عاقلة القاتل (٣).

ثم إنَّ وجود الشيء بضروريه وحاجيه يزداد حسناً بما يحسنه ويجمله وهو ما سمي بالتحسين.

ففي الأخلاق شرع ما يناسب مكارم الأخلاق تأسيماً بالنبي محمد ﷺ، وفي العبادات كإزالة النجاسة وستر العورة، وفي العادات كآداب الأكل والشرب، وفي المعاملات كالمنع من بيع النجاسات وفضل الماء

(٢) الموافقات: ٣٨/١.

(٣) ينظر المستصفي، ١/ ٢٩٠. // شفاء الغليل / ١٦٩.

(٤) ينظر مقاصد الشريعة الإسلامية محمد الطاهر ابن

عاشور / ٢٤٣.

(١) فواتح الرحموت: ٢/ ٢٦٢.

(٢) ينظر تعليل الأحكام، محمد مصطفى شلي، (دار النهضة

العربية) بيروت، ط١، ١٩٨١م، ٢٨٣.

تتجلى مكانة المقاصد في التشريع من خلال علاقتها
بجزئيات الشريعة وفروعها، فهذه الكليات لا بد من
اعتبارها عند دراسة الجزئيات والنظر فيها لاستفادة
الأحكام، إذ لا يصح فصل الجزئي عن كليّه، لأنّ
الجزئيات محكومة بالكليات.

فإذا اقتصر الفقيه في فقهه على جزئيات الشريعة دون
التفات أو عناية بالكليات فلا شك أنه سيخرج
بأحكام تكون مجافية لحكمة الشريعة وروح
التشريع^(٤).

قال الشاطبي: " فمن الواجب اعتبار تلك الجزئيات
بهذه الكليات عند إجراء الأدلة الخاصة من الكتاب
والسنة والإجماع والقياس، فمحال أن تكون الجزئيات
مستغنية عن كليّاتها، فمن أخذ بنص في جزئي
معرضاً عن كليّه فقد أخطأ، كذلك من أخذ بالكلي
معرضاً عن جزئيّه. " ^(٥).

لذا على المجتهد أن يراعي مقاصد الشريعة الكلية
عند الحكم على الأفعال، لتلا يكون الحكم الجزئي
مفضياً إلى مناقضة قاعدة من قواعد الشريعة الكلية.

(٤) ينظر قواعد المقاصد عند الإمام الشاطبي / ١٠٢ -

والكلأ، وفي الجنايات كمنع قتل النساء والصبيان
والرهبان في الجهاد^(١).

وقد اتفق الأصوليون، على ترتيب المقاصد الثلاث
على ما تقدم فالضروريات أعلاها مرتبة في الاعتبار ثم
تليها الحاجيات فالتحسينات^(٢).

يقول الشاطبي: " كل واحدة من هذه المراتب لما كانت
مختلفة في تأكد الاعتبار، فالضروريات أكدها ثم تليها
الحاجيات والتحسينات، وكان مرتبطاً بعضها ببعض،
كان في إبطال الأخف جراً على ما هو أكد منه،
ومدخل للإخلال به، فصار الأخف كأنه حمى للأكدر
والراجع حول الحمى يوشك أن يقع فيه، فالمخل بما هو
مكمل كالمخل بالمكمل من هذا الوجه. " ^(٣).

المطلب الثالث: مكانة المقاصد في التشريع.

(١) ينظر الموافقات: ٢ / ١١.

(٢) ينظر المستصفي: ١ / ٢٨٧ // ينظر الحصول في علم
الأصول، فخر الدين محمد بن عمر الرازي، (مطبوعات
جامعة محمد بن سعود الإسلامية) الرياض، ط١،
١٩٨٠م، ٥ / ٤٨٥ // الإحكام في أصول الأحكام
٢ / ٢٥٢ // شرح العضد الإيجي على مختصر المنهجي

٢ / ٣١٧ // فواتح الرحموت: ٢ / ٣٢٦.

(٣) الموافقات: ٢ / ٢١.

لمصلحة فيه تستجلب، أو لمفسدة تدرأ، ولكنه له مآل على خلاف ما قصد فيه، وقد يكون غير مشروع لمفسدة تنشأ عنه أو مصلحة تندفع به، ولكن له مآل على خلاف ذلك، فإذا أطلق القول في الأول بالمشروعية فرمما أدى إلى استجلاب المصلحة فيه إلى مفسدة تساوي المصلحة أو تزيد عليها، فيكون هذا مانعاً من إطلاق القول بالمشروعية، وكذلك إذا أطلق القول في الثاني بعدم المشروعية ربما أدى استدفاع المفسدة إلى مفسدة تساوي أو تزيد فلا يصح إطلاق القول بعدم المشروعية، وهو مجال للمجتهد صعب المورد إلا أنه عذب المذاق محمود الغب جارٍ على مقاصد الشريعة. " (٣) .

فإنَّ القول بأنَّ القتل بالمثل لا يعتبر عمداً ولا يوجب القصاص رغم توفر عنصر العدوان فيه سيؤدي إلى المآل الممنوع حيث يقدم القاتل على جريمته بالمثل الذي يقتل غالباً لعلمه أنه لن يطاله القصاص، وفي هذا فتح لباب إهدار النفس الإنسانية التي تعتبر المحافظة عليها من الضروريات التي لا تقوم الحياة إلا بها، بينما

ومن أمثلة الفتاوى التي لم تراعى فيها هذه الكليات المقاصدية فتوى الإمام أبي حنيفة رحمه الله في إسقاط الحد في القتل بالمثل واعتباره إياه شبهة تدرأ الحد^(١)، فهذا القول فضلاً عن خروجه عما قرره النصوص الصريحة في السنة^(٢) يخالف إحدى الكليات المقررة في الشريعة وهو وجوب النظر في المآل والالتفات إلى نتائج الأفعال.

وفي هذا يقول الشاطبي: " المجتهد لا يحكم على فعل من الأفعال الصادرة عن المكلفين بالإقدام أو بالإحجام إلا بعد نظره إلى ما يؤول إليه ذلك الفعل مشروعاً

(١) ينظر تكملة شرح فتح القدير، شمس الدين أحمد بن قودر المعروف بقاضي زادة أفندي، مطبوع مع شرح فتح القدير، (دار الكتب العلمية) بيروت، ١٩٩٥م، ١٠٠/٢٨٤ .

(٢) ثبت عن رسول الله ﷺ أن يهودياً قتل جارية على أوضح لها بجرح فقتله رسول الله ﷺ بين حجرين أخرجه البخاري في صحيحه، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، كتاب: بدء الوحي، (الحديث برقم ٦٨٧٧)، (دار الشعب) القاهرة، ط١، ١٩٨٧م، ٩٠ / ٥٠، وأخرجه مسلم في صحيحه، أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، باب: ثبوت القصاص في القتل بالحجر، (الحديث برقم ٤٤٥٤)، (دار الجيل) بيروت،

(٣) الموافقات : ٤ / ١٩٤ .

د- ت، ١٠٣ / ٥٠ .

الشريعة تسعى إلى حفظها وصيانتها فكان هذا القول
مناقضاً لقصد الشارع بذلك^(١).

وفي هذا يقول إمام الحرمين عبد الملك الجويني: " فكذاك نعلم أنه لو ترك . أي القصاص . في المثل لوقع
الهرج ولأدى الأمر إلى كل من أراد قتل إنسان فإنه
يعدل عن المحدد إلى المثل دفعاً للقصاص عن نفسه،

إذ ليس في المثل زيادة مؤونة ليست في المحدد، بل
كان المثل أسهل من المحدد، ولا يجوز في كل شرع
تراعى فيه مصالح الخلق عدم وجوب القصاص
بالمثل. " (٢).

وهو بذلك يلتفت إلى حفظ النفس الإنسانية بحسم كل
ذريعة من شأنها أن تهدد هذا المقصد .

ومن أمثلة ذلك أيضاً فتوى بعض فقهاء المالكية
والحنفية والحنابلة بقتل المبتدع تعزيراً^(٣)، وهو زيادة

من العقل ودربة في النظر والفكر عقله دستوره وأسوته

(١) ينظر قواعد المقاصد عند الإمام الشاطبي / ١٠٤.

(٢) الحصول في علم الأصول: ١٦٢ / ٥ .

(٣) ينظر مواهب الجليل، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد
الرحمن المعروف بالخطاب الرعي، (دار الفكر) بيروت،
ط ٣، ١٩٩٢م، ٣ / ٣٥٧ // البحر الرائق شرح كز
الدقائق، زين الدين بن إبراهيم بن محمد المعروف بابن
نجيم المصري (دار المعرفة) بيروت، ط ٢، ١٩٩٣م،
٥ / ٤٥ // حاشية رد المحتار على الدر المختار، ابن
عابدين، (دار الفكر) بيروت، ط ١، ٢٠٠٠م،
٤ / ١٥ // الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل، موسى
بن أحمد المقدسي، (دار المعرفة) بيروت، د ت ط،
٤ / ٢٧٢ // الطرق الحكمية في السياسة الشرعية،
محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن قيم الجوزية،
(مطبعة المدني) القاهرة، د . ت، ١ / ١٥٢.

ولانقلب الشرع ظهراً لبطن، حتى لا تبقى له قاعدة
مرعية، وهو باطل على القطع من وضع الشرع،
فالأولون والتابعون ومن بعدهم اتفقوا على أنَّ
التحريف للمقادير مهجور، وأنَّ ذلك خارج عن
الدين، وعلى هذا يخرج المنع من قتل
المبتدع، فإنَّ البدع تجري كلها من الكفر مجرى الأجزاء
من الكل، فلا تبلغ مبلغها في العقوبة، كيف وإنما شرع
القتل لمصلحة، والمصلحة في الحاجة إلى القتل،
والحاجة إليه إذا لم يحصل الغرض بما دونه، ومقصود
الزجر حاصل بالتعزيرات المشروعة إذا أحسن الولاية
في وضعها مواضعها. ^(١)

المطلب الرابع: المصلحة المرسلّة المندرجة تحت كلي
مقصدي.

المصالح: جلب منفعة أو درء مفسدة. ^(٢)
ويقسم الأصوليون المصالح إلى ثلاثة أقسام هي:
١- المصلحة المعتبرة.

٢- المصلحة الملغاة.

٣- المصلحة المرسلّة.

فالمصلحة المعتبرة: ويعبر عنها بالمناسب المعتبر، وهي
ما ورد من الشرع ما يدل على اعتبارها سواء أكان
اعتبارها بورود نص أو إجماع أو ترتيب الحكم على
وفقها.

ومثالها مصلحة حفظ الدين ورعايته بإقامة الشعائر
والفرائض، وتبليغ الأحكام وبيانها واحترام القرآن
وأهله وغير ذلك.

وهو بذلك يلتفت إلى المحافظة على الدين برد كل ما
من شأنه أن يؤدي إلى تحريف النصوص وإن ظهر للعقل
فيه مصلحة، لكن هذه المصلحة مردودة لمصادمتها
لأصل شرعي وهو أنَّ الأصل في الدماء التحريم فلا
تستباح إلا بنص شرعي.

فالجزئيات لاتعارض القواعد الكلية المقررة، ولا تملك
نقضها ولا إهدارها، لكنَّ إهدار الكلي آيل إلى إهدار

(٢) ينظر قواعد المقاصد عند الإمام الشاطبي / ١١٦.

(٣) ينظر الوجيز في أصول الفقه، د. عبد الكريم زيدان،

(مؤسسة الرسالة) بيروت، ط١، ٢٠٠٢م، ٢٣٦.

(١) شفاء الغليل في بيان الشبه والمخيل ومسالك التعليل، أبو

حامد محمد بن محمد الغزالي، (مطبعة الإرشاد) بغداد،

ط١، ١٩٧١م، / ٢٢٥-٢٢٦.

فلا اعتبار بما يظنه البعض مصلحة مع معارضته لنص شرعي، كدعواهم لذوي الدخل المحدود إلى أخذ القروض الربوية لتحسين واقعهم المعاشي، والنهوض بمستواهم الاجتماعي على أن تسدد باستقطاعات قليلة وفق جدول زمني طويل الأمد .

فمثل هذه المصلحة ملغاة لتعارضها مع ما تم تقريره في كتاب الله تعالى " يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين، فإن لم تفعلوا فآذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رؤس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون" (٤) .

٢- أن يدركها العقل، ففي العقل السليم الحكمة من التميز بين المصالح والمفاسد، ولكن هذا لا يجعله مشرعاً أو حاكماً، وفي هذا يقول الشاطبي: " إذا تعاضد النقل والعقل على المسائل الشرعية، فعلى شرط أن يتقدم النقل فيكون متبوعاً، ويتأخر العقل فيكون تابعاً، فلا يسرح العقل في مجال النظر إلا بقدر ما يسرحه النقل. " (٥) .

أما الملغاة: فهي التي ألغها الشارع من الاعتبار، أو هي ما شهد الشرع بطلانها بإيراد نص يبطلها أو انعقد الإجماع على خلافها .

ومثالها مصلحة الأنثى في مساواتها لأخيها في الميراث نظراً لتساويهما في الأخوة، فهذه المصلحة ملغاة لقوله تعالى ﴿ يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين ﴾ (١)، وإعطاء الرشاوى بدعوى الضرورة .

أما المصلحة المرسلة: فهي المصلحة التي لم يشهد لها الشرع بالبطلان أو بالاعتبار، بحيث لم ينص على اعتبار عين تلك المصلحة أو الغائها (٢) .

ومثالها جمع القرآن وتضمن الصانع .

ولأجل اعتبار هذه المصلحة في الأحكام لابد لها من شروط هي:

١- أن تكون موافقة لأوامر الله ونواهيه لامصادمة لها، وفي هذا يقول الشاطبي: "المصالح والمفاسد راجعة إلى خطاب الشارع. " (٣) .

(١) سورة النساء/ من الآية ١١ .

(٢) ينظر أبحاث في مقاصد الشريعة، المصلحة الملغاة في التشريع الإسلامي، نور الدين الخادمي، (مؤسسة

المعارف) بيروت، ط١، ٢٠٠٨م، / ٢٦٠ .

(٣) الموافقات ٢/ ٤١ .

(٤) سورة البقرة/ الآيات ٢٧٨ و٢٧٩ .

(٥) الموافقات ٦/ ٨٧ .

فالعقل تابع لامتبع، لأنَّ افلات العقل من قيود الشرع يُصَيِّرُه هوىً محضاً.

مقصوداً بالكتاب والسنة والإجماع فليس خارجاً عن هذه الأصول، لكنه لا يسمى قياساً بل مصلحة

مرسلة. " (٣).

فقوله: " وكل مصلحة رجعت إلى حفظ مقصود شرعي، علم كونه مقصوداً بالكتاب والسنة والإجماع فليس خارجاً من هذه الأصول، لكنه لا يسمى قياساً بل مصلحة مرسلة " نص صريح على قدرة هذه الكليات على استيعاب الجزئيات استيعاباً كاملاً عن طريق المصلحة المرسلة المنسجمة مع الكليات الخمس لاستيعاب كل حادثة تعود عليها بالحفظ والصيانة.

ومثل هذا يعطي للشرعية الإسلامية ميزة عظيمة في قدرتها على استيعاب جميع التطورات والمستجدات رغم ثبات نصوصها، وذلك بما اتسمت به من قواعد كلية هي من العموم والشمول بحيث يمكن أن تستوعب تلك المستجدات (٤).

وهذه المصلحة هي التي احتج بها الشافعي كما نقل عنه الزنجاني: " واحتج . أي الشافعي . في ذلك بأنَّ الوقائع الجزئية لانهاية لها وكذلك أحكام الوقائع لاحصر

٣- ملائمة المصلحة للقواعد الكلية التي جاءت بها الشريعة، وفي ذلك يقول إمام الحرمين: " إنما يسوغ تعليق الأحكام بمصالح يراها شبيهة بالمصالح المعبرة وفاقاً، وبالمصالح المستندة إلى أحكام ثابتة الأصول قارة في الشريعة. " (١).

ومعنى مشابقتها لها أن تكون مندرجة في منتهاها تحت معنى عام أو مقصد كلي جاءت الشريعة لإقامته، فمثل هذه المصلحة وإن كان الشرع لم يشهد لعينها بالاعتبار فقد شهد لجنسها بذلك (٢).

وفي هذا يقول الإمام الغزالي: " فكل مصلحة لا ترجع إلى حفظ مقصود فهم من الكتاب والسنة والإجماع، وكانت من المصالح الغربية التي لا تلائم تصرفات الشرع فهي باطلة مطرحة، ومن صار إليها فقد شرع، وكل مصلحة رجعت إلى حفظ مقصود شرعي علم كونه

(١) البرهان في أصول الفقه، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، (دار الكتب العلمية) بيروت، ط١،

١٩٩٧م، ٢ / ١٦١ ..

(٢) ينظر قواعد المقاصد عند الإمام الشاطبي / ١٦٢-

١٦٣.

(٣) المستصفى: ٢ / ٣١١.

(٤) ينظر قواعد المقاصد عند الإمام الشاطبي / ١٧٢.

وقد احتج الماوردي بذلك في رده على المالكية والحنفية في منعهم المنَّ على الأسرى فقال: " فورد بإباحة المن والفداء نص القرآن الذي لا يجوز دفعه ﴿ فإما منا بعدُ وإما فداءً ﴾^(٢)، ثم جاءت به السنة، وروي أنَّ رسول الله ﷺ منَّ على ثمانية بن أثال بعد أن ربطه إلى سارية المسجد أسراً، فمضى وأسلم في جماعة من قومه وحسن إسلامه".^(٣)

ثانياً: مهادنة الرسول ﷺ لقريش في صلح الحديبية رغم أنَّ شروطه كانت في ظاهرها قاسية على المسلمين، مع أنهم كانوا على أتم استعداد وأقوى رغبة لمنازلة قريش ولدخول مكة، وذلك ليحل الأمن والسلام بين الطرفين، وينتهي عنصر الخوف بعد التوقيع على الصلح، فمن أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه، ومن أحب أن يدخل في عهد قريش وعقدها دخل فيه، وسادت الحرية وفتح المجال للدعوة

لها والأصول الجزئية التي تقتبس منها المعاني والعلل محصورة متناهية، والمتناهي لا يفي بغير المتناهي، فلا بد إذاً من طريق آخر يتوصل بها إلى إثبات الأحكام الجزئية، وهي التمسك بالمصالح المستندة إلى أوضاع الشرع ومقاصده على نحو كلي، وإن لم يستند إلى أصل جزئي.^(١)

المبحث الثاني: مسائل فقهية أدلتها كليات

مقاصدية

المطلب الأول: نماذج تطبيقية من السيرة النبوية.

أولاً: المنَّ على بعض أسرى معركة بدر من المشركين بالحرية رجاء إسلامهم.

فقد منَّ الرسول ﷺ على أبي عزة الجمحي على أن لا يقاتله فعاد إلى قتاله في معركة أحد ومنَّ على ثمانية بن أثال الحنفي ثم أسلم وجماعة من قومه، وهذا حفظٌ للدين من جانب الوجود، إذ مصلحة إسلام ثمانية ومن تبعه من قومه أعظم من مفسدة عودهم لقتال المسلمين.

(٢) سورة محمد / من الآية ٤.

(٣) الحاوي الكبير، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب

الماوردي، (دار الكتب العلمية) بيروت، ط١، ١٩٩٩م،

١٤/ ١٧٤.

(١) تخرىج الفروع على الأصول، شهاب الدين أحمد بن أحمد

الزنجاني، (مؤسسة الرسالة) بيروت، ط٢، ١٣٩٨هـ، /

٣٢٢.

إلى الدين الجديد، وكان هذا هو الهدف الأعظم الذي
يتشوق إليه رسول الله ﷺ^(١).
وقد كسب المسلمون لأجل هذه الحرية نجاحاً كبيراً
في الدعوة، فبينما كان عدد المسلمين لايزيد على
ثلاثة آلاف قبل الهدنة، صار عدد الجيش الإسلامي
في سنتين عند فتح مكة عشرة آلاف^(٢).

وفي هذا يقول الإمام النووي: "المصلحة المترتبة على
إتمام هذا الصلح ماظهر من ثمراته الباهرة وفوائده
المضاهرة، التي كانت عاقبتها فتح مكة وإسلام أهلها
كلها، ودخول الناس في دين الله أفواجا، وذلك أنهم
قبل الصلح لم يكونوا يحتلطون بالمسلمين، ولا تتظاهر
عندهم أمور النبي ﷺ كما هي، ولا يحلون بمن يعلمهم
بها مفصلة، فلما حصل صلح الحديبية، اختلطوا
بالمسلمين وجاءوا إلى المدينة، وذهب المسلمون إلى
مكة وحلوا بأهلهم وأصدقائهم وغيرهم ممن
يستصحونهم، وسمعوا منهم أحوال النبي ﷺ مفصلة
بجزئياتها ومعجزاتها الظاهرة، وأعلام نبوته وحسن

سيرته وجميل طريقته، وعانينا بأنفسهم كثيراً من
ذلك، فمالت نفوسهم إلى الإيمان حتى بادر خلق منهم
إلى الإسلام قبل فتح مكة، فأسلموا بين صلح الحديبية
وفتح مكة، وازداد الآخرون ميلاً إلى الإسلام، فلما
كان يوم الفتح أسلموا كلهم لما كان قد تمهد من الميل".
(٣).

وهكذا كان صلح الحديبية عزاً ونصراً للمسلمين بعون
الله ومحسن تقدير رسول الله ﷺ .
ثالثاً: موادة الرسول ﷺ لصفوان بن أمية، مدة أربعة
أشهر على أن يبقى بمكة بالخيار بين أن يسلم فيبقى
فيها أو يبقى على دينه فيخرج منها .
قال الماوردي: " وهرب صفوان بن أمية إلى جدة
ليركب منها إلى اليمن، فاستأمن له عمير بن وهب
رسول الله ﷺ، فأمنه وأعطاه عمامته فخرج إليه
وأقدمه، فقال: يا محمد هذا يزعم أنك قد أمنتني، قال
"نعم"، قال: فاجعلني في أمري بالخيار شهرين، قال: "
أنت فيه بالخيار أربعة أشهر". (٤).

(٢) شرح صحيح مسلم بن الحجاج النيسابوري، أبو زكريا

حمي الدين يحيى بن شرف النووي، (دار إحياء التراث

العربي) بيروت، د-ت، ١٢/ ١٤٠ .

(٤) الحاوي الكبير: ١٤/ ٦٩ .

(١) ينظر نظرية التقريب والتغليب، د. أحمد الرسوني، (دار

الغرب الإسلامي) تونس، ط١، ٢٠٠٩، ٣٩٦/ .

(٢) ينظر الرحيق المختوم، صفى الرحمن المباركفوري، (دار

المعرفة) الدر البيضاء، ط١، ١٩٩٨م، ٣١٥/ .

فقال: ليس بهذا بأس، فأعطاه مائة درع بما يصلحها من السلاح، فسأله أن يكفيه حملها ففعل. ^(٢).
المطلب الثاني: نماذج تطبيقية من عصر الصحابة.
أولاً: قتل الجماعة بالواحد .

في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه اشتركت امرأة مع خليلها في قتل ابن زوجها، فكتب إليه عامله يعلي بن أمية يسأله رأيه في القضية فتوقف أولاً، ثم استشار الصحابة، فقال له علي: يا أمير المؤمنين أرايت لو أن نكراً اشتركوا في سرقة جزور، فأخذ هذا عضواً وهذا عضواً، أكت قاطعهم؟ قال: نعم، قال: وذلك مثله، فكتب عمر رضي الله عنه إلى عامله أن يقتلها، فلو اشترك فيه أهل صنعاء كلهم لقتلهم ^(٣).

فلو أخذ عمر رضي الله عنه بالحكم المقرر في القصاص وهو أن النفس بالنفس، أي المماثلة في القصاص، لأفضى ذلك إلى سفك الدماء، والقصاص إنما شرع لحقنها، فلو لم

وكان هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم رجاء إسلامه وانضمامه إلى صف المسلمين ونصرتهم، وهذا حفظ للدين من جانب الوجود، وهي مصلحة أعظم من مصلحة قتله وهدر دمه.

وفي هذا يقول الماوردي: " أن يكون بهم . أي بالمسلمين . قوة، ولكن لهم في المواجهة منفعة، وذلك بأن يرجو بالمواجهة إسلامهم وإجابتهم إلى بذل الجزية، أو يكفوا عن معونة عدو ذي شوكة، أو يعينوه على قتال غيرهم من المشركين، إلى غير ذلك من منافع المسلمين، وأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفوان بن أمية أربعة أشهر. " ^(١).

وقد تحققت هذه المصلحة عندما أعان صفوان المسلمين في قتالهم ضد هوازن في غزوة حنين حيث أعارهم السلاح وقاتل المشركين معهم.

قال الماوردي: " وخرج معه . أي رسول الله صلى الله عليه وسلم . ناس من المشركين منهم صفوان بن أمية، لأنه كان في مدة خياره، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم " أعرنا سلاحك " فقال: أغصباً يا محمد، قال: " بل عارية مضمونة مؤداة "

(٢) الحاوي الكبير: ١٤ / ٧١ .

(٣) ينظر أعلام الموقعين، شمس الدين عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، (دار الكتب العلمية) بيروت، ط ١، ١٩٩١، ١/ ٢١٣. وأصل القصة عند البخاري، كتاب: الديات، باب: إذا أصاب قوم من رجل هل يعاقب أم يقتل منهم كلهم، (الحديث برقم ٦٨٩٦)، هل يعاقب أم يقتل منهم كلهم، (الحديث برقم ٦٨٩٦)، ٤ / ٢٧٤.

(١) الحاوي الكبير: ٤١ / ٣٥١.

تقتل الجماعة بالواحد لاستعان كل من يريد أن يقتل شخصاً بأناس آخرين فراراً من القصاص الذي يستوجبه القاتل إذا كان فرداً واحداً.

قال الشاطبي: "يجوز قتل الجماعة بالواحد، والمستند فيه المصلحة المرسلّة إذ لانص على المسألة، ولكنه منقول عن عمر وهو مذهب مالك والشافعي، ووجه المصلحة أن القتل معصوم وقد قتل عمداً فإهداره داعٍ إلى خرم أصل القصاص، واتخاذ الاستعانة والاشتراك ذريعة إلى السعي بالقتل إذا علم أنه لا قصاص فيه، وليس أصله قتل المنفرد فإنه قاتل تحقيقاً، والمشارك ليس بقاتل تحقيقاً." (١).

ثانياً: تشكيل جهاز الشرطة لحفظ الأمن

استحدث سيدنا عثمان ؓ في عهده جهاز الشرطة، وأمر عليه أحد الصحابة، وذلك من أجل السهر على أمن الناس وحفظ نفوسهم، ولم يكن موجوداً من قبله لعدم الحاجة إليه.

لكن لما ظهرت الفتنة في خلافته ؓ وكثر المندسون بين المسلمين قل الأمن وارتفعت المظالم مما دفع بسيدنا

(١) الاعتصام، أبو إسحاق إبراهيم الشاطبي، (دار الكتب

العلمية) بيروت، ط٢، ١٤١٥ هـ، ٢٠ / ٣٦١.

عثمان ؓ إلى تشكيل هذا الجهاز لردع المتمردين كي يستتب الأمن والاطمئنان بين المسلمين.

وفي هذا التشريع حفظ للنفس والجوارح من الإهدار، وحفظ للعرض من الهتك، والأموال من السرقة، فهذه المقاصد جميعاً هي سبب لهذا التشريع (٢).

ثالثاً: تضمين الطبيب المخطئ بتقصيره

كان سيدنا علي ؓ يُحَمِّل الطبيب المخطئ مسؤولية خطئه إن مات المريض، ويوجب عليه دفع الدية. وفي ذلك ينقل عنه عبد الرزاق في مصنفه خطبته قائلاً: "يامعشر الأطباء والبياطرة والمتطببين، من عالج منكم إنساناً أو دابة، فليأخذ لنفسه البراءة فإنه إن عالج شيئاً ولم يأخذ لنفسه البراءة فعطب فهو ضامن." (٣).

وفي هذا حفظ ضرورة النفس ومادونها.

رابعاً: تنازل الحسن بن علي عن الخلافة.

(٢) ينظر الخلفاء الراشدون وأحداث، أمين القضاة /

٨٠ و ٨٥. // ينظر مقاصد الشريعة وأثرها في الجمع

والترجيح بين النصوص، يمينة ساعد بوسعادي، (دار

ابن حزم) بيروت، ط١، ٢٠٠٧ / ٧٠.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه، أبو بكر عبد الرزاق بن

همام الصنعاني، (الحديث برقم ٤٠٨١٧)، (المكعب

الإسلامي) بيروت، ط٢، ١٩٨٣م، ٩٠ / ٤٧١.

قال الحسن البصري رحمه الله: " لما سار الحسن بن علي عليه السلام إلى معاوية بالكائب، قال عمرو بن العاص لمعاوية: أرى كنيبة لا تؤتي حتى تدبر أئرها، قال معاوية: من لذارري المسلمين، فقال: أنا، فقال: عبد الله بن عامر وعبد الرحمن بن سمرة: نلقاه فنقول له الصلح، قال الحسن: ولقد سمعت أبا بكره قال: بينما النبي صلى الله عليه وسلم يخطب جاء الحسن، فقال النبي صلى الله عليه وسلم "ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين." (١).

لقد ارتأى الحسن عليه السلام أن يتنازل عن الخلافة حقناً لدماء المسلمين، وتجنباً للمفاسد العظيمة التي ستلحق الأمة كلها في المال إذا بقي مصراً على موقفه، ومحمد الله تحققت بفعله وحدة الأمة حتى سُمي ذلك العام عام الجماعة (٢).

المطلب الثالث: نماذج تطبيقية من المذاهب الفقهية.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الفتن، باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم للحسن بن علي: إن ابني هذا لسيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين، (الحديث برقم: ٧١٠٩)، ٧١ / ٩.

(٢) ينظر اعتبار المسآلات ومراعاة نتائج التصرفات، عبد الرحمان بن معمر السنوسي، (دار ابن الجوزي) السعودية، ط ٢، ١٤٢٩ هـ، ١٦٦.

أولاً: دفع المال للكفار عند الضرورة.

أجاز المالكية والحنفية والشافعية والحنابلة (٣) عقد هدنة مع الكفار بدفع مال لهم عند الضرورة، وذلك عندما يكون المسلمون في ضعفٍ عن القتال، ويخافون على أنفسهم من إبادة الكفار لهم، فيدفعون لهم المال من أجل دفع أذاهم وضررهم، وكذا لفك الأسير المسلم أو ترك تعذيبه وقتله.

قال أبو إسحاق الشيرازي: " ويجوز عقد هدنة على مال يؤخذ منهم، لأن في ذلك مصلحة للمسلمين، ولا يجوز بمال يؤدي إليهم من غير ضرورة، لأن في ذلك إلحاق صغار الإسلام، فلم يجز من غير ضرورة، فإن دعت إلى ذلك ضرورة بأن أحاط الكفار بالمسلمين وخافوا الاضطلام أو أسروا رجلاً من المسلمين

(٢) ينظر الذخيرة، شهاب الدين أحمد بن إدريس المعروف

بالقرافي، (دار الكتب العلمية) بيروت، ط ١، ٢٠٠١ م،

٣: ٢٢٠ // ينظر شرح فتح القدير على الهداية، كمال

الدين محمد بن عبد الواحد السكندري المعروف بابن

الهام، (دار الفكر) بيروت، د ت، ٥ / ٤٥٩ //

الأم، محمد بن إدريس الشافعي، (دار المعرفة) بيروت،

ط ٢، ١٣٩٣ هـ، ٤: ١٨٨ // المغني، لعبد الله بن

قدامة، (دار هجر) القاهرة، ط ٢، ١٤١٢ هـ،

١٣: ١٥٦.

وسواء كان القتل بحق أو بغير حق، وسواء كان القاتل بالغاً عاقلاً أو صغيراً مجنوناً، حفظاً للنفوس من الإهدار، إذ أنَّ الحرمان من الميراث قصد به سد الذرائع، ومنع الوارث من استعجال ميراثه^(٣).

قال الماوردي: " وروى أبو هريرة أنَّ النبي ﷺ قال: " القاتل لا يرث"^(٤) لأنَّ الله تعالى جعل استحقاق الميراث توأماً بين الأحياء والأموات لاجتماعهم على الموالاة، والقاتل قاطع للموالاة عادل عن التواصل، فصار أسوأ حالاً من المرتد، ولأنه لو ورث القاتل لصار ذلك ذلك ذريعةً إلى قتل كل مورث رغب وارثه في استعجال ميراثه، وما أفضى إلى مثل هذا فالشرع مانع منه. "^(٥).

ثالثاً: تخفيف بعض الأحكام الشرعية عن المسلمين في حالة الضعف.

وخيف تعذيبه، جاز بذل المال لاستنقاذه منهم وتعذيب الأسير أعظم في الضرورة من بذل المال، فجاز دفع أعظم الضررين بأخفهما. "^(١).

فدفع المال للكفار أقل ضرراً مما لو وقع المسلمون تحت أيديهم إذ لا يؤمن من إفسادهم للدين والمجتمع والنفوس، فكان دفع المال لهم أهون الشرين.

وفي ذلك يقول ابن قدامة: " فأما إن دعت إليه ضرورة . أي دفع المال لهم . وهو أن يخاف على المسلمين الهلاك أو الأسر فيجوز، لأنه يجوز للأسير فداء نفسه بالمال، فكذا هذا، ولأنَّ بذل المال وإن كان فيه صغار فإنه يجوز تحمله لدفع صغار أعظم منه وهو القتل والأسر، ولا سيما الذرية الذين يفضي سببهم إلى كفرهم. "^(٢).

ثانياً: حرمان القاتل خطأ من الميراث سداً للذريعة.

ذهب الشافعية في الرأي الراجح عندهم إلى أنَّ القاتل يُحرَم من الميراث في كل حال سواء كان القتل عمداً أو شبه عمد أو خطأ، وسواء كان مباشرة أو تسبياً،

(٢) ينظر المجموع شرح المذهب للشيرازي، محي الدين بن شرف النووي، ١٦ / ٦١.

(٤) أخرجه ابن ماجه في سننه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، باب: القاتل لا يرث، (الحديث برقم ٢٦٤٥)، (دار الفكر) بيروت، د- ت، ٨٨٣ / ٢.

(٥) الحاوي الكبير: ٨ / ٨٤.

(١) المذهب مع المجموع، أبو إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي، (دار الفكر) بيروت، ط ١، ١٤١٧ هـ، ٣٧٤ / ٢١.

(٢) المغني: ١٣ / ١٥٦.

ذهب القرطبي من المالكية إلى أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على المسلم متى رجي القبول أو رجي رد الظالم إلا أنه متى ما خاف ضرراً يلحقه في خاصته أو يلحق طائفة من الناس فلا يجب عليه ذلك فقال:

" الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر متعين متى رجي القبول ، أو رجي رد الظالم ولو بعنف ، ما لم يخف الأمر ضرراً يلحقه في خاصته ، أو فتنة يدخلها على المسلمين ؛ إما بشق عصا ، وإما بضرر يلحق طائفة من الناس ؛ فإذا خيف هذا ف ﴿ عليكم أنفسكم ﴾ محكم واجب أن يوقف عنده ولا يشترط في الناهي أن يكون عدلاً كما تقدم ؛ وعلى هذا جماعة أهل العلم فاعلمه ".^(١)

وذهب الزركشي من الشافعية أيضاً إلى عدم وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على المسلمين في حالة ضعفهم وخوفهم من عدوهم، لأن في ذلك حرجاً ومشقة عليهم.

(١) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد المعروف بالقرطبي، (دار عالم الكتب) الرياض، ط١، ٢٠٠٣م، ٦٠ / ٣٤٥ .

فقال في تفسير قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم تعملون ﴾^(٢) . " كان ذلك في ابتداء الأمر، فلما قوي الحال وجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمقاتلة عليه، ثم لو فرض وقوع الضعف كما أخبر النبي ﷺ في قوله: "بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ"^(٣) عاد الحكم، وقال ﷺ " فإذا رأيت هوى متبعاً وشحاً مطاعاً وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بخاصة نفسك ".^(٤) ، وهو سبحانه وتعالى حكيم أنزل على نبيه ﷺ

(٢) سورة المائدة / الآية ١٠٥ .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، بلفظ (بدأ الإسلام غريباً وسيعود كما بدأ غريباً فطوبى للغرباء، باب: بيان أن الإسلام بدأ غريباً، (الحديث برقم ٣٨٩)، ١٠ / ٩٠ .

(٤) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان بلفظ (ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحاً مطاعاً وهوى متبعاً ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأي برأيه ورأيت أمراً لا يدان لك به فعليك بالخواص)، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، (الحديث برقم ٧٥٥٣)، (دار الكتب العلمية) بيروت، ط١، ١٤١٠ هـ، ٦٠ / ٨٣ . قال البيهقي: قال الفريابي أراه قال وإياك والعوام فإن من ورائكم أياماً الصبر فيهن مثل القبض على الجمر للعامل فيهن أجر خمسين رجلاً يعملون بمثل عمله .

ذهب علماء الشافعية إلى أنَّ المقصود من الجهاد هو
تقرير الدين وإزالة الشبهات والضلالات، وذلك يكون
بالدعوة إلى التوحيد بالدلائل والحجج كما يكون
بالتقتال، وتلك أعلى مراتب الجهاد لأنها حرفة
الأنبياء .

قال فخر الدين الرازي: " فالجهاد بالحجة والدعوة إلى
دلائل التوحيد أكمل آثاراً من القتال، ولذلك قال ﷺ
لعلي ﷺ " لَإِنْ يَهْدِيَ اللَّهُ عَلَى يَدِكَ رَجُلًا خَيْرٌ لَكَ مِمَّا
طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ " .^(٤)، ولأنَّ الجهاد بالمقاتلة
لا يحسن أثرها إلا بعد تقديم الجهاد بالحجة، وأما
الجهاد بالحجة فإنه غني عن الجهاد بالمقاتلة، والآنفس
جوهرها جوهر شريف خصه الله تعالى بمزيد الإكرام

الجهاد، فنقول: فاقبلوا منا مثله في حق أبي بكر،
..... أنَّ جهاد أبي بكر كان بالدعوة إلى الدين،
وأكثر أفاضل العشرة إنما أسلموا على يده، وهذا النوع
من الجهاد هو حرفة النبي ﷺ، وأما جهاد علي فإنه كان
بالتقتال، ولاشك أنَّ الأول أفضل. " (التفسير الكبير: ١١
١٩٤/) .

(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن
أيوب، أبو القاسم الطبراني، (الحديث برقم ٩٩٤)،
(مكتبة ابن تيمية) القاهرة، ط٢، ١٩٩٤ م، ١٠ /
٣٣٢ .

حين ضعفه ما يليق بتلك الحال رافة بمن تبعه ورحمة،
إذ لو وجب لأورث حرجاً ومشقة، فلما أعز الله
الإسلام وأظهره ونصره أنزل عليه من الخطاب ما
يكافئ تلك الحالة من مطالبة الكفار بالإسلام أو بأداء
الجزية إن كانوا أهل كتاب، أو الإسلام أو القتل إن لم
يكونوا أهل كتاب، ويعود هذان الحكمان أعني المسألة
عند الضعف والمسايفة عند القوة يعود سببهما،
وليس حكم المسايفة ناسخاً لحكم المسألة، بل كل
منهما يجب امتثاله لوقته. " (١) .

رابعاً: الجهاد بالحجة والبيان^(٢) أفضل من الجهاد
بالتقتال^(٣) .

(١) البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن
عبد الله بن بهادر الزركشي، (دار إحياء الكتب
العربية) عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط١، ١٩٥٧
م، ٢ / ٤٣ .

(٢) قال فخر الدين الرازي: " والقول الثالث وهو الصحيح أنَّ
الجهاد عبارة عن بذل الجهد، وليس في اللفظ ما يدل على
أنَّ ذلك الجهاد بالسيف أو باللسان أو بطريق آخر. " ()
التفسير الكبير: ١٦ / ١٠٣ .

(٣) قال فخر الدين الرازي: " فإن قلتم إنَّ مجاهدة الرسول مع
الكفار كانت أعظم من مجاهدة علي معهم، لأنَّ الرسول
ﷺ كان يجاهد الكفار بتقرير الدلائل والبيانات وإزالة
الشبهات والضلالات، وهذا الجهاد أكمل من ذلك

النعم" فرأينا قوله ﷺ ذلك في هذه الحالة يشير إلى أنَّ المقصود بالقتال إنما هو الهداية، والحكمة تقتضي ذلك، فإن المقصود هداية الخلق ودعائهم إلى التوحيد وشرائع الإسلام، وتحصيل ذلك لهم ولأعقابهم إلى يوم القيامة، فلا يعدله شيء، فإن أمكن ذلك بالعلم والمناظرة وإزالة الشبهة فهو أفضل، ومن هنا نأخذ أنَّ مداد العلماء أفضل من دم الشهداء .

وإن لم يمكن إلا بالقتال قاتلنا إلى إحدى ثلاث غايات: إما هدايتهم وهي الرتبة العليا، وإما أن نستشهد دونهم وهي رتبة متوسطة في المقصود، ولكنها شريفة لبذل النفس التي أعز الأشياء، أفضل من حيث إنها وسيلة لا مقصود مفضولة، والمقصود إنما هو إعلاء كلمة الله تعالى، وإما قتل الكافر، وهي الرتبة الثالثة وليست مقصودة لأنها تقويت نفس يترجى أن تؤمن، وأن يخرج من صلبها من يؤمن، ولكنه هو الذي قتل نفسه بإصراره على الكفر .^(١)

وهكذا نرى أنَّ القتل ليس غايةً للمجاهد في سبيل الله ولا مقصوداً له، لا من حيث إنه قاتل للكافر لأنه

في هذا العالم، ولا فساد في ذاته، إنما الفساد في الصفة القائمة به، وهي الكفر والجهل، ومتى أمكن إزالة الصفة الفاسدة مع إبقاء الذات والجوهر كان أولى، ألا ترى أنَّ جلد الميتة لما كان منتقياً به من بعض الوجوه، لاجرم حثَّ الشرع على إبقائه فقال: "هلا أخذتم أهابها فدبغتموه فانتفعت به".^(٢) فالجهاد بالحجة يجري مجرى الدباغة، وهو إبقاء الذات مع إزالة الصفة الفاسدة، والجهاد بالمقاتلة يجري مجرى إفناء الذات، فكان المقام الأول أولى وأفضل.^(٣)

ثم إنه تعالى لما بينَ وجوب الجهاد بينَ أنه لا عبرة بصورة الجهاد، بل العبرة بالقصد والداعي، فالمؤمنون يسعون إلى نصر دين الله وإعلاء كلمته، وذلك كما يكون بالقتال يكون بالدعوة إلى الدين بالدليل والحجة.

قال السبكي: " والآيات والأحاديث في ذلك كثيرة وذكرنا في ذلك مع قوله ﷺ لعلي عليه السلام لما وجهه إلى خير " لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيرٌ من حمر

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، باب: طهارة جلود الميتة بالدباغ، (الحديث برقم ٨٣٢)، ١/ ١٩٠.

(٢) التفسير الكبير، فخر الدين محمد بن عمر الرازي، (دار إحياء التراث العربي) بيروت، ط ٣، ١٤٢٠ هـ، ١٦ /

(٣) فتاوى السبكي، تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي، (دار الكتب العلمية) بيروت، ط ١، ٢٠٠٤ م، ٢ /

الآخرة، كما قال ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ﴾^(٣). " (٤).

المطلب الرابع: نماذج تطبيقية من فتاوى معاصرة.

أولاً: جواز نقل الأعضاء التي يمكن الاستغناء عنها كالكلبي، أو نقل الأعضاء بعد الموت.

ذهب بعض العلماء إلى أنَّ التبرع بعضو أو بجزء من إنسان حي لإنسان آخر جائز بشروط.

١- أن يكون المتبرع قد أذن في ذلك اختياراً.

٢- أن يكون متبرعاً بالعضو المقطوع لإبائاً له، لأنَّ الآدمي ليس محلاً للبيع.

٣- أن يكون العضو المقطوع لإتقاذ الغير بحيث لا يغيى سواه من أعضاء أي حيوان^(٥).

وقد قرر الجمع الفقهي المنعقد في مكة (١٤٠٥ هـ) في ذلك مايلي:

١- إنَّ أخذ عضو من جسم إنسان حي، وزرعه في جسم إنسان آخر مضطر إليه لإتقاذ حياته، أو

تفويت نفس يترجى إيمانها أو أن يخرج من صلبها من يؤمن كما قال السبكي، ولا من حيث إنه مقتول

للكافر، لأنَّ الشهادة مرتبة عظيمة في الدين، وكون الإنسان مقتول الكافر ليس فيه زيادة شرف، لأنَّ هذا القتل قد يحصل في الفساق ومن لا منزلة له عند الله^(٦)،

ولهذا فسروا الشهيد بمعنى الذي يشهد بصحة دين الله وينصره، وليس معناه كون الإنسان مقتول الكافر

قال فخر الدين الرازي: " الشهيد فعيل بمعنى الفاعل، وهو الذي يشهد بصحة دين الله تعالى بالحجة والبيان

وأخرى بالسيف والسنان، فالشهداء: هم القائمون بالقسط، وهم الذين ذكرهم الله في قوله ﴿ شهد الله

أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط ﴾^(٧)، ويقال للمقتول في سبيل الله شهيد من حيث

إنه بذل نفسه في نصرته دين الله، وشهادته له بأنه هو الحق وما سواه هو الباطل، وإذا كان من شهداء الله

بهذا المعنى، كان من شهداء الله في نصرته دين الله

(٣) سورة البقرة / من الآية ١٤٣.

(٤) التفسير الكبير : ١٠ / ١٣٥.

(٥) ندوة الرؤية الإسلامية لبعض الممارسات الطبية، المنظمة

الإسلامية للعلوم الطبية / ٣٣٧ - ٣٣٨، العدد ٢٦٦.

(٦) ينظر التفسير الكبير : ١٠ / ١٣٥.

(٧) سورة آل عمران / الآية ١٨.

لاستعادة وظيفة من وظائف أعضائه الأساسية، هو
عمل جائز لا يتنافى مع الكرامة الإنسانية بالنسبة
للمأخوذ منه، كما أن فيه مصلحة كبيرة وإعانة خيرة
للمزروع فيه، وهو عمل مشروع وحيد إذا توافرت
فيه الشروط التالية.

ثانياً: تشريح جثث الموتى .

أجاز الفقهاء تشريح جثث الموتى لغرض التحقق من
دعوى جنائية أو من أمراض وبائية، لأنه يؤول إلى
تحقيق مصالح في مجال الأمن والعدل، ووقاية المجتمع من
الأمراض الوبائية^(١).

وقد قرر الجمع الفقهي التابع لرابطة العالم الإسلامي في
دورته العاشرة بمكة (١٤٠٨ هـ الموافق ١٩٨٧ م)
مايلي:

بناءً على الضرورات التي دعت إلى تشريح جثث
الموتى والتي يصير بها التشريح مصلحة، وتربو على
مفسدة انتهاك كرامة الإنسان الميت قرر المجلس
مايأتي:

أ . أن لا يضر أخذ العضو من المتبرع به ضرراً يخل
بحياته العادية، للقاعدة الشرعية أن الضرر لا يزال
بضرر مثله ولا بأشد منه، ولأن التبرع حينئذ يكون
من قبيل الإلقاء بالنفس إلى التهلكة، وهو أمر غير
جائز شرعاً.

ب . أن يكون إعطاء العضو طوعاً من المتبرع دون
إكراه.

ج . أن يكون زرع العضو هو الوسيلة الطبية الوحيدة
الممكنة لمعالجة المريض المضطر.

د . أن يكون نجاح كل من عمليتي النزع والزرع محققاً
في العادة أو غالباً.

٢- يعتبر جائز شرعاً بطريق الأولوية أخذ العضو من
إنسان ميت لإنقاذ إنسان آخر يضطر إليه، بشرط أن

(١) زراعة الأعضاء، قرار رابطة العالم الإسلامي، المنشور في

مجلة الجمع الفقهي، العدد ٨، ١٤٠٥ هـ، /٤٠

ينظر الاستسناخ الحيوي وأقوال العلماء فيه، أحلام بنت محمد

عقيل، (دار طبية للنشر والتوزيع) الرياض، ط١، ٢٠٠٧

م، / ١٥٨ - ١٥٩.

(٢) ينظر قرار مجلس هيئة كبار العلماء رقم (٤٧)، بتاريخ

٢٠ / ٨ / ١٣٩٦ هـ المنشور في مجلة البحوث الإسلامية،

العدد الرابع، / ٨١.

- ١ - يجوز تشريح جثث الموتى لأحد الأغراض الآتية:
أ - التحقيق في دعوى جنائية لمعرفة أسباب الموت أو
الجرمة المرتكبة، وذلك عندما يُشكل على القاضي
معرفة أسباب الوفاة.
- ٣ - يجب في جميع الأحوال دفن جميع أجزاء الجثة
المشرحة^(١).

خاتمة البحث

الحمد لله والصلاة والسلام على محمد رسول الله
أما بعد . .

فلقد من الله تعالى عليّ - وله الحمد الدائم - بإتمام
هذا البحث الصغير الذي كان منته تفضيلاً لما أحاول
أن أوجزه في هذه الخاتمة من نتائج توصلت إليها .
١- الابتعاد عن العكوف والوقوف عند
ظواهر النصوص وحروفها .

٢- وجوب مراعاة الكليات عند الحكم على
الجزئيات .
٣- إنَّ الجزئيات لاتعارض القواعد الكلية
المقررة ولا تملك نقضها ولا إهدارها، لكنَّ إهدار
الكلي آيل إلى إهدار مصلحة جزئياته نفسها .

٤- قدرة هذه الكليات على استيعاب
الجزئيات استيعاباً كاملاً عن طريق المصلحة المرسله
المنسجمة مع الكليات الخمسة يعطي للشريعة

ب - التحقق من الأمراض التي تستدعي التشريح،
ليتخذ على ضوءه الاحتياطات الواقية، والعلاجات
المناسبة لتلك الأمراض .
ج - تعليم الطب وتعلمه، كما هو الحال في كليات
الطب .

٢ - في التشريح لغرض التعليم تراعى القيود التالية:
أ - إذا كانت الجثة لشخص معلوم، يشترط أن يكون
قد أذن هو قبل موته بتشريح جثته، أو أن يأذن بذلك
ورثته بعد موته، ولا ينبغي تشريح جثة معصوم الدم إلا
عند الضرورة.

ب - يجب أن يقتصر في التشريح على قدر الضرورة،
كيلا يعيث بجثث الموتى .

ج - جثث النساء لايجوز أن يتولى تشريحها غير
الطبيبات إلا إذا لم يوجدن .

(١) ينظر فقه القضايا الطبية المعاصرة، د . علي محي الدين

القرداغي، د . علي يوسف الحمدي، (دار البشائر

الإسلامية) بيروت، ط ٣، ٢٠٠٨ م، / ١٦٣ .

- الإسلامية القدرة على استيعاب جميع التطورات والمستجدات رغم ثبات نصوصها .
- ٥- إن تتبع سيرة النبي محمد ﷺ يرشدنا إلى أنه كان يستميل قلوب المشركين إلى الإسلام بالمن عليهم والعفو عنهم رغم شدة عداوتهم له ولدعوته، وفي هذا تحقيق لمقصد حفظ النفس .
- ٦- تغير بعض الأحكام الشرعية بتغير حالة المسلمين من القوة إلى الضعف رافة ورحمة بهم، ورفعاً للحر والمشقة عنهم .
- ٧- إن المقصود من الجهاد هو تقرير الدين وإزالة الشبهات والضلالات، وكونه بالحجة والبيان أفضل من القتل لأن فيه حفظ النفس .
- ### ثبت المصادر والمراجع
- ١- أبحاث في مقاصد الشريعة، المصلحة الملقاة في التشريع الإسلامي، نور الدين الخادمي، مؤسسة المعارف، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م .
- ٢- أبحاث في مقاصد الشريعة، د. نور الدين مختار الخادمي، مؤسسة المعارف، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م .
- ٣- الإحكام في أصول الأحكام، سيف الدين علي بن أبي علي بن محمد الآمدي، (دار الفكر) بيروت، ١٩٩٧م .
- ٤- الاستنساخ الحيوي وأقوال العلماء فيه، أحلام بنت محمد عقيل، (دار طيبة للنشر والتوزيع) الرياض، ط١، ٢٠٠٧م .
- ٥- اعتبار المآلات ومراعاة نتائج التصرفات، عبد الرحمان بن معمّر السنوسي، (دار ابن الجوزي) السعودية، ط٢، ١٤٢٩ هـ .
- ٦- الاعتصام، أبو إسحاق إبراهيم الشاطبي، (دار الكتب العلمية) بيروت، ط٢، ١٤١٥ هـ .
- ٧- أعلام الموقعين، شمس الدين عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، (دار الكتب العلمية) بيروت، ط١، ١٩٩١ .
- ٨- الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل، موسى بن أحمد المقدسي، (دار المعرفة) بيروت، د . ت .
- ٩- الأم، محمد بن إدريس الشافعي، (دار المعرفة) بيروت، ط٢، ١٣٩٣ هـ .
- ١٠- البحر الرائق شرح كثر الدقائق، زين الدين بن إبراهيم بن محمد المعروف بابن نجيم المصري (دار المعرفة) بيروت، ط٢، ١٩٩٣م .
- ١١- البرهان في أصول الفقه، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، (دار الكتب العلمية) بيروت، ط١، ١٩٩٧م .
- ١٢- البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، (دار إحياء

- الكتب العربية) عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط ١ ،
١٩٥٧ م.
- ١٣- تخرّيج الفروع على الأصول، شهاب الدين أحمد
بن أحمد الزنجاني، (مؤسسة الرسالة) بيروت، ط ٢،
١٣٩٨ هـ.
- ١٤- تعليل الأحكام، محمد مصطفى شلبي، (دار
النهضة العربية) بيروت، ط ١، ١٩٨١.
- ١٥- التفسير الكبير، فخر الدين محمد بن عمر
الرازي، (دار إحياء التراث العربي) بيروت، ط ٣،
١٤٢٠ هـ.
- ١٦- التقرير والتحبير على التحرير في أصول الفقه
للكمال بن الهمام، محمد بن محمد الشهير بابن أمير
الحاج الحلبي، (دار الكتب العلمية) بيروت، ط ١،
١٩٩٩ م.
- ١٧- تكملة شرح فتح القدير، شمس الدين أحمد بن
قودر المعروف بقاضي زادة أفندي، مطبوع مع شرح
فتح القدير، (دار الكتب العلمية) بيروت، ١٩٩٥ م.
- ١٨- حاشية رد المحتار على الدر المختار، ابن
عابدين، (دار الفكر) بيروت، ط ١، ٢٠٠٠ م.
- ١٩- الحاوي الكبير، أبو الحسن علي بن محمد بن
حبيب الماوردي، (دار الكتب العلمية) بيروت، ط ١،
١٩٩٩ م.
- ٢٠- الذخيرة، شهاب الدين أحمد بن إدريس
المعروف بالقراقي، (دار الكتب العلمية) بيروت، ط ١،
٢٠٠١ م.
- ٢١- الرحيق المختوم، صفى الرحمن المباركفوري،
(دار المعرفة) الدر البيضاء، ط ١، ١٩٩٨ م.
- ٢٢- زراعة الأعضاء، قرار رابطة العالم الإسلامي،
مجلة المجمع الفقهي، العدد ٨، ١٤٠٥ هـ.
- ٢٣- سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد
القزويني، (دار الفكر) بيروت، د- ت.
- ٢٤- شرح الكوكب المنير، محمد بن أحمد عبد العزيز
القنوح، (مكتبة العبيكان) الرياض، ١٩٩٧ م.
- ٢٥- شرح صحيح مسلم بن الحجاج النيسابوري، أبو
زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، (دار إحياء
التراث العربي) بيروت، د- ت.
- ٢٦- شرح عضد الدين الإيجي على مختصر المنتهى
الأصولي لأبي عمرو بن الحاجب، عبد الرحمن بن
عبد الغفار عضد الدين الإيجي، (مكتبة الكليات
الأزهرية) مصر، ط ١، ١٩٧٣ م.
- ٢٧- شرح فتح القدير على الهداية، كمال الدين محمد
بن عبد الواحد السكندري المعروف بابن الهمام،
(دار الفكر) بيروت، د- ت.

- ٢٨- شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، (دار الكتب العلمية) بيروت، ط١، ١٤١٠ هـ.
- ٢٩- شفاء الغليل في بيان الشبه والمخيل ومسالك التعليل، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، (مطبعة الإرشاد) بغداد، ط١، ١٩٧١م.
- ٣٠- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، (دار الكتاب العربي) مصر.
- ٣١- صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، (دار الشعب) القاهرة، ط١، ١٩٨٧م.
- ٣٢- صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، (دار الجيل) بيروت، د- ت.
- ٣٣- الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن قيم الجوزية، (مطبعة المدني) القاهرة، د- ت.
- ٣٤- فتاوى السبكي، تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي، (دار الكتب العلمية) بيروت، ط١، ٢٠٠٤م.
- ٣٥- فقه القضايا الطبية المعاصرة، د. علي محي الدين القرداغلي، د. علي يوسف الحمدي، (دار البشائر الإسلامية) بيروت، ط٣، ٢٠٠٨م.
- ٣٦- فواتح الرحموت شرح مسلم الثبوت، محب الله ابن عبد الشكور، (دار الفكر) بيروت.
- ٣٧- القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، (مؤسسة الرسالة) بيروت، ط٢، ١٩٧١.
- ٣٨- قرار مجلس هيئة كبار العلماء رقم (٤٧)، بتاريخ ٢٠ / ٨ / ١٣٩٦ هـ، مجلة البحوث الإسلامية، العدد الرابع / ٨١.
- ٣٩- قواعد الأحكام في مصالح الأنام، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، (مكتبة الكليات الأزهرية) القاهرة، ط١، ١٤١٤ هـ.
- ٤٠- قواعد المقاصد عند الإمام الشاطبي عرضاً ودراسة وتحليلاً، د. عبد الرحمن إبراهيم الكيلاني، (دار الفكر) دمشق، ط١، ٢٠٠٠م.
- ٤١- المجموع شرح المذهب للشيرازي، محي الدين بن شرف النووي، مطبوع مع المذهب.
- ٤٢- الحصول في علم الأصول، فخر الدين محمد بن عمر الرازي، (مطبوعات جامعة محمد بن سعود الإسلامية) الرياض، ط١، ١٩٨٠م.
- ٤٣- المحكم والمحيط الأعظم: علي بن إسماعيل بن سيده المرسى، (دار الكتب العلمية) بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.

- ٤٤- المستصفي في علم الأصول، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، (دار الكتب العلمية) بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ.
- ٤٥- مصنف عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، (المكتب الإسلامي) بيروت، ط٢، ١٩٨٣م.
- ٤٦- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب، أبو القاسم الطبراني، (مكتبة ابن تيمية) القاهرة، ط٢، ١٩٩٤م.
- ٤٧- المغني، لعبد الله بن قدامة، (دار هجر) القاهرة، ط٢، ١٤١٢هـ .
- ٤٨- المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، (دار المعرفة) بيروت.
- ٤٩- مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الطاهر ابن عاشور، (دار السلام) تونس، ط٤، ٢٠٠٩م.
- ٥٠- مقاصد الشريعة وأثرها في الجمع والترجيح بين النصوص، يمينه ساعد بو سعادي، (دار ابن حزم) بيروت، ط١، ٢٠٠٧م.
- ٥١- مقاصد الشريعة ومكارمها، علاء الفاسي، (دار الغرب الإسلامي) بيروت، ط٥، ١٩٩٣م.
- ٥٢- المذهب مع المجموع، أبو إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي، (دار الفكر) بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.
- ٥٣- الموافقات في أصول الشريعة، إبراهيم بن موسى المالكي، (دار المعرفة) بيروت، ط٢، ١٩٧٥م.
- ٥٤- مواهب الجليل، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن المعروف بالحطاب الرعيني، (دار الفكر) بيروت، ط٣، ١٩٩٢م.
- ٥٥- ندوة الرؤية الإسلامية لبعض الممارسات الطبية، المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية، العدد ٢٦٦.
- ٥٦- نظرية التقريب والتغليب، د. أحمد الريسوني، (دار الغرب الإسلامي) تونس، ط١، ٢٠٠٩م.
- ٥٧- نهاية السؤل شرح منهاج الأصول، جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن الإسنوي، (عالم الكتب) بيروت، د. ت.
- ٥٨- الوجيز في أصول الفقه، د. عبد الكريم زيدان، (مؤسسة الرسالة) بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.

الفحص الطبي قبل الزواج في الفقه الإسلامي

دراسة مقارنة

أ. م. د. أحمد حميد سعيد النعيمي

المستخلص:

تأتي هذه الدراسة الموسومة بـ " الفحص الطبي قبل الزواج في الفقه الإسلامي " لبيان هذا الموضوع لما ينطوي عليه من حفظ للأسرة من الأمراض الوراثية والمعدية ، وحيث أنها لاتعقل بالفرد فقط ، وإنما بالمصلحة العامة ، لذا اقتضى تدخل المؤسسات الرسمية وغير الرسمية لمعالجة المشكلة بحكمة ، وتناولها من الوجهة الشرعية وفق مبادئ الشريعة الإسلامية وأقوال الفقهاء القدامى والمعاصرين فيها ، وكذا بيان الوجهة الطبية من وجهة الضرورة والمصلحة، بهدف إعداد تنظيم تشريعي يتولى الحد من مشكلة انتقال الأمراض التي تطل النسل ؛ وذلك عن طريق إجراء الفحوصات الطبية اللازمة للمقبلين على الزواج ، وخلال فترة الحمل ، وما بعد الولادة ، مما يؤدي في نهاية الأمر إلى حصر الأمراض بأقل عدد ممكن ، إن لم يكن بالإمكان القضاء عليها كلياً .

Pre-marital medical examination in Islamic jurisprudence

A comparative study

Abstract : this study is entitled " Pre-marital medical examination in Islamic jurisprudence " to explain this subject to the conservation of the family of genetic diseases and infectious ,as it is not only about the individual , but the public interest , so required the intervention of official and non-official institutions to address the problem in order to prepare a legislative organization that will reduce the problem of transmission of diseases that affect the offspring by conducting medical examinations . crisis on the verge of marriage , during pregnancy , and post-natal , leading eventually to the limited number of diseases the least possible , that can not be completely eliminated .

المقدمة:

البحث العلمي والمتعلقة باكتشاف الأمراض، وسبل

الوقاية منها ، بل وكيفية معالجتها إذا ما وقعت .

إنّ مسألة الفحص الطبي ما قبل الزواج هي وسيلة

علمية حديثة للوقاية من الأمراض الوراثية أو المعدية ،

وحيث أنّ المشكلة لا تتعلق بالفرد ، وإنما تتعلق

بالمصلحة العامة ، لذا أقتضى تدخل المؤسسات

الرسمية ، وغير الرسمية لمعالجة القضية بحكمة ،

وتناولها من الوجهة الشرعية وفق مبادئ الشريعة

الإسلامية ، وأقوال الفقهاء المعاصرين بهدف إعداد

تنظيم تشريعي يتولى الحد من مشكلة انتقال ، أو

انتشار الأمراض التي تظال النسل ؛ وذلك عن طريق

إجراء الفحوصات الطبية ما قبل الزواج وخلال فترة

الحمل وما بعد الولادة ، مما يؤدي في المحصلة النهائية إلى

حصار الأمراض بأقل عدد ممكن إن لم يكن بالإمكان

القضاء عليها كلياً .

مشكلة البحث : كيفية الوقاية من الأمراض الوراثية

والمعدية بالفحص الطبي ما قبل الزواج.

فرضية البحث : الحد من ظاهرة انتقال الأمراض

الوراثية والمعدية، وسبل معالجتها باستخدام الوسائل

العلمية الحديثة ، لأجل مجتمع سليم العقل والبدن .

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام الأتمان

الأكملان على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد ﷺ

وعلى آله وصحبه ،ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين

وبعد :

إنّ بناء مجتمع سليم البدن والعقل من الأمور التي

كانت محل اهتمام العلماء والفلاسفة، منذ أن خلق الله

تعالى آدم وذريته من بعده وإلى يومنا . هذا وقد

عاجلت الشريعة الإسلامية هذا الأمر بحكمة بالغة ،

إذ عني الإسلام بشؤون الأسرة ، وحرص على أدائها

لوظائفها في بناء الفرد المسلم الصحيح العقل والبدن ،

وأكد على قيام العلاقات على أسس من التكافل

والرحمة والمودة . إن انتشار ظاهرة الأمراض الوراثية

كالتلاسيميا مثلاً، والأمراض المعدية كالإيدز أدت إلى

وقوع أعباء كبيرة على الفرد والأسرة والمجتمع والعالم

بأسره . إنّ هذه المشكلة قد كبدت الدول تكاليف

باهظة في الجهد والوقت والمال، مما يتطلب البحث في

هذه المشكلة بأسلوب يتناسب مع ماهية الأمراض من

حيث النوع والكم، وما استجد من تقدّم في وسائل

تساؤلات في الدراسة : هل عملية الفحص الطبي ما

قبل الزواج هي الحل لكي نحقق السلامة المنشودة

للنسل ، أو للبقاء الإنساني ؟ ما هي مبررات اللجوء

إلى مسألة الفحص الطبي قبل الزواج ؟ وما أنواعه

وأهدافه المنشودة ؟ ماهي أقوال الفقهاء والأطباء في

الفحص وإجهاض الجنين عند وجود المرض، وما الآثار

المرتتبة عليه ؟ وهل لولي الأمر التدخل في ذلك من باب

السياسة الشرعية بجعل الفحص الطبي إلزامياً ؟ ولن

نجيب عن هذه الأسئلة وغيرها، وإنما سنترك الإجابة

عليها في ثنايا بحثنا بإذن الله تعالى . .

منهج البحث : هو استقرائي تحليلي بأسلوب علمي

مدعماً بالأدلة النقلية والعقلية .

هيكلية البحث: فإنها تشتمل على :

المقدمة .

توطئة : التأصيل التاريخي للوراثة .

المبحث الأول : مفهوم الفحص الطبي قبل الزواج

وأنواعه .

المبحث الثاني : التكييف الفقهي للفحص الطبي قبل

الزواج .

المبحث الثالث : الأحكام الوقائية والعلاجية للحد من

الأمراض الوراثية أو المعدية .

توطئة: التأصيل التاريخي للوراثة

يُعدُّ علم الوراثة من العلوم الحديثة النشأة ، إذ

بدأت الدراسات العلمية الدقيقة والموضحة لقواعد

هذا العلم في العقد الرابع من القرن الماضي^(١) ، إذ لم

يقتصر أمر الاهتمام بهذا العلم ومعرفة الخصائص

الجينية للإنسان على الاختصاصيين في علوم الحياة

والطب والكيمياء ، بل نال هذا العلم اهتماماً كبيراً

من قبل رجال الفقه الإسلامي والقانون . ورغم

حدثة هذا العلم فإن مسألة انتقال صفات الآباء إلى

الأبناء عن طريق الزواج، والاهتمام بأوجه الشبه من

الجيل السابق إلى الجيل اللاحق تُعدُّ من المسائل المعهودة

منذ عصور قديمة ، فقد عَرَفَهَا العربُ وأطلقوا عليها

تسمية القيافة^(٢) ، ولم ينكر الإسلام الأخذ بهذا

الجانب من المعرفة . لقد أودع الله تعالى في الكائنات

الحية بما فيها الإنسان قانون الوراثة الذي يحصل

بمقتضاه انتقال الصفات الوراثية الموجودة في الأصول إلى

الفروع^(٣) ، فيحقق التجانس والتشابه بين الأصول

والفروع ، فالمولود الذي يأتي من عملية الإخصاب

يحمل صفات وراثية مشتركة نصفها من الأب والنصف الآخر من الأم ، وهذا حسب قانون الوراثة الإلهية التي أودعها الله في الكائنات الحية ^(٤) . وعليه أصبح ممكناً بعد التقنيات الطبية المعاصرة ومن خلال الفحص الطبي معرفة الصفات الوراثية للإنسان ، وهذا مصداقاً لقوله سُبْرِهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۖ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (53) ^(٥) . لقد أشار القرآن الكريم إلى أن الجينات تنقل الصفات الوراثية من السلف إلى الخلف، قال تعالى حكاية عن قوم مريم حين أنجبت عيسى (عليه السلام) وهي بنت بكر غير متزوجة: فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ ۖ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا فَرِيًّا * يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَعْثًا ^(٦) . ومضمون هاتين الآيتين : هو أن سلوك الخلف إذا كان سيئاً فقد ورثه من أحد أبويه أو من كليهما عن طريق الجينات الوراثية ، وليس من المستغرب أن يسلك الولد سلوكاً جرمياً إذا كان أحد أبويه كذلك ، وإنما الغريب أن يتولد الصالح من الطالح ومن الطالح الصالح ^(٧) . وقال تعالى في آية أخرى: وقال نوح رب لا

تذر على الأرض من الكافرين دياراً* إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً ^(٨) ؛ لأن استعداد الفجور ينتقل عن طريق الجينات الوراثية من السلف إلى الخلف ، وهذا دليل واضح على أن في جسم الإنسان جزيئات تتولى الصفات الوراثية ، وأن القرآن الكريم أشار إليهما قبل الاكتشافات العلمية بمئات السنين ^(٩) . ولعل أوضح مثال على ذلك ما أخرجه البخاري: "فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَتَى رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- فَقَالَ إِنَّ امْرَأَتِي وَكَدْتُ غُلَامًا أَسْوَدَ وَإِنِّي أَنْكَرْتُهُ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- هَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَمَا أَلَوْنَهَا قَالَ حُمْرٌ قَالَ هَلْ فِيهَا مِنْ أَوْرَقٍ ^(١٠) قَالَ إِنْ فِيهَا لَوُرْقًا قَالَ فَاِنِّي تَرَىٰ ذَكَ جَاءَهَا قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ عِرْقٌ ^(١١) نَزَعَهَا قَالَ وَلَعَلَّ هَذَا عِرْقٌ نَزَعَهُ وَلَمْ يُرَخَّصْ لَهُ فِي الْإِتْقَاءِ مِنْهُ " ^(١٢) . لقد أشار النبي -ﷺ- في هذا الحديث إلى قوانين الوراثة التي أُكشفت حديثاً والتي إكشفت كثيراً منها " مندل " . ففي هذا الحديث كما يقول أحد الأطباء المختصين شرح للصفات الكامنة المحمولة على المورثات التي لم توضع موضع التنفيذ لكونها قد سبقت أو غلبت بمورثات أخرى ، فقد يرث الإنسان صفة من جدٍ أو جدة أو

يحمل صفات وراثية مشتركة نصفها من الأب والنصف الآخر من الأم ، وهذا حسب قانون الوراثة الإلهية التي أودعها الله في الكائنات الحية ^(٤) . وعليه أصبح ممكناً بعد التقنيات الطبية المعاصرة ومن خلال الفحص الطبي معرفة الصفات الوراثية للإنسان ، وهذا مصداقاً لقوله سُبْرِهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۖ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (53) ^(٥) . لقد أشار القرآن الكريم إلى أن الجينات تنقل الصفات الوراثية من السلف إلى الخلف، قال تعالى حكاية عن قوم مريم حين أنجبت عيسى (عليه السلام) وهي بنت بكر غير متزوجة: فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ ۖ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا فَرِيًّا * يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَعْثًا ^(٦) . ومضمون هاتين الآيتين : هو أن سلوك الخلف إذا كان سيئاً فقد ورثه من أحد أبويه أو من كليهما عن طريق الجينات الوراثية ، وليس من المستغرب أن يسلك الولد سلوكاً جرمياً إذا كان أحد أبويه كذلك ، وإنما الغريب أن يتولد الصالح من الطالح ومن الطالح الصالح ^(٧) . وقال تعالى في آية أخرى: وقال نوح رب لا

الأنصار شيئاً» ^(١٥) . ومن ذلك أيضاً فقد روى أنس -
 ؓ- «أنه - ؓ- بعث أم سليم إلى امرأة فقال
 انظري إلى عرقوبها ^(١٦) ، وشمي معاطفها ^(١٧) ، وفي
 رواية " شمي عوارضها " وهي الأسنان التي في
 عرض الفم وهي ما بين الثنايا والأضراس واحدتها
 عارض، والمراد اختبار رائحة النكحة، وأما المعاطف
 فهي ناحيتا العنق. ويثبت مثل هذا الحكم للمرأة فإنها
 تنظر إلى خاطبها فإنه يعجبها منه ما يعجبها منها .
 وعليه فإن للفحص الطبي قبل الزواج فيه فائدة كبيرة إذ
 يمكن اكتشاف الجينات الوراثية إذا كانت سليمة فإنها
 تنقل الصفات الجديدة من جمال وذكاء وعافية إلى
 الذرية، وإذا كانت مريضة فإنها تنقل الأمراض الوراثية
 ، فبالفحص الطبي يمكن اكتشافها وخصوصاً بعد التقدم
 العلمي الهائل في هذا المجال من أجل الحفاظ على كيان
 أسرة تبنى على الأمانة والصدق والوضوح سليمة من
 الأمراض المختلفة لبناء مجتمع سليم

المبحث الأول : مفهوم الفحص الطبي قبل الزواج .

إن من مقاصد الزواج إنجاب الذرية ، وهي زينة
 الحياة الدنيا هذا وأن النبي - ؓ- أمر بالزواج وحث
 الناس عنه فقال : «تزوجوا الودود الولود؛ فإني مكثر

من أبويه وهذه الظاهرة معروفة ومُشار إليها في علم
 الوراثة ، والرسول الكريم - ؓ- أشار إليها في هذا
 الحديث وشرح قوانينها بالصفات السابقة والمسبوقة ،
 فهل أضاف مندل وعلماء الوراثة المعاصرون شيئاً
 على ذلك؟ إنهم ما زادوا شيئاً سوى أنهم عبروا
 عنها بأسلوب مختلف ^(١٨) . ولو رجعنا إلى عصر
 النبوة المباركة لرأينا أن الفحص الطبي الأولي قبل الزواج
 قد نبه إليه الرسول - ؓ- بصورة سيرة وغير معقدة ،
 فعن المغيرة بن شعبه - ؓ- قال: أثبت رسول الله -
 ؓ- فأخبرته أنني خطبت امرأة، فقال: «هل رأيتهما»
 ؟ قلت: لا . قال: «فانظر إليها؛ فإنه أحرى أن يؤدم
 بينكما» ^(١٩) . وإذا كان حث النبي على النظر إلى
 المخطوبة بغية الدوام والاستقرار للحياة الزوجية من
 حيث ما ظهر من عيوب النكاح والتي لا يمكن كشف
 أكثرها إلا بالفحص الطبي، لأننا نريد أمة قوية في بدنها
 وعقلها ، لا بل أننا نجد رسول الله - ؓ- قد دعا
 فعلاً إلى الفحص فعن أبي هريرة - ؓ- قال : كُتبت
 عند النبي - ؓ- فاتاه رجل فأخبره أنه تزوج امرأة من
 الأنصار فقال له رسول الله - ؓ- : «انظرت إليها» .
 قال : لا . قال : « فاذهب فانظر إليها فإن في أعين

عند الزوجين أو أولادهما، نتيجة لما قد يحمله أحد الزوجين أو كلاهما من اعتلالات صحية تؤدي بدورها بعد الزواج إلى تلك النتائج . ولتلافي ذلك فإن الأطباء يوصون بإجراء بعض الفحوصات الطبية لكل من الزوجين قبل الزواج، واتخاذ الاحتياطات الطبية اللازمة للتأكد من سلامة الزوجين من الأمراض الوراثية والمعدية والتي يمكن أن تنتقل إلى ذريتهما إذا لم يتخذ ذلك.

المطلب الأول : التعريف بالفحص الطبي قبل الزواج (Clinical Examination).

يُعدُّ الفحص الطبي قبل الزواج من الفحوصات الطبية الجينية الحديثة، فقد عُرِفَ بتعاريف عدة منها تعريف وزارة الصحة السعودية : " بأنه إجراء الفحص للمقبلين على الزواج لمعرفة وجود الإصابة لصفة بعض أمراض الدم الوراثية ؛ وذلك بغرض إعطاء المشورة الطبية حول احتمالية انتقال تلك الأمراض للطرف الآخر في الزواج أو الأبناء في المستقبل ، وإعطاء الخيارات والبدائل أمام الخطيبين ، من أجل مساعدتهما على التخطيط لأسرة سليمة صحياً " (٢١) . فالفحص الطبي: هو بداية العمل الطبي الذي يقوم به الطبيب،

الأنبياء بكم يوم القيامة" (١٨) . ولا شك أن الرسول - ﷺ حين أمر بالزواج والإنجاب كان يدرك ما للنسل وكثرته من أثر في الأمم وقوتها ومنعتها . إن المحافظة على النسل إيجاداً وإبقاءً بإنجاب أولاد أصحاء ومعافين يتحقق بهم الجنس الإنساني لتحقيق العبودية لله (١٩) . كما أن من مقاصد الزواج أيضاً إعمار الأرض وإعمارها يقتضي بالضرورة وجود الإنسان القوي في جسمه وعقله والتي تجعله أهلاً لذلك على تفاوت بين البشر قال تعالى: آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَحْلِفِينَ فِيهِ ۖ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ (٢٠) . لذلك فإن الزواج بمقاصده النبيلة يتحقق به دوام النسل ، وحفظ الأمم من التداعي والضعف الذي يسبب فناهم . ومما لا شك فيه أن كل من يُقدم على الحياة الزوجية من أي الجنسين يتطلع إلى علاقات زوجية وحياتية ناجحة وخالية من الإشكالات والمنغصات وبالتالي لابد أن تحاط بكل ما يجعلها مستقرة . ومن هنا تظهر الحاجة لإجراء بعض الفحوصات الطبية على كل من الزوجين المتقدمين للزواج خشية الإصابة بأمراض وراثية أو معدية . أما

وتمثل في فحص الحالة الصحية للمريض فحصاً ظاهراً ؛ وذلك بملاحظة العلامات أو الدلائل الإكلينيكية (السريية) كمظهر المريض وجسمه ، ثم بعد ذلك ينتقل الطبيب إلى إجراء فحص الجسم ، وقد يقوم بإجراء فحوصات مخبرية أو يطلب تصوير الموضع المشتبه فيه بالأشعة ، أو المناظير الطبية بحسب المرض وطبيعة تشخيصه^(٢٢) .

وأما الغاية من الفحص الطبي قبل الزواج تتجلى بما يلي:

١ . الوقاية من الأمراض الوراثية خاصة أمراض الدم الوراثية مثل الثلاسيميا ؛ وذلك بمعرفة الحاملين لهذه الأمراض ، وبيان الاحتمالات التي تحدث عند شخص يحمل هذه الأمراض ، وانتقالها إلى الذرية .

٢ . الوقاية من الأمراض المعدية مثل: الزهري، أو فيروس الكبد ، فإن إمكانيات العلاج يجب أن تكون متوفرة .

٣ . تقديم الإرشاد إذا تبين وجود مرض يستدعي ذلك بعد استقصاء التاريخ المرضي والفحص السريري لكل من الزوج والزوجة مثل: التدخين وبعض الأمراض الوراثية الأخرى ، وتقديم الاستشارة الوراثية لذلك ، والنصح عند زواج الأقارب واختلاف زمر الدم .

٤ . إن الفحص الطبي قبل الزواج فيه فرصة للقاء بالمقدمين على الزواج من قبل الطبيب وتوجيههم؛ وذلك عند وجود علة مرضية يمكن علاجها كأن تجعل مثلاً

المطلب الثاني: مشروعية الفحص الطبي قبل الزواج .

تعتبر مشروعية الفحص الطبي مبنية على مشروعية التداعي بشكل عام ، وأن التداعي مشروع بأدلة من القرآن والسنة ، فيكون الفحص الطبي الذي يُعدُّ المرحلة الأولى من مراحل العمل الطبي مشروعاً وذلك

لأسبابٍ وغاياتٍ . أما الأسباب نذكر أهمها:

١ . إن الإذن بالفحص الطبي حاصل بدلالة الإذن بالمعالجة ؛ لأن الإذن بالمعالجة يعتبر إذناً في كل ما يتطلبه ذلك العلاج من فحوص وتحاليل^(٢٣) . وهذا مستفاد من القاعدة الفقهية : "الإذن بالشيء إذن بما يقتضي ذلك الشيء إيجابه" ^(٢٤) .

٢ . إن الفحص الطبي يعتبر شرطاً من شروط صحة العلاج ، بحيث لا يكون العلاج موافقاً للقواعد والأصول

٤ . بالفحص الطبي يتأكد كل واحد من الحاطين من مسافة زمنية كافية بين حمل وآخر ، وضرورة العناية الصحية عند الحمل والولادة^(٢٦) .

المطلب الرابع : فوائد الفحص الطبي قبل الزواج .
وستناول في هذا المطلب إيجابيات الفحص قبل الزواج دون أن نغفل فيها وهي :

١ . تعتبر هذه الفحوصات أو التشخيصات الطبية قبل الزواج مفتاح الزواج الآمن ، وهي من الوسائل الوقائية الفعالة جداً في الحد من الأمراض الوراثية كالثلاسيميا والمنجولية ، والأمراض المعدية والخطرة كالإيدز^(٢٧) .

٢ . تحاول هذه الفحوصات أن تضمن بإذن الله إنجاب أطفال أصحاء سليمين عقلياً ، وجسدياً من تزواج الحاطين المعنيين^(٢٨) ، فقد يكون أحد الزوجين مصاباً بمرض معدٍ ينتقل إلى الجنين ، ويسبب له التشوهات والأمراض المختلفة^(٢٩) .

٣ . تشكل حماية للمجتمع من إنتشار الأمراض والحد منها ، والتقليل من أي أضرار تحدث من الناحية الإنسانية أو الاقتصادية للأفراد والأسر والمجتمعات خاصة لدى ارتفاع نسب المعاقين في المجتمع ، وتأثيره المالي والإنساني من كون متطلباتهم أكثر من حاجات الأفراد الأسوياء^(٣٠) .

المبحث الثاني : التكيف الفقهي للفحص الطبي قبل الزواج .

التشخيص المبكر قبل الزواج أو الفحص الطبي قبل الزواج مسألة حادثة لم يتطرق لها الفقهاء القدامى؛ وذلك لعدم وجود المختبرات والإمكانات لديهم، خصوصاً فيما يتعلق بالأمراض الوراثية، كذلك ما يتعلق بالمقدرة على الإنجاب. أما فيما يتعلق بالأمراض فقد تكلم الفقهاء عن بعضها إلا أنهم لم يتكلموا عن الفحص الطبي قبل الزواج ، ولعل مسألة التشخيص المبكر قبل الزواج والفحوصات السريية تخضع للمصالح المرسله، فلم تكن ثمة حاجة لإجراء الفحوصات السريية مع إمكانية ذلك في عصرهم، لما كان يتميز به المجتمع الإسلامي من الصدق والأمانة في الإخبار عن العيوب . ولأهمية هذه المسألة التي أصبحت مثار

الأصحاء يدوم ويستمر أكثر من زواج المرضى
(٣٥). واستدل أصحاب هذا المذهب بأدلة منها :

١. ما أخرجه البخاري : عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النبي -ﷺ- قال : «فَرَّ مِنَ الْمَجْذُومِ^(٣٦) كَمَا تَفَرُّ مِنَ الْأَسَدِ^(٣٧)» ، وقوله -ﷺ- : «لَا يُورِدُ مُمْرِضٌ عَلَى مُصْحٍ^(٣٨)» ، وقوله -ﷺ- : ما ورد من نهى النبي -ﷺ- عن الدخول إلى أرض الطاعون ، فقال : "إِذَا سَمِعْتُمْ بِالطَّاعُونِ بِأَرْضٍ، فَلَا تَدْخُلُوهَا ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا ، فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا"^(٣٩) .

٢. إن عملية التشخيص المبكر يكون فيها المحافظة على كيان الأسرة نفسه؛ لأنه إذا تبين أن ذرية الزوجين ، ستأثر بالأمراض الوراثية فهذا قد يؤدي إلى انحلال الزواج ، والتشخيص المبكر يتم إجرائه احتياطاً لمثل ذلك^(٤٠) .

٣. إن الفحص الطبي قبل الزواج يحقق حماية الأسرة من الأمراض البيئية الوراثية فضلاً عن أنه يحقق الاطمئنان على صحة الراغبين في الزواج وخلوهم من الأمراض^(٤١) .

المذهب الثاني : ذهب بعض الفقهاء المعاصرين إلى عدم مشروعية التشخيص المبكر قبل الزواج ، وأنه لا

بحث لدى بعض الباحثين خاصة في المجال الطبي يُثار التساؤل الآتي: هل استطاع الفقهاء تجاوز مثل هذه القضايا المستجدة، وإخضاعها للقواعد الشرعية والمبادئ العامة للإسلام أم لا ؟ هذا سنتناوله في هذا المبحث من بيان آراء العلماء في مسألة الفحص الطبي مع بيان الأدلة ومناقشتها والراجع منها في المطالب الآتية :

المطلب الأول : آراء الفقهاء المؤيدين والمعارضين للفحص قبل الزواج وأدلتهم ومناقشتها والراجع منها .

يمكن تقسيم آراء العلماء المؤيدين والمعارضين لقضية الفحص الطبي قبل الزواج إلى مذهبين: المذهب الأول : ذهب جمهور الفقهاء من الباحثين المعاصرين^(٣٢) في مسألة التشخيص المبكر قبل الزواج عن الأمراض الوراثية إلى جواز ومشروعية هذا الفحص، ومن قال

بذلك د. محمد عثمان شبير ، ود. محمد علي البار^(٣٣) ، ولطفي نصر وغيرهم^(٣٤) ، إذ يرون أن كيفية معرفة إصابة أحد الزوجين بمرض من الأمراض يتم عن طريق إجراء التشخيص المبكر قبل الزواج ، وهو لا يتعارض مع مقاصد الزواج في الإسلام؛ لأن زواج

- حاجة لهذا الفحص قبل الزواج وان نتائجه احتمالية ،ومن قال بذلك منهم الشيخ بن باز ، ود . عبد الكريم زيدان، ود . محمد رأفت عثمان، ود . محمد عبد الغفار شريف^(٤٢) . واستدل أصحاب هذا المذهب بأدلة منها :
- ١ . إن عقد النكاح ليس عقداً جديداً كي نبحت عن شروط جديدة لصحته ، فهو عقد تناوله الفقهاء بالتفصيل من حيث أركانه وشروطه المحدودة ، بل وله خصوصيته حيث أحاطه الشارع بمزيد من العناية والخصوصية ، وبالتالي فإن القبول بمشروعية هذا الفحص والزام العاقدين بوجود هذا الشرط يخالف لما ثبت عن الشرع ، ويكون هذا الشرط باطلاً^(٤٣) ؛ لأنه يدخل في قول رسول الله - ﷺ - " مَنْ اشْتَرَطَ شَرْطاً لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَهُوَ بَاطِلٌ " ^(٤٤) .
- ٣ . إننا لا نجد في الكتاب والسنة ولا في أقوال الفقهاء السابقين دليلاً ، أو قولاً باشتراط سلامة الصحة لصحة النكاح ، كما لا نجد شرطاً أن يكون النكاح يلزم منه الذرية كما في المرأة الآيسة والرجل كبير السن حيث يجوز لهما الزواج دون إرادة الذرية ، بل الشروط الشرعية بعد شروط العقد هو كون الزوج من
- أهل الدين والخلق ولم يشترط كونه سليماً^(٤٥) ، لقول رسول الله - ﷺ - : " إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَأَنْكِحُوهُ " ^(٤٦) .
- ٤ . إن جواز الفحص أو التشخيص المبكر قبل الزواج أو وجوبه يتضمن الافتئات على الحرية الشخصية ، ويسبب عدة مشاكل مالية ونفسية ويؤدي في بعض الأحيان إلى كشف سر الشخص وهذا سيؤدي إلى إحجام المتقدمين على الزواج خشية معرفة الناس بهذا الأمر^(٤٧) .
- الترجيح :** الذي يبدو لي والله تعالى أعلم هو جواز التشخيص قبل الزواج وهو قول جمهور العلماء حيث أن الأدلة الشرعية تقتضي ذلك ، وقد وافقتها المقاصد الشرعية في الجواز ، وهذا الحكم من حيث العموم ، ولما فيه من المحافظة على كيان الأسرة عند وجود المرض ، وفيه تحقيق الإطمئنان على صحة المقدمين على الزواج وذريتهم بعد الإنجاب ، لكن قد يسود عوارض تنقله للوجوب أو التحريم ، وهو اشترط أحد الزوجان على صاحبه إجراء الفحص قبل الزواج؛ فإنه سيكون واجباً ، وكذا لو أن بلداً من البلاد يتضرر فيه المقبولون على الزواج بإفشاء أسرارهم

وجه الدلالة: إن المباح إذا أمر به ولي الأمر المسلم للمصلحة العامة يصبح واجباً ، ويلتزم المسلم بتطبيقه ، ولاشك بأن تصرف ولي الأمر هذا منوط بالمصلحة فكان الفحص الطبي فيه مصلحة بالحفاظ على النسل إيجاداً وإبقاءً ودفعاً للأذى من الأمراض الوراثية .

١. إنَّ من القواعد المقررة أن تصرّف الإمام على

الرعية منوط بالمصلحة ، ومنع إجراء الزواج قبل إجراء الزوجين للتشخيص الطبي عليهما ، وثبوت سلامتهما من الأمراض الخطيرة يُعدُّ من المصالح البينة القائمة على منع الفساد إذ فيه حماية للنسل^(٤٩) ، وحماية الزوجين أنفسهما من انتقال بعض الأمراض من أحدهما إلى الآخر ، وفيه أيضاً حماية المجتمع من جيل معوق أو متخلف ومريض يرهق كاهل الدولة وأهله بالنفقات من غير أن يترتب على مثل هذه النفقات عودة إلى الحياة العادية^(٥٠) .

٢. إن الوسائل لها حكم الغايات : فإذا كانت

الغاية هي سلامة الإنسان العقلية والجسدية فإن الوسيلة المحققة لذلك مشروعة ، ولطالما الفحص الطبي قبل الزواج يحقق مشروعه للفرد

فهنا قد يُنهي عنه والله أعلم . ولكن هنا قد يثار سؤال هل أن تصرفات ولي الأمر في جعل المباح واجباً إذا تعينت فيه المصلحة؟ أي هل يجوز لولي الأمر أو (الدولة) أن تلزم كل من يتقدم للزواج بإجراء الفحص الطبي وتجعله شرطاً لإتمام هذا الزواج، أم هو شرط اختياري؟ وهذا ما نوضحه بالمطلب الآتي .

المطلب الثاني: حكم إلزام ولي الأمر بالفحص الطبي .

بعد أن تبين لنا جواز إجراء التشخيص المبكر قبل الزواج، واتضحت فوائد إجرائه، فهل لولي الأمر أن يلزم به فلا يمكن للمقدم على الزواج من إتمام زواجه حتى يجري التشخيص؟ هنا اختلف العلماء في مشروعية الإلزام بالتشخيص المبكر قبل الزواج على مذهبين:

المذهب الأول : أنه لا مانع شرعاً أن يصدر ولي الأمر نظاماً أو قانوناً يلزم فيه الناس بإجراء التشخيص المبكر قبل الزواج ، بحيث لا يتم الزواج إلا بعد إعطاء شهادة طبية تثبت أنه لائق طبياً . ومن ذهب إلى ذلك د . محمد الزحيلي ، وناصر بن عبد الله الميمان ، ود . حمداني ماء العينين ، ود . عارف علي عارف ، ود . محمد عثمان شبير ، ود . أسامة الأشقر^(٤٨)

إجراء التشخيص المبكر ، وإيجاب أمر على الناس وجعله شرطاً للنكاح ، تزايد على شرع الله وهو باطل^(٥٥) .

٢ . إن النكاح لا يلزم منه الذرية، فقد يتزوج الرجل من أجل المتعة فقط، فلا وجه للإلزام بالتشخيص المبكر^(٥٦)

٣ . إننا لا نجد في الكتاب أو السنة ، ولا في أقوال الفقهاء السابقين دليل أو قول باشتراط سلامة الصحة لصحة النكاح ، كما لا نجد اشتراط أن يكون النكاح يلزم منه الذرية، بل الشروط الشرعية أن يكون الزوج من أهل الدين والخلق^(٥٧) .

٤ . قوله ﷺ : "إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ " ^(٥٨) ، وإلزام الناس بالكشف قبل الزواج فيه مفسد عظيمة تزيد على المصالح المرجوة ، منها الافتئات على الحرية الشخصية وكشف سر الشخص^(٥٩) .

٥ . قرار مجلس المجمع الفقهي الإسلامي برباطة العالم الإسلامي في دورتها السابعة عشر المنعقدة بمكة المكرمة في الفترة من (١٩-١٩٩٠)

الجديد وللأسرة والمجتمع ويدراً مفسد اجتماعية ومالية على المستوى الاجتماعي والاقتصادي وهذه من الأسباب المأمور بها شرعاً^(٥١) .

٣ . فَقَدْ رَوَى أَنَسٌ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ (ﷺ) أَرَادَ أَنْ يَتَزَوَّجَ إِمْرَأَةً فَبَعَثَ أُمَّ سَلَيْمٍ إِلَى امْرَأَةٍ فَقَالَ انْظُرِي إِلَى عُرْقُوبِهَا، وَشَمِّي مَعَاظِفَهَا .

وجه الدلالة : إن النظر إلى المخطوبة وشم العوارض وهي الأسنان التي في عرض الفم ، وتفحص جسمها هو نوع من أنواع الفحص أقرب ما يكون إلى الفحص السريري ، وهذا يدل على جواز الفحص الطبي قبل الزواج .

المذهب الثاني : لا يجوز لولي الأمر إجبار أي شخص لإجراء الاختبار الوراثي ، ويجوز تشجيع الناس ونشر الوعي بالوسائل المختلفة بأهمية التشخيص المبكر^(٥٣٥٢) المبكر^(٥٣٥٢) ، وذهب إلى هذا القول د . وهبة الزحيلي ، والمجمع الفقهي برباطة العالم الإسلامي^(٥٤) .

واستدل أصحاب هذا المذهب بأدلة منها :

١ . إن أركان النكاح وشروطه التي جاءت بها الأدلة الشرعية محددة ، وليس منها وجوب

الاجتهادية المستجدة ، لذا فالراجع في مسألة الفحص الطبي قبل الزواج يمكن إدراجه بما يلي :

١. عدم جواز الإجبار على الفحص الطبي وأن يترك هذا الأمر للحرية الشخصية مع بيان التوعية بأهميته.

٢. في حالة انتشار الأمراض الوراثية أو المعدية في بلد معين ، أو منطقة معينة ، وكان الزواج أهم أحد الأسباب لانتشار المرض جاز لولي الأمر التدخل في ذلك من باب السياسة الشرعية إلا أن هذا الإجبار وإن كان فيه إلزام قانوني ، أو ترتبت عليه عقوبات مالية ، فإنه لن يؤثر في صحة العقد أو بطلانه أو فساده ، أو عدم ترتب آثاره الشرعية عليه ، فهذا ليس من حق الإمام ؛لأنه يصطدم مع النصوص الشرعية القاضية بصحة العقد مادامت الأركان والشروط متوفرة .

٣. في حالة إجبار ولي الأمر أو الدولة إجراء الفحص الطبي نتيجة انتشار المرض وكان الزواج أهم أسباب ذلك، فأرى أن تتحمل

(٢٣) عام (١٤٢٤هـ) الذي يوافق من (٧-

(١٣) عام (٢٠٠٣م) قد نظر في موضوع "

أمراض الدم الوراثية"، ومدى مشروعية الإلزام بالفحوص الطبية للراغبين في الزواج ، واستمع إلى البحوث المقدمة في الموضوع من بعض أعضاء المجلس المتخصصين ، وبعد العرض والمناقشة المستفيضة من قبل أعضاء المجلس والباحثين والمتخصصين اتخذ المجلس القرار الآتي :

أولاً: إن عقد النكاح من العقود التي تولى الشارع وضع شروطها ورتب عليها آثارها الشرعية وفتح الباب للزيادة على ما جاء به الشرع، كالإلزام بالفحوص الطبية قبل الزواج من قبل ولي الأمر، أمر غير جائز .

ثانياً: يوصي المجلس الحكومات والمؤسسات الإسلامية بنشر الوعي بأهمية الفحوص قبل الزواج ، والتشجيع على إجرائها ، وتيسير تلك الفحوصات للراغبين فيها وجعلها سرية لا تفتش إلا لأصحابها المباشرين^(٦٠) .

المطلب الثالث : الترجيح بعد بيان الأدلة وأقوال العلماء ومناقشتها ، والرجوع إلى ما كتبه أهل العلم والاختصاص في هذه المسألة نجد أنها من المسائل

إيجاداً وإبقاءً ، وشرع من الأحكام ما يحقق ذلك^(٦١) ،
ومنها أن يختار الزوج زوجته من عائلة تعرف بناتها
بالإنجاب ، فقد قال رسول الله (ﷺ) : " «تَزَوَّجُوا
الْوُدَّ وَالْوُدَّ؛ فَإِنِّي مُكَاثِّرُ النَّبِيِّاءِ بِكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» »^(٦٢)
، وأن يتصف الزوجان بالعقل والفطنة فيتجنب الرجل
المرأة الحمقاء ؛ لأن العشرة لا تصلح معها ، وربما تنقل
ذلك إلى أولادها^(٦٣) ، وأن لا يكون أحد الزوجين
مصاباً بمرض من الأمراض المعدية أو الوراثة حتى لا
ينتقل ذلك إلى الأبناء .

أما المحور الثاني :فهو علاج الأمراض بعد حدوثها :
ونقصد منه الاهتمام بعلاج المرض بكل الوسائل
المشروعة ولكن إذا ظهر أن الزوجين أو أحدهما
مصاباً بمرض وراثي في بنية الأولاد فما الإجراءات
التي يجوز اتخاذها ؟

وللإجابة على ذلك ؛ أنه لا يجوز فسخ عقد الزواج ،
وانفصال الزوجين عن بعضهما بسبب الإصابة بمرض
وراثي إذا كان هذا المرض لا يمنع من استمرار الحياة
الزوجية ، واستمتع احدهما بالآخر ، أما إذا كان
المرض يمنع من استمرار الحياة الزوجية فيجوز فسخ
عقد الزواج^(٦٤) . قال ابن قدامة^(٦٥) : "أَنَّ خِيَارَ

الدولة إجراء الفحوصات مجاناً ؛ لأن
مصلحتها ومنافعها ليست خاصة بالفرد،
وإنما مصالح عامة يتحملها بيت مال المسلمين
أو خزانة الدولة العامة ، وفي حالة عدم توفر
ذلك فلا بد أن تقوم الجمعيات الخيرية
الإسلامية بمساعدة الخاطبين وهذا من باب
الأجر والثواب .

**المبحث الثالث : الأحكام الوقائية والعلاجية للحد من
الأمراض الوراثية أو المعدية .**

تناول في هذا المبحث كيفية الوقاية والحد من الأمراض
الوراثية أو المعدية في المطلبين الآتين:

**المطلب الأول : الأحكام الوقائية للحد من الأمراض
الوراثية بعد الزواج وقبل الحمل .**

من الواضح أن الإسلام اهتم قبل العلم الحديث
بعلاج هذه الأمراض في محورين .

الأول : الوقاية منها قبل حدوثها : ويقصد من ذلك
تحصين أفراد الأمة بما يمنع انتشار الأمراض بينهم سواء
كانت وراثية أو معدية ، إذ حث على الزواج وحرص
على توصية الزوجين باختيار الأحسن والأصلح
لتحقيق مقصود الزواج ، وهو المحافظة على النسل

ذلك، فيرجع في هذا الأمر لأهل التخصص في ذلك ،
 وهم الأطباء المعنيون بهذه الأمراض لمعرفة رأيهم في
 هذه الحالة . فمن الناحية الطبية قد علم أن الحكم
 على الشيء فرع عن تصوره ، ومعرفة درجة المرض
 الذي يحمله كل من الخاطبين يتم من خلال تحديد مدى
 استطاعة هذين الشخصين الارتباط والزواج من عدمه
 ، ومعلوم أن الأمراض من الناحية الطبية تنقسم إلى
 أمراض معدية ، وأمراض غير معدية ، فالأمراض غير
 المعدية يمكن تفادي أثرها على الشخص بحيث لا يؤثر
 ذلك عليه بعد الزواج ، وعلى ذلك فزواجه من
 شخص مصاب بأمراض غير معدية لا شيء فيه ،
 وإذا كان الشخصان مريضين بنفس هذه الأمراض الغير
 معدية فمن الناحية الطبية يكون الزواج بينهما أولى .
 وأما إن كانت الأمراض معدية وأراد الخاطبان الزواج
 وعلم كل منهما بحال الآخر، وأنهما مصابان بنفس
 المرض فالزواج بينهما أولى لما فيه من المصالح ودرء
 المفاسد بشرط الاستمرار على العلاج من قبلهما .
 أما من الناحية الشرعية : فقد اختلف العلماء في ذلك
 على مذهبين :

الْفَسْخُ يَثْبُتُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الزَّوْجَيْنِ لِعَيْبِ يَجِدُهُ فِي
 صَاحِبِهِ فِي الْجُمْلَةِ" . هذا وقد جاء في قرار مجلس
 الجمع الفقهي الإسلامي المنعقد في دورة مؤتمره التاسع
 في أبو ظبي للفترة من (١-٦ ذي القعدة-١٤١٥هـ) رقم
 القرار ٩٤/٧/٩٥ حيث نص: "أنه من حق المسلم من
 الزوجين في طلب الفرقة من الزوج المصاب بعدوى
 مرض نقص المناعة المكتسب (الإيدز) وجاء في نص
 آخر: بالقرار رقم ٨٥/٧/٩٠ في حالة إصابة أحد
 الزوجين بمرض الإيدز، فإن عليه أن يخبر الآخر، وأن
 يتعاون معه في إجراءات الوقاية كافة" . ولكن السؤال
 الذي يثار إذا علم بوجود مرض وراثي أو معدي أحد
 الخاطبين قبل الزواج أو الزوجين بعد الزواج فما حكم
 هذه المسألة ؟ أو ما الحكم إذا تبين أن الزوجين
 مصابان بأحد الأمراض السارية كالإيدز، أو الوراثية
 كالتلاسيميا ، ورغبا في الزواج ؟!! هذا ما سنتناوله
 في الفرعين الآتين :

الفرع الأول : في حالة كون الخاطبين كلاهما مصاب :
 إذا تقدم الخاطب لمخطوبته للزواج منها ، وصارح كل
 منهما الآخر بأنه يحمل في جسده مرضاً معدياً أو
 وراثياً يؤثر سلباً عليهما وعلى ذريتهما ووافقا على

البلاء ما دام أنهما مشتركان فيه، وأنه لا حاجة إلى كتمان ذلك بينهما .

٢ . إن هذا البلاء قد نزل بهما وكونهما يتمتعان معاً بحياة زوجية بعيداً عن الوقوع في الحرام أولى لهما وللمجتمع من حولهما، لئلا يزداد إثمهما وظلمهما للمجتمع ونشر أمراضهما فيه^(٦٧) .

المذهب الثاني : منع الزواج إذا قرر المختصون من أهل الطب الذين يباشرون هذه الأمراض، وعندهم دراية بواقعها وأثرها على الأفراد والمجتمع، وعلموا أن هذين الشخصين كل منهما يحملُ بين جنباته مرضاً مختلفاً عن الآخر ، وأن هذه الأمراض تسبب تدهور الحالة الصحية لهما ، وأن ضررها واقع ، فهذا ينظر في حالتها من ناحية المصالح والمفاسد ، ومدى الضرر الواقع وينظر أيضاً في رغبة الشخصين المصابين بالزواج وإلحاحهم فيه بحيث أنه إذا مُنعا من الزواج حصل منهما مفسد للمجتمع فيتسببان في نشر هذه الأمراض بُغية قضاء وطهرهم عن الاتصال المحرم فهذا الزواج أولى ، وأما إن كانت المفسد المترتبة على عدم الزواج أقل من المصالح فهذا الأولى عدم الزواج ، وهذا ينظر فيه

المذهب الأول : جواز الزواج إذا أقر الأطباء المختصون بهذه الأمراض عن طريق لجنة مكونة منهم أن هذه الأمراض الغالب فيها أنها لا أثر لها على الزواج سلباً على الطرفين ، ففي هذه الحالة يمكن للزوجين المصابين الإقدام على الزواج ، ولما كان الهدف منع الزواج هو عدم اتصال شخص مريض بمرض معدي لشخص آخر سليم لئلا يتم انتقال العدوى إليه ، فهذا إذا كان الزوجان مصابين بنفس الأمراض ولو كانت معدية فهذا ينتفي المنع من الزواج^(٦٨) . فإذا كان من الممكن علاج الزوجين قبل الزواج من هذه الأمراض وتحصينهما بالعلاج فهذا أولى وأفضل، وإن كان المرض لا يرجى معه علاج للزوجين فهذا النكاح بينهما لا بأس به إذا تم عن رضى الطرفين، ولكن هذا الزواج لا يتم أيضاً إلا بعد أخذ رأي الأطباء المختصين لبيان مدى تأثير هذا الزواج على الطرفين وأثره في حياتهما وما ينتج عنهما من ذرية . وقد استدل من قال بالجواز بالأدلة العقلية منها:

١ . إن كل واحد منهما مصاب بنفس المرض، أو قريباً منه وأن كلاهما سيحمل هذا

- من ناحية القاعدة الشرعية : " دَرءُ الْمَقَاسِدِ مُقَدَّمٌ عَلَى جَلْبِ الْمَصَالِحِ " ^(٦٨)، ولقد جاء في أعمال الندوة الفقهية الطبية السابعة للمنظمة الإسلامية للعلوم الطبية بالكويت حول هذا الشأن من حيث الأمراض المعدية ، وخاصة الإيدز : " بالنسبة للمصابين يمكن أن يجامع كل منهما الآخر ويستحسن أن يكون ذلك باستخدام العوازل الذكرية ، أو الأتوية لمنع تكرار نقل العدوى بينهما خاصة ، وأن الفيروس قد تتغير نوعيته داخل جسم المصاب بالعدوى ، كما أن تكرار العدوى تسبب تطور العدوى إلى المرض " ^(٦٩) . فإذا تم وضع ضوابط للزوجين المصابين عند اختلاطهما عن طريق الزواج وإرشادهما إليها وتطبيقيهما لها ، فإن ذلك سيعودُ بالمصلحة عليهما وعلى المجتمع ومن تلك الضوابط:
١. الاستمرار في تلقي العلاج ومتابعة الأطباء المختصين، لتكون هناك ثمرة مرجوة في الشفاء من هذه الأمراض.
 ٢. الحرص على منع الإنجاب، وخاصة لمريض الإيدز ، وأما الأمراض الأخرى فينظر من ناحية الطب إذا كان الجنين لا يتأثر بها فهنا يجوز لهما الإنجاب ^(٧٠) .
- الفرع الثاني : في حالة كون أحد الخاطبين هو المصاب إذا كان الهدف من الزواج سامياً فلا بد من الصدق والوضوح في بداية الارتباط بين الخاطب والمخطوبة، فعندما يتقدم الخاطب إلى من يريد الزواج منها فلا بد له من مصارحتها بما يعاينه من الأمراض التي لا بد له من المصارحة فيها حيث أنها ستكون معه بعد الزواج وبالعكس، وعندما يُقدم الخاطب على الزواج من مخطوبته وقد ابتلى بمرض معدي أو وراثي يؤثر سلباً على حياتهما ولم يبين ذلك إلا بعد زواجه فقد أوقع نفسه وزوجته السليمة في حرج عظيم ، وهذا يعتبر غشاً وتدليساً ، وقد حذر النبي ﷺ من الغش وبينَ أن من يفعله ليس على هديه فقال رسول الله ﷺ : «مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي» ^(٧١) وقد أوجب الشرع الحنيف عدم الإضرار بالنفس ^(٧٢) ، وعندما يفاجأ الطرف السليم بهذا الوضع وانه تزوج من شخص مريض يقع عليه ضرر عظيم يظل أثره في حياته دائماً ، وقد نهى الشرع الحنيف عن الإضرار بالنفس وبالعكس فقال رسول الله (ﷺ): " لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ" ، فوجب على الطرف المصاب إخبار الطرف السليم بذلك قبل بداية عقد النكاح حتى ينظر الطرف

وراثي ، فماذا تفعل ؟ هذا ما سنجيب عنه في
المطلب الآتي.

المطلب الثاني : الأحكام العلاجية للحد من الأمراض
بعد الزواج وقبل الحمل.

ولأجل التفصيل سنتناول ذلك في الفرعين الآتين:

الفرع الأول : التداوي من الأمراض إن الإسلام اهتم

بالوقاية من الأمراض بعد حدوثها سواء كانت سارية

أو وراثية ، فإذا كان الجنين مصاباً بمرض وراثي يمكن

علاجه في أثناء الحمل أو بعد الولادة فيجب التداوي

لعلاج هذا المرض ، لقول رسول الله (ﷺ) : " «إِنَّ اللَّهَ

أَنْزَلَ الدَّاءَ وَالذَّوَاءَ ، وَجَعَلَ لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءً فَتَدَاوَوْا وَلَا

تَدَاوَوْا بِحَرَامٍ»^(٧٤) ، ولما سأله الأعراب قائلين :

أتداوى ؟ فقال (ﷺ) : " : عِبَادَ اللَّهِ تَدَاوَوْا فَإِنَّ اللَّهَ

عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلَّا وَضَعَ لَهُ دَوَاءً إِلَّا دَاءً وَاحِدًا

الْهَرَمَ ، " ^(٧٥) ، هذا في قوله (ﷺ) . أما في فعله:

فكان (ﷺ) يتداوى ؛ وذلك فيما روته السيدة

عائشة (رضي الله عنها) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) كَانَ

يَسْتَمُّ عِنْدَ آخِرِ عُمُرِهِ ، أَوْ فِي آخِرِ عُمُرِهِ ، فَكَانَتْ

تَقْدُمُ عَلَيْهِ وَفُودُ الْعَرَبِ مِنْ كُلِّ وَجْهِ ، فَتَنَعَتْ لَهُ

الْأَنْعَاتَ ، وَكُنْتُ أَعَالِجُهَا لَهُ ^(٧٦) ، فهذه الأحاديث

السليم فيما يتعين عليه فعله ، فإما أن يختار الاستمرار

في الإقدام على الزواج أو يفضل الابتعاد حفظاً على

نفسه من الضرر ، وقد بين النبي (ﷺ) لأبي هريرة

(رضي الله عنه) عندما جاءه يخبره بزواجه من امرأة من الأنصار

فقال له النَّبِيُّ (ﷺ) : "أنظرت إليها ؟ " قال: لا . قال:

"فاذهب فانظر إليها فإن في أعين الأنصار شيئاً".

وهذا التوجيه فيه شيء ربما لا يهتم به أحد ، ولكن

الرسول (ﷺ) أراد التنبيه إلى ضرورة التأكد ممن يريد

الارتباط بها حتى لا يفاجأ بشيء بعد الزواج يكون

أثره سلبياً في حياتهما . فكيف إذا كان المرض الذي

يحملة أي من الخاطب أو المخطوبة مرضاً معدياً تكون

نتيجته حصول الأذى للطرف السليم وللذرية التي تأتي

منهما ^(٧٣) . والسؤال الذي يثار في الموضوع: ما الحكم

إذا تبين أن الزوجين مصابان بأحد الأمراض السارية أو

الوراثية ورغبا في الزواج وأخذاً بأسباب الوقاية من

الأمراض (العلاج) التداوي ، ولكن دون جدوى، فهل

يجوز منع الحمل ثلاثاً يولد لهما أولاد مشوهين ؟ أو هل

يجوز إجهاض حمل المرأة المصابة بالمرض الوراثي أو

المعدي ثلاثاً يولد أولاد معاقين أو مشوهين ؟ أو إذا تبين

للزوجين أو الزوج أن الزوجة حامل بجنين مصاب بمرض

حكم الإجهاض لابد من بيان موقف الفقهاء من ذلك
لبیان الحكم الشرعي في المسائل الآتية :

المسألة الأولى : إجهاض الحمل قبل أربعين يوماً : في
حكم الإجهاض قبل نفخ الروح اتجاهات مختلفة وأقوال
متعددة حتى في المذهب الواحد، فذهب فريق من
العلماء إلى جواز إجهاض الجنين قبل نفخ الروح مطلقاً
بعذر أو بغير عذر وهو ما ذكره بعض الحنفية^(٨٠) ،
فقد ذكروا أنه يباح الإسقاط بعد الحمل ما لم يتخلق
شيء منه ، وعلموا ذلك بأن الجنين قبل نفخ الروح دم
متجمد وليس كائناً إنسانياً . وبه أيضاً قال بعض
المالكية وبعض الشافعية ، ومن الشافعية من قال إذا
كانت النطفة من زنى فقد يتخيل الجواز قبل نفخ الروح
(٨١) .

وقال بعض الحنابلة^(٨٢) إذا أجازوا للمرأة شرب
الدواء في أول مراحل الحمل لإلقاء نطفة لا علقه فقالوا
: مادامت لم تحله الروح فلا يبعث ، ويؤخذ من ذلك
أنه لا يحرم إسقاطه، ومنهم من قال بالإباحة بعذر فقط
، وهو مذهب الحنفية ، فقد نقل ابن عابدين^(٨٣) عن
بعضهم عدم الحل لغير عذر، إذ الحرم لو كسر ببض
الصيد ضمن ؛لأنه أهل الصيد فلما كان يؤخذ بالجزاء

واضحة الدلالة في أهمية التداوي من المرض ، بل
وجوبه عند حدوثه ، ومنها السارية والوراثية . ولكن
على المسلم أن يعتقد أن الدواء ليس إلا مجرد سبب ،
وأن الله وحده هو الشافي من المرض ل: (٧٧) ، ولكن
إذا تم الأخذ بالأسباب دون جدوى فهل يجوز للزوجين
الحاملين الجنين المصاب بمرض ساري أو وراثي وبين
الأطباء أنهما يولد لهما أولاد مشوهين ولا علاج لهما
بعد ولادتهما ، فهل يجوز منع الحمل ؟

لقد أجاز الإسلام للزوجين منع الحمل في حالة الضرورة
أو الحاجة ، ومن تلك الحالات الضرورية التي تبيح منع
الحمل خشية الوقوع في الضرر هي انتقال الأمراض
المعدية من الزوجين أو أحدهما ، فهذا الأمر فيه رعاية
المصلحة لتلك الأسرة المعنية^(٧٨) . والسؤال الذي يثار
هل يجوز إجهاض حمل المرأة المصابة بمرض وراثي أو
معدي بعد أن أثبت الطب أن الأم سيولد لها ولد
مشوه ولا علاج له ؟ هذا ما سنبيّنه في الفرع الثاني

الفرع الثاني : الإجهاض من الأمراض الوراثية

الإجهاض عرقته الموسوعة الطبية الفقهية: "هو
إلقاء الحمل ناقص الخلق أو ناقص المدة ويسمى أيضاً :
(الإسقاط ، الطرح ، والإملاص)" (٧٩) . ولأجل بيان

فلا أقل من أن يلحقها من أجهضت نفسها إثم هنا إذا سقطت بغير عذر ، وقال بعضهم إن إباحة الإسقاط محمولة على حالة الضرورة^(٨٤) ، ومن قال من المالكية والشافعية والحنابلة^(٨٥) بالإباحة دون تقييد بالعدر فإنه يبيحه هنا بالأولى . وقال بعض الشافعية^(٨٦) : "إن المرأة لو دعتها ضرورة بشرب دواء مباح يترتب عليه الإجهاض أن لا تضمن بسببه" ومنهم من قال بالكراهة مطلقاً . وهو ما قال به بعض فقهاء الحنفية^(٨٧) حيث قالوا يكره الإلقاء قبل مضي زمن تنفخ فيه الروح ؛ لأن الماء بعدما وقع في الرحم ماله الحياة ، فيكون له حكم الحياة كما في بيضة صيد الحرم ، وهو رأي عند المالكية فيما قبل الأربعين يوماً . وقوله عند الشافعية قالوا : "لا يقال في الإجهاض قبل نفخ الروح أنه خلاف الأولى ، بل محتمل للتنزيه والتحريم ، ويقوي التحريم فيما قرب من زمن النفخ ؛ لأنه جريمة"^(٨٨) ومنهم من قال : بالتحريم وهو المعتمد عند المالكية ، حيث قالوا : "لا يجوز إخراج المني المتكون في الرحم ، ولو قبل الأربعين يوماً وإذا نفخت فيه الروح حُرِّمَ إجماعاً"^(٨٩) . وقد نقل ابن رشد^(٩٠) : "أن مالكا قال : "كُلُّ مَا طَرَحَتْهُ الْمَرْأَةُ بِجَنَابَةٍ مِنْ مُضْغَةٍ أَوْ عُلْقَةٍ مِمَّا

يُعْلَمُ أَنَّهُ وَلَدٌ فَفِيهِ الْغُرَّةُ " فقال مالك: واستحسن الكفارة مع الغرة" ، والقول بالتحريم هو الأوجه عند الشافعية ؛ لأن النطفة بعد الاستقرار آيلة إلى التخلق مهياة لنفخ الروح^(٩١) ، وهو مذهب الحنابلة مطلقاً لما ذكره ابن الجوزي ، وهو ظاهر كلام ابن عقيل وما يشعر به كلام ابن قدامى وغيره بعد مرحلة النطفة ، إذ رتبوا الكفارة والغرة على من ضرب بطن امرأة فألقت جنيناً ، وعلى الحامل إذا شربت دواء فألقت جنيناً^(٩٢) . ويستنتج من كل ما تقدّم أن أرجح الأقوال هو من ذهب إلى تحريم الإجهاض ، ولو كان قبل نفخ الروح ، ما لم يكن ذلك بعذر شرعي ، وقد جاء في الفتوة رقم (١٤٠) الصادرة بتاريخ ٢٠/٦/١٤٠٧هـ عن هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية ما يلي : "لا يجوز إسقاط الحمل في مختلف مراحله إلا لمبرر شرعي وفي حدود ضيقة جداً"^(٩٣) وكما يلي:

١ . إن كان الحمل في الطور الأول ، وهي مدة الأربعين ، وكان في إسقاطه مصلحة شرعية ، أو دفع ضرر متوقع جاز إسقاطه ، أما إسقاطه في هذه المدة خشية المشقة في تربية الأولاد أو خوفاً من العجز عن تكاليف

معيشتهم أو تعليمهم أو من أجل مستقبلهم أو اكفاء بما لدى الزوجين من أولاد فغير جائز .

٢. لا يجوز إسقاط الحمل إذا كان علقه أو مضغة إلا إذا قررت لجنة طبية ثقة أن استمراره خطر على سلامة أمه بأن يخشى عليها الهلاك من استمراره جاز إسقاطه بعد استنفاد كافة الوسائل لتلافي تلك الأخطار .

المسألة الثانية : إجهاض الحمل بعد الأربعين وقبل نفخ الروح فيه

وهنا نبين تفضيل مسألة الإجهاض للجنين بعد الأربعين وقبل نفخ الروح .

فالمالكية متفقون على تحريم الإجهاض مطلقاً كما ذكرنا ، أي منذ أن يكون نطفة إلى مرحلة ما قبل نفخ الروح فيه ، على أساس أن النطفة مستعدة لقبول الحياة ، والجنانية عليها ممنوعة بأي حال من الأحوال ، ففي إجهاض الجنين في مراحله الأولى تعدّ على إنسانيته وحقه في الحياة ، وهذا القول ذهب إليه بعض أئمة الأحناف ، مثل الإمام السرخسي^(٩٤) . وأما الحنابلة والشافعية وبعض الحنفية^(٩٥) ، فإنهم ذهبوا إلى أن منع التعدي على الجنين يكون من مرحلة المضغة

فقط لا قبلها ؛ لأنه لم تصور بعد ، وأما في المرحلة الثانية من المضغة وإن ظهر تصور قليل ، فإن الراجح أنه لا يُعدّ تعدياً أو جنائية ، فأساس التعدي هو بدأ تخلق الجنين ، وأما قبلها فإن المسألة مباحة ، أي جواز إسقاط الجنين قبل إثنين وأربعين يوماً ، وهي : "المرحلة التي يكون فيها الجنين وسطاً بين الوجود الإنساني وخلافه" . ولأجل البيان أكثر في هذه المسألة نذكر آراء بعض الفقهاء المعاصرين وكما يلي :

فريق يرى جواز الإسقاط في أي مرحلة قبل (١٢٠) يوماً أي قبل نفخ الروح ، وفريق آخر يذهب إلى حرمة الإسقاط حين دخول النطفة إلى الرحم واستقرارها فيه . وقبل إيراد رأي هذا الفريق ، جاء في الندوة التي أقيمت بدولة الكويت عن موضوع " الإنجاب في ضوء الإسلام " جاء في توصيتها السابعة في موضوع الإجهاض ما يلي : " استعرضت الندوة آراء الفقهاء السابقين وما دلت عليه من فكر ثابت ونظر سديد وقد استأنست الندوة بمعطيات الحقائق العلمية الطبية المعاصرة ، فخلصت إلى أن الجنين حي في بداية الحمل ، وأن حياته محترمة في كافة أدوارها خاصة بعد نفخ الروح ، وأنه لا يجوز العدوان

عليها إلا للضرورة الطبية القصوى ، وخالف بعض المشاركين فأروا جوازه قبل تمام الأربعين يوماً وخاصة عند وجود الأعذار^(٩٦) . وهذا وذهب د. جميل ابن المبارك وهو من الفريق الذي لا يميز الإجهاض في هذه المرحلة يقول في هذه المسألة : " والذي ينبغي المصير إليه في مسألة الإجهاض والله أعلم هو أنه إذا كانت هناك ضرورة أو عذر ، تدعو إليه كالحفاظة على الرضيع من الهلاك نتيجة مرض مصابة به أمه فيرخص فيه وإلا فلا ، وهذا الحكم ينبغي أن يسري على المرحلتين معاً قبل التخلق وبعده ؛ لأن إسقاطه ولو في مرحلة ما قبل التخلق يُعدُّ تلاعباً وقطعاً للطريق أمام الحمل مادام العزل ووسائل منع الحمل الأخرى مباحة " ^(٩٧) . ويقول د. البوطي وهو من المجيزين للإجهاض قبل الأربعين يوماً : " إن الحكم الراجح في مسألة الإجهاض هو جواز إسقاط المرأة حملها إذا لم يكن قد مضى على الحمل أربعين يوماً " ^(٩٨) . هذا وقد قرر د. عبد الكريم زيدان^(٩٩) تعليقا على رأي فقهاء المذهب الحنفي فقال : " وواضح من هذا أن الإجهاض قبل مضي أربعة أشهر على الحمل لضرورات العلاج يُعدُّ إجهاضاً بعذر مشروع " ، أي أنه فرق بين

إباحة الإجهاض وبين حالة العلاج للمرأة الحامل المريضة ، فُيُعدُّ المرض الذي يسبب العدوى من الأعذار المبيحة للإجهاض قبل نفخ الروح . والذي يفهم من أقوال بعض الفقهاء عموماً أن الإجهاض يجوز قبل تخلق الجنين ، أي ما قبل مرحلة المضغة ، ورغم الإباحة فإن الأطباء المسلمين لا يرون مسوغاً يدعوا الحامل للتخلص من جنينها لأي سبب تراه بحجة أن الروح لم تنفخ فيه بعد ، أو أن خلقه لم يظهر^(١٠٠) . ويقول د. أحمد محمد : " ينبغي على من يعملون بالمهنة الطبية أن ينتبهوا إلى هذه النقطة ، وعليهم إذا اضطروا لإجراء الإجهاض أن يحرصوا على أن يكون في الفترة التي تسبق نفخ الروح (١٢٠) يوماً إذا ما دعت ضرورة معتبرة شرعاً لإجهاض الجنين ، كأن يكون في بقاءه خطرٌ محقق وهو تعرض حياة الأم للخطر " . وإذا تأملنا فيما سبق إirاده لاحظنا أن التحريم هو أساس المسألة ، وإلا فالمجيزون للإجهاض يضعون شرط الضرورة ، ومعلوم أن من أهم الضرورات حفظ النفس ، فإذا تبين يقيناً أن الجنين سوف يتأثر بوضعه في الأم المصابة بالمرض الساري أو الوراثي . فالقول بالجواز يكون في هذه المسألة بعد المراجعة الطبية ، والاعتماد

على قول الأطباء الثقات العدول ، لأن هذه المسألة يتلاعب فيها كثير من الأطباء الذين لا يحملون إلا حبهام للمال فقط ، فيبيعون ذمهم من أجله ولو على حساب الأنفس المعصومة . وأما إذا تبين أن الجنين لن يتأثر بمرض أمه مع الأخذ بالأسباب فالأولى في ذلك تحريم الإجهاض مادامت أن نسبة انتقال العدوى من الأم إلى الجنين نسبة بسيطة ، ومعلوم أيضاً أن بعض الأطفال يكونون في بداية الحمل إيجابيين المرض ، ثم يشاء الله تعالى أن تنقلب حالتهم إلى المرض السليبي .

المسألة الثالثة: إجهاض الحمل بعد نفخ الروح .

من المعلوم أن نفخ الروح يكون بعد (١٢٠) يوماً كما ثبت في الحديث الذي رواه ابن مسعود رضي الله عنه " إِنْ أَحَدُكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ فِي أَرْبَعِينَ يَوْماً ثُمَّ يَكُونُ عُلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ . . . " ولا يُعرفُ خلافُ بين الفقهاء في تحريم الإجهاض بعد نفخ الروح ، فقد نصّوا على أنه إذا نفخت في الجنين الروح حرم الإجهاض إجماعاً ، وقالوا أنه قتل بلا خلاف^(١٠١) والذي يؤخذ من إطلاق الفقهاء تحريم الإجهاض بعد نفخ الروح أنه يشمل ما لو كان في بقائه خطر على حياة الأم وما لم يكن كذلك ، وصرح ابن

عابدين^(١٠٢) بذلك فقال : "لو كان الجنين حياً ، ويُخشى على حياة الأم في بقائه ، فإنه لا يجوز تقطيعه ؛ لأن موت الأم به موهوم ، فلا يجوز قتل آدمي لأمر موهوم". وعلى ذلك فقد اتفق العلماء على تحريم الإجهاض بعد نفخ الروح إلا لعذر قوي ، كأن يكون الجنين يُشكلُ خطراً مؤكداً على الأم ، وهذا الأمر يرجع فيه إلى الأطباء العدول الموثوقين ، وخاصة في مثل حالة الأم المريضة بمرضٍ مُعدٍ أو وراثي مما هو معروف لدى الأطباء ، ومدى خطره على الجنين^(١٠٣) . وقد ذكر الأطباء بأن الإصابة بمرضٍ مُعدٍ ، لا تتم للجنين غالباً إلا بعد تقدّم الحمل (نفخ الروح في الجنين ، أو عند الولادة) ، وعليه فلا يجوز الإجهاض في هذه الحالة إلا إذا تحقق الخطر على الأم جاز ذلك للضرورة^(١٠٤) ، وهذا الموضوع صدر فيه قرار الجمع الفقهي لرابطة العالم الإسلامي في دورته الثانية عشر والتي عقدت بمكة المكرمة بتاريخ : ١٥/٧/١٤١٠ هـ ، والذي جاء فيه أن المجلس صوت بأكثرية الأصوات على ما يلي : " إذا كان الحمل بلغ (١٢٠) يوماً فلا يجوز إسقاطه ، ولو كان التشخيص الطبي يفيد أنه مشوه الخلق ، إذا ثبت بتقرير لجنة طبية من الأطباء الثقات

المختصين أن بقاء الحمل فيه خطر مؤكد على حياة الأم فعندئذ يجوز إسقاطه سواء كان مشوهاً أم لا، دفعاً لأعظم الضررين " (١٠٥) .

الخاتمة : إنَّ قيمةَ كلِّ عملٍ في قِطافِهِ ، وميزةُ كلِّ بحثٍ في نتائجهِ . وبعد هذه الرحلة مع الفحص الطبي قبل الزواج في الفقه الإسلامي نجمل النتائج الآتية :

١ . الإيمان العميق بصلاحية الفقه الإسلامي ، وكمال منهجه وتنوعه ، وأنه يتسم بالثراء والوفاء بجميع متطلبات الحياة ، ومستجدات العصر .

٢ . نبوغ علماء الإسلام في النواحي الفقهية ، وإسهاماتهم البديعة ، وأنهم خدموا هذه الشريعة خدمة جليلة ، فمهدوا بذلك السبيل لمن جاء بعدهم في الغوص في المسائل المستجدة التي تتطلب دراسة علمية جديدة .

٣ . معالجة قضايا العصر ومشكلاته ووقائعه المستجدة، فكل عصرٍ قضاياه ومشكلاته ووقائعه المتجددة التي لم يتكلم عنها الفقهاء السابقون . فلا بد للفقهاء المعاصرين ذوي الملكات الفقهية الراسخة الاجتهاد في تلك القضايا والمشكلات والوقائع، وإلا أدى ذلك إلى عزل

المجتمع وتجميده . وبروز الفقه الإسلامي كميزان يجدر الاحتكام إليه في الكشف عن المسائل الغامضة ، وحل المشكلات المستعصية على ضوء موازين الفقه .

٤ . إخضاع مسألة الفحص الطبي قبل الزواج وإدراجها ضمن باب السياسة الشرعية ، ويمكن تفصيل ذلك: أ . في حالة انتشار الأمراض الوراثية والمعدية في بلدٍ معين ، وكان الزواج من أهم الأسباب التي تؤدي إلى انتشار تلك الأمراض ، فإن لولي الأمر التدخل في ذلك ، وله أن يجعل الفحص الطبي قبل الزواج إلزامياً ، وذلك لحماية أفراد المجتمع من الأمراض المستعصية ، وحمايتهم صحياً ونفسياً واجتماعياً وغير ذلك .

ب . وأما في الحالات العادية التي لا يكون فيها الزواج سبباً لانتشار الأمراض الوراثية والمعدية ، فإنه من غير اللائق أن يلزم الناس بإجراء الفحص الطبي قبل الزواج ؛ لأن فيه مشقة وصعوبة ، وجرت العادة والحمد لله سنين طويلة أن الناس يتزوجون من دون الفحص الطبي والغالب السلامة . هذا وإجاز الإسلام منع الحمل للزوجة في حالة الضرورة ، ومن ذلك خشية انتقال

- الامراض إلى الجنين ، كما حرّم الاسقاط قبل نفخ الروح
إذا لم يكن هناك عذر شرعي ، وأجاز في العذر إذا
- حقق الضرر على الأم والجنين .
- الهوامش والتعليقات
- (١) . حجبية البصمة الوراثية في إثبات النسب : فواز صالح ، بحث منشور في مجلة الشريعة والقانون ، جامعة الإمارات العربية (١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م) العدد التاسع ، ص : ١٩٦ .
- (٢) . القائف : هو الذي يتبع الآثار ويعرفها ويعرف شبه الرجل بأخيه وأبيه ، وهي نوع علم فمن تعلمه عمل به ، يقال قَوَّفَ الأثر ويقفاهُ - أي عرفه . ينظر : لسان العرب : محمد بن مكرم بن علي ، أبو الفضل ، جمال الدين ابن منظور (ت: ٧١١هـ) ، ط١ ، نشر : دار إحياء التراث العربي ، (بيروت : ١٤٠٣ هـ) . مادة (قفى) ٩٠٤/٨ . معجم مقاييس اللغة : أحمد بن فارس بن زكريا ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، د . ط ، نشر : دار الكتب العلمية ، (بيروت : د . ت) : ٥ / ١١٢ .
- (٣) . ينظر: دراسات فقهية في قضايا طبية معاصرة :عمر سليمان الأشقر وآخرون ، ط ١ ، نشر :
- (٤) . ينظر: الفحص الجيني من منظور إسلامي : عبد الفتاح محمود إدريس ، بحث منشور في مجلة البحوث الفقهية المعاصرة ، (الكويت : د . ت) العدد التاسع والخمسون ، ص : ٢ .
- (٥) . سورة فصلت ، الآية : (٥٣) .
- (٦) . سورة مريم ، الآيتان : (٢٧-٢٨) .
- (٧) . حكم التعامل مع الجنين البشري في الشريعة الإسلامية : مصطفى إبراهيم الزلي ، سلسلة من الابحاث الشرعية والقانونية ، ط١ ، نشر : المديرية العامة للمكتبات ، (اربيل : ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م) ، ص : ٩ .
- (٨) . سورة نوح ، الآيتان : (٢٦-٢٧) .
- (٩) . حكم التعامل مع الجنين البشري في الشريعة الإسلامية ، ص : ١٠ .
- (١٠) . الأورق : هو الذي فيه سواد ليس بصاف ، ومنه قيل للرماد أوراق وللحمامة ورقاء ، وجمعه

- ورق بضم الواو وإسكان الراء ، كأحمر وحمر .
العلمية (بيروت: ١٤١١ هـ - ١٩٩٠م) ،
لسان العرب ، مادة (ورق) : ١٣٧/٤
برقم (٢٦٩٧): ١٧٩/٢ . ثم قال صحيح على
شرط الشيخين ولم يخرجاه .
(١١). المراد بالعرق هنا : الأصل من النسب ،
تشبيهاً بعرق الثمرة ، ومنه قولهم : فلان معرق
في النسب والحسب مادة ورقة . لسان العرب
مادة (عرق) : ١٣/٥ .
(١٢). الجامع الصحيح : محمد بن إسماعيل البخاري
(ت : ٢٥٦ هـ) ، تحقيق : محمد زهير بن
ناصر الناصر ، ط١ ، نشر : دار طرق النجاة ،
(بيروت : ١٤٢٢ هـ) كتاب الاعتصام بالكتاب
والسنة ، باب من شبه معلوماً بأصل مُبين ، قد
بين الله حكمهما ، ليفهم السائل ، رقم الحديث
(٧٣١٤) : ١٠١/٩ .
(١٣). موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم
والسنة المطهرة : يوسف الحاج أحمد ، د . ط ،
نشر : مكتبة ابن حجر ، (بيروت : ١٤٢٨ هـ -
٢٠٠٧م) ص : ١٣١ .
(١٤). المستدرك على الصحيحين : محمد بن عبد
الله الحاكم النيسابوري (ت: ٤٠٥ هـ) ، تحقيق :
مصطفى عبد القادر ، ط١ ، نشر : دار الكتب
(١٥). السنن الكبرى : أحمد بن الحسين بن علي
البيهقي (ت: ٤٥٨ هـ) ، تحقيق : محمد عبد القادر
عطا ، د . ط ، نشر : مكتبة دار الباز ، (مكة
: ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤م) ، باب نظر الرجل إلى المرأة
يريد أن يتزوجها ، برقم (١٣٢٦٧) : ٨٤/٧ .
مسند أحمد بن حنبل : أبو عبد الله أحمد بن
محمد بن حنبل الشيباني (ت : ٢٤١ هـ) ، د . ط
(ت : ٣٢٩ هـ) ، نشر : مؤسسة قرطبة ، (مصر : د . ت) ،
برقم (٧٨٢٩) : ٢٨٦/٢
(١٦). العُروُب : بالضم عصب خلف الكعنين بين
مفصل القدم والساق . عون المعبود شرح سنن
أبي داؤود: محمد شمس الحق العظيم آبادي (ت:
١٣٢٩ هـ) ، ط٢ ، نشر : دار الكتب
العلمية (بيروت : ١٤١٥ هـ)
باب في الدية تعرقب في الحرب : ١٧٢/٧ .
(١٧). المستدرك على الصحيحين : برقم (٢٦٩٩):
١٨٠/٢ . تلخيص الحبير : أحمد بن حجر

- العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ) ، تحقيق : السيد هاشم
اليمني ، د . ط ، نشر : مكتبة المدينة المنورة)
المدينة المنورة : ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م (، برقم
(١٤٨٥) : ١٤٧/٣ .
- منشور في مجلة جامعة الملك سعود للعلوم التربوية
والدراسات الإسلامية ،
(الرياض ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م) المجلد (١٧) ص: ١٣٦ .
- (١٨) . صحيح ابن حبان : محمد بن حبان بن أحمد
البستي (ت: ٣٥٤هـ) ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط
، ط ٢ ، نشر: مؤسسة الرسالة (بيروت :
١٤١٤هـ-١٩٩٣م) ح برقم (٤٠٥٦) : ٣٦٣/٩ .
- (٢٣) . التداوي والمسؤولية الطبية في الشريعة
الإسلامية : قيس بن محمد آل الشيخ مبارك ،
ط ١ ، نشر : مكتبة الفارابي ، (دمشق: ١٩٩١
م) ، ص: ١١٤ .
- (١٩) . دراسات فقهية في قضايا طبية معاصرة ، ص:
٣٣٥ .
- (٢٠) . سورة الحديد ، الآية : (٧) .
- (٢١) . نوازل فقه الأسرة : سعد عبد الله السبر ،
بحث مقدم إلى المعهد العالي للقضاء في الفقه
المقارن ، السعودية ، وزارة التعليم العالي والبحث
العلمي (٢٠٠٤م) ، ص: ٢ .
- (٢٢) . ينظر: أحكام الجراحة الطبية والآثار المترتبة
عليها : محمد بن محمد المختار ، د . ط ، نشر :
مكتبة الصديق ، (الطائف : ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م
(، ص: ١٩٩ . الفحص قبل الزواج في الفقه
الإسلامي : مصلح عبد الحي النجار ، بحث
- (٢٤) . المنثور في القواعد : بدر الدين محمد بهادر
الزركشي (ت: ٧٩٤هـ) ، تحقيق : تيسير فائق
محمود ، نشر : مؤسسة الفليح للطباعة والنشر ،
(الكويت : ١٩٨٢ م) : ١/١٠٨ .
- (٢٥) . الأشباه والنظائر في القواعد الفقهية : جلال
الدين الشافعي السيوطي (ت: ٩١١هـ) ، تحقيق :
عزت زينهم عبد الواحد ، د . ط ، نشر :
مكتبة الإيمان ، (المنصورة : د . ت) ، ص:
٨٧ .
- (٣٠) . ينظر : مستجدات فقهية في قضايا الزواج
والطلاق : أسامة الأشقر ، نشر : دار النفائس
،

- (عمان : ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م) ، ص: ٨٨ . (٣٥) . ينظر: ندوة الفحص الطبي قبل الزواج من منظور طبي وشرعي: فاروق بدران ، وآخرون ، إصدار جمعية العقاف الأردنية ، ط٣ ، (عمان ١٤١٠-١٤١١ .
- (٣١) . الفحص الطبي قبل الزواج : هل تفرضه الحكومات فرضاً ، أم يكون اختيارياً ؟ : لطفي نصر ، مجلة الهداية ، العدد (٢٧٩) ، جمادى الأولى ، (١٤٢١ هـ) ص: ٢٣ . مستجدات فقهية في قضايا الزواج والطلاق ، ص: ٨٤ .
- (٣٢) . ينظر: نوازل فقه الأسرة ، ص: ٣ .
- (٣٣) . ينظر : التدابير الشرعية للعناية بالجنين : محمود علي محمد العمري ، رسالة الماجستير في الفقه والتشريع ، مقدمة إلى مجلس الجامعة الأردنية ، (عمان : ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م) ، ص: ١٩-٢٣ .
- (٤١) . الجنين المشوه والأمراض الوراثية ، ص: ٣٥ .
- (٤٢) . الفحص الطبي قبل الزواج : هل تفرضه الحكومات ، ص: ٢١٠ .
- (٤٣) . الجنين المشوه والأمراض الوراثية ، ص: ٣٥ .
- (٤٤) . الجذام : هو علة رديئة تحدث من إنتشار المدة السوداء في البدن كله فتفقد مزاج الأعضاء . فتح الباري شرح صحيح البخاري: ١٠/١٦٧ و١٨١ .
- (٤٥) . ينظر: موقف الإسلام من الأمراض الوراثية : محمد عثمان شبير ، مجلة الحكمة ، العدد السادس ، صفر (١٤١٤هـ) ، ص: ٢١٠ . الجنين المشوه والأمراض الوراثية ، ص: ٣٥ . الفحص الطبي قبل الزواج : هل تفرضه الحكومات ، ص: ١٩ .
- (٤٦) . ينظر: نوازل فقه الأسرة ، ص: ٣ .
- (٤٧) . ينظر : التدابير الشرعية للعناية بالجنين : محمود علي محمد العمري ، رسالة الماجستير في الفقه والتشريع ، مقدمة إلى مجلس الجامعة الأردنية ، (عمان : ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م) ، ص: ١٩-٢٣ .
- (٤٨) . الفحص قبل الزواج في الفقه الإسلامي ، ص: ١٤٤ .
- (٤٩) . ينظر: أثر الأمراض المعدية في الفرقة بين الزوجين : عبد الله بن محمد بن أحمد ، ط١ ، نشر : مكتبة المدينة ، (السعودية : د . ت) ، ص: ٦ . التدابير الشرعية للعناية بالجنين ، ص: ٢٣-١٩ .

- (٤٥). الجامع الصحيح : محمد بن إسماعيل البخاري
(ت٢٥٦هـ) ، تحقيق : مصطفى ديب البغا ، ط ٣
، نشر : دار ابن كثير_اليمامة ، (بيروت :
١٤٠٧هـ-١٩٨٧م) ، باب الجذام ، ح برقم
٥٣٨٠ : (١٢٥٨/٥ .
- (٤٦). المسند الصحيح المختصر : مسلم بن الحجاج
القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ) ، تحقيق : محمد
فؤاد عبد الباقي ، د . ط ، نشر : دار إحياء
التراث العربي ، (بيروت : د . ت) ، باب الفرار
من الطاعون ، ح برقم (٢٢٢١): ١٧٤٤/٤ .
- (٤٧). الجامع الصحيح ، برقم (٣٢٨٦): ١٢٨١/٣
. المسند الصحيح المختصر ، برقم (٢٢١٨):
١٧٣٧/٤ .
- (٤٨). ينظر: نوازل فقه الأسرة ، ص: ٥-٦ .
- (٤٩). ينظر: الفحص قبل الزواج يقي المشاكل
الصحية : وائل شاهين ، مجلة الإقتصاد
الإسلامي ، العدد (١٦٣) جمادى الآخرة
(١٤١٥ هـ) ، ص: ٩٤ .
- (٥٠). ينظر: الفحص الطبي قبل الزواج من منظور
الفقه الإسلامي ، ص: ١٥ .
- (٥٤). ينظر: الفحص الطبي قبل الزواج من منظور
الفقه الإسلامي ، ص: ١٦ .
- (٥٥). الجامع الصحيح : باب ذكر البيع وإثراء على
المنبر ، برقم (٤٤٤) : ١٧٤/١ . المسند
الصحيح المختصر ، باب إنما الولاء لمن أعتق ، ح
برقم (١٥٠٤) : ١١٤١/٢ .
- (٥٦). ينظر: الفحص الطبي قبل الزواج من منظور
الفقه الإسلامي ، ص: ١٦ .
- (٥٧). الجامع الكبير : محمد بن عيسى الترمذي (ت:
٢٧٩هـ) ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون ،
د . ط ، نشر : دار إحياء التراث العربي ، (بيروت:
د . ت) ، ح برقم (١٠٨٥) : ٣٩٥/٣ .
قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب .
- (٥٩). ينظر: الفحص الطبي قبل الزواج من منظور
الفقه الإسلامي ، ص: ٣٥ . الفحص الطبي قبل
الزواج بين الطب والفقه ، ص : ١٥٨ .
- (٦٠). ينظر: الفحص الطبي قبل الزواج من منظور
الفقه الإسلامي ، ص: ١٦ . وينظر: الأمراض
الوراثية التي يجب أن يكون الاختيار الوراثي فيها
إجبارياً : حمداني ماء العينين ، ندوة الوراثة: ٢ /

- ٩٥٦ . الإرشاد الجيني ، أهميته ، آثاره ، محاذيره
(٧٢) . ندوة الجمع الفقهي في دورته (١٧) المنعقدة
: ناصر بن عبد الله اليمان ، ندوة الوراثة:
٨٢١/٢ . موقف الإسلام من الأمراض الوراثية ،
ص: ٣٣٦ . مستجدات فقهية في قضايا الزواج
والطلاق :أسامة عمر الأشقر ، ط١ ، نشر :
دار النفائس ، (عمان : ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م)
ص: ٩٢ - ٩٣ .
(٦١) . سورة النساء : الآية (٥٩) .
(٦٣) . ينظر: نوازل فقه الأسرة ، ص: ٧ .
(٦٤) . ينظر: منهج الإسلام في الأخذ بالأسباب
لإقامة الأسرة الراشدة : محمد الصالح ، مجلة
الأمن والحياة ، العدد (٢٢٦) ، ربيع الأول
(١٤٢٢هـ) ، ص: ١٦٧ .
(٦٥) . ينظر: مستجدات فقهية في قضايا الزواج
والطلاق ، ص: ٩٦ .
(٧١) . ينظر: نوازل فقه الأسرة ، ص: ٧ . الفحص
الطبي قبل الزواج من منظور الفقه الإسلامي ،
ص: ٦ .
(٧٩) . ينظر: موقف الإسلام من الأمراض الوراثية : ١
/ ٣٦٦ .
- (٧٢) . ندوة الجمع الفقهي في دورته (١٧) المنعقدة
في مكة المكرمة من (١٩-٢٣) ، (١٤٢٤ هـ)
الموافق من (٧-١٣) ، (٢٠٠٣ م) .
(٧٣) . ينظر: الفحص الطبي قبل الزواج بين الطب
والفقه ، ص: ٣٩ .
(٧٤) . ينظر: نوازل فقه الأسرة ، ص: ٧ .
(٧٥) . ينظر: الفحص الطبي قبل الزواج بين الطب
والفقه ، ص: ٣٩ .
(٧٦) . الجامع الصحيح : باب الطاعة للإمام ما لم تكن
معصية ، ح برقم (٦٧٢٦) : ١٦١٢/٦ .
(٧٧) . ينظر: الفحص قبل الزواج في الفقه الإسلامي ،
ص: ١١٥٨ .
(٧٨) . موسوعة القضايا الفقهية المعاصرة والاقتصاد
الإسلامي : علي أحمد السالوس ، ط ١٠ ،
رجب (١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٨ م) ، نشر: دار
الثقافة (قطر: ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٨م) ، ص : ١٠٢٧
- ١٠٢٨ .
(٧٩) . ينظر: موقف الإسلام من الأمراض الوراثية : ١
/ ٣٦٦ .

- (٨٠). المستدرك على الصحيحين : ح برقم (٢٦٥٨)
- (٨٤). ينظر: أثر الأمراض المعدية في الفرقة بين الزوجين :عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار ، موقع منار الإسلام ، الشبكة العنكبوتية : ص: (١٤-١٥) www.m-islamnet.com
- (٨٥). ينظر: الحكم الشرعي والقانوني للفحص الطبي ما قبل الزواج ، ص: ٥٣ .
- (٨٦). حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع : حسن بن محمد بن محمود العطار الشافعي (ت: ١٢٥٠هـ) ، د . ط ، نشر: دار الكتب العلمية ، (بيروت : د . ت) : ١/٨٠٤ .
- الوجيز في شرح القواعد الفقهية في الشريعة الإسلامية : عبد الكريم زيدان ، ط١، نشر : مؤسسة الرسالة ، (بيروت : ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م) ، ص: ٩٩ . شرح القواعد الفقهية : أحمد بن الشيخ محمد الزرقا (ت: ١٣٥٧هـ) تعليق : مصطفى أحمد الزرقا ، ط٢ ، نشر : دار القلم (دمشق : ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م) ، ص: ١٦٥ .
- (٨٧). ينظر: الملخص : أحمد رجائي الجندي ، مجلة مجمع الفقه الإسلامي ، العدد التاسع : ٥٥٧/٤ ،
- (٨١). موقف الإسلام من الأمراض الوراثية : ١ / ٣٢٦
- (٨٢). ينظر: موقف الإسلام من الأمراض الوراثية : ١/ ٣٣٨
- (٨٣). المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني : موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة (ت: ٦٢٠هـ) ، ط١ ، نشر: دار الفكر (بيروت : ١٤٠٥هـ) : ١٤٠/٧ . المبدع : إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن مفلح الحنبلي ، (ت: ٨٨٤هـ) ، د . ط ، نشر : المكتب الإسلامي ، (بيروت : ١٤٠٠هـ) : ١٠١/٧ .

- (٩٦). المسند : أحمد ابن حنبل ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، ط١ ، نشر : مؤسسة الرسالة ، (بيروت : ١٤٢١هـ-٢٠٠١م) ، ح برقم (٢٤٣٨٠ : ٤٤١/٤٠) .
- (٩٧). سورة الشعراء ، الآية : (٨٠) .
- (٩٨). ينظر: العالم الإسلامي وتحديد النسل : إبراهيم النعمة ، ط١ ، نشر : مطبعة الزهراء ، (الموصل : ١٩٩٤) ، ص: ٧٦ .
- (٩٩). الموسوعة الطبية الفقهية : أحمد محمد كنعان ، ط٣ ، نشر : دار النفائس (مصر : ١٤١٣هـ - ٢٠١٠م) ص: ٣٢ . وينظر: معجم لغة الفقهاء : محمد رواس قلعة جي و حامد صادق ، ط٢ ، نشر : دار النفائس ، (مصر : ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٨م) ص: ٤٥ .
- (١٠٠). ينظر: حاشية رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار : محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز ابن عابدين الحنفي (ت: ١٢٥٢هـ) ، ط٢ ، نشر : دار الفكر ، (بيروت : ١٣٨٦ هـ) : ١٧٦/٣ . شرح فتح القدير : كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي (ت: ٦٨١ هـ) ،
- الإجراءات الوقائية الزوجية لمرضى الإيدز : أحمد موسى موسى ، مجلة مجمع الفقه الإسلامي ، العدد التاسع : ٥١٦ / ٤ .
- (٨٨). الإجراءات الوقائية الزوجية لمرضى الإيدز : ٤/٥١٦:
- (٩٠). الجامع الصحيح : باب قول النبي من غشّ فليس منا ، ح برقم (١٠٢) : ٩٩/١ .
- (٩١). سورة البقرة ، الآية : (١٩٥)
- (٩٢). ينظر: أثر الأمراض المعدية في الفرقة بين الزوجين : ص: ١٣-١٤ .
- (٩٤). الدراري المضيئة : محمد بن علي الشوكاني(ت:١٢٥٠هـ) ، ط١ ، نشر: دار الجليل ، (بيروت ١٤٠٧هـ-١٩٩٧م) ، ٤٩٤/٨ . السنن : سليمان بن الأشعث (ت: ٢٥٧هـ) ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، د . ط ، نشر : المكتبة العصرية ، (بيروت : د . ت) باب في الأدوية المكروهة ، ح برقم (٣٨٧٤) : ٧/٤ .
- (٩٥). السنن : باب في الرجل يتداوى ، ح برقم (٣٨٥٥) : ٣/٤ .

- ط ٢ ، نشر : دار الفكر ، (بيروت : د . ت) : (١٠٤) . حاشية رد المختار على الدر المختار شرح
٤٠١/٣ . تنوير الأبصار : ١٧٦/٣ - ١٧٧ .
- (١٠١) . إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين : (١٠٥) . حواشي الشرواني على تحفة المحتاج بشرح
أبو بكر بن محمد شطا الديمياطي (ت: بعد
١٣٠٢هـ) ، د . ط ، نشر : دار الفكر ، (بيروت : د . ت) : ١٣٠/٤ .
- (١٠٢) . ينظر: أخصر المختصرات في الفقه على
مذهب الإمام أحمد بن حنبل : محمد بن بدر
الدين بن عبد الحق ابن بلبان الحنبلي (ت:
١٠٨٣هـ) ، تحقيق : محمد ناصر العجمي ، ط ١
، نشر : دار البشائر الإسلامية ، (بيروت ١٤١٦
هـ) : ٢٣٦/١ . الفروع ومعه تصحيح الفروع :
علاء الدين علي بن سليمان المرداوي ، محمد بن
مفلح بن محمد بن مفرج ، شمس الدين المقدسي
(ت: ٧٦٣هـ) ، تحقيق : أبو الزهراء حازم
القاضي ، ط ١ ، نشر : دار الكتب العلمية ، (بيروت : د . ت) : ١٩١/٦ .
- (١٠٣) . ينظر: حاشية رد المختار على الدر المختار
شرح تنوير الأبصار : ١٧٦/٣ .
- (١٠٤) . حاشية رد المختار على الدر المختار شرح
تنوير الأبصار : ١٧٦/٣ - ١٧٧ .
- (١٠٥) . حواشي الشرواني على تحفة المحتاج بشرح
المنهاج : عبد الحميد الشرواني (ت: ١٣٠١هـ)
، د . ط ، نشر : دار الفكر ، (بيروت : د . ت) :
(٤٣/٣ . مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ
المنهاج : شمس الدين ، محمد بن أحمد الخطيب
الشربيني (ت: ٩٧٧هـ) ، د . ط ، نشر : دار
الفكر ، (بيروت : د . ت) : ١٠٣/٤ .
- (١٠٦) . تحفة الحبيب على شرح الخطيب : سليمان
بن محمد بن عمر البجيرمي (ت: ١٢٢١هـ) ، د . ط ،
نشر : دار الفكر ، (بيروت : د . ت) :
١٢٩/٤ . حاشية رد المختار على الدر المختار
شرح تنوير الأبصار : ١٧٦/٣
- (١٠٧) . حاشية رد المختار على الدر المختار شرح
تنوير الأبصار : ١٧٦/٣ .
- (١٠٨) . حاشية الدسوقي على الشرح الكبير : محمد
بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي (ت:
١٢٣٠هـ) ، د . ط ، نشر : دار الفكر ، (بيروت : د . ت) : ٢٦٦/٢ - ٢٦٧ .

- (١٠٩). التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد : د. ط ، نشر: دار المعرفة (بيروت : ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م) : ٣٠ / ٥١ .
- (١١٨). الكافي في فقه الإمام أحمد : موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة ، المقدسي (ت: ٦٢٠هـ) ، تحقيق: زهير الشاويش ، طه ، نشر : المكتب الإسلامي (بيروت : ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) : ٣ / ٣٠٣ . ينظر: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع : علاء الدين ، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (ت: ٥٨٧هـ) ، ط٢ ، نشر: دار الكتب العلمية ، (بيروت : ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م) : ٥ / ٤٣ .
- (١١٩). ندوة الإنجاب في ضوء الإسلام : المنظمة العالمية للعلوم الطبية ، (الكويت: ١٩٨٣م) ص: ٣٥١
- (١٢٠). ينظر : نظرية الضرورة الشرعية : وهبة الزحيلي ، ط٤ ، نشر : دار الفكر المعاصر،(بيروت : ١٤١٨هـ-١٩٩٧م) : ص : ٢٢٨ . نظرية الضرورة الشرعية : جميل ابن المبارك ، ط ١ ، نشر : دار العلم ، ص: ٤٢٧ .
- (١٠٩). التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد : يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ) ، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري ، د. ط ، نشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية (المغرب: ١٣٨٧ هـ) : ٤٨٣/٦ .
- (١١٠). ينظر: بداية المجتهد ونهاية المقتصد : محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد (ت: ٥٩٥هـ) ، د. ط ، نشر: دار الحديث (القاهرة : ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م) : ٢ / ٤٥٣
- (١١١). حواشي الشرواني على تحفة المحتاج بشرح المنهاج : ٤٨/٣ .
- (١١٢). المغني : ٨١٦/٧ .
- (١١٦). موسوعة القضايا الفقهية المعاصرة والاقتصاد الإسلامي ، ص: ٧٠١ .
- (١١٧). ينظر: المبسوط : محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (ت: ٤٨٣هـ) ،

- (١٢١). مسألة تحديد النسل : محمد سعيد رمضان
البوطي ، د . ط ، نشر : دار الكتب العلمية (بيروت : د . ت) ص : ٨٩ .
- (١٢٨). موسوعة القضايا الفقهية المعاصرة والاقتصاد
الإسلامي ، ص : ٧٠٠ .

ثبت المصادر والمراجع والبحوث والمجلات

- (١٢٢). المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم :
عبد الكريم زيدان ، ط١ ، نشر : دار الكتب
العلمية (بيروت : د . ت) : ١٢١/٣ .
- (١٢٣). ينظر : الموسوعة الطبية الفقهية ، ص : ٣٤ .
١. أثر الأمراض المعدية في الفقرة بين الزوجين : عبد
الله بن محمد بن أحمد ، ط١ ، نشر : مكتبة
المدينة ، (السعودية : د . ت) .
٢. أثر الأمراض المعدية في الفقرة بين الزوجين : عبد
الله بن محمد بن أحمد الطيار ، موقع منار الإسلام
، الشبكة العنكبوتية : ص : (١٤-
١٥) www.m-islamnet.com
٣. أحكام الجراحة الطبية والآثار المترتبة عليها :
محمد بن محمد المختار ، د . ط ، نشر : مكتبة
الصدوق ، (الطائف : ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م) .
٤. أخصر المختصرات في الفقه على مذهب الإمام
أحمد بن حنبل : محمد بن بدر الدين بن عبد
الحق ابن بلبان الحنبلي (ت: ١٠٨٣ هـ) ، تحقيق :
محمد ناصر العجمي ، ط١ ، نشر : دار البشائر
الإسلامية ، (بيروت ١٤١٦ هـ) . الفروع ومعه
- (١٢٤). حاشية الدسوقي على الشرح الكبير : ٢
٢٦٧/ . حاشية رد المختار على الدر المختار
شرح تنوير الأبصار : ١/ ٦٠٢ ، فتح القدير : ٢/
٤٩٥ . المغني : ٧/ ٨١٥ .
- (١٢٥). حاشية رد المختار على الدر المختار شرح
تنوير الأبصار : ١ / ٦٠٢ .
- (١٢٦). ينظر: المجموع شرح المذهب : محيي الدين
يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦ هـ) ، د . ط ،
نشر: دار الفكر (بيروت : د . ت) : ٣٠١/٥ .
- (١٢٧). الأسرة ومرض الإيدز : جاسم بن علي سالم
، مجلة مجمع الفقه الإسلامي ، العدد (٩) : ٤/
٤٨٦ .

١٠. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع :علاء الدين بن
مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (ت: ٥٨٧هـ)
، ط ٢ ، نشر: دار الكتب العلمية ، (بيروت :
١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م) .
١١. بداية المجتهد ونهاية المقتصد : محمد بن أحمد بن
محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن
رشد الحفيد (ت: ٥٩٥هـ) ، د . ط ، نشر: دار
الحديث (القاهرة : ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م) .
١٢. تحفة الحبيب على شرح الخطيب : سليمان بن
محمد بن عمر البُجَيْرِمِيّ (ت: ١٢٢١هـ) ، د .
ط ، نشر : دار الفكر ، (بيروت : د . ت) .
١٣. التداير الشرعية للعناية بالجنين : محمود علي
محمد العمري ، رسالة الماجستير في الفقه
والتشريع ، مقدمة إلى مجلس الجامعة الأردنية ، (عمان : ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م) .
١٤. التداوي والمسؤولية الطبية في الشريعة الإسلامية
:قيس بن محمد آل الشيخ مبارك ، ط ١ ، نشر :
مكتبة الفارابي ، (دمشق ١٩٩١م) .
١٥. تلخيص الحبير : أحمد بن حجر العسقلاني (ت:
٨٥٢هـ) ، تحقيق : السيد هاشم اليماني ، د . ط
- تصحيح الفروع :علاء الدين علي بن سليمان
المرداوي ، محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج :
شمس الدين المقدسي (ت: ٧٦٣هـ) ، تحقيق :
أبو الزهراء حازم القاضي ، ط ١ ، نشر: دار
الكتب العلمية،(بيروت : ١٤١٨هـ) .
٥. الإرشاد الجبني ، أهميته ، آثاره ، محاذيره ، ناصر
بن عبد الله اليمان ، ندوة الوراثة .
٦. الأسرة ومرض الإيدز :جاسم بن علي سالم ،
مجلة مجمع الفقه الإسلامي ، العدد (٩) .
٧. الأشباه والنظائر في القواعد الفقهية : جلال الدين
الشافعي السيوطي (ت: ٩١١هـ) ، تحقيق : عزت
زينهم عبد الواحد ، د . ط ، نشر : مكتبة
الإيمان ، (المنصورة : د . ت) .
٨. إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين : أبو
بكر بن محمد شطا الدمياطي (ت: بعد
١٣٠٢هـ) ، د . ط ، نشر : دار الفكر ، (بيروت : د . ت) .
٩. الأمراض الوراثية التي يجب أن يكون الاختيار
الوراثي فيها إجبارياً : حمداني ماء العينين ، ندوة
الوراثة

٢٠. الجنين المشوه والأمراض الوراثية : محمد علي
البار ، د . ط ، نشر : دار العلم ، (دمشق :
١٣٨٤هـ-١٩٦٤م) .
١٦. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد :
يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن
عاصم النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ) ، تحقيق:
مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير
البكري ، د . ط ، نشر: وزارة عموم الأوقاف
والشؤون الإسلامية (المغرب: ١٣٨٧ هـ) .
٢١. حاشية الدسوقي على الشرح الكبير : محمد بن
أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي (ت: ١٢٣٠هـ)
، د . ط ، نشر : دار الفكر ، (بيروت: د . ت
(
١٧. الجامع الصحيح : محمد بن إسماعيل البخاري
(ت: ٢٥٦هـ) ، تحقيق : مصطفى ديب البغا ، ط ٣
، نشر : دار ابن كثير_اليمامة ، (بيروت :
١٩٨٧هـ-١٤٠٧م) .
٢٢. حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع
الجوامع : حسن بن محمد بن محمود العطار
الشافعي (ت: ١٢٥٠هـ) ، د . ط ، نشر: دار
الكتب العلمية ، (بيروت : د . ت) .
٢٣. حاشية رد المختار على الدر المختار شرح تنوير
الأبصار: محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز ابن
عابدين الحنفي (ت: ١٢٥٢هـ) ، ط ٢ ، نشر :
دار الفكر ، (بيروت : ١٣٨٦ هـ) .
٢٤. حجية البصمة الوراثية في إثبات النسب : فواز
صالح ، بحث منشور في مجلة الشريعة والقانون ،
جامعة الإمارات العربية (١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م)
العدد التاسع .
١٨. الجامع الصحيح : محمد بن إسماعيل البخاري ،
(ت : ٢٥٦ هـ) ، تحقيق : محمد زهير بن ناصر
الناصر ، ط ١ ، نشر : دار طرق النجاة ،
(بيروت : ١٤٢٢ هـ) .
١٩. الجامع الكبير : محمد بن عيسى الترمذي (ت:
٢٧٩هـ) ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون ،
د . ط ، نشر : دار إحياء التراث العربي ،
(بيروت: د . ت) .

٢٥. حكم التعامل مع الجن البشري في الشريعة الإسلامية : مصطفى إبراهيم الزلي ، سلسلة من الابحاث الشرعية والقانونية ، ط ١ ، نشر : المديرية العامة للمكتبات ، (اربيل : ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م) .
٢٦. الحكم الشرعي والقانوني للفحص الطبي ما قبل الزواج : أحمد عبد الله يونس ، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى مجلس كلية القانون الجامعة الهولندية ، (٢٠١٣م) .
٢٧. حواشي الشرواني على تحفة المحتاج بشرح المنهاج :عبد الحميد الشرواني (ت: ١٣٠١ هـ) ، د . ط ، نشر : دار الفكر ، (بيروت : د . ت) .
٢٨. الدراري المضيئة: محمد بن علي الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ) ، ط ١ ، نشر : دار الجليل ، بيروت ١٤٠٧هـ-١٩٩٧م) .
٢٩. دراسات فقهية في قضايا طبية معاصرة : عمر سليمان الأشقر وآخرون ، ط ١ ، نشر : دار النفائس ، (الأردن ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م) .
٣٠. دور الزواج في الوقاية من مرض الإيدز : وليد الطببائي ، ضمن ندوة ، رؤية إسلامية للمشاكل الاجتماعية لمرض الإيدز ، (الكويت : ١٤١٤هـ) .
٣١. السنن : سليمان بن الأشعث (ت: ٢٥٧هـ) ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، د . ط ، نشر : المكتبة العصرية ، (بيروت : د . ت) .
٣٢. السنن الكبرى : أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت: ٤٥٨هـ) ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، د . ط ، نشر : مكتبة دار الباز ، (مكة : ١٤١٤هـ-١٩٩٤م) .
٣٣. شرح القواعد الفقهية : أحمد بن الشيخ محمد الزرقا (ت: ١٣٥٧هـ) تعليق : مصطفى أحمد الزرقا ، ط ٢ ، نشر : دار القلم (دمشق : ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م) .
٣٤. شرح فتح القدير: كمال الدين محمد عبد الواحد السيواسي (ت: ٦٨١ هـ) ، ط ٢ ، نشر : دار الفكر ، (بيروت : د . ت) .

٣٥. صحيح ابن حبان : محمد بن حبان بن أحمد البستي (ت ٣٥٤هـ) ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، ط ٢ ، نشر: مؤسسة الرسالة (بيروت : ١٤١٤هـ-١٩٩٣م) .
٣٦. العالم الإسلامي وتحديد النسل : إبراهيم النعمة ، ط ١ ، نشر : مطبعة الزهراء ، (الموصل : ١٩٩٤) .
٣٧. عون المعبود شرح سنن أبي داؤود: محمد شمس الحق العظيم آبادي (ت: ١٣٢٩هـ) ، ط ٢ ، نشر : دار الكتب العلمية (بيروت : ١٤١٥هـ) .
٣٨. الفحص الجيني من منظور إسلامي : عبد الفتاح محمود إدريس ، بحث منشور في مجلة البحوث الفقهية المعاصرة ، (الكويت : د . ت) .
٣٩. الفحص الطبي قبل الزواج : هل تفرضه الحكومات فرضاً ، أم يكون اختيارياً ؟ ، لطفي نصر ، مجلة الهداية ، العدد (٢٧٩) ، جمادى الأولى ، (١٤٢١هـ) .
٤٠. الفحص الطبي قبل الزواج بين الطب والفقه : محمد بن يحيى بن حسن النجيمي ، منشورات مجلة البحوث الفقهية المعاصرة ، العدد (٩) ، (الكويت : ١٩٨٨) .
٤١. الفحص الطبي قبل الزواج ضماناً للأسرة السعيدة : طاهر شاهين ، مقال منشور في جريدة البيان ، دولة الإمارات العربية المتحدة ، السبت ٢٦- رجب (دبي : ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م) .
٤٢. الفحص الطبي قبل الزواج من منظور الفقه الإسلامي : علي محي الدين القره داغي ، بحث منشور في مجلة البحوث والإفتاء ، جدة .
٤٣. الفحص الطبي قبل الزواج والاستشارة الوراثية : محمد علي البار ، د . ط ، نشر : مطابع التقنية للأوفسيت ، (بيروت : د . ت) .
٤٤. الفحص قبل الزواج في الفقه الإسلامي : مصلح عبد الحمي النجار ، بحث منشور في مجلة جامعة الملك سعود للعلوم التربوية والدراسات الإسلامية ، (الرياض ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م) .
٤٥. الكافي في فقه الإمام أحمد : موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي (ت: ٦٢٠هـ) ، تحقيق: زهير الشاويش ، ط ٥ ، نشر

٥٢. مستجدات فقهية في قضايا الزواج والطلاق :
أسامة عمر الأشقر ، ط١ ، نشر : دار النفائس
(عمان : ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م) .
٥٣. المستدرك على الصحيحين : محمد بن عبد الله
الحاكم النيسابوري (ت: ٤٠٥ هـ) ، تحقيق :
مصطفى عبد القادر ، ط١ ، نشر : دار
الكتب العلمية (بيروت: ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م) .
٥٤. المسند : أحمد ابن حنبل ، تحقيق : شعيب
الأرنؤوط ، ط١ ، نشر : مؤسسة الرسالة ،
(بيروت : ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م) .
٥٥. مسند أحمد بن حنبل : أحمد بن محمد بن حنبل
الشيباني (ت : ٢٤١ هـ) ، د . ط ، نشر :
مؤسسة قرطبة ، (مصر: د . ت) .
٥٦. المسند الصحيح المختصر : مسلم بن الحجاج
القشيري النيسابوري (ت ٢٦١ هـ) ، تحقيق : محمد
فؤاد عبد الباقي ، د . ط ، نشر : دار إحياء
التراث العربي ، (بيروت : د . ت) .
٥٧. المعجم الأوسط : سليمان بن أحمد الطبراني ،
(ت ٣٨٠ هـ) ، تحقيق : طارق بن عوض الله بن
محمد ، وعبد الحسن بن إبراهيم ، د . ط ، نشر
: دار الحرمين ، (القاهرة : ١٤١٥ هـ) .
- المكتب الإسلامي (بيروت : ١٤٠٨ هـ -
١٩٨٨ م) .
٤٦. لسان العرب : محمد بن مكرم بن علي ، جمال
الدين ابن منظور (ت: ٧١١ هـ) ، ط١ ، نشر :
دار إحياء التراث العربي ، (بيروت : ١٤٠٣ هـ)
.
٤٧. المبدع : إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن مفلح
الحنبلي ، (ت ٨٨٤ هـ) ، د . ط ، نشر : المكتب
الإسلامي ، (بيروت : ١٤٠٠ هـ) .
٤٨. المبسوط : محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس
الأئمة السرخسي (ت: ٤٨٣ هـ) ، د . ط ، نشر :
دار المعرفة (بيروت : ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م) .
٤٩. المجموع شرح المذهب : محيي الدين يحيى بن
شرف النووي (ت: ٦٧٦ هـ) ، د . ط ، نشر :
دار الفكر (بيروت : د . ت) .
٥٠. مسألة تحديد النسل : محمد سعيد رمضان
البوطي ، د . ط ، نشر: دار الكتب العلمية
(بيروت: د . ت)
٥١. مستجدات فقهية في قضايا الزواج والطلاق :
أسامة الأشقر ، نشر : دار النفائس ، (عمان :
١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م) .

٥٨. معجم لغة الفقهاء : محمد رواس قلعة جي و حامد صادق ، ط ٢ ، نشر : دار النفائس ، (مصر : ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٨ م)
٥٩. معجم مقاييس اللغة : أحمد بن فارس بن زكريا ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، د . ط ، نشر : دار الكتب العلمية ، (بيروت : د . ت) .
٦٠. مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج : شمس الدين ، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت: ٩٧٧ هـ) ، د . ط ، نشر : دار الفكر ، (بيروت : د . ت) .
٦١. المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني : موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة (ت: ٦٢٠ هـ) ، ط ١ ، نشر: دار الفكر (بيروت : د . ت) .
٦٢. المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم : عبد الكريم زيدان ، ط ١ ، نشر : دار الكتب العلمية (بيروت : د . ت) .
٦٣. الملخص : أحمد رجائي الجندي ، مجلة مجمع الفقه الإسلامي ، العدد التاسع: ٥٥٧/٤ . الإجراءات الوقائية الزوجية لمرضى الإيدز: أحمد موسى موسى ، مجلة مجمع الفقه الإسلامي ، العدد التاسع .
٦٤. المنثور في القواعد : بدر الدين محمد بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤ هـ) ، تحقيق : تيسير فائق محمود ، نشر : مؤسسة الفليح للطباعة والنشر ، (الكويت : ١٩٨٢ م) .
٦٥. منهج الإسلام في الأخذ بالأسباب لإقامة الأسرة الراشدة : محمد الصالح ، مجلة الأمن والحياة ، العدد (٢٢٦) ، ربيع الأول (١٤٢٢ هـ) .
٦٦. موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة : يوسف الحاج أحمد ، د . ط ، نشر : مكتبة ابن حجر ، (بيروت : ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م) .
٦٧. الموسوعة الطبية الفقهية : أحمد محمد كعنان ، ط ٣ ، نشر : دار النفائس (مصر : ١٤١٣ هـ - ٢٠١٠ م) .
٦٨. موسوعة القضايا الفقهية المعاصرة والاقتصاد الإسلامي : علي أحمد السالوس ، ط ١٠ ، رجب (١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٨ م) ، دار الثقافة (قطر: ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٨ م) .
٦٩. موقف الإسلام من الأمراض الوراثية : عمر سليمان الأشقر وآخرون ، ضمن أبحاث فقهية في قضايا طبية معاصرة ، ط ٢ ، نشر : دار النفائس ، (عمان : ٢٠٠١ م) .

٧٠. موقف الإسلام من الأمراض الوراثية : محمد عثمان شبير ، مجلة الحكمة ، العدد السادس ، صفر (١٤١٤هـ) .
٧١. ندوة الإنجاب في ضوء الإسلام : المنظمة العالمية للعلوم الطبية ، (الكويت: ١٩٨٣م) .
٧٢. ندوة الفحص الطبي قبل الزواج من منظور طبي وشرعي : فاروق بدران ، وآخرون ، إصدار جمعية العفاف الأردنية ، ط٣ ، (عمان : ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤م) .
٧٣. ندوة المجمع الفقهي في دورته (١٧) المنعقدة في مكة المكرمة من (١٩-٢٣) ، (١٤٢٤ هـ) الموافق من (٧-١٣) ، (٢٠٠٣م) .
٧٤. ندوة بداية الحياة الإنسانية ونهايتها : محمد نعيم ياسين ، المنعقدة في الكويت ، سنة ١٩٨٥ ، طبعة (١٩٩١م) .
٧٥. النظام القانوني للإنجاب الصناعي بين القانون الوصفي والشرعية الإسلامية : حسين هيكل ، د. ط ، نشر : دار الكتب القانونية (مصر : ٢٠٠٧م) .
٧٦. نظرية الضرورة الشرعية : جميل ابن المبارك ، ط١ ، نشر : دار العلم (بيروت: د.ت) .
٧٧. نظرية الضرورة الشرعية : وهبة الزحيلي ، ط٤ ، نشر : دار الفكر المعاصر ، (بيروت : ١٤١٨هـ-١٩٩٧م) .
٧٨. نوازل فقه الأسرة : سعد عبد الله السبر ، بحث مقدم إلى المعهد العالي للقضاء في الفقه المقارن ، السعودية ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي .
٧٩. الوجيز في شرح القواعد الفقهية في الشريعة الإسلامية : عبد الكريم زيدان ، ط١ ، نشر : مؤسسة الرسالة ، (بيروت : ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م) .
٨٠. ينظر: الفحص قبل الزواج يقي المشاكل الصحية : وائل شاهين ، مجلة الاقتصاد الإسلامي ، العدد (١٦٣) جمادى الآخرة (١٤١٥ هـ)

سياقات السجع في القرآن الكريم

دراسة بلاغية

أ.م.د. وسن محمود لطيف المشهداني

الملخص

المبحث الأول منها :- تعريف السجع لغة ، واصطلاحاً ثم شرعتُ فيه بالحديث عن قدم السجع
 اماالمبحث الثاني :- فقد تحدثتُ فيه عن السجع في القرآن الكريم، ثم تناولتُ فيه أنواع السجع ، وسياقات قرآنية
 في صور السجع في القرآن الكريم ، فقد شرعتُ فيه بالحديث عن صور من سياق السجع في الآيات القرآنية صور
 متقابلة منها صورة العذاب الحسي ، وصور للنعيم المادي وهي صور متقابلة ، وصور أخرى متباينة وهي صورة
 العذاب وصورة النعيم وغيرها من الصور الاخرى للسياق في السجع .

abstract

The first topic of them: - Definition of Sajj language, and idiom and
 then I started talking about the feet of Sajj
 The second topic: - I have talked about the Sajja in the Koran, and then
 I deal with the types of Sajaa, and contexts in the Koran images Sajj in
 the Koran, I began to talk about the images of the context of Sajaa in
 the verses of the Koran opposite images, including the image of
 sensory torment, and pictures of material bliss They are opposite
 images, and other images are different, namely the image of agony and
 .the image of bliss and other images of the context in Sajj

الحياة وكيئوتها يهتدي به المؤمنون في دار الدنيا
 والآخره، حيثُ المثل العليا التي يتوخاها المجتمع
 فهو نورٌ على نور يستظلُّ تحت ظله الظليل أنواع
 البشر مهما اختلفت ألوانهم ، واجناسهم
 ،وقومياتهم . قل هو رحمة للعالمين .

القرآن الكريم معجزة من معجزات الله سبحانه
 وتعالى بلغها لرسوله
 (صلى الله عليه وسلم) . ليكون بلسماً يضمّدُ
 الجُرح، وعلاجاً يطيب النفوس ونسيماً عليلاً
 ينعش الصدور فهو مفتاح السعادة ونبرها وهو

متبائنه وهي صورة العذاب وصورة النعيم
وغيرها من الصور الاخرى للسياق في السجع .
واخيراً أدعوا الله العلي القدير أن يأخذ بيدي
ويرد خطأي انه سميع المجيب، وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم
والله من وراء القصد

المبحث الأول

السجع

تعريفه لغة :-

قال ابن دريد :- والسجع : موالاة الكلام عن
روي واحد ... ويقال : سجعت الحمامة اذا
رددت صوتها . قال الشاعر :-
طربتُ وابلتكَ الحمامُ السراجُ تملُّ بما
ضحوا غصونٌ نوائُ^(١)

والسجع القصد وسجعت الحمامة اذا مدت
صوتها بالحنين

وقال الجوهري :- السجع الكلام المقفى والجمع
اسجاع واساجيع وسجعت الحمامة اي هدرت .

وقال الزمخشري :- حمامة ساجعة وسجوع
وحمامة سجع وسواجع وسجعت اذا رددت
صوتها على وجه واحد وكذلك سجعت الناقة
في حنينها ...

لقد قاذني حدسي بطريقةٍ أو بأخرى أن أكتب
بعض جوانبه الواسعة الثرة في العلوم ،وقياسها،
ومجازاته، واختلافاتها .

قلت أن أكتب في جانبٍ من جوانبه فوق
الأختيار أن أكتب عن ساقات السجع في القرآن
الكريم، ولا أدعي أنني أول من كتب عن هذا
الموضوع نفسه ، وإنما كتب فيه الزركشي
،والباقلائي ،والسيوطي، وغيرهم أضف إلى
ذلك ما كتبه المحدثون فالمعاصرون عن الموضوع
نفسه ولكن أريد أن أدلوي بين الدلاء لعلني
أحصل على قطرة من ماء زلال .

فقد قسمت البحث على مقدمة ومبحثين
وخاتمة

تناولت في المبحث الأول منها :- تعريف
السجع لغة ،واصطلاحاً ثم شرعتُ فيه
بالحديث عن قدم السجع

اماالمبحث الثاني :- فقد تحدثتُ فيه عن
السجع في القرآن الكريم، ثم تناولتُ فيه أنواع
السجع ، وسياقات قرآنية في صور السجع في
القرآن الكريم ، فقد شرعتُ فيه بالحديث عن
صور من سياق السجع في الآيات القرآنية صور
مقابلة منها صورة العذاب الحسي ، وصور
للنعيم المادي وهي صور مقابلة ، وصور أخرى

وسجع في الكلام وهو ان يأتي بالقرينتين فصاعداً
على نهج واحد وفلان ساجع في سيره مستقيم
لا يميل عند القصد .

قال ذو الرمة :-

إذا ما علو ارضا ترى وجه ركبها إذا ما علوها
مكفاً غير ساجع^(٢)

وقال ابن منظور :-

والسجع الكلام المقفى والجمع اسجاع وسجع
الحمام هدل .

وقال الفيروز ابادي :-

السجع الكلام المقفى او النطق بكلام له
فواصل .

وقال الزبيدي :- السجع في كلام العرب ان
يأتلف او اخر الكلام على نسق كما تألف القوافي
سجع (ك منع) نطق بكلام له فواصل كفواصل
الشعر من غير وزن .

(١) ويروى : يوانع، النوانع :الموائل من

قولهم :جائع ناع اي متمائل ضعفا

(٢) اكها الشيء : اماله ، واكها القوس

امال رأسها ولم ينصيها نصيا حيث يرمي عليها

وسجع بسجع سجعا استوى واستقام واشبه بعضه

يعضا وسجعت القوس حدث حينها على وجه واحدة

وهو مجاز^(٣) .

تعريفه اصطلاحاً :-

عرفه احد الكتاب فقال :- السجع قطع ملتزمة في
اخر كل فقرتين منها او أكثر قافيه واحده وهو نوع من
الحاسبة اللفظية اذا جاء عفوا ولم يتعمد التزامه ،
ولحسن وصفه في الاسماع وحركة^(٤) في الطباع كان
أكثر ما يستعمل في الخطابة والامثال والحكم
والمفاخرات والمناظرات^(٥) .

وبعبارة اخرى هو ضرب من النثر الفني بقطع فيه
الكلام الى جمع قصيرة تتشابه فيه نهاياتها وقد سمي
السجع سجعا لأنه شابه صوت الحمام وانه لم يخضع
لوزن او قافية عروضية .

(٣) ينظر مادة السجع في جمهرة اللغة،

والصحيح ،واساس البلاغة ،واللسان، والقاموس
المحيط ،وتاج العروس .

(٤) حركة: تأثيره وأخذه .

(٥) ينظر الوسيط في الادب العربي وتأريخه

اخذ من (ص ٢١) .

قدم السجع :-

قدم السجع قدم العرب ولعله اول ما ظهر على السنة

كهانهم وكان اسجعهم عزى سلمة ومن قوله^(١) :-

"والارض والسماء، والعقاب الصعقاء^(٢)، واقعه

ببلقاء^(٣) ، لقد نفر الحمد بني العشاء^(٤)، للمجد

والسناء^(٥) "

بن المنذر وزرى عليه للذي رأى من دمامته وقصره
وقلته ، فقال النعمان " تسمع بالمعيدي^(١٠) لا ان تراه "
فقال : أبيت اللعن ! ان الرجال لا تكال بالقفران^(١١)
، ولا توزن بالميزان وليست بمسوك يستقى بها ، وانما
المرء بأصفره :بقلمه ولسانه، ان صال صال يجنان،
وان قال قال ببيان "

ومن هذا النحو خطبه عامر بن الظر العدواني في قومه
اذ قال :

(يامعشر عدوان :- اخرجت من بين اظهركم كريمتهم
، على غير رغبة عنكم ، ولكن من خط عليه شيء
جاءه ، رب زارع لنفسه حاصد سواه ،
ولكل شيء راع ، ولكل رزق ساع)^(١٢)

(٩) ينظر البيان والتبيين ١/١٧١

(١٠) المعيدي : تصغير الرجل منسوب الى معد
، ينظر: اللسان مادة "معد" ويروى " لأن تسمع
بالمعيدي خبر " .

(١١) القفران : جمع قفيز وهو مكيال قدرة
ثمانية مكايل عند اهل العراف .

(١٢) ينظر البيان والتبيين ٢/٧٧ .

ومن هذا اللون الشيء الكثير الذي جاء على السنة
كهان العرب قبل الاسلام وخطبائهم .
والقران كما هو معروف يعد مصدرا مهما عن حياة
العرب قبل الاسلام فهو يتحدث عن تاريخهم ، عن

ومن هذا السجع ما امر به عبد المطلب عن حفر بئر
زمزم^(٦) :-

"احفر زمزم ، انك ان حفرتها لا تندم ، فقلت وما
زمزم ؟ قال : "تراث من ابيك الاعظم ، لا تنزف أبدا
ولا تدم"^(٧) ، تسقي الحجيج الاعظم ، مثل نعام جافل لم
يقسم^(٨) ، وتكون ميراثا وعقدا تحكم ... "

(١) ينظر البيان والتبيين ١/٢٩٠

(٢) العقاب : النسر، الصعقاء : التي في

وسطها بياض ، وقيل الصعقاء : الشمس

(٣) البلقاء : هي الارض المعزاة ذات الحصى
الصغار او ماء او اسم موضع .

(٤) نفرهم : حكم لهم بالغلبة على غيرهم ،
وبني العشائر : عشيرة من بني مازن بن فزارة .

(٥) السناء :الرفعة .

(٦) ينظر السيرة النبوية ١/١٤٣ .

(٧) نزفت البئر : نزحت ، تدم : قليلة الماء
لأنها لا تدم .

(٨) جفل النعام : اسرع وذهب في الارض ،
ولم يقسم : لم يفرق .

ولم يكن السجع مقتصرا على الكهان فحسب وانما
جاء على السنة خطباء العرب، ولكنه أكثر انطلاقا ،
وتحررا من سجع الكهان ولعل ذلك يكون واضحا في
خطبة صخرة بن صخرة^(٩) عندما دخل على النعمان

شؤون اقوامهم الماضية ، عاداتهم ، عن حروبهم ، عن
احلافهم ، عن تجارتهم وما الى ذلك . وهو قد جاء
بلغتهم باللغة العربية الفصحى بلغة قريش " انا انزلناه
قرانا عربيا لعلكم تعقلون " (١٣) لذلك نراه يحكي
فصاحتهم وبلاغتهم واساليبهم وما يعثوا عن هذه
الاساليب من اعجاز ومن سجع ومزاوجه جاء القرآن
الكريم بأسلوب ابهر العقول واسكت الافواه لذلك وقفوا
امام هذا الصرح الشامخ من البيان والاعجاز واجمعين
مندهشين حتى ان "الوليد بن المغيرة" الذي كان من الد
خصومه لرسول الله صلى الله عليه وسلم عندما سمع
الرسول يتلو بعض الايات ، ذهب الى نفر من قريش
يقول لهم " والله لقد سمعت من محمد كلاما ماهو من
كلام الانس ، ولا من كلام الجن ، وان له لحلاوة ، وان
عليه لطلاوة ، وان اعلاه لمثمر ، وان اسفله لمفدق
" (١٤)

ولسنا هنا في معرض اعجاز القرآن فهذه مسألة مسلم
بها وانما الذي نريد بحته هو أفي القرآن الكريم فواصل ،
ام سجع ؟ هذا ما نود ان نصل اليه فيما يأتي :-

(١٣) سورة يوسف ٢/١٢

(١٤) ينظر تفسير الزمخشري في سورة المدثر ،

الكشاف ١٨٣/٤

مدقق : كثير المياه

المبحث الثاني

السجع في القرآن الكريم :

لقد اختلف العلماء في هذا الموضوع ، منهم من قال ان
في القرآن الكريم فواصل ، ومنهم من قال ان فيه سجعا
وان لا يوجد فرق بين السجع والفواصل ، وسنبين هذه
الآراء بشيء من الايجاز :-قال الرماني (١٥) :-

"الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن
افهام المعاني ، والفواصل بلاغه ، والاسجاع عيب ،
وذلك ان الفواصل تابعه للمعاني ، واما الاسجاع
فالمعاني تابعه لها " (١٦)

وقد دحض هذا الرأي ابو هلال العسكري (١٧) اذ انه لا
يرى فرقا بين الفواصل والسجع حتى انه قال :-

"لا يحسن منشور الكلام ، ولا يحلوا حتى يكون مزدوجا
... وكذلك جميع ما في القرآن مما يجري على
التسجيع ، والازدواج مخالف في تمكين المعنى ، وصفاء
اللفظ ، وتضمن الطلاوة ، والماء لما يجري مجراه من
كلام الخلق " (١٨) ، الا ترى قوله عز اسمه (١٩) :-

" والعاديات ضبحا ، فالموديات قدحا ، فالمغيرات
صبحا ، فأثرن به نقعا ، فوسطن به جمعا "

(١٥) الرماني : هو ابو الحسن علي بن عيسى

الرماني المتوفي سنة ٣٨٦هـ .

(١٦) ثلاث وسائل في اعجاز القرآن ص ٩٧ .

(١٧) ابو هلال العسكري : هو الحسن بن عبد

الله بن سهل العسكري المتوفي سنة ٣٩٥هـ .

ويستمر بنا الزمن حتى نصل الى منتصف القرن الخامس الهجري او أكثر بقليل ، واذا بان سنان^(٢٢) يؤيد ما ذهب اليه ابو هلال العسكري بانه لا فرق بين الفواصل والسجع في القرآن الكريم ، ويدحض رأي الرمانى حتى انه يقول :-

"وفرقوا وقالوا ان ... السجع تتبعه المعاني والفواصل تتبع المعاني ، هذا غير صحيح ، والذي يجب ان يحجر في ذلك ان يقال ان الاسجاع حروف متماثلة في مقاطع الفصول ...

(٢٠) الباقلاني : هو ابو بكر محمد بن الطيب الباقلاني المتوفي سنة ٤٠٣هـ

(٢١) ينظر اعجاز القرآن ص ٨٦ _ ٨٩ .

(٢٢) ابن سنان :- هو ابو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي المتوفي سنة ٤٦٦هـ .

والفواصل على ضربين :-

ضرب يكون سجعا وهو ما تماثلت حروفه في المقاطع ، وضرب لا يكون سجعا وهو ما تقاربت حروفه في المقاطع ، ولم تماثل ، ولا يخلوا كل واحد من هذين القسمين _ المتماثل والمتقارب _ من ان يكون يأتي طوعا سهلا وتابعا للمعاني ، وبالضد من ذلك حتى يكون متكلفا يتبعه المعنى ، فان كان من القسم الاول

(١٨) ينظر كتاب الصنائع ص ٢٦٦، وثلاث وسائل في اعجاز القرآن ص ١٨٧ .

(١٩) ينظر صورة العاديات ١٥-١/١٠٠ العاديات ضبحا :يقسم الله بالعاديات وهي الخيل التي تدور في سبيل الله نحو العدد بسرعة وهي تضبح ، وضبجها صوت انقاسها .

فالموديات قدحاً : اي الخيل التي توري النار من صك حوافرها بالحجارة لشدة العدد نحو

فالسجع واضح للعيان في هذه الايات ، ولا يحتاج الى دليل او برهان ، ويستمر الزمن حتى نصل الى اول القرن الخامس الهجري ، واذا بالباقلاني^(٢٠) يذهب الى ما ذهب اليه الرمانى ويعقد فصلا "في نقي السجع من القرآن " حتى انه يقول :-

لو كان الذي في القرآن ما تقدرونه سجعا ، لكان مذموما مردولا لان السجع اذا تفارقت اوزانه ، واختلفت طرقة كان قبيحا من الكلام ، وللسجع منهج مرتب محفوظ ، وطريق مضبوط متى اخل به المتكلم وقع الخلل في كلامه ، ونسب الى الخروج عن الفصاحة . كما ان الشاعر اذا خرج عن الوزن المعهود كان مخطئا ، وكان شعره مردولا ، وربما اخرج عن كونه شعرا .^(٢١)

فالباقلاني كما _ المعنا الى ذلك _ ينفي وجود السجع في القرآن الكريم ويعده نهجا مذموما مردولا .

مصنوفة ، وقيل المراد به التوراة ، و القرآن ، او صحائف الاعمال .

في رق منشور : هو كل ما يكتب فيه من الواح وغيرها واصله الجلد الرقيق يكتب ، منشور : مفتوح غير مطوي .

البيت المعمور : هو البيت الحرام وقيل هو بيت السماء مسامت للكعبة تطوف به الملائكة .

فأن قال قائل :- اذا كان عندكم ان السجع محمود فهلا ورد القرآن كله مسجوعا ، وما الوجه في ورود بعضه مسجوعا ، وبعضه غير مسجوع ، فيجيب ابن سنان على هذا السؤال بقوله :- لان القرآن انزل بلغه العرب ، وعلى عرفهم ، وعاداتهم وكان الفصحى من كلامهم مسجوعا وغير مسجوع^(٢٤) .

والحق ان قول ابن سنان كان قولاً فصلاً في ورود السجع في القرآن الكريم .

واذ ما اقتنينا الآثار واستمرنا مع الزمن حتى يصل بنا الى القرن السابع الهجري ، واذا باين الاثر^(٢٥) يؤيد ما ذهب اليه ابن سنان حتى انه يقول :-

" الكلام المسجع وحده ان يقال :تواطؤ الفواصل في الكلام المنشور على حرف واحد ، وقد ذمه بعض اصحابنا من ارباب هذه الصناعة ، ولا ارى لذلك وجها سوى عجزهم ان يأتوا به ، والا فلو كان مذموماً لما ورد في القرآن الكريم ، فانه قد اتى منه بالكثير

فهو الحمود الدال على الفصاحة ، وحسن البيان ، وان كان من الثاني فهو مذموم مرفوض .

فاما القرآن فلم يرد فيه الا ما هو من القسم الحمود ، العلوه في الفصاحة ، وقد وردت فواصله متماثلة ، ومتقاربة ، فمثال المتماثلة قوله تعالى^(٢٤) :-

"والطور ، وكتاب مسطور ، في رق منشور ، والبيت المعمور "

ومثال المتقارب في الحروف قوله تبارك وتعالى :-

" الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين "

ويستمر ابن سنان في حديثه حتى انه يقول : واظن ان الذي دعى اصحابنا الى تسميه كل ما في القرآن فواصل ، ولم يسموا ما تماثلت حروفه سجعاً ، رغبة في تنزيه القرآن عن الوصف اللاحق بغيره من الكلام المروي عن الكهنة وغيرهم . . . ويقطع الحديث بقوله :-

" ولا فرق بين الفواصل التي تماثل حروفها في المقاطع ، وبين السجع "

(٢٣) ينظر سورة الطور ٥٢ / ١.٣.٣.٤

اقسم الله سبحانه وتعالى بجبل طور سيناء الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام تكريماً له و تذكيراً بما فيه من ايات .

وكتاب مسطور : اي كُتبه المنزلة على انبيائه بالهدى والحق ، ومسطور : اي مكتوب منسق الكتابة بسطور

(ان شبهة من كرهوا السجع ساقطة ، لان القرآن
سجع^(٢٩))

اما الدكتور عبد الحكيم بليغ فقد ذكر :-

ان اسلوب القرآن في السور المكية يغلب عليه السجع
القصير الفواصل، كما كان يشيع فيه الازدواج احيانا ،
لان الصور المكية كانت موضوعاتها بما يتصل اتصالا
مباشرا بالنفوس والوجدان ، والاسلوب المسجوع اشد
تأثيرا في النفوس ، اذن فليس ثم ما يدعوا الى القول ان
القران الكريم لم يستخدم السجع لانه اسلوب الكهان
.... فالحقيقة ان القرآن مليء بالسجع القصير

والطويل ... وهو في القرآن قد بلغ ارقى درجات
البلاغه ، والقوة ، والفصاحة ، والا فبأي شيء
نستطيع ان نصف هذا السلوب في قوله تعالى^(٣٠) :-

"والنجم اذا هوى . ما ضل صاحبكم وما غوى"

وبعد ذلك يضرب كثيراً من امثال هذه الايات ، ثم
يستمر في حديثه حتى انه يقول :-

(الى اخر ما نرى في القرآن الكريم من سور قصار
وطوال كلها مسجوعة ، او اشتملت في معظمها او في
قليل منها على السجع الذي شغل من ايات القرآن
مائتين وستة آلاف ايه على وجه التحديد ، فلا معنى
اذن لما ذهب اليه الباقلاني _ ومن هذا حذوه _ من
نفي السجع في القرآن^(٣١) .

حتى انه ليؤتي بالسورة جميعا مسجوعه كسورة الرحمن
، وسورة القمر ، وغيرهما ، وبالجملة فلم تخل منه سورة
من السور^(٢٦) "

ويستمر بنا الزمن حتى نصل الى القرن العاشر الهجري
واذا بالسيوطي^(٢٧) يذكر اغلب الاراء التي المعنا اليها
دون ان يبدى رأيا صريحا قاطعا فيها^(٢٨) .

واذا كان القدماء أدلوا بدلائهم في هذا الموضوع ،
وقطعوا القول فيه ، فيجدر بالباحث ان يقف على
آراء بعض الكتاب المحدثين الذين تناولوا الموضوع نفسه
.

ينظر سر الفصاحة ص ٢٠٢ _ ٢٠٥ ، وثلاث رسائل
في اعجاز القرآن ص ١٨٩ _ ١٩١ .

(٢٤) ابن الاثير :- هو ابو الفتح نصر الله بن
ابي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد
الشبباني ، المعروف بابن الاثير الملقب ضياء الدين توفي
سنة ٦٣٧هـ .

(٢٥) المثل السائر (٢٧١/١) وثلاث رسائل في
اعجاز القرآن ص ١٩١ _ ١٩٢ .

(٢٦) السيوطي :- هو جلال الدين عبد
الرحمن السيوطي المتوفي سنة ٩١١هـ .

(٢٧) ينظر الانتان في علوم القرآن ٩٦/١ _ ٩٩ .
فالدكتور زكي مبارك يقول صراحة :-

القسم الثاني :- ان يكون الفاظ الجزأين المزدوجين مسجوعه ، فيكون الكلام سجعا في سجع ، كقوله تعالى :

" ان الينا اياهم ، ثم ان علينا حسابهم "(٣٤)

وهذا الجنس اذا سلم من الاستكراه فهو احسن وجوه السجع . (٣٥)

ومن هذا القسم كذلك يكون الفصل الثاني اطول من الاول لا طولا يخرج به عن الاعتدال خروجا كثيرا ، فإنه يقيح عند ذلك ، ويستكره ، ويعد عيبا (٣٦) ، فما جاء من ذلك قوله تعالى :-

"بل كذبوا بالساعة واعتنا لمن كذب بالساعة سعيرا * اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا * واذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا *

"*(٣٧)

(٣١) سورة الضحى ٩٣ / ٩١٠

(٣٢) سورة المدثر ٧٤ / ١٠٢

(٣٣) سورة الغاشية ٨٨ _ ٢٥ ، ٢٦

(٣٤) ينظر كتاب الصناعتين ص ٢٦٨ _ ٢٦٩

(٣٥) ينظر المثل السائر ١/ ٣٣٣

(٣٦) سورة الفرقان ٢٥ / ١١ ، ١٢ ، ١٣

وسمعوا لها تغيضا : اي صوت غليان وفوران شديد ، والتغيظ في الاصل اضهار الغيظ وهو شدة الغضب .

وما تقدم تبين ان السجع ورد في القرآن الكريم وقد قطع القول فيه بكل وضوح ابن سنان ومن هذا حذوه على نحو ما معنا الى ذلك والان نحاول ان نشير الى انواعه حسب ما تمليه طبيعته هذا البحث المتواضع .

(٢٨) النشر الفني في القرن الرابع الهجري ٨٩/١

(٢٩) سورة النجم : ٥٣ / ٢-١

والنجم اذا هوى : اقسم الله سبحانه وتعالى بالنجم وقت غروب على ان محمد صلى الله عليه وسلم منزله عن شائبة الضلال والغواية .

ما ضل صاحبكم وما غوى : ما عدل عن طريق الحق في اقواله ، غوى : ما اعتقد باطلا فد ، والغى : جهل ناشئ من اعتقاد فاسد .

(٣٠) النشر الفني واثر الجاحظ فيه ص ٦٩ .

انواع السجع :-

ذهب الرواة على ان السجع ينقسم الى ثلاث اقسام :-
القسم الاول :- ان يكون الجزآن المتوازنين متعادلين لا يزيد احدهما على الاخر مع اتفاق الفواصل على حرف بعينه . كقوله تعالى :-

"فأما اليتيم فلا تقهر* وأما السائل فلا تنهر"(٣٢)

وكقوله تعالى : " يا أيها المدثر * قم فأنذر * وربك فكبر"(٣٣)

وكما يبدو من النص ان هذا القسم من اقسام السجع لم يكن جيدا حسنا ، لذلك لم يمثل له من سجع القرآن الكريم ، لان السجع في كتاب الله هو من اعلى مراتب البلاغة والفصاحة .

(٣٧) سورة مريم ١٩/٨٨.٨٩.٩٠ .

شيئا اذا ، فظيحا منكرا ، والاد : العجب الامر الفظيع .

(٣٨) ينظر كتاب الصناعتين ص٢٦٩ والمثل

السائر ١/٣٣٤ .

(٣٩) ينظر المصدر نفسه والصفحة نفسها .

ويشير ابن الاثير الى ان السجع على اختلاف اقسامه ضربان :-

احدهما يسمى "السجع القصير" وهو ان تكون كل واحدة من السجعتين مؤلفة من الفاظ قليلة ، وكما

قلت الالفاظ كان لقرب الفواصل المسجوعة من سجع

السامع ، وهذا الضرب اوعر السجع مذهبا ، وابعده

متناولا ، ولا يكاد استعماله الا نادرا . واحسنه ما

كان مؤلفا من لفظتين^(٤١) ، كقوله تعالى:-

" والمرسلات عرفا * فالعاصفات عصفا"^(٤٢)

وقوله تعالى :- "والرجز فاهجر * ولربك فأصبر"

(٤٣)

مقرنين : قد قرنت ايديهم الى اعناقهم بالاغلال ، او مقرنين في السلاسل والاصفاد ، تبورا : اي هلاكا .

ومن الواضح ان المبحث الأول كما في لقطات ، والمبحث الثاني ، والثالث تسع تسع .

ومن ذلك قوله تعالى :

" وقالوا اتخذ الرحمن ولدا * لقد جئتم شيئا ادا * تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا^(٣٨) "

ومن هذا السجع الشيء الكثير في القرآن الكريم ، وهذا القسمان من اعلى مراتب الازدواج والسجع^(٣٩) .

القسم الثالث :- وهو دونهما _ دون القسم الاول والثاني _ ان تكون الاجزاء متعادلة وتكون الفواصل على احرف متقاربة المخارج اذا لم يمكن ان تكون من جنس واحد كقول بعض الكتاب :-

اذا كنت لا تؤتي من نقص كرم ، وكنت لا تؤتي من

ضعف سبب فكيف اخاف خيبة امل ، او عدولا

عن اغتفار زل ، او فتورا عن لم شعث ، او قصورا

عن اصلاح خلل .

فهذا الكلام جيد التوازن ولو كان بدل "ضعف سبب"

كلمة اخرها ميم ليكون مضاهيا لقوله "نقص كرم"

لكان اجود^(٤٠) .

واما الضرب الاخر : فيسمى بالسجع الطويل وهو ضد الاول لأنه اسهل تناولا ، وانما كان القصير من السجع اوعز مسلكا من الطويل لان المعنى اذا صيغ بالفاظ قصيرة عز مواتاة السجع فيه لقصر تلك الالفاظ ، وضيق المجال في استجلابه ، اما الطويل فان الالفاظ تطول فيه ويستجلب له السجع بسهولة ، ويلا عناء ، اما درجاته فتفاوت في الطول ايضا ، فمنه ما يقرب من السجع القصير ، وهو ان يكون تأليفه من احدى عشرة لفظة الى اثني عشر لفظة ، واكثره خمسة عشر لفظة في الغالب ، وقد يصل الى عشرين لفظة وما حولها^(٤٦) كقوله تعالى :-

"ولئن اذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها منه انه ليؤوس كفور * ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني انه لفرح فخور"^(٤٧)

فالاولى احدى عشر لفظة والثانية ثلاث عشرة لفظة ، وكذلك قوله تعالى :-

"لقد جائكم رسول من انفسكم عزيز عليكم ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم * فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم"^(٤٨)

(٤٥) ينظر المثل السائر ٣٣٦/١

(٤٦) ينظر سورة هود ٩.١٠/١١

ومنه ما يكون مؤلفا من ثلاث الفاظ ، واربع وخمس وكذلك الى العشر ، وما زاد فهو من السجع الطويل ، فما جاء من قوله تعالى :-

"والنجم اذا هوى * ما ظل صاحبكم وما غوى *

وما ينطق عن الهوى"^(٤٩)

وقوله تعالى:-

"اقتربت الساعة وانشق القمر * وان يروا ايه يعرضوا ويقولوا سحر مستمر * وكذبوا واتبعوا أهواءهم وكل امر مستقر "^(٥٠)

(٤٠) انظر المثل السائر ٣٣٦/١

(٤١) سورة الرسالات ١.٢/٧٣

المرسلات :اقسم الله تعالى بالرياح المرسلة لعذاب المكذبين، عرفا : متابعة متلاحقة .

(٤٢) سورة المدثر ٥.٧/٧٤

الرجز فاهجر : اترك الاصنام والوثان او المآثم والمعاصي المؤدية الى العذاب .

(٤٣) سورة النجم ٥٣ / ١-٤ كررنا هذه

الايات وذلك لما تقتضيه طبيعه البحث .

(٤٤) سورة القمر ١.٢.٣/ ٥٤

اقتربت الساعة :قربت القيامة جدا ، انشق القمر :

انفلق القمر فلقين ، معجزة له صلى الله عليه وسلم

وهو بمكة قبل الهجرة بنحو خمس سنين .

اعينهم حتى رأوكم مثليهم لتفاجئهم الكثرة فيبهتوا
ويهابوا .

سياقات قرآنية من صور السجع في القرآن

قال سبحانه وتعالى

" فلا اقسم بالخنس * والجواري الكنس * والليل
إذا عسعس * والصبح إذا تنفس " (١)

ذهب احد المفسرين فذكر :

الخنس الجواري الكنس ، تلك الكواكب التي تجري
وتتحني فهي في حركة دائرية فيها حياة تنبض من خلال
التعبير الرشيق الانيق في هذه الكواكب .

"والليل اذا عسعس " فلفظ عسعس يوحي بحرسه
بحياة هذا الليل وهو احياء عجيب واختيار للتعبير رائع .

ومثله " والصبح اذا تنفس " هو اظهر حبوبة واشد
ايحاء والصبح هي يتنفس ، انفاسه النور والحياة
والحركة التي ترب في كل حي ...

ويذهب هذا المفسر حتى انه يقول " اكاد اجزم ان
اللغة العربية بكل مآثراتها التعبيرية لا تحتوي نظيراً لهذا
التعبير عن الصبح ، ورؤية الفجر تكاد تشعر القلب
المنفتح انه بالفعل يتنفس ، ثم يحییء هذا التعبير فيصور
هذه الحقيقة التي يشعرها القلب المنفتح . (٢)

(١) ينظر سورة التكويد ١٥.١٦.١٧/٨١

ليؤوس كفور : اي شديد اليأس من ان يعود اليه مثل ما
سلب منه كثير الكفران لما سلف له القلب فيه من
النعم ، ضراء مسته نائبة اصابته

(٤٧) ينظر سورة التوبة ١٢٨/٩-١٢٩

عزيز عليه ما عنتم شديد وشاق عليه عنكم
ومشتكم ، العنت المشقة .

ومن السجع الطويل ما يكون تأليفه من عشرين لفظة
فما حولها (٤٩) كما المعنى الى ذلك كقوله تعالى :

" اذ يريكم الله في منامك قليلا ولو اراهم كثيرا لفشلتم
ولتنازعتم في الامر * ولكن الله سلم انه عليم بذات
الصدور * واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا
ويقللكم في اعينهم ليقضي الله امرا كان مفعولا والى الله
ترجع الامور " (٥٠)

هذا اهم انواع السجع وضروبه التي جاءت في القرآن
الكريم .

(٤٨) انظر المثل السائر ٣٣٧/١

(٤٩) سورة الانفال ٤٣.٤٤ / ٨

لفشلتم : لجبتهم وتهيتهم الاقدام عليهم لكثرة عددهم
وعددهم من الفشل هو ضعف مع جين .

ويقللكم في اعينهم : حين الالتقاء قبل الالتئام حتى قال
ابو جهل :

انما هم امكة جذور وذلك ليتجروا عليكم ويتركوا
الاستعداد والاستمداد ، ثم عند الالتئام كثركم في

ان الله سبحانه وتعالى اقسم بالفجر وهو يرسل انسامه
الرواقه التي تداعب المشاعر فنزيدها حيويه واتعاشا
.

واقسم بليال عشر وما يؤدي فيها من الصلاة التي تظهر
القلوب ، والدعاء الذي يلجأ اليه المرء اذ يبتهل الى الله
ليدفع عنه شرور الدنيا ويمنحه ثواب الآخرة .

واقسم بالشفع والوتر اقسم بالصلاة شفعا ووترها على
حد تعبير احد المفسرين وكيف انها تؤدي في ذلك الجو
المؤنس الحبيب .

واقسم باللي اذا يسر اذ جعل من الليل مخلوقا يسري في
الكون وكأنه ساهر يحول في الظلام او مسافر يختار
السرى لرحلته البعيدة .

(٣) ينظر مباحث علوم القرآن ص ٣٣٥ .

(٤) ينظر سورة الفجر ١/٨٩ ، اقسم الله
سبحانه وتعالى بالفجر: وهو الصبح ، وليال عشر:
بعشرة ذي الحجة ، او بالعشر الاواخر من رمضان
وبالعشر الاوائل من محرم . والشفع والوتر : واقسم بيوم
النحر ويوم عرفه او بالصلاة المكتوبة شفعا ووترها ،
والليل اذا يسر : واقسم بليل وقت ان يسرى فيه

والسرى في الليل فيه فوائد كثيرة منها السرى الذي
يقتضيه الحال ، ينظر جامع البيان في تفسير القرآن ٣٠
١٠٧/ - ١١٠ ، والكشاف ٤ / ٢٤٩ ، ومجمع البيان

فلا اقسم بالخنس : النجوم والخنس جمع خانس وهو
الانقياض والاستخفاء ، والجواري الخنس : صفة
للنجوم ، والخنس التي تستر وقت غروبها اي نزولها
تحت الافق ، كما تكس الضياء في كنسها ، والخنس
جمع كنس من كنس الظبي وهو بيته الذي يتخذ من
اغصان الشجر ، واللي اذا عسعس : اذا ادبر ظلامه
او اقبل من الاضداد ، والصبح اذا تنفس : اضاء
وتبليج ، ينظر مجاز القرآن ٢ / ٢٧٨ ، وجامع البيان في
تفسير القرآن ٣٠ / ٤٧- ٥١ ، والكشاف ٤ / ٢٢٣ -
٢٢٤ ، ومجمع البيان ٥ / ٤٤٥- ٤٤٦ ، وصفوة البيان
لمعاني القرآن ص ٧٨٧ .

(٢) في ظلال القرآن ٤ / ٤٢٨ .

نعم ان الصبح اذا تنفس فإنه يبعث في الكائنات الروح
والحياة والحركة والنشاط ، اما اذا ما امعن الفرد في
همس السينات المتكرر فيكاد يستشوق نعومة ظلها
مثلا يستريح الى خفة وقعها^(٣) وهي تبعث في النفس
راحه واطمئنانا ، فجاءت في تالف عجيب واتساق
رائع بحيث استجاب لواقعها الالباب قيل ان تستهويها
الجوارح .

ومن هذا الضرب قوله تعالى :

"والفجر * وليال عشر * والشفع والوتر * والليل
اذا يسر"^(٤)

٥ / ٤٨٤-٤٨٥ ، وصفوة البيان في معاني القرآن ١٠٢ .
ينظر في ظلال القرآن ٥٦٩/٨ .

نعم اقسام الله سبحانه وتعالى بهذه الاقسام الخمسة لما لها من قدسية وشرف وبركة وخير للفرد والمجتمع ، وقد جاءت بهذه العبارات القصيرة والنبرات المتدفقة ، والنهائيات المتوازنة ، وبهذا النسق المتجانس ، اذ يتراءى للمرء وهو يردو هذه الرءاءات التي تبعث سحرا هادئا مطمئنا كأنه في دفء ، وكأنه في سكينه ، انه تنزيل باله من روعة ، ويا له من جمال ؟ ومن هذا النحو قوله تعالى :

"والضحى * والليل اذا سجى * ما ودعك ربك وما قلى * وللآخرة خير لك من الاولى * وسوف يعطيك ربك فترضى * لم يجدك يتيما فآوى * ووجدك ضالا فهدى * ووجدك عائلا فأغنى" (٦)

لقد نزلت هذه الايات على الرسول صلى الله عليه وسلم تكديبا لقريش في قولهم لما ابطأ عليه الوحي اياما : "قد ودع محمد ربه وقلاه" فأقسم الله بالضحى وهو وقت ارتفاع الشمس واشراقها ، كما اقسام بالليل وسكونه وهدوئه ، انه لن يترك نبيه الكريم ، ولن يبغضه ، وانه سيعطيه ما هو اجل واعظم مما اعطاه في الدنيا .

وسوف يعطيك من خيري الدنيا والآخرة كل ما فيه رضى لك فقد نعهدك بعد بتمسك اذ كفلك جدك

عبد المطلب وعمك ابو طالب _ فاحسنا الرعاية والكفالة _ وقد هداك بعد ضلالك لقد هداك بالاسلام وبالنبوة فأنا لك الدرب ، ووضحت لك الطريق ، ثم وجدك فقيرا فأغناك بما اعطاك من الرزق (٥) سورة الضحى ٩٣ / ١_٨

والضحى : وقت ارتفاع الشمس واشراقها ، والليل اذا سجدى : اذا سكن وامتد ظلامه ، ما ودعك ربك وما قلى : ما تركك منذ اختارك وما ابغضك ربك منذ احبك ، وللآخرة خير لك من الاولى : يشار لنبيه انه سيعطيه في الآخرة اجر اعظم مما اعطاه في الدنيا ، وسوف يعطيك ربك فترضى : من خيري الدنيا والآخرة لما فيه رضاك

الم يجدك يتيما فآوى : فاداك وضمك الى جدك عبد المطلب وعمك ابو طالب ، ووجدك ظال فهدى : فهداك بالنبوة ، ووجدك عائلا فأغنى : فقيرا لا مال لك فرضاك بما اعطاك من الرزق وذلك حقيقة الغني . ينظر مجاز القرآن ٣٠٢/٢ ، وجامع البيان ٣٠ / ١٤٧ _ ١٤٩ ، والكشاف ٤ / ٢٦٣ ، وجمع البيان ٥ / ٥٠٦ ، وصفوة البيان لمعاني القرآن .

وان الله سبحانه وتعالى انعم على رسوله اذ جعله يسأل جميع ما يحتاج اليه فيعطيه (٧) فيا لها من مكررات اسبغها الله سبحانه وتعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم

جاريه * فيها سرر مرفوعة * واكواب موضوعة *
ونارق مصفوفة * وزرابي مبثوثة "

(٧) سورة الغاشية ٨٨ _ ١٦

هل اناك حديث الغاشية : استقهم اريد به التعجب
من حديث القيامة ، والتشويق الى استماعه ، وسميت
القيامة لانها تغشى الخلق ، بافزاعها وتحللهم قتهمهم .
ووجوه يومئذ خاشعة : وجوه ذليله لما اعترض
اصحابها من الخزي والهوات وهم الكفار .

عاملة ناصبة : عاملة في ذلك اليوم في النار عملا
تنصب وتتعب وهوجر السلاسل ، وحمل الاغلال ،
والخوض في النار خوض الابل في الوحل ، والنصب
التعب والاعياء .

تصلى نارا حامية : تدخل نارا متناهية في الحرارة قد
احميت واوقد عليها مدة طويلة .

من عين انية : بلغت اناها اي غايه حرها .

ليس لها طعام الا من ضريع : ضريع هو شجر في النار
يشبه الشوك ، امر من الصبر وانتن من الجيفة ، واشد
حرارة من النار ، وهو في الدنيا يبيس الشبرق ، وهو
اخبت طعام ، واشنعه ، ولا تقربه دابه ، وهو سم
قاتل

لا يسمن ولا يغني من جوع : لا يدفع عنهم جوعا .

ووجوه يومئذ ناعمة : ذات بهجة وحسن من النعمة
او متعنة في الحنه من النعيم ، وهم المؤمنون جزاء

من يعن في هذه الايات الكريمة يجد فيها الهدوء والامل
اذ ان الله سبحانه وتعالى يخاطب نبيه الكريم بلطف
ورفق وحنان ، ومع هذا الرفق يسبع عليه نعماء
ويكلاه برعايته رعايه لم يسبقها على احد من البشر ،
جاءت هذه الايات القصار ، بنهايات الالف المقصورة
الهائلة ، التي تمثلت في هذه التوقيعات المتوازنة ،
فانصهرت في واحدة لتعطي اصداء رقيقة تسري في
النفوس سريان النسائم بين الحقائق والاغصان .

واسلوب القسم في سجع القرآن ورد كثيرا في سورة
واياته تكفي بالقدر الذي قدمناه .

والسجع في القرآن الكريم لا يقتصر على اسلوب القسم
فقط ، وانما هناك سور وآيات جاءت وهي لا تتسم
بهذا الاسلوب .

(٦) ينظر مجمع البيان في تفسير القرآن ٥ /

٥٠٤ _ ٥٠٦ ، وفي ظلال القرآن ٨ / ٦٠٠ _ ٦٠٤ ،

وصفوة البيان لمعاني القرآن ص ٨١٠ _ ٨١١

ومن ذلك قوله تعالى

" هل اناك حديث الغاشية * وجوه يومئذ خاشعة *

عاملة ناصبه * تصلى نارا حامية * تسقى من عين

انية * ليس لها طعام الا من ضريع * لا يسمن ولا

يغني من جوع * وجوه يومئذ ناعمه * لسعيها راضيه

* في جنه عالية * لا تسمع فيها لاغية * فيها عين

إيمانهم وطاعتهم لله تعالى ، " لسعيها راضيه " : حيث أعطيت الجنة بعملها ، والمعنى لثواب سعيها وعملها من الطاعات راضيه ، " في جنة عالية " : أي مرتفعة القصور والدرجات وقيل ان علو الجنة على وجهين علو الشرف والجلالة ، وعلو المكان والمنزلة ، " لا تسمع فيها لاغية " : أي كلمة ذات لغو ، او نفسا لاغية او لا تسمع فيها كلمة ساقطة او فائدة فيها . " فيها عين جارية " : أي في تلك الجنة عين جارية من كل شراب يشبهه ، وان عيون اهل الجنة نجري . " فيها سرر مرفوعة " : مرتفعة السمك او رفيعة القدر ، قال ابن عباس الواحها من ذهب ومككة بالزبرجد والدر والياقوت .

" وأكواب موضوعة " : كيزان لها موضوعة بين أيديهم ، او على حافات العيون للشرب بها ،

" ونمارق مصفوفة " : وسائد صف بعضها الى جنب بعض فوق الطنافس للاتكاء عليها ، والنمارق : جمع نمرقه وهي الوسادة الصغيرة ، " وزرابي مبثوثة " : بسط عراض فاخرة ، او هي الطنافس التي لها خمل رقيق مبسوطة او مفرقة في المجالس واحداثها زربي بالكسر والضم . ينظر مجاز القرآن ٢/٢٩٦ ، وجامع البيان ٣٠/١٠١-١٠٥ ، والكشاف ٤/٢٤٦-٢٤٨ ، ومجمع البيان ٥/٤٧٨-٤٨٠ ، وصفوة البيان المعاني القرآن ٨٠٠-٨٠١ .

في هذه الآيات صورتاً متقابلتان :-

صورة للعذاب الحسي ، وصورة للنعيم المادي ، على حد تعبير احد الكتاب^(٩)

يخاطب الله سبحانه وتعالى نبيه الكريم ، ويقول له " هل اتاك حديث الغاشية " يخاطب بصيغه الاستفهام الذي يريد به التعجب ، حديث يوم القيامة التي تغشى الخلق ، وتغمرهم باهوالها وعذابها . وعن ابن عباس قال " مر النبي صلى الله عليه وسلم على امرأة تقرأ هل اتاك حديث الغاشية ؟ ، فقام يستمع ويقول : نعم قد جاءني " (١٠)

وهذا الخطاب وان كان موجها الى الرسول الكريم ، وانما هو موجه الى البشر كافة ، يذكرهم بحديث الغاشية ، ذلك الحديث الذي يعتزن بعذاب الخلق ، واي عذاب هذا ؟

وهاك التفاصيل :-

" وجوه يومئذ خاشعة " ذليله خائفة ، مستكينة ، واهمها الحذف ، واعزاها الدجل .

وجوه " عاملة ناصبه " مرهقة ، متعبة قد اثقلها الاعباء وحل بها النصب ، لانها كانت تعمل لدنياها ، تشبع رغائبها ، لاولادها وذاتها ، فجنّت الشقاء في الدنيا ، والعذاب في الآخرة وهذه الوجوه " تصلى نارا حامية " (١١) ذات حرارة شديدة فتتصور الما ، وتحمل

جزاء اعمالهم الشريرة ، ونواياهم الخبيثة ، ويذكرهم
بما اقترفت ايديهم من غي وباطل ، وما اتسمت فيها
انفسهم من جشع وظلم ، حتى ال بهم الى هذا المصير
المؤلم القاتل .

بلايتها عناء ، وتذوقها مرارة ، وما الشراب الذي
تشربه ؟ .

"تسقى من عين انية " من عين بالغة الحرارة ، قاسية
شديدة .

(٨) ينظر التصوير الفني في القرآن ص ٨٣ .

(٩) ينظر جامع البيان في تفسير القرآن

١٠١/٣٠ ، وفي ظلال القرآن ٥٦٠/٨ .

(١٠) ينظر مجمع البيان في تفسير القرآن

٤٧٩/٥ .

اما الصورة الثانية فالنعيم المادي :-

"وجوه يومئذ ناعمة " وجوه ذات بهجة وحسن
وغمرتهم الجنة بنعيمها ، جزاء لاعمالهم الصالحة ،
ونواياهم النقية ، واقوالهم الصادقة زد الى ذلك طاعتهم
الى الله ، متمسكين باوامره ، ممتنعين عن ما كبره ،
منقطعين اليه يرجون منه الرحمة والعافية ، وهذه
الوجوه "لسعيها راضيه" ، وكيف لا ترضى ، ولا تقنع
، وقد انصرفت الى طاعته سبحانه وتعالى على نحو
ما المعنا اليه ، نعم هذه الوجوه "في جنة عالية" مرتفع
القصور ، والدرجات ، وانها بلغت الشأن الذي تريده
، انها نالت علو الشرف ، والجلالة ، وارتفعت علو
المكان، حتى اصبحت بهذه المكانة المرموقة التي
اسبغها الله عليها ، هذه الجنة "لا تسمع فيها لاذية"
انها هدوء وسكينة ، انها اطمئنان وبهجة ، التسمع
فيها لغوا او هذرا ، او كلمة ساقطة ، لا نفع فيها ولا
جدوى^(١٣) .

وما طعامها ؟

" ليس لها طعام الا من ضريع " نعم ليس لها غير هذا
الشجر الذي يشبه الشوك ، وهو امر من الصبر ،
وانتن من الجيفة ، واشد حرارة من النار ، وهو في
الدنيا يبس الشبرق ، وهو اخبث طعام ، واشنع ،
لا تقربه دابة ، خوفا من مرارته ، وخبثه اذ هو سم
قاتل .

لا ادري كيف يستطيع المرء ان يتجرع هذا الطعام
الخبيث ، ويقوى على امكه _ اللهم عفوك ورحمتك
انك انت ارحم الراحمين _ ، وما لا شك فيه ان هذا
الطعام لا يدفع جوعا^(١٢) ، ولا يسر صورة مروعة
يضعها الله سبحانه وتعالى امام خلقه يذكرهم فيها

نعم " فيها عين جارية " عين تجري من كل لون من ألوان
الشراب ، يشته المرء ، ويرغبه ويتذوقه وما لاشك

الايات الكريمة ، المتسمة بهذه الفواصل ، فاصلة الهاء
المربوطة ، وما يقتزن بها من حروف متألّفة ، وعبارات
متجانسة ، تشعر انت وتقرأ قوله سبحانه وتعالى
"وجوه يومئذ ناعمة * لسعيها راضية * في جنة
عالية * لاتسمع فيها لاغية * فيها عين جارية *
فيها سرر مرفوعة * واكواب موضوعة * ونمارق
مصفوفة * وزرابي مبثوثة " بالبهجة والارتياح لهذه
الايات من جرس وجمال وإيقاع أكسبتها الصحة
والعافية ، حتى جاءت بهذا البيان الذي اسكت
الافواه ، وابهر العقول .

وبهذا القدر نكتفي بضرب الامثال على نحو ما معنا
اليه ...

(١٣) ينظر جامع البيان في تفسير القرآن
١٠٤/٣٠ ، وفي ظلال القرآن

(١٤) ٨

الخاتمة

بحمد الله وبركاته ختمت بحثي هذا ، والذي عشتُ
في رحابه رحلة ممتعة مع الله ، وكلامه العظيم ، والذي
توصلتُ به إلى النتائج الآتية .

(١) أن السجع موجود في القرآن الكريم ،
حتى بلغ عدد مائتين وستة الاف آية على وجه
التحديد

فيه ، ان جريان العيون يجد ذاته يبعث البهجة ،
والسرور ويجدد النشاط والحركة .

(١١) ينظر جامع البيان في تفسير القرآن
١٠٣/٣٠ ، وصفوة البيان في تفسير القرآن
ص٨٠٠-٨٠١ .

(١٢) ينظر مجمع البيان في تفسير القرآن
٤٧٩/٥ .

"فيها سرر مرفوعة" سرر مرفوعة السمك رفيعة القدر
والمنزلة "والارتفاع يوحى بالنظافة ، كما يوحى بالطهارة
" على حد تعبير احد المفسرين ، وان في هذه الجنة "
اكواب موضوعة * ونمارق مصفوفة * وزرابي
مبثوثة" فيها الاباريق والكيّزان التي لا غرا لها وانها
مهيأة وموضوعة بين ايديهم وعلى حافات العيون ،
يشربون منها متى شاءوا ، وانى رغبوا ، وفيها
الوسائد والحشايا المعدة للأتكاء ، وفيها الطنافس
والبسط ذات الخمل ، مبثوثة^(١٤) هنا وهناك للراحة
والسكينة .

لقد حياة الله سبحانه وتعالى لعباده الصالحين كل وسائل
الراحة والسعادة جزاء لاعمالهم الصالحة .

صورتان متباينتان صورة العذاب وصورة النعيم ،
يضيهما الله سبحانه وتعالى لخلقة ، ليكونا عبرة لذوي
الالباب ، جاءت هاتان الصورتان متمثلتين في هذه

- (٢) أن جمهرة من الآيات المكية جاءت
باسلوب القسم المتمثلة بأسلوب السجع .
- (٣) أن أغلب الآيات المكية أو قل السور
المكية _ ولا سيما القصيرة _ منها جاءت بأسلوب
السجع ، لذلك كانت أشد أسراً وأقوى تأثيراً ، ولا
سيما في بداية الدعوة النبوية ، وذلك بما تقتضيه صورة
الحال يومئذ .
- (٤) أن السجع ضرب من الأعجاز في القرآن
الكريم .
- (٥) احسب ان الذين اشاروا الى ان في
القرآن فواصل فهذه الفواصل نفسها _ هي السجع
نفسه _ فالامر ليس بالتسمية فاصطلح عليها بما
شتت من التسميات ولكن الامر الواقع في القرآن الكريم
هو السجع في آيات كثيرة وهذه مسألة لا تقبل الريب .
وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة
والسلام على سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم)
وعلى آله وصحبه والتابعين أجمعين .
- المراجع :-
- (١) القرآن الكريم .
- (٢) الانتقان في علوم القرآن : لجلال الدين عبد
الرحمن السيوطي ، مصر مطبعة مصطفى البابي
واولاده ، ط٣ ، ١٣٧٠هـ = ١٩٥١م .
- (٣) اساس البلاغة : للزمخشري ، القاهرة
ط٢ . مطبعة دار الكتب ، ١٩٧٢م .
- (٤) اعجاز القرآن : لابي بكر محمد بن
الطيب الباقلائي ، تحقيق السيد احمد صقر ، دار
المعارف بمصر ، ١٣٧٤هـ = ١٩٥٤م .
- (٥) البيان والتبيين : للجاحظ ، تحقيق عبد
السلام محمد هارون ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ط٣ ،
١٣٨٨هـ = ١٩٦٨م .
- (٦) تاج العروس : للسيد مرتضى الزبيدي ،
الناشر دار ليبيا للنشر ، والتوزيع بنغازي ، طبع على
مطابع دار صادر بيروت ، ١٣١٦هـ = ١٩٦٦م .
- (٧) ثلاث رسائل في اعجاز القرآن للرماني ،
والخطابي ، وعبد القادر الجرحاني ، تحقيق محمد
خلف الله ، والدكتور محمد زغلول سلام ، ط٣ . دار
المعارف بمصر ١٣٨٧هـ = ١٩٦٨م .
- (٨) جامع البيان في تفسير القرآن للطبري ،
بيروت ، دار المعرفة ، ط٢ ، ١٣٩٢هـ = ١٩٧٢م .
- (٩) جمهرة اللغة : لابن دريد ، تحقيق الدكتور
رمزي منير بعلبكي ، بيروت دار العلم للملايين ، ط١ ،
١٩٨٧ .
- (١٠) سر الفصاحة : لابن سنان الخفاجي ،
صححه عبد المتعال الصعيدي ، القاهرة ١٣٧٢هـ =
١٩٥٣م .

- (١١) السيرة النبوية : لابن هشام ، تحقيق مصطفى السقا ، و ابراهيم الابياري ، وعبد الحفيظ شلبي ، بغداد ١٩٨٦ .
- (١٨) مباحث في علوم القرآن : للدكتور صبحي الصالح ، بيروت دار العلم للملايين ، ط ١٠ ، ١٩٧٧ م .
- (١٩) المثل السائر : لابن الاثير تحقيق الدكتور احمد الحرفي وبدوي طبانة مصر ط ١ ١٣٧٩ هـ = ١٩٥٩ م .
- (٢٠) مجاز القرآن : لابي عبيدة معمر بن المثنى تحقيق الدكتور فؤاد سزكين مصر مكتبة الخانجي ١٣٧٤هـ=١٩٥٤م .
- (٢١) مجمع البيان في تفسير القرآن لابي علي الفضل بن الحسن من منشورات شركة المعارف الاسلامية طبعة مصورة بدون تأريخ .
- (٢٢) النشر الفني واثر الجاحظ فيه ، للدكتور عبد الحكيم بليغ مصر ط ٣ ١٣٩٥هـ = ١٩٧٥ م .
- (٢٣) النشر الفني في القرن الرابع الهجري للدكتور زكي مبارك ، مصر مطبعة السعادة ، ط ٢ ١٣٧٦هـ = ١٩٥٧ م .
- (٢٤) الوسيط في الادب العربي وتاريخه ، لاحمد الاسكندري . ومصطفى عناني ، دار المعارف بمصر ط ١٥ ١٣٣٥هـ = ١٩٣٦م
- (١٢) الصحاح : للجوهري ، تحقيق احمد عبد الغفور عطار ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧ م .
- (١٣) صفوة البيان لمعاني القرآن : تفسير الشيخ حسنين محمد مخلوف ط ٣ . الكويت ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧ م .
- (١٤) كتاب الصناعتين لابي هلال العسكري ، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد ابو الفضل ابراهيم ، مصر عيسى البابي وشركاه ط ٢ ، ١٩٧١ .
- (١٥) في ظلال القرآن : لسيد قطب ، بيروت ، دار احياء التراث العربي ، ط ٥ ، ١٣٨٦هـ = ١٩٦٧م .
- (١٦) الكشف للزمخشري ، مصر الحلبي وشركاه ، ١٣٨٥هـ = ١٩٦٦م .
- (١٧) لسان العرب لابن منظور ، مصر طبعة مصورة عن طبعه بولاق ، بدون تأريخ .

التربية الاسلامية في ميزان العصر

م.م بان جارالله علي حسن الحمداني

الملخص

واحتوى البحث على : مقدمة ، وتمهيد ، وخمسة مباحث ، والخاتمة وفيها أهم النتائج . يهدف البحث الى:

- بيان سمات وخصائص التربية الاسلامية ومقابلتها مع تطورات العصر .
- بيان أثرها في بناء جيل سليم ؛كونها منهجا ربانيا كهل تربية الفرد تربية شاملة متكاملة ذات خاصية متوازنة قائمة على الوسطية والاعتدال في كل الامور ، قال تعالى : ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣]
- إن المتأمل في هدي النبوة وسيرتها يرى كثرة الوسائل والأساليب التي انتهجها القرآن الكريم في تعليمه للأمة وتربيته لها فهو منهج شامل لجميع متطلبات النفس البشرية فيما تحتاجه من العناية والارشاد والتوجيه والتهديب ،والاصلاح .
- من أروع ما انتهجه القرآن الكريم في تربية الفرد المسلم هو أسلوب التدرج في التربية كما في قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ [آل عمران: ١٦٤] فقد قدم بيان الاصول الدينية ثم التزكية والتي تضمن تزكية النفس سواء من الشرك أو تطهيرها من الاخلاق السيئة لتزكو وتاتي بعدها مرحلة التعليم .
- من ذلك يتقرر أن القرآن الكريم كفيل بتربية الفرد تربية شاملة ، كما أنه يربي الأسرة الفاضلة والمجتمع الفاضل ويقوم البحث على المنهج الاستقرائي والوصفي التحليلي ، ويعتمد على طرح المشاكل وربطها بالواقع ومعالجتها ، فلاريب أن هناك زيوافا كثيرة، وأخطارا كبيرة دخلت الى مجتمعاتنا واختلطت مع الحقائق أدت الى الانحراف بالمبادئ الدينية وبالتالي الانحراف في المثل والقيم البشرية فلم يعد التفريق بين الصحيح والفاقد . وخلص البحث الى أن سبب تراجع التقدم في المجتمع الاسلامي هو الابتعاد عن المبادئ الاساسية والاخلاقية ولسأل محلل ؟ فنقول العودة الى التربية الاسلامية الصحيحة فلن تجدي عملية التعليم مالم تسبق بتربية النفس وتهذيبها .

Abstract

The research is based on the inductive and descriptive analytical approach, and relies on posing problems and linking them to reality and address them. Larib that there are many falsehoods, and great dangers entered into our societies and mixed with the facts led to deviation of religious principles and thus deviation in ideals and human values is no longer the distinction between true and corrupt. The research concluded that the reason for the decline of progress in the Islamic society is to move away from the basic and ethical principles and to ask a solution? We say a return to the right Islamic education will not work the process of education unless preceded by self-education and refined.

المقدمة

النفس لتركو وتظهر وتصبح مهية لتسمو بالعلم وجني ثماره في بناء مجتمع متكامل. والهدف من البحث هو مقابلة التربية الاسلامية بتطورات العصر والوقوف على أهم الأسباب التي أدت للحد دون الوصول لمستوى وافٍ من التعليم. وقد اشتمل البحث على: مقدمة ، وتمهيد ، وخمسة مباحث ، وخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة، والسلام على خير خلقه أجمعين، محمد سيد المرسلين، وخاتم النبيين، وإمام المتقين، وعلى آله وأصحابه الأخيار الأطهار أجمعين.

أما بعد:

، والمصادر وملخص باللغة العربية والانكليزية :
التمهيد : ... وتستعمل كلمة التربية بمعنى التهذيب وعلو المنزلة؛ ويأتي الميزان بعدة معاني اهمها العدل والمقابلة والتقدير.

فقد حدد لنا القرآن الكريم منهجا ربانيا في تربية النفس البشرية: من أجل السمو بها الى أعلى درجات الرقي قائما على التدرج : وهو أصل من أصول الإسلام، أقرته الشريعة كأسلوب من أساليب التربية الإسلامية في التلقي كما في قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ [آل عمران: ١٦٤]

فضمن للإنسان تلقيه الأصول الدينية، ومن ثم تربية

المبحث الاول: العقيدة الاسلامية وأثرها في نشأة الجيل السليم وفيه : ... لذا فإن اهتمام العلماء والمربين بالعقيدة والتركيز عليها لم يأت من فراغ ؛ فللعقيدة أثرها في تحرير الإنسان من كل عوامل الخوف .

التمهيد

جاء في معاجم اللغة في معنى التربية: رَبًّا: يُقَال: رَبَّا الشَّيْءَ يَرْبُو، إِذَا زَادَ، وَهِيَ الرِّبَاوَةُ، أَي مَّا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأُتْبِتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴾ [الحج: ٥] ؛ وَرَبَّوْتُ فِي بَنِي فَلَانٍ أَرْبُو، إِذَا بَنَتْ فِيهِمْ وَنَشَأَتْ، وَرَبَّيْتُ فَلَانًا أَرْبِيهِ تَرْبِيَةً، وَتَرْبِيَتَهُ، وَرَبَّيْتَهُ، وَرَبَّيْتَهُ، بِمَعْنَى وَاحِدٍ^(١) ، وجاء في لسان العرب: (ربيته تربية وتربيته أي غذوته، وهذا لكل ما ينمي كالولد والزرع ونحوه)^(٢)

وتستعمل كلمة التربية بمعنى التهذيب وعلو المنزلة، وقد ذكر ذلك الزمخشري، فقال: (ومن الجاز: فلان في رباوة قومه: في أشرفهم)^(٣) والتربية إسم مشتق من الرب ، ويكون الرب المصلح: رب الشيء إذا أصلحه^(٤) . وتربية الله تعالى لخلقه وإصلاحه لأمرهم وإحسانه إليهم ليلبغوا كما لهم بمقتضى خلقه وملكه لهم، تظهر في أمرين: خلقي وشرعي؛ فالناحية الأولى خلقية: أي تربية بمقتضى

المبحث الثاني : التربية الاسلامية وأثرها في بناء الجيل السليم : . . . ومن ثم يأتي دور المؤسسات التربوية والتعليمية لصقل تلك العناية ؛ فالجتمتع المسلم يتميز عن المجتمعات الأخرى في عقيدته التي ينشأ منها سلوك الفرد .

المبحث الثالث : التربية الاسلامية وتكامل العلوم : من الملامح التربوية في القرآن الكريم انه قدم التزكية على التعليم ؛ وما يقابل الجهل الغرور العلمي الذي يصيب بعض العلماء .

المبحث الرابع : التربية الإسلامية تربية متوازنة : . . . فالتربية الاسلامية تحرص على تحقيق التوازن بين الامور؛ الرأفة والرحمة والرفق واللين كلها سمات ثابتة في الهدي النبوي ؛ والإسلام يهدف إلى إيجاد المسلم اللطيف .

المبحث الخامس : التربية الاسلامية في ميزان العصر : فيمكن القول ان التمسك بهذه التربية واجب ديني واجتماعي ؛ تفشي الوسائل الاعلامية والاجتماعية المتردية .

الخاتمة : وفيها النتائج التي تم التوصل اليها : . . . لو بحثنا عن تكامل العلوم لوجدنا ان ذلك لا يكون الا بعد تزكية النفس وتطهيرها؛ العمل على وضع منهج للتربية الأساسية للفرد المسلم ؛ فان النظام التعليمي هو من أهم العوامل في تنشئة الأجيال .

(١) انظر: تهذيب اللغة (١٥ / ١٩٥، ١٩٦، ١٩٨)

(٢) لسان العرب (١٤ / ٣٠٧)

(٣) أساس البلاغة (١ / ٣٣٤)

(٤) لسان العرب (١ / ٤٠١)

الخلق والفترة، وهي خلقه تعالى لهم في أحسن صورة وأقومها؛ وتربية شرعية دينية تعليمية^(١).

ومن كل ذلك فإن التربية: تعني الرعاية والعناية في مراحل العمر الأدنى، سواء كانت هذه العناية موجهة إلى الجانب الجسمي أم موجهة إلى الجانب الخلقي والفكري فهي: قاعدة الربط العقدي والروحي والفكري والاجتماعي^(٢)، وباعتبار أن التربية هي عملية ملازمة للإنسان في نموه الطبيعي، فيمكن تعريف التربية الإسلامية: أنها تنمية فكر الإنسان، وتنظيم سلوكه، وعواطفه، على أساس الدين الإسلامي، وبقصد تحقيق أهداف الإسلام في حياة الفرد والجماعة، أي في كل مجالات الحياة نموه وفكره وتصوراتهِ عن الكون والحياة فهي ضرورة حتمية لتحقيق الإسلام كما أراد الله أن يتحقق ومصدرها الكتاب والسنة^(٣). وما جاء فيهما من مبادئ خلقية وأخلاقية ينبغي أن يكون عليه الإنسان من الصفات والتي من شأنها أن ينتج عنها صدور الأعمال الخيرة

ونشر الفضيلة والعمل على إيجاد المجتمع الانساني المثالي .

ويأتي الميزان بعدة معاني أهمها العدل والمقابلة والتقدير جاء في لسان العرب "والميزان: العدل. ووازنه: عادله وقابله، ويقال: وزن الشيء إذا قدره^(٤)، ووازنت بين الشيئين موازنة ووزانا. وهذا يُوازنُ هذا، إذا كان على زنته أو كان محاذيه^(٥) ووازن بين الشيئين موازنة ووزانا ساوى وعادل والشيء الشيء ساواه في الوزن وعادله وقابله وحاذاه وفلانا كافأه على فعاله^(٦) .

وغالبا ما يضع قضاة المحاكم خلفهم صورة الميزان، كرمز للعدالة المنشودة، فتستخدم لفظة الميزان مجازا للتدليل على الحكم بالشيء كما في موازنة أمرين ومنها العدل والطغيان^(٧)، والطغيان: كل شيء يجاوز القدر^(٨)، وفي عصرنا فإن الطغيان حصل بالتجاوز على القيم التي تؤكد العدالة وتقييمها في الأرض،

(٤) انظر: لسان العرب (١٣ / ٤٤٧ / ٤٤٨٠)

(٥) تاج العروس (٣٦ / ٢٥٢.٢٥١)

(٦) المعجم الوسيط (٢ / ١٠٢٩)

(٧) قال تعالى: ﴿ وَإِنْ نَعْدِلْ كُلُّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا ﴾

[الأنعام: ٧٠] أي (وإن نقسط كل قسط لا يقبل منها) انظر:

تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١١ / ٤٤٧)

(٨) العين (٤ / ٤٣٥):

(١) انظر: منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة (١ /

٢٥٥)

(٢) انظر: دليل مكتبة المرأة المسلمة (٢ / ٦٨)

(٣) انظر: أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت

والمدرسة والمجتمع (١ / ٢٣، ٢٨)

التربية الاسلامية ووضعتها في الميزان بغية معرفة مدى ومقدار تطبيق المبادئ التي جاء بها هذا الدين الحنيف.

المبحث الاول: العقيدة الاسلامية وأثرها في نشأة الجيل السليم

مما لا شك فيه أن العقيدة ذات شأن عظيم ؛ إذ الصحة أو الفساد في سلوك البشر مرتبطة بصحة العقيدة وتابعة لها؛ لذا فإن اهتمام العلماء والمربين بالعقيدة والتركيز عليها لم يأت من فراغ؛ بل لعوامل كثيرة لها أكبر الأثر في بناء الحضارات الإنسانية حيث كانت العقيدة سببا رئيسا فيها؛ والعقيدة لغة هي من: عقد الشيء ؛ واعتقده: شده ووثقه بالعقد؛ والاعتقاد الجازم: الضمان والعهد، واعتقد كذا بقلبه: كان له عقيدة^(٣) ، فكان العقيدة هي العهد المشدود والعروة الوثقى، وذلك لاستقرارها في القلوب ورسوخها في الأعماق^(٤).

ونعني بالعقيدة الاسلامية : الإيمان بأركانه الستة، كما جاء في الحديث الذي رواه الإمام مسلم بإسناده عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: (. . .) قال يا رسول الله ما الإيمان؟ .. قال: ((أن تؤمن بالله

والجور عليها، بعد أن بين الله الحق برسالاته وكتبه السماوية، وبما خلقه في الإنسان من فطرة نقية، وبما أهده من عقل يتبين به هذه القيم. فثمة ضوابط إذا ممثلة في العقل والشرائع والقوانين المنظمة والضابطة، والضمان والفطرة السليمة، وغيرها، وكلها بمثابة الموازين التي يستطيع الإنسان بها أن يتبين قيم العدل التي تحول بينه وبين الطغيان. فالميزان هنا بمعنى المتزن وهي القوانين المترنة أي المنضبطة وفق مبادئ عامة تحفظ اتزانها البيئي، فهي تدور بحساب مقنن مقدر، لا يتغير ولا يضطرب ، بل لها منازل يسلكها الفرد ثم ليس عليه إلا المحافظة على الموزون بالأل يطغي في هذه البيئة، وقد خلق لأداء رسالة تستوجب الاتزان والانضباط، وعليه أن يحافظ على اتزانها^(١)

ونقصد بالعصر الزمن الذي الذي نعيش فيه^(٢) من البحث هو ربط التطورات المعاصرة وأثرها على

^(١) انظر: مقالة بعنوان: الميزان في القرآن الكريم، عبد الجواد

خفاجي - ناقد وروائي مصري

<https://alroya.om/post/216451> الأحد ١٠

يونيو ٢٠١٨ ٠٩:٣٧ ص بتوقيت مسقط (بتصرف)

^(٢) العصر هو الدهر انظر: الكليات (١ / ٦٥٢)؛ وفي مفهومنا

الشائع نقصد بالعصر الزمن الذي نعيش فيه .

^(٣) معجم متن اللغة (٤ / ١٥٨)

^(٤) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (٢ / ٤٢١)

وملائكته وكتابه ولقائه ورسله وتؤمن بالبعث وتؤمن
بالقدر كله^(١) . وقد ارتبط الإيمان بالعقيدة كما هو
بين في الحديث .

فالإيمان إذا هو أساس العقائد، ومعنى الإيمان في
اللغة: هو التصديق بالقلب، وفي الشرع: هو الاعتقاد
بالقلب والإقرار باللسان^(٢)، والعقيدة الإسلامية هي
التي تتابع عليها الأنبياء، فهي واحدة من لدن آدم إلى
محمد عليهما الصلاة والسلام؛ حيث قضت حكمة الله
وإرادته أن يخلق آدم، وأن يجعله وذريته خلفاء في
الأرض؛ ليقوموا بعمارتها وفق منهج الله تعالى
وشريعته، فلما أهبط الله آدم إلى الأرض لم يتركه
لنفسه أو لعقله؛ فهو يحتاج إلى عناية ورعاية، ويحتاج
إلى منهج وهداية، يسير هو وذريته عليه، فيكون
سببا للنجاة والفلاح، وقد تفرد القرآن الكريم بأسلوبه
الرائع في بناء العقيدة الإسلامية في النفس
الإنسانية، فهو يعمد إلى التدرج في مخاطبة العقل
البشري كما في قوله تعالى: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ
رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ
الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾
[البقرة: ١٢٩] فجاءت الوظيفة الأولى للرسول الكريم

تلاوة القرآن الكريم وبيان مافيه من امور موحاة من
الله تعالى^(٣) .

وأولها الامور العقدية التي فطر الله الناس عليها من
قبل خلقهم؛ فمنذ أن أوجد الله تعالى البشر فطرهم
على التوحيد والإيمان بالله تعالى، خالقهم ومعبودهم
قال تعالى ﴿فَاقُمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ
الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ
الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٣٠]
والفطرة: الخلقة. وقوله لا تبديل لخلق الله: أنه تعالى
خلقهم قابلين للتوحيد ودين الإسلام، غير نائين عنه
ولا منكبين له، لكونه مجاوبا للعقل، مساوقا للنظر
الصحيح، حتى لو تركوا لما اختاروا عليه دينا آخر^(٤)
؛ فيوصل ما يدين الإنسان به من عقيدة حسنة سالمة
من الشك؛ ولإيصال المسلم إلى الراحة النفسية من
خلال معرفته لربه ومعرفة السبب من وجوده.
وهكذا كانت البشرية الأولى أو ذرية آدم عليه
السلام، قبل أن يقع الانحراف، كانت على التوحيد
والإسلام الى ان بدأت قصة الاختلاف بين الناس في
التصورات والعقائد، والموازين والقيم قال تعالى :
﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ

(١) انظر: تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٣ / ٨٦)

(٢) تفسير الزمخشري = الكشف عن حقائق غوامض التنزيل

(٣ / ٤٧٩)

(٤) صحيح مسلم، باب الإسلام ما هو وبيان خصاله رقم (٧)

(٥) التعريفات (٤٠) .

وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيُحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿البقرة: ٢١٣﴾ ؛ كان الناس أمة على نهج واحد وتصور واحد، فالقرآن يقرر أن الناس من أصل واحد، وهم أبناء الأسرة الأولى: أسرة آدم وحواء وقد اختلفوا؛ ولا تستقيم حياة البشرية ولا تنظم إلا ببعثة الرسل، عليهم الصلاة والسلام، وهؤلاء الرسل هم الذين يحملون الشرائع للناس، ويبينونها لهم، ويبلغونهم البلاغ المبين، فيعرفون الناس بربهم معرفة صحيحة صادقة، ويضبطون حركتهم الفكرية والعملية بضوابط الوحي الإلهي وهم القدوة الصالحة التي تتأسى بها البشرية، ولهم الأثر الباقي الخالد في الحياة^(١)، وهذا ما يرشده لنا القرآن الكريم من حاجة المجتمع بدءاً إلى مربين قدوة فلا يخلو الزمان من الوعاظ والمرشدين في سبيل بناء مجتمع سليم قائم على أسس ربانية سليمة، قواعد أركان إيمانية سليمة خالية من الخرافات فإن الإيمان لا يكون لدى جميع الناس مصدر خير، وربما بني الإيمان في بعض الأديان كالوثنية على الخرافات

(١) انظر: مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية (١ / ١٥-٢١)

بتصرف .

والأساطير، لذلك لا بد من ضابط لكل عناصر الإيمان، وتصورات المؤمن وأفكاره، أي لا بد أن يكون كل ما يؤمن به حقاً وصحيحاً^(٢). "فمن اشد الأمور خطراً على العقل والدين وبالتالي على المجتمع ان تختلط الخرافة بالدين في اذهان الكثيرين اختلاطاً لا يتميز به أحدهما عن الآخر ويغدو هذا المزيج عقيدة لدى العامة يدينون الله بها"^(٣) ولا يخفى مال لهذه العقيدة الفاسدة من تأثير على تربية الفرد تربية غير سوية حيث تلجأ بعض الخرافات إلى انتهاج شرائع تنحدر بالمجتمع إلى الضحالة في التفكير والعمل وتنشئ عن كرامة الإنسان التي كرمه الله بها في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾ [الإسراء: ٧٠].

وقد تضافرت جملة من الأسباب، والعوامل كانت وراء ظهور التحريف والخرافات وانتشارها واهمها :

(٢) انظر: أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت

والمدرسة والمجتمع (١ / ٦٦)

(٣) مأخوذ من كلام الشيخ الشهيد الدكتور فيضي الفيضي رحمه الله تعالى

والأفكار القاصرة، والأخطاء الناتجة عن الوقوع في

الانحراف بكل قيمة عن مكاتها اللاتمة بها^(٢).

٢- الهوى: وهو ميلان النفس إلى ما تستلذه من

الشهوات من غير داعية الشرع^(٣). وبذلك ينحدر

الفرد باتباعه في الدين والدنيا؛ لأنه مخالف لطريق

الهداية المستقيم الذي يرسمه له الوحي .

فاتباع الهوى مخالفة صريحة واضحة للمقصد

الأساسي للشرعية، وذلك أن المقصد الشرعي من

وضع الشريعة وبيان الأحكام هو إخراج المكلف عن

داعية هواه، حتى يكون عبدا لله اختيارا كما هو

عبد لله اضطرارا^(٤).

ولذلك جاءت النصوص الشرعية تحذر من اتباع

الهوى وتبين آثاره، فقال الله تعالى:

﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ

الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مِيلًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٢٧]

وقال: ﴿وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ

وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ﴾ [المؤمنون: ٢١] . والمعنى: لو

اتبع الحق أهواءهم أي بما يهواه الناس ويشتهونه لبطل

نظام العالم، لأن شهوات الناس تختلف وتتضاد،

١- الغلو: وهو مجاوزة الحد المشروع والتشدد في

الدين^(٥) ولذلك جاء في القرآن الكريم التحذير من

الغلو، فقال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي

دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ [النساء:

١٧١] فكم من غلو أوصل الى التطرف والعنف ،

وما يميز العقيدة الإسلامية عن غيرها :التوازن فمع

التكامل والشمول في الاعتقاد، نجد خاصية بارزة في

العقيدة الإسلامية، تتصل بوحدة من أهم السمات

العامة للإسلام في الوسطية والاعتدال، تلكم هي

خاصية التوازن بين الأمور المتقابلة، فيقع كل أمر أو

جانب على قدر معين باعتدال موزون، بحكمة ربانية

تضبط فيها النسب بين جوانب الحياة وقيمها؛ فالمال ،

والعمل والعقل، والمعرفة والقوة، والعبادة والقراءة،

والقومية والإنسانية؛ قيم من قيم الحياة، والإسلام

جعل لكل منها موقعا في نظام الحياة ونسبة محدودة

لا تتجاوزها حتى لا تطفئ قيمة على قيمة وبهذه

الخاصية يتميز الإسلام، وهذه الخاصية لها أثرها

الكبير في عصمة هذه الأمة عن الغلو والإفراط وعن

النقص والتفريط، وعن التآرجح بين المذاهب

(٢) انظر: مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية (١ / ٣٩١ -

٣٩٣) بتصرف

(٣) التعريفات (١ / ٢٥٧)

(٤) انظر: مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية (١ / ٢٠٨)

(٥) انظر: لسان العرب (١٥ / ١٣٣) ؛ القاموس المحيط (١ /

وسبيل الحق أن يكون متبوعاً، وسبيل الناس الانقياد للحق^(١).

ويعتبر الغلو والهوى من أشد الأسباب التي تؤدي إلى الانحراف بالعقيدة وبالتالي الانحراف في المثل والقيم البشرية ولذلك قدم المولى التزكية على التعليم في الآية الكريمة ﴿وَيُزَكِّيْكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [البقرة: ١٥١] قال صاحب البحر المحيط في

التفسير^(٢) معللاً سبب التقديم : (وفي هذه الآية قدم التزكية على التعليم، ... فالظاهر أن المراد هنا هو التطهير من الكفر)^(٣)، وفي الباب (يزكّيكم: يعلمكم ما إذا تمسكنم به صرتم أزكياء).^(٤) أي اطهار فالتزكية هي تطهير النفس وذلك لأن في أصل خلقه النفوس كمالات وطهارات تعترضها أرجاس ناشئة عن ضلال أو تضليل، فتهذيب النفوس وتقويمها يزيد بها من ذلك الخير المودع فيها^(٥)، ولما كانت التربية الإسلامية تقوم على الإيمان بالله ومراقبته والخضوع له وحده، والعمل الصالح والتواصي بالحق، وتحري العلم والمعرفة

(١) تفسير القرطبي (١٢ / ١٤٠)

(٢) أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)

(٣) البحر المحيط في التفسير (٢ / ٤٨)

(٤) الباب في علوم الكتاب (٣ / ٧٤)

(٥) انظر: التحرير والتنوير (٢ / ٤٩)

الصحيحة ونشرها بين الناس والتواصي بالصبر أصبحت التربية الإسلامية فريضة على جميع الآباء والأمهات والمربين والمعلمين، وهذه المسؤولية أمانة دينية يتوارثها الأجيال، جيل بعد جيل ليربوا الناشئة على أصولها وتحت ظلالها فلا سعادة ولا راحة ولا طمأنينة لهم إلا بتربية هذه النفوس وتلك الأجيال وفق ما شرعه الله لهم^(٦).

ثم يأتي التدرج في نشأت النفس البشرية بحسب القرآن الكريم وهي مرحلة التعليم للأحكام الشرعية حيث ترتبط العقيدة الإسلامية بالشرعية ارتباطاً وثيقاً بحيث لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر، مع إعتبار العقيدة الأصل الذي تستند عليه الشريعة الإسلامية بكافة تفاصيلها، بالإضافة إلى أن الالتزام بالشرعية الإسلامية يعتبر ثمرة الإيمان الصحيح الذي تنص عليه العقيدة الإسلامية، فالعلاقة تكاملية بينهما بحيث لا يصح إسلام المرء دون الالتزام بهما معاً. وهذا ما أرشد إليه القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ [طه: ١٤] فبعد أن أمر الله سبحانه وتعالى موسى عليه السلام أن يستمع إلى ما يقوله ويوحيه له قال: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا﴾ قال ابن كثير:

(٦) انظر: معالم أصول التربية الإسلامية من خلال وصايا

لقمان لابنه (١ / ٤٢٤)

(هذا أول واجب على المكلفين أن يعلموا أنه لا إله إلا الله، وحده لا شريك له. وقوله: ﴿فَاعْبُدْنِي﴾ أي: وحدني وقم بعبادتي من غير شريك، ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ معناه: صل لتذكرني^(١) ، وتعد الصلاة من الأحكام التشريعية التي أقرها الشارع وأمر بها وهي الركن الثاني من أركان الاسلام كما ثبت في حديث جبريل عن أبي هريرة(قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((سلوني))) ، فها هو أن يسأله، فجاء رجل، فجلس عند ركبتيه، فقال: يا رسول الله، ما الإسلام؟ قال: ((لا تشرك بالله شيئا، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان))^(٢) وقد بني الاسلام على هذه الأعمال فكانت الأركان الاسلامية والركائز الاساسية في بناء الدين الحنيف . وتعتبر هذه الأركان أصل كبير في التربية الإسلامية؛ بالإضافة الى الأحكام التشريعية التي شملت جميع جوانب الحياة والهادفة الى حفظ الضرورات الخمس في حياة الانسان وهي: الدين، والنفس، والمال، والعرض، والعقل^(٣) والتي لها الأثر العظيم في نشر الأمن والاستقرار مع ما راعته هذه التشريعات من رفع الحرج عن المسلم في كافة المجالات وتميزها

بالوسطية والاعتدال في كل الامور وشمولها لكافة جوانب الحياة، بالإضافة الى شمولها لجميع شرائح المجتمع فكانت الشمولية أنها قدمت أحكام مختلفة حسب تصرفات الانسان الواقعية، فالشريعة الاسلامية راعت جوانب حياة الانسان الروحية والبدنية والاجتماعية والسياسية وأبلغ ما اعتمدته هو أسلوب الجزاء في الدنيا والاخرة وهو من ضرورات استمرار الحياة لقوله تعالى ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٩] أي لكم في تشريع القصاص وتنفيذه حياة آمنة يا أصحاب العقول السليمة^(٤)، وهو حياة المجتمع في أمن وسلام، ولهذا خاطبت أولي الألباب، أي: أصحاب العقول الخاصة من العلماء والأذكياء. فإذا انحرف بعض الأفراد، اقتضت المصلحة العامة للجميع معاقبة المنحرف^(٥)، وتبدأ الخطوة الاولى في الانحراف عند الابتعاد عن الاحكام التشريعية التي شرعها الخالق ومنها قوله تعالى: ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥]

(١) تفسير ابن كثير سلامة (٥ / ٢٧٧)

(٢) سبق تخریج الحديث، انظر: ص

(٣) انظر: تيسير علم أصول الفقه (١ / ٢٧)

(٤) التفسير الميسر (١ / ٢٧)

(٥) انظر التفسير الوسيط - مجمع البحوث (١ /

(٢٧٧) تصرف

من خلال التربية الفاضلة التي دل عليها الاسلام من خلال ربط العقيدة الاسلامية بالأخلاق الفاضلة اذ أن تحلي الانسان المسلم بالاخلاق العالية والرفيعة تعتبر من أهم لوازم الايمان بالله سبحانه وتعالى وأساس لقبول أعماله فهناك ارتباط وثيق ما بين العقيدة والاخلاق وذلك إقتداءً بنبي الله الكريم سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام والذي قال عنه تعالى : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤] فعندما يؤمن الانسان بالله سبحانه وتعالى ويكون على علم بكافة أوامره ونواهيه وانه يراقبه بشكل دائم فانه سيلتزم الاخلاق الحسنة والطيبة ويترك الاخلاق السيئة وما يدل على ذلك قوله تعالى ﴿وَإِنْ تَحْسَبُوا وَتَقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: ١٢٨] فالإيمان يقوي من الخلاق ويدفع الى الاحسان لذا كانت الأخلاق الحميدة من ثمرات الإيمان وقد ربط الشارع بين الإيمان وحسن الخلق، فكما كان الإيمان صحيحا قويا أثمر أخلاقا حميدة ، لذلك قال عليه الصلاة والسلام: ((أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا))^(١) ومن هنا تكون فضائل الأخلاق ومكارمها

فأن الإنسان إذا أدى الصلاة كما ينبغي وتدبر ما يتلو فيها، نهته عن الفحشاء والمنكر، هذا مقتضاها وموجبها^(١).

والفحشاء: ما قبح من الأعمال، والمنكر: ما لا يعرف في الشرع^(٢) فالصلاة تدخل في التأسيس الصحيح لتربية الفرد اذا ماوجه التوجه الصحيح نحو الدين وإقامة مأمور الله تعالى به وهي من ثواب التربية الاسلامية في تحصين الفرد من الانحراف وهي ثاني ركن من أركان الاسلام ولعظمتها وعظمتها في تزكية النفس أتت بعد توحيد الله في الترتيب في مراتب أركان الاسلام

ولهذا كان الارتباط بين العقيدة المتعلقة بتصديق القلب والجنان والشرعية المرتبطة بعمل الجوارح ارتباطا وثيقا وكيف لا والمشرع واحد وهو الله عز وجل ، فالقلب البشري يموت أو تسيطر عليه الغفلة، وطريق إحيائه العمل بالإسلام من ذكر ، وصلاة وإتفاق وصوم وحج، وغير ذلك من أعمال الإسلام، وبذلك ينتقل القلب من طور إلى طور آخر، حتى يصل إلى الإيمان الكامل.

وتأتي المرحلة الثالثة من التربية الدينية الالهية وهو ربط الايمان بالاخلاق الحميدة والتي يزدهر بها المجتمع

(١) رواه ابو داود في سننه ، انظر: سنن أبي داود، باب

:ما جاء في زيادة الايمان ونقصانه رقم "٤٦٨٢" (٤ / ٢٢٠)

؛ رواه الترمذي في سننه انظر: سنن الترمذي ت شاكر، باب

ما جاء في حق المرأة على زوجها، رقم "١١٦٢" (٣ / ٤٥٨) .

(١) زاد المسير في علم التفسير (٣ / ٤٠٩)

(٢) تفسير البغوي - طيبة (٦ / ٢٤٤):

داخلية في إطار الدين وركنا أساسا من أركان العبادة.

لقد ربط النبي صلى الله عليه وسلم بين حسن الخلق والإيمان، فجعل لحسن الخلق الأولوية كعلامة على الإيمان، وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم: ((الإيمانُ بضعٌ وسبعون، أو بضعٌ وستون شعبةً؛ فأفضلُها قول: لا إلهَ إلاَّ اللهُ، وأدناها إماطةُ الأذى عن الطريق، والحياءُ شعبةٌ من الإيمان))^(١) نجد أنه لم يفرق بين الاعتقاد والأخلاق، فأعلها: لا إله إلا الله، وأدناها: إماطة الأذى عن الطريق. لا فصل ولا تفريق بين العقيدة والأخلاق؛ بل هما بناء واحد، وموضوع واحد، وثابت واحد، صنفه النبي الكريم من حيث الأعلى فالأدنى^(٢).

فالأسس العقيدية وما يرتبط بها والتي تناولناها في محاورنا السابقة هي القواعد والركائز التي ينبني عليها الاسلام وهي الدستور المشرع لهذه الامة التي مجدها الله سبحانه وتعالى بقوله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠] فالمجتمع المؤسس عليها مجتمع ناجح مزدهر وبه نبني الفرد والاسرة والعالم بناء

(١) رواه مسلم ، انظر: صحيح مسلم ، باب :باب شعب

الايان ، رقم "٥٨" (١ / ٦٣).

(٢) انظر: الوثاق بين العقيدة والأخلاق منذ ٢٠١٦-٢٠٣-١٠

، رابط المادة: <http://iswy.co/e16mn9>.

سليما ولكي تكون هذه العقيدة فاعلة ومؤثرة في الأفراد والجماعات، ثم في بناء الحضارات؛ لا بد أن تتعامل مع الإنسان بشخصيته الإنسانية من جميع جوانبها وأبعادها المختلفة، فتجعل منها شخصية سوية، وهذه الشخصية السوية لا تكون إلا من خلال العقيدة الدينية؛ سواء نظرنا في ذلك إلى معاني الحياة التي تقدمها هذه العقيدة أم إلى تحقيق طموح الفرد ، فللعقيدة أثرها في تحرير الإنسان من كل عوامل الخوف، وأثرها أيضا في بناء الضمير أو الوازع الأخلاقي؛ مما يعد في حقيقته إسهاما مباشرا في تحقيق الشخصية الإنسانية السوية وبالتالي بناء المجتمع السوي .

المبحث الثاني : التربية الاسلامية وأثرها في بناء

الجيل السليم

تقصد بالتربية العناية والاهتمام والنمو وتقديم الإرشاد والتوجيه السلوكي ، وتدرج البيئة التي يحصل فيها الفرد على التربية وتقع المسؤولية الاولى على الأسرة او البيت الذي ينشأ فيه الطفل، ومن ثم يأتي دور المؤسسات التربوية والتعليمية لصقل تلك العناية؛ حتى يكون فردا سويا فاعلا ومنتجا . ولاشك أن من أبرز المناهج التربوية في تخرج الأجيال الواعية والهادفة هو منهج التربية الاسلامية فجوهر هذه التربية نابع من الفلسفة الدينية الاسلامية وهي أن الاسلام ليس مجرد

شريعة ودين وإنما هو فلسفة كاملة وطريقة حياة شاملة تمثل في إعداد الإنسان على خلق عظيم وتدعيم القيم الأخلاقية ودعوة العقول للعمل والتفكير. ويمكن حصر البيئات الأساسية التي يحصل فيها الفرد على تلك التربية في الأسرة وهي اللبنة الأولى، والمدرسة، ومن ثم المجتمع والقيم والعادات والأخلاق التي تسود هذا المجتمع .

أولاً: الأسرة

تعتبر الأسرة المكونة من الأبوين أقدم مؤسسة إجتماعية للتربية عرفها الإنسان إذ إنها كانت ولا تزال المؤسسة الوحيدة التي تعلم وتهذب الطفل وتنقل إليه خبرات الحياة ومهارتها المحدودة ومعارفها البسيطة، ولا زالت الأسرة في المجتمعات المختلفة هي مصادر التربية والمعرفة بالنسبة لأبنائها، وقد أدى تطور الحياة البشرية وزيادة الخبرات وتعدد أنواع المعرفة البشرية إلى أن تشارك مؤسسات أخرى الأسرة في واجب الرعاية والاهتمام والتربية والتوجيه فتخلت الأسرة عن بعض ما كانت تقوم به بالرغم من أنها ظلت المؤسسة الأولى في حياة الفرد . وقد تكفل الإسلام برعاية الطفل من قبل ولادته بالحث على اختيار الأب الصالح، والأم الصالحة، وكفل له المبادئ التربوية التي لا بد أن ينشأ عليها للحصول على السلوك الإسلامي الذي يخضع النظام الأسري فيها لتعاليم

الإسلام ونظمه في المأكل والملبس والسلوك وكل شأن من شؤون الحياة، وعن دور الأسرة في تربية الأولاد يقول الغزالي: (اعلم أن الطريق في رياضة الصبيان من أهم الأمور وأوكدها والصبيان أمانة عند والديه وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية عن كل نقش وصورة وهو قابل لكل ما نقش ومائل إلى كل ما يمال به إليه فإن عود الخير وعلمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة وشاركه في ثوابه أبوه وكل معلم له ومؤدب وإن عود الشر وأهمل إهمال البهائم شقي وهلك... وصيائه بأن يؤدبه ويهذبه ويعلمه محاسن الأخلاق ويحفظه من القراء السوء... بل ينبغي أن يراقبه من أول أمره فلا يستعمل في حضائه وإرضاعه إلا امرأة متدينة... فينبغي أن يحسن مراقبته وأول ذلك ظهور أوائل الحياء فإنه إذا كان يحتشم ويستحي ويترك بعض الأفعال فليس ذلك إلا لإشراق نور العقل عليه^(١) والحقيقة أن ما نقلته من قول الغزالي يكفي لبيان ما يقع على الأسرة من مسؤولية في تربية الطفل .

ثانياً: المدرسة

أدى تطور الحياة الى جعل الأسرة تسعى إلى تعليم أبنائها وأصبحت المدرسة المؤسسة الثانية بعد الأسرة. وعلى الرغم من أن مسؤولية المدرسة الأولى

(١) إحياء علوم الدين (٣ / ٧٢)

هي التعليم الا انه يقع على هذه المؤسسة مساحة لأبأس بها من مسؤولية التربية ، ولما كانت التربية أعم من التعليم، فصلة التعليم بالتربية هي صلة الخاص بالعام^(١). وهذا يعني أن التربية كعملية ليست مسؤولية الاسرة وحدها وإنما تشترك معها كل القوى الأخرى المربية في المجتمع. والمدرسة وإن كان معظم وظائفها تعليمية فإن لها أيضا وظيفة تربية. وبالمثل يمكن الكلام عن المعلم فهو معلم بالمعنى الخاص ومربٍ أيضا بالمعنى العام ويتعدى تأثيره إلى ما هو أبعد من ذلك من حيث القيم أو المثل وغيرها من المجالات التي يؤثر فيها المعلم على التلميذ ويعكسها عليه من خلال سلوكه الصحيح الذي يتبعه في التعليم ؛ فالتربية لا تنأى فقط بالقول او بإغراق التلميذ بالنصائح والارشاد فقط ؛ وإنما من خلال ما يعكسه المعلم من سلوك سوي يتبعه اثناء عملية التعليم . وايضا يأتي دور المؤسسات التعليمية لبث قيم ومبادئ التربية الاسلامية عن طريق ادخالها في المناهج التعليمية من اجل غرز تلك المبادئ السامية في الطفل منذ نعومة اظافره .

ثالثا : المجتمع

قال تعالى: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبَثَ لَا يَخْرِجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾ [الأعراف: ٥٨] فالأرض النقية إذا نزل عليها المطر تخرج نباتا بإذن الله طيبا ميسرا، وكذلك المؤمن إذا نزلت عليه آيات الله انتفع بها، وأثرت فيه حياة صالحة، أما الأرض السبخة الرديئة فإنها لا تخرج النبات إلا عسرا رديئا لا نفع فيه، ولا تخرج نباتا طيبا^(٢) ، فلو ربطنا هذه الآية بالتربية والمجتمع فإنها توضح لنا أن التربية لا تتم إلا في إطار اجتماعي وداخل مجتمع مسلم نظيف لأن الطفل لا يمكن تربيته بعيدا عن المؤسسات الاجتماعية مثل البيت والمسجد والمدرسة ووسائل الإعلام^(٣) وغيرها لما لهذه المؤسسات من أثر تربوي فعال ولما للعادات والتقاليد والأخلاقيات الاجتماعية من تأثير على الطفل فالسلوك الإنساني: عبارة عن التفاعل بين الظروف الاجتماعية البيئية والطبيعة الإنسانية^(٤). فالمجتمع المسلم يتميز عن المجتمعات الأخرى في عقيدته التي ينشأ منها سلوك الفرد والمصدر الذي

(١) التفسير الميسر (١ / ١٥٨)

(٢) ووسائل الاعلام هي من اهم ما يمكن طرحه في تأثيره على

التربية من خلال ما يتلقاه الفرد من هذه الوسائل وسنأتي على

طرح تلك القضية في محلهما

(٤) انظر: بينات التربية الإسلامية (١ / ١١٦)

(١) انظر: التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية

التعليم المقصود بأحسن ما يكون ، وهنا يكون الإنسان مؤهلاً لاستيعاب المعارف والعلوم .

ولا يخفى ما للعلم من أهمية كبيرة داخل المجتمعات، في معرفة الأمور حيث أنه يشمل كافة المجالات الحياتية فلا يقتصر العلم على معرفة جانب واحد فقط دون

جانب، لكن تبنى المجتمعات القوية الزاهرة بتكامل

كافة العلوم؛ ولذلك تحرص المجتمعات المتطورة في تعليم

أبنائها للحصول على جيل متعلم واع مثقف يستطيع

التقدم بالمجتمع اقتصادياً وصناعياً وحضارياً، وفي

القضاء على الجهل وزيادة عدد المتعلمين في المجتمع

تقل المشاكل الناتجة عن قلة التعليم والظواهر السلبية

في المجتمع التي ينتجها الجهل . والعلم يحمي المجتمع من

سيطرة أفكار وأكاذيب مضللة على أبناء المجتمع،

وقد حث الإسلام على العلم، كما في قوله تعالى:

﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ [طه: ١١٤]

وكان صلى الله عليه وسلم يقول: ((إِنَّمَا بُعِثُ

مُعَلِّمًا))^(١)، حيث كان حريصاً على تعليم أصحابه

لإدراكه بمكانة العلم وأهميته في نهضة الأمة وتطورها

على مر الأزمان . ولعل من أهم الواجبات الملقاة على

عائق الأولياء والمربين والمعلمين هو التمسك بالمبادئ

السامية الرفيعة والشيم النبيلة، حتى يكونوا قدوة

يتلقى منه سلوكه والأخلاق التي يتميز بها عن غيره

والطرق التي يسلكها في حياته وفي تحقيق أهدافه؛

والعبادة التي يمارسها والمؤسسات التي ينشأ فيها

والقيم التي يوزن بها البشر، فالجتمتع عامل تربوي فعال

يحتاج إلى تضافر المؤسسات في تحقيقه.

المبحث الثالث: التربية الإسلامية وتكامل العلوم

من الملاح التربية في القرآن الكريم أنه قد قدم التزكية

على التعليم ، أي التربية ومن ثم التعليم وفي ذلك

إعجاز تربوي يتضح عندما نعلم أن العملية التربوية

تسبق العملية التعليمية ، وأن حصول التزكية عند

الإنسان يسهم بدرجة كبيرة في تسهيل وتيسير ونظام

عملية تعليمه وذلك في قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي

بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ

وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ [الجمعة: ٢] ؛ فبعد

ذكر التربية العملية ذكر أمر التعليم فقال: ﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ

الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ أي: الكتاب الإلهي، أو الكتابة

التي تخرجون بها من ظلمة الأمية والجهل إلى نور العلم

والحضارة^(٢) ومن المعلوم أن تقديم الشيء دليل على

الاهتمام به والعناية بمكانته، فان للتربية التي تسبق

التعليم دوراً في تهيئة النفوس لتقبل العلم وبذلك يتم

(١) المسند المستخرج على صحيح مسلم لأبي نعيم باب : بَابُ

الرَّجُلِ أُمْرَاتُهُ (٤ / ١٦٤)

(٢) انظر: تفسير المنار (٢ / ٢٤)

﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾ [الإسراء: ٢٩]^(١).

المبحث الرابع: التربية الإسلامية تربية متوازنة

قال تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١١٠] وقال عز من قائل: ﴿ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَٰئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ [آل عمران: ١١٤]؛ فالآية الأولى فيها هي صفات الأمة التي تعيش في المجتمع المسلم، والآية الثانية هي صفات المسلم الذي يبني هذا المجتمع الذي وصفه الله بانه خير الامم. وهذا ما ينبغي أن يكون عليه المجتمع الاسلامي اذا ما أقام المبادئ والقيم الاسلامية، وهذه تأتي من تربية الفرد على تلك المبادئ، فالتربية الاسلامية تحرص على تحقيق التوازن بين الأمور كلها سواء مطالب الدنيا ومطالب الآخرة، يقول تعالى: ﴿ وَاتَّبَعَ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَفْسِيكَ مِنَ الدُّنْيَا ﴾ [القصص: ٧٧] . وهي ترفض التطرف والتجاوز سواء في الجانب المادي، او الجانب الروحي . وهي قائمة على نبذ العنصرية و

صالحة لمن يستهدي بنور العلم منهم، والنموذج الفريد لذلك هو المعلم الأول للأمة الإسلامية رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [الأحزاب: ٢١] .

وما يقابل الجهل الغرور العلمي الذي يصيب بعض العلماء، وهذا وقعه لا يقل عن الجهل في كونه آفة تمزق المجتمع وتنحدر به نحو الهلاك، فلا غرابة في الفتن فان الفتن والحن واردة في المجتمعات، ولكن الغرابة أن يغذيها علماءها بحجة الدفاع عن العلم؛ والواقع أنهم يدافعون عن حزب معين او فكرة معينة. لذلك كان من مقاصد التزكية مخالفة أهواء النفس والترفع عن التعصب العلمي قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنْفُسَهُمْ بِاللَّهِ يَزْكِي مَنْ يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ [النساء: ٤٩] ، والغرور العلمي طالما ما أبعد المجتمعات الاسلامية عن الهدف الاساسي من التعلم والتعليم سيما ما يخص الثقافة الدينية، والتي أبعدت الكثير من طلاب العلم عن هدف العلم الاساسي مع أننا أمة وسطا حتى في العلم جاء في غريب الحديث: (أن الغلو في العلم سيئة والتقصير عنه سيئة والحسنة بينهما وهو القصد . . . غير الغالي فيه ولا الجاني عنه فالغلو فيه التعمق والجفا عنه التقصير وكلاهما سيئة وما يبين ذلك قول الله عز وجل

(١) غريب الحديث للقاسم بن سلام (٢ / ٢٩)

الخالق العظيم يمكن ان نلخص البعض منها^(٤) وهي مما
ما يحتاج اليه الجيل المعاصر:

- اولاً: التدرج في التربية والارشاد :

تشير مادة: درج، في معاجم اللغة إلى الترتي شيئاً
فشيئاً، وصولاً إلى غاية محددة، ويقال: درج إذا
صعد في المراتب^(٥) ومن وسائل المنهج التربوي
وأسايبه في الهدي النبوي التدرج في التوجيه
والإرشاد والتربية حيث كان نزول القرآن بالتدرج
حسب الأحوال والظروف، ولم ينزل القرآن جملة
واحدة، تفادياً للمشقة ، وقد انتهج النبي أسلوب
التدرج في التربية والدعوة، وتبين ذلك جلياً في وصيته
لمعاذ حين بعثه إلى اليمن، حيث قال له: ((إنك تأتي
قوماً من أهل الكتاب، فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا
الله وأني رسول الله، فإن هم أطاعوا لذلك، فأعلمهم
أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة،
فإن هم أطاعوا لذلك، فأعلمهم أن الله افترض عليهم
صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد في فقرائهم، فإن هم
أطاعوا لذلك، فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة

وتؤمن بالحرية المبنية على العبودية الكاملة لله وحده
والتي تحقق له المحافظة على ماله وعرضه ونفسه
وتطلب منه الالتزام بالحق والعدل، كما أنها تحث على
مجتمع الأخوة والمساواة والكفاية والعدل بين المسلمين
وغير المسلمين والذين يتساوون في الواجبات والحقوق
؛ فقد تكفلت المبادئ والقيم التربوية الإسلامية
للإنسانية جمعاء الخير والسعادة في كل زمان وأي
مكان متى تم العمل بها في واقع الحياة فقوله ﴿
وَيُزَكِّكُمُ﴾^(١) أي : يطهر أخلاقكم ونفوسكم ،
بتربيتها على الأخلاق الجميلة ، وتنزيهاها عن الأخلاق
الذليلة^(٢) ، فمصطلح تزكية يمتاز بشموليته لمعنى
العملية التربوية الكاملة التي تعنى بمختلف جوانب
النفس البشرية لما يتضمنه هذا المصطلح من معانٍ:
النماء ، والتطهير ، والصالح ، والصفوة ، والتثمير
، والبركة ، والمدح^(٣) . وهناك العديد من الآيات القرآنية
التي أشارت في مجموعها إلى ملامح المنهج التربوي
الإسلامي الذي جاء به معلم الإنسانية وأستاذ
البشرية النبي محمد صلى الله عليه وسلم من عند

(١) ذكرت الآيات التي وردت فيها قوله : ﴿ وَيُزَكِّكُمُ ﴾ انظر مقدمة

البحث .

(٢) انظر: التفسير الميسر (١ / ٢٣) ، بتصرف

(٣) انظر: لسان العرب (١٤ / ٣٥٨)

(٤) اقتصرنا على بعض الصفات التربوية الإسلامية مراعاة

لحجم البحث .

(٥) تهذيب اللغة (١٠ / ٣٤١)

المظلوم، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب^(١)) كذلك التدرج في أحكام التشريع من الحلال والحرام فلا غنى عن الحكمة الكبيرة، في إثبات الواقع التاريخي، التدريجي، لعملية تحريم الخمر وما يمكن أن يفهم منها، وطريقة التربية الإسلامية للأمة المسلمة في نشأتها. وما يمكن أن نستفيد من ذلك من عبر في، تطوير أوضاعها في غير ما استقرت عليه الأحكام^(٢)، فالمرين والأولياء والآباء في أسس الحاجة لهذه التوجيهات النبوية التدريجية في تربية وتوجيه وتعليم الأبناء، وذلك لوجود الفروق الفردية في كل مراحل نشأة الفرد فهم ليسوا على درجة واحدة من الفهم والإدراك والتقبل حتى لو كانوا ضمن الأسرة الواحدة . فاذا كان التشريع الذي نزل من عند الحكيم الخبير، يراعى التدرج وتربيت الناس على قبول الشرائع وترويضهم عليها؛ حيث خوطب الناس ابتداءً بالأهم فالأهم^(٣) وهذا ما تهدف إليه التربية الإسلامية ؛

(١) صحيح مسلم ، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع

الإسلام ، رقم (٢٩) .

(٢) انظر: الأساس في التفسير (٢ / ١٠٧٧)

(٣) وهذا ما بيناه في حديث معاذ حيث انتهج النبي الكريم اهم ما بعث اليه وهو توحيد الله عز وجل ومن ثم تعليمهم الاحكام ولا يوجد اختلاف في النهج النبوي والارشاد القرآني حيث بينا

فالاولى اتخاذ هذا المنهج ضمن عملية التربية والتعليم.

ثانيا : إتباع الرأفة والرحمة

الرأفة والرحمة والرفق واللين كلها سمات ثابتة في الهدي النبوي لا نكاد نفتقدها ونحن نطالع السيرة النبوية الشريفة؛ كيف لا وقد أنزل الله تعالى قوله : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧] وفي حكمة الرحمة التي أودعها الله في قلب حبيبه المصطفى قوله تعالى : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لَئِن لَّهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ [آل عمران: ١٥٩] فلا تزال الآيات تتحدث عن القلب العطوف والتي اشادة بالقيادة الحكيمة، مع الرأفة واللين؛ فمع مخالفة بعض الصحابة لأوامر الرسول صلى الله عليه وسلم فقد وسعهم عليه السلام بمخلقه الكريم وقلبه الرحيم، ولم يخاطبهم بالغلظة والشدّة وإنما خاطبهم باللطف واللين، ولذلك اجتمعت القلوب حول دعوته، وتوحدت تحت قيادته، فالآيات تتحدث عن أخلاق النبوة، وعن المنة العظمى ببعثة الرسول الرحيم والقائد الحكيم^(٤)، واسوة واقتداء بالرسول الكريم فان هذا

كيف انتهجت الاية الكريمة مرحلة التلاوة وبيان امور الدين

ومن ثم التزكية وياتي التعليم والتدرج في ذلك .

(٤) صفوة التفاسير (١ / ٢١٩)

المنهج في التربية والتعليم هو من واجبات الأسرة نحو أبنائها فيما ذكرنا من الرحمة والشفقة والعطف عليهم لأن تلك الأمور تعطي الأطفال الاطمئنان النفسي والثقة بالذات والنشأة السوية وكذا هذا ما يتطلب من المدرسة وباقي المؤسسات التربوية والتعليمية أن تكون بعيدة عن العنف والقسوة ومكانا للرحمة والرفق والتوجيه بالوسائل الحسنة فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول لعائشة رضي الله عنها: ((عليك بالرفق، فإن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه))^(١) والإسلام يهدف إلى إيجاد المسلم اللطيف الرقيق الرفيق الذي يكره العنف والقسوة والفظاظة والغلظة إذ أن العنف لا يلد إلا العنف^(٢)

ثالثا: اهتمام التربية الإسلامية بتربية الابدان

إن للعناية بتربية الجسم العديد من الآثار الإيجابية التي تعود على الفرد خاصة، والمجتمع عامة بالنفع والفائدة، وتؤدي بدورها إلى تكوين الإنسان الصالح، ومن ثم بناء المجتمع الصالح؛ فسلامة جسم الإنسان وصحته عامل رئيس، وشرط لا بد منه حتى يتمكن الإنسان بواسطته من التكيف اللازم مع بيئته التي يعيش بها وضرورتها؛ قال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الْمَرْمِلُ (١) قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [المزمل: ١، ٢] وفي نفس السورة ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾ [المزمل: ٧] فهذه الآيات الكريمة تحمل في طيها منهجا رائعا في تربية الجسم وتعيده على تحمل المشاق والمكاره، مما يقوى الأجسام ويساعدها على العمل والثبات في معترك الحياة. فالخطاب موجه للنبي ويدخل معه في ذلك أمته^(٣)

ولعل حكمة هذا القيام الذي فرض على الرسول صلى الله عليه وسلم في صدر رسالته هو أن تزداد به سريره زكاء يقوي استعداده لتلقي الوحي^(٤)؛ فقلوه: إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً أن ثقله متعلق ابتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم لقوله قبله: إنا سنلقي عليك وهو ثقل مجازي في جميع اعتباراته وهو ثقل صعب تلقيه من أنزل عليه^(٥). فمعنى هذا أن الفكر يحتاج جسم سليم وإلى لياقة بدنية سليمة ومتدربة لتلقي ما يوجه إليها وهذا ما يجب الأخذ به سواء في الأسرة أو المجتمع وهي تهيئة الفرد جسدياً من أجل تلقي التربية الصحيحة والقائمة على المبادئ والقيم الأخلاقية السامية، إن التأمل في هدي النبوة وسيرتها يرى كثرة الوسائل والأساليب التي انتهجها

(١) انظر: التفسير الواضح (٣ / ٧٦٨)

(٢) انظر: التحرير والتنوير (٢٩ / ٢٥٨)

(٣) التحرير والتنوير (٢٩ / ٢٦٢):

(١) مسند احمد ط الرسالة باب: مسند الصديقة عائشة بنت

الصديق رضي الله عنها، رقم (٢٤٩٣٨) (٩ / ٤٠)

(٢) انظر: بَيِّنَات التربية الإسلامية (١ / ١١٣)، بتصرف

القرآن الكريم في تعليمه للأمة وتربيته لها، فعملية التربية والتعليم ليست عملية استعراض يستعرض فيها المربي أو المعلم معلوماته، إنما هي صياغة متكاملة تحتاج في أولها إلى الأسس والمبادئ التي تصح بها النهايات وتكتمل، وهكذا كانت طريقة الربانيين الذين امتدحهم الله تعالى فقال: ﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّائِينَ بِمَا كُنتُمْ تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران: ٧٩] ومعالم أصول التربية الإسلامية للإنسان المسلم في القرآن الكريم يمكن ان نستشفها من خلال وصايا لقمان في قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ . . . (١٢) وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يُعْطِيهِ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (١٣) وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ . . . (١٤) وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا . . . (١٥) . . . (١٦) يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (١٧) وَلَا تُصْعِرْ خَدَكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (١٨) وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ (١٩)﴾ [لقمان: ١٢-١٩]

وفيما يلي تلخيص لنقاطها:

الأصل الأول: العقيدة الإسلامية وجوهرها التوحيد .

الأصل الثاني: مراقبة الله عز وجل .

الأصل الثالث: العبادات .

الأصل الرابع: الآداب الاجتماعية^(١)

تعد وصايا لقمان الحكيم الواردة في سورة لقمان أنموذجا تربويا لأصول التربية المستقيمة، فقائلها رجل عرف بالحكمة، وما ذكره القرآن على لسانه يعد من التوازن في الفكر والسلوك والتطبيق لمنهج التربية الإسلامية .

المبحث الخامس: التربية الإسلامية في ميزان

العصر

مع كل ماذكرنا من ملامح واضحة ومميزة لمنهج التربية الإسلامية فيمكن القول: أن التمسك بهذه التربية واجب ديني، واجتماعي، لاسيما انها تربية ربانية شملت كل ما يحتاجه الفرد من جوانب الحياة، وأهم ما يميزها أنها تربية متوازنة معتدلة، والسير على منهاجها يمكن أن يعود بنا الى مجتمع راق مزدهر متحضر فهل تغيرت التربية الإسلامية ؟؟ هل تغيرت ثوابتها بتغير الزمان والعصور ؟؟ والاجابة تكون : إن ثوابت هذه التربية ثابتة بثبوت مصدر تشريعها

(١) انظر :معالم أصول التربية الإسلامية من خلال وصايا لقمان

٣- العلم والتعليم من اسباب الرقي في المجتمعات حيث تزدهر النفوس به وتزكو لكن أصبح هذا العلم مجرد تعليم اكايمي من أجل كسب المال ومع تردي العدالة في مجتمعا وسيطرت النفوذ استبعدت الكفاءات في كثير من المجالات التعليمية والاقتصادية وفقدنا حسن التخطيط والادارة مع مسك الجاهلين لزمام الامور .

٤- تفشي الوسائل الاعلامية والاجتماعية المتردية ومنها مايزعمون أنها فنون ويدخل فيها الغناء المنحل والالعب الهدامة للفكر وأساليب التواصل السيئة والتي عرت البيوت والاعراض وتأتي مسؤولية الدولة حيث تستطيع توجيه الوسائل الاجتماعية كلها بدءا بالأسرة والمدرسة وأجهزة الإعلام في خدمة التربية المزودة بالخبرات والأساليب التربوية الصحيحة في توجيه المجتمع من داخله وتراقب ما يجد من انحراف في السلوك للأفراد أو المؤسسات أو الدولة نفسها ثم تعالج الأمور بحكمة .

٥- لقد استطاعت نفوذ خارجية بزرع الفرقة والكراهية بين أبناء الوطن الواحد وأبعدت المجتمع عن المواطنة في الوطن الواحد ادت الى فقد الاحساس بالمسؤولية تجاه المجتمع . والتربية الاسلامية قد كهلت لنا حب الوطن والمواطنة والعيش والتعايش السلمي

وهو القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وإنما ما تأثر واختل هو ابتعاد المسلمين عن تلك الثوابت ؛ ولعل أهم أسباب الابتعاد هي فكرة الحرية الزائفة التي تنفشت في ثقافة المجتمعات الاسلامية، مما جعلها تنحدر وتصل الى ما وصلت اليه الان من وهن في المبادئ والقيم والتربية ، وبالتالي وهن في كل مجالات الحياة . ولو أصدرنا حكما في المتهم الذي أوصل هذه الامة الى ما وصلت اليه لوجدنا أن أهمها :

١- أن العقيدة الاسلامية عقيدة متوازنة لكن أدخلت الخرافات والتحريف وهذا ما أثر في تربية الجيل ونزولهم للحضيض من الاخلاق أدت الى تفشي الاخلاق السيئة والابتعاد عن المبادئ والقيم السامية للاسلام وبالتالي مجتمع يفتقر الى أي عنصر من عناصر الاستقامة والعدل .

٢- الاحكام العملية شرعها الله تعالى فيها تزكية للنفس والجسد تضمن له أخلاق فاضلة وحميدة ترتقي بالمجتمع لأن يكون مجتمع نقي من كل الانحرافات ولكن ما حصل أن الآباء والأولياء ابتعدوا عن تعليم أبناءهم هذه الاعمال والتي يجب زرعها في الفرد منذ طفولته ليجره عن فعل ما يشين اخلاقه .

٣- إن ثوابت هذه التربية ثابتة بثبوت مصدر تشريعها وهو القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وإنما متأثر واختل هو إبتعاد المسلمين عن تلك الثوابت ولعل أهم أسباب الابتعاد هي فكرة الحرية الزائفة التي تفشت في ثقافة المجتمعات الاسلامية مما جعلها تنحدر وتصل الى الوهن في المبادئ والتربية وبالتالي وهن في جميع مجالات الحياة .

٤- لو مجئنا عن تكامل العلوم لوجدنا أن ذلك لا يكون إلا بعد تزكية النفس وتطهيرها والارتقاء بها وهذا لا يكون إلا بتربية الجيل تربية إسلامية سليمة وبعد فهم العلوم الشرعية كمبادئ وقيم أساسية للعيش تأتي بعدها العلوم الطبيعية .

٥- ليس أخطر من الوسائل الاعلامية المتردية على الجيل وضعف التربية الأسرية، والصحة الفاسدة، ووسائل ومنشآت الترفيه ومن هنا تأتي مسؤولية الدولة في السيطرة على ما يث من أعلام وثقافات وفنون منحطة جعلت المجتمعات الاسلامية متجهة نحو الهاوية.

٦- العمل على وضع منهج للتربية الأساسية والأخلاقية للفرد المسلم في جميع مراحل التعليم، بما فيها مرحلة التعليم الجامعي، ولكافة التخصصات ، يهيئ الفرد المسلم لأداء وظيفته في المجتمع ، والتي

لأبناء الوطن الواحد حتى لو فرقهم الأديان فلا ينهاها الله عن الذين لم يقاتلونا في الدين او يخرجونا وإنما أرشد بالبر لهم وهذا يكفل العيش الرغيد لكافة ابناء المجتمع .

الخاتمة

يقرر مما سبق بعد مقابلة التربية الاسلامية في ميزان العصر أن الحاجة إلى التربية الإسلامية شديدة، من أجل بناء جيل سليم ويمكن تلخيص ذلك :

١- إن القرآن الكريم شامل لجميع متطلبات النفس الإنسانية فيما تحتاجه من الأوامر والنواهي، وما يصلحها وما يصلح لها، وعليه يقرر أن القرآن الكريم هو المنهج الكفيل بتربية الفرد تربية شاملة كاملة، كما أنه يربي الأسرة الفاضلة والمجتمع الفاضل .

٢- إن عقيدة الاسلام عقيدة متوازنة حصرت العبودية لله تعالى وحده ومع هذا تكفلت للانسان بكرامته ولكن ادخلت ثقافات وخرافات دخيلة على الدين أدت الى الانحدار في أخلاق الجيل الجديد .

تؤهله في بناء الجيل فلا شك أن النظام التعليمي هو أهم العوامل في تنشئة الأجيال .

وفي نهاية مجثي أتمنى ان أكون قد وفقت بما بذلت من مجهود والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير المرسلين محمد المصطفى الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- دار الفكر الطبعة: الخامسة والعشرون ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧ م .
- ٥- البحر المحيط في التفسير المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) ، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت الطبعة: ١٤٢٠ هـ .
- ٦- بيئات التربية الإسلامية ، المؤلف: عباس محبوب ، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة ، الطبعة: السنة الثانية عشر - العدد السادس والأربعون - ربيع الآخر - جمادى الأولى - جمادى الثانية، ١٤٠٠هـ

١- إحياء علوم الدين ، المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ) دار المعرفة - بيروت ، د. ط ، د. ت .

٢- أساس البلاغة المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) تحقيق: محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .

٣- الأساس في التفسير، المؤلف: سعيد حوى (المتوفى ١٤٠٩هـ) ، دار السلام - القاهرة الطبعة: السادسة، ١٤٢٤هـ .

٤- أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والجمع ، المؤلف: عبد الرحمن النحلاوي ،

- ٧- تاج العروس من جواهر القاموس ، المؤلف: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) تحقيق: مجموعة من المحققين ، دار الهداية ، د. ط ، د. ت .
- ٨- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» ، المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) الدار التونسية للنشر - تونس ، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ .
- ٩- التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية ، المؤلف: محمد منير مرسى ، عالم الكتب ، طبعة مزيّدة ومنقحة ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م .

- ١٠- كتاب التعريفات :المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ) ،الحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت -لبنان الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.
- ١١- تفسير القرآن العظيم: تفسير ابن كثير، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) تحقيق: سامي بن محمد سلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م .
- ١٢- تفسير البغوي = معالم التنزيل في تفسير القرآن ،المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ) تحقيق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .
- ١٣- تفسير الزمخشري = الكشف عن حقائق غوامض التنزيل ، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) ، دار الكتاب العربي - بيروت ،الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ .
- ١٤- تفسير الطبري = جامع البيان جامع البيان في تأويل القرآن ،المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ،الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .
- ١٥- تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن ، المؤلف : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى : ٦٧١هـ) تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية - القاهرة الطبعة : الثانية ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م .
- ١٦- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ) الهيئة المصرية العامة للكتاب ،سنة النشر: ١٩٩٠م .
- ١٧- التفسير الميسر ،المؤلف: نخبة من أساتذة التفسير، جمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - السعودية الطبعة: الثانية، مزودة ومنقحة، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩ م .
- ١٨- التفسير الواضح ،المؤلف: الحجازي، محمد محمود ، دار الجيل الجديد - بيروت ،الطبعة: العاشرة - ١٤١٣هـ .
- ١٩- التفسير الوسيط للقرآن الكريم ،المؤلف: مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية

- بالأزهر، الناشر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، الطبعة: الأولى، (١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م) - (١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م).
- ٢٠- تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠ هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١ م.
- ٢١- تيسير علم أصول الفقه، المؤلف: عبد الله بن يوسف بن عيسى بن يعقوب يعقوب الجديع العنزي، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
- ٢٢- دليل مكتبة المرأة المسلمة، المؤلف: أحمد بن عبد العزيز السلیمان الحمدان، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية، د. ط، د. ت.
- ٢٣- زاد المسير في علم التفسير، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧ هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.
- ٢٤- سنن أبي داود، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: ٢٧٥ هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، د. ط، د. ت.
- ٢٥- سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩ هـ)، تحقيق وتعليق أحمد محمد شاكر (ج ١، ٢)؛ ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج ٣) د. ن، د. ط، د. ت.
- ٢٦- صحيح مسلم = المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١ هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، د. ط، د. ت.
- ٢٧- صفوة التفسير، المؤلف: محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
- ٢٨- العين، المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠ هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د. ط، د. ت.
- ٢٩- غريب الحديث، المؤلف: أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٤٠٨ هـ)، تحقيق: د. ط، د. ت.

- ٢٢٤هـ) تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد- الدكن ، الطبعة: الأولى، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م .
- ٣٠- القاموس المحيط ، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧هـ) ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان ، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .
- ٣١- اللباب في علوم الكتاب ، المؤلف: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ) تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .
- ٣٢- لسان العرب ، المؤلف: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ) ، دار صادر - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ .
- ٣٣- مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية ، المؤلف: د عثمان جمعة ضميرية ، تقديم: الدكتور/ عبد الله بن عبد الكريم العبادي ، مكتبة السوادى للتوزيع الطبعة: الثانية ١٤١٧هـ-١٩٩٦ م .
- ٣٤- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون ، إشراف: د عبد الله بن عبد الحسن التركي ، مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م .
- ٣٥- المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم ، المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ) ، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م .
- ٣٦- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ) ، المكتبة العلمية - بيروت ، د. ط. ، د. ت .
- ٣٧- معالم أصول التربية الإسلامية من خلال وصايا لقمان لابنه ، المؤلف: عبد الرحمن محمد عبد الحسن الأنصاري ، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، الطبعة: السنة الثامنة والعشرون - ١٤١٧ هـ - ١٤١٨ هـ .
- ٣٨- المعجم الوسيط ، المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، (إبراهيم مصطفى ؛ أحمد الزيات ؛

<https://alroya.om/post/216451>

الأحد ١٠ يونيو ٢٠١٨ ٠٩:٣٧ ص بتوقيت مسقط

٤٢- الوثائق بين العقيدة والأخلاق منذ ٢٠١٦-

١-٠٣ رابط، المادة:

<http://iswy.co/e16mn9>

حامد عبد القادر، محمد النجار، دار الدعوة، د. ط. د. ت.

٣٩- معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة)

المؤلف: أحمد رضا (عضو الجمع العلمي العربي بدمشق)، دار مكتبة الحياة - بيروت، ١٣٧٧ -

١٣٨٠ هـ، ج ١ و ٢ / ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨ م، ج

٣ / ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٩ م.

٤٠- منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة

المؤلف: تامر محمد محمود متولي، دار ماجد

عسيري، الطبعة: الأولى ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

شبكة الانترنت

٤١- مقالة بعنوان: الميزان في القرآن الكريم

عبد الجواد خفاجي - ناقد وروائي مصري

خيار رؤية المبيع في الفقه الإسلامي "دراسة مقارنة"

الدكتور عمار بدر فتاح الهلالي

المستخلص: تهدف هذه الدراسة إلى بيان أن خيار الرؤية في عقد البيع عبارة عن رخصة تثبت للمشتري الذي يريد أن يشتري شيئاً معيناً ولم تسمح له فرصة رؤيته قبل البيع أو أثنائه أو بعده، فهي رخصة له عند رؤيته للمبيع بأن يأخذه أو يردّه إلى صاحبه. وقد ثبتت في العقود التي أمكن الفسخ فيها، وهو حق للمشتري من المتعاقدين، وله -أي المشتري- الحق في فسخ العقد قبل الرؤية أو بعدها، ولا يحتاج الفسخ إلى حكم القاضي أو رضا البائع؛ لأن تعلقه بالمشتري.

The option of seeing sales in Islamic jurisprudence

D. Ammar Badr AL Hilali.

Abstract : This study aims to show that the option of vision in the contract of sale is a license to prove to the buyer who wants to buy something and did not allow him the opportunity to see before the sale or two is a license when he saw the seller to take it or returned to the owner has been proven in the decades it is permissible for the purchaser of the contractors and does not require the judge's decision or the satisfaction of the seller because of the suspension of the buyer.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على
المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين
وبعد:

فإن الخيار في الفقه الإسلامي هو طلبُ التخيير بينَ
أمرين من إمضاء أو فسخ أو إلغاء، فخيارُ الرؤية
في عقد البيع عبارة عن رخصة تثبتُ للمشتري
الذي يريد أن يشتري شيئاً مُعيناً ولم تسمح له
فرصة رويته قبل البيع أو أثناؤه أو بعده، فهي
رخصة له عند رويته للمبيع بأن يأخذه أو يردّه إلى
صاحبه.

إن تشريع خيار الرؤية جاء رحمةً بالمتعاقدين لما
ينطوي على تحقيق المصلحة، وهو يثبتُ في العقود
التي يُمكنُ الفسخُ فيها، وهو حق للمشتري من
المتعاقدين، وله -أي المشتري- الحق في فسخ العقد
قبل الرؤية أو بعدها، ولا يحتاجُ الفسخُ إلى حكم
القاضي أو رضا البائع؛ لأن تعلقه بالمشتري.

كما أن سببَ ثبوت الخيار بالنسبة إلى المشتري هو
عدمُ علمه أو إطلاعه على المبيع علماً كافياً يمنعُ
الجهالة، ويجعله على بينة عند إبرام العقد أو قبله،
ولذا يُشترط لإثباته أن يكون المشتري قد إطلع على
المبيع وقت البيع، وكذا أن يكون هذا المبيع عيباً
مُعيناً بالذات.

وخيارُ الرؤية في قد البيع في الفقه الإسلامي لا يُعتبرُ
شروطاً، بل هو رخصة، ولذلك فإنه يثبتُ للمشتري
وإن لم يشترطه في العقد، وهذه الرؤية المراد بها هو
العلمُ بمجال المبيع علماً كافياً يمنعُ الجهالة، وأن ينظرَ
إليه بالتمحيص الدقيق وحصول القناعة التامة في
شراء المبيع، وهذا كله حسب طبيعة المبيع. هذا
ويعتبرُ برؤية وكيل الأصيل إذا وكله، وذلك لأن
الوكيل يكونُ تعاقدَهُ بإرادته وليس بإرادة الأصيل.

إن خيار الرؤية يمنعُ تمام البيع فإذا رأى المشتري
المبيع وأعرض عنه اعتبر غير لازم له لعدم إكمال
الرضا. وعليه فإن خيار الرؤية تجعل العاقد
(المشتري) مخيراً بين الإمضاء أو الترك، لأن خيار
الرؤية مُعلق بالشراء، وأن ثبوته قد جاء بحكم
الشرع وأساسه حديث رسول الله -صلى الله
عليه وسلم-: "(من اشترى شيئاً فلم يره فهو
بالخيار إذا رآه)" وزاد: (إن شاء أخذه، وإن شاء
تركه...) ولأن الجهالة بعد الرؤية لا تفضي إلى
المنازعة لأنه لو لم يوافقه يرده فصار كجهالة الوصف
في المعائن المشار إليه. وأما الكلام في موضوع خيار
الرؤية في المبيع فقد جاء على وفق المطالب الآتية
المبحث الأول: مفهوم البيع.

المطلب الأول: تعريف البيع ومشروعيته وآدابه.

المطلب الثاني: ركن البيع أو كيفية انعقاده.

المبحث الثاني: المبيع والثلث وأحكامها .^(٣)، مثل الشراء كما في قوله تعالى : ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ

المطلب الأول: التعريف بالمبيع وتعيينه وآثاره .
﴿بَخْسٍ﴾^(٣)، أي باعوه^(٤)، وقوله (ﷺ) : ﴿

المطلب الثاني: التعريف بالثلث واركانه وآثاره .
وَكَيْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾^(٥)،

المبحث الثالث: خيار الرؤية .
ويقال لكل من المتعاقدين: بائع وبيع ومشتري ومشتري

المطلب الأول: التعريف بخيار الرؤية ومشروعيته^(١)
وأقسامه وشروط قيامه ومن يثبت له ووقته .

المطلب الثاني: في التكييف الفقهي لخيار الرؤية .
وأقسامه وشروط قيامه ومن يثبت له ووقته .

المطلب الثالث: صورة واقعة الدعوى المقامة
والمستندة إلى خيار الرؤية .

المطلب الأول: مفهوم البيع
إن حاجة الإنسان تتعلق بما في يد صاحبه غالباً،

والمستندة إلى خيار الرؤية .
والمستندة إلى خيار الرؤية .

المبحث الأول: مفهوم البيع
إن حاجة الإنسان تتعلق بما في يد صاحبه غالباً،

والمستندة إلى خيار الرؤية .
والمستندة إلى خيار الرؤية .

والمستندة إلى خيار الرؤية .
والمستندة إلى خيار الرؤية .

والمستندة إلى خيار الرؤية .
والمستندة إلى خيار الرؤية .

والمستندة إلى خيار الرؤية .
والمستندة إلى خيار الرؤية .

والمستندة إلى خيار الرؤية .
والمستندة إلى خيار الرؤية .

والمستندة إلى خيار الرؤية .
والمستندة إلى خيار الرؤية .

والمستندة إلى خيار الرؤية .
والمستندة إلى خيار الرؤية .

والمستندة إلى خيار الرؤية .
والمستندة إلى خيار الرؤية .

والمستندة إلى خيار الرؤية .
والمستندة إلى خيار الرؤية .

والمستندة إلى خيار الرؤية .
والمستندة إلى خيار الرؤية .

والمستندة إلى خيار الرؤية .
والمستندة إلى خيار الرؤية .

والمستندة إلى خيار الرؤية .
والمستندة إلى خيار الرؤية .

وهو مشتق من الباع، لأن كل واحدٍ من المتعاقدين يمدُّ باعه للأخذ والإعطاء، ويحتمل أن كل واحدٍ منهما كان يُبايعُ صاحبه، أي يصفحه عند البيع، فسمي البيع صفقة^(٥).

أما تعريف المالكية بأنه : ((عقد معاوضةٍ على غير منافع ولا منفعةٍ ولا متعةٍ ولا لذة استبعاداً للإجارة والزواج^(١).

وهذه التعاريف التي سبق ذكرها مع تقاربها - كل تعريف يستهدف التحفظ كي لا يخرج نوعاً من التعامل المالي، لا يراه من نوع البيع كالهبة والإجارة وأمثالها.

ثانياً : مشروعية البيع :

اتفق الفقهاء على أن البيع مشروع على سبيل الجواز^(٢)، دل على جوازه الكتاب والسنة والأجماع.

أما القرآن : فقوله تعالى : ﴿ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ ﴾^(٣)، وقوله تعالى : ﴿ وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ ﴾^(٤)، وقوله تعالى : ﴿ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ ﴾^(٥)، وقوله (ﷺ) : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضلاً مِنْ رَبِّكُمْ ﴾^(٦).

وأما السنة : فأحاديث، منها : أن النبي (ﷺ) سئل أيُّ الكسب أطيبُ؟ قال: (عَمَلُ الرَّجُلِ بِيَدِهِ، وَكُلُّ

بَيْعٍ مَبْرُورٍ)^(١)، أي لأغش فيه ولا خيانة، ومنها حديث : ((إِنَّمَا الْبَيْعُ عَنْ تَرَاضٍ))^(٢) وقد بُعث الرسول (ﷺ) والناس يتبايعون فأقرهم عليه^(٣)، وقال (ﷺ) : ((التَّاجِرُ الصَّدُوقُ الْأَمِينُ مَعَ النَّبِيِّينَ، وَالصَّدِيقِينَ، وَالشُّهَدَاءِ))^(٤).

واجمع المسلمون على جواز البيع، والحكمة تقتضيه ؛ لأن حاجة الإنسان تتعلق بما في يد صاحبه غالباً، وصاحبه لا يبذله بغير عوض، ففي تشريع البيع الطريق إلى تحقيق كل واحدٍ غرضه ودفع حاجته^(٥)، والإنسان مدني بالطبع وهو في حاجة الى كثير من المعاملات ومنها البيع ولا يمكن أن يقوم بجميع ما يحتاج اليه، ولا يستطيع العيش بدون التعاون مع الآخرين^(٦).

ثالثاً : آداب البيع :

للبيع آداب كثيرة نذكر منها ما يرتبط بموضوع البحث :

صدق المعاملة : بأن يصف البائع البضاعة أو الشيء المباع بوصفها الحقيقي، دون كذب في الإخبار عن نوعها وجنسها، ومصدرها وتكاليفها^(١)، فقد ورد عن رسول الله (ﷺ) ((لَنْ تُجَارَ يُبْعَثُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فُجَارًا، إِلَّا مَنْ اتَّقَى اللَّهَ، وَبَرَ، وَصَدَقَ))^(٢). والبر : الإحسان في المعاملة^(٣)

المطلب الثاني: ركن البيع أو كيفية انعقاده

الركن عند الجمهور : (المالكية والشافعية والحنابلة) هو ما يتوقف عليه وجود الشيء وتصوره عقلاً، سواء أكان جزءاً من حقيقته أم لم يكن^(١)، ووجود البيع يتوقف على العاقلين والمعقود عليه، وأن لم يكن هؤلاء جزءاً من حقيقته^(٢). ولليبيع عند الجمهور من حيث الإجمال ثلاثة أركان^(٣) :

١. الصيغة : ((هي الإيجاب والقبول)) قولاً، وكذلك فعلاً عند من جَوَزَ البيع بالتعاطي.

٢. عاقد : ((وهي البائع والمشتري)).

٣. معقود عليه : ((وهو الثمن والمثمن)).

وأما ركن البيع عند الحنفية فقد قالوا : لليبيع ركن واحد هو الصيغة (الإيجاب والقبول) - من قول أو فعل^(٤) - الدالان على تبادل الملكين بين البائع والمشتري.

أو ما يقوم مقامهما من التعاطي، فركنه عبارة أخرى : الفعل الدال على الرضا بتبادل الملكين من قول أو فعل^(٥)، وهذا قولهم في العقود.

هذا وقد أراد الحنفية بالركن هنا : معناه الاصطلاحي الدقيق.

هذا ويشترط في المعقود عليه : أن يكون الثمن والمثمن معلومين علماً يمنع المنازعة، وأن يكونا

ظاهرين - على خلاف بين الفقهاء في هذا الشرط - وأن يكون المبيع مملوكاً للبائع حال البيع^(٦) إلا في السلم، وأن يكون مقدوراً على تسليمه^(٧).

وأما عن صيغة الإيجاب والقبول :

فصيغة العقد : هي صورته التي يقوم بها من إيجاب وقبول إن كان العقد التزاماً بين طرفين، أو إيجاب فقط إن كان التزاماً من جانب واحد.

هذا واتفقت الشرائع على أن مدار العقد وتحققه هو صدور ما يدل على التراضي من كلا الجانبين بإنشاء التزام بينهما. وهذا هو ما يعرف عند العلماء بصيغة العقد، وهو ما يسمى عند القانونيين (التعبير عن الإرادة) ويشترط في صيغة العقد : أن يكون صدورهما من المتعاقدين بطريق يعتبره الشارع^(٨)، وطريق اعتبار الشارع عند الحنفية : هو أن البيع ينعقد بكل لفظ يدل على التراضي، بتبادل الملك في الأمور بحسب عُرفِ الناس وعاداتهم.

فقالوا : ينعقد البيع بصيغة الماضي مثل : بعت، واشتريت^(٩)، وبصيغة الحال مع النية مثل أبيع وأشتري^(١٠).

أما البيع بلفظ الاستدعاء الذي يعبر به عن المستقبل، فلا ينعقد به البيع عند الحنفية كأن يقول : (بعتي أو أشتري مني) ما لم يقل المشتري مرة ثانية في

المقصد الأول: شروط انعقاد

وهي ما يشترط تحققه لاعتبار العقد منعقد شرعاً، وإلا كان باطلاً. وقد أشرط الحنفية لانعقاد البيع أربعة أنواع : في العاقد، وفي نفس العقد، وفي مكانه، وفي المعقود عليه ^(٣). أما ما يشترط في العاقد فهو شرطان :

١. أن يكون العاقد عاقلًا، أي مخيرًا، فلا ينعقد بيع المجنون والصبي غير العاقل، ولا يشترط البلوغ عند الحنفية، فيصح تصرف الصبي المميز البالغ من العمر سبع، وفي الجملة أن تصرفات الصبي المميز العاقل تنقسم عند الحنفية ^(٤) الى ثلاثة أقسام :

أ. التصرفات النافعة نفعاً محضاً : كالاختطاب والاصطياد وقبول الهدية والصدقة والوصية. فهذه التصرفات تصح من الصبي العاقل دون إذن ولا إجازة من الولي لأنها لنفعه التام
ب : التصرفات الضارة ضرراً محضاً : كالطلاق والهبة والصدقة، وكفالاته لغيره بالدين أو النفس فهذه لا تصح من الصبي العاقل ولا تنفذ، ولو أجازها وليه، لأن الولي لا يملك إجازة هذه التصرفات لما فيها من الضرر.

المثال الأول : اشترت، وفي المثال الثاني: يقول البائع (بعث) ^(١)، لأن طالب البيع أو الشراء وهو المستدعي، ينسب إلى الغش والتدليس في العادة، فربما فهم الناس منه أنه لو لم يكن في البيع عيب، لما كان يسأل غيره في أخذه، وإنما غيره هو الذي يطلبه، كما هو المعروف في الأسواق، ثم إنه لو تأخر القبول عن الإيجاب لم يصح به البيع، فلم يصح إذا تقدم، ولأنه عقد خلا عن القبول، فلم ينعقد كما لو لم يطلب البيع أو الشراء ^(٢).

المطلب الثالث : شروط البيع أو (العقد)

يجب أن يتوافر في عقد البيع أربعة أنواع من الشروط، وهي شروط انعقاد وشروط نفاذ، وشروط صحة، وشروط لزوم ^(١)، والقصد من هذه الشروط في الجملة منع وقوع المنازعات بين الناس، وحماية مصالح العاقلين، ونفي الغرر (أي الاحتمال) والبعد عن المخاطر بسبب الجهالة، فإذا أخل شرط الانعقاد كان العقد باطلاً، وإذا أخل شرط الصحة كان العقد عند الحنفية فاسداً، وإذا لم يتوافر شرط النفاذ كان العقد موقوفاً على الإجازة ولا تنتقل به الملكية إلا بالإجازة، وإذا أنعدم شرط اللزوم كان العقد مخيراً فيه - أي مشتملاً على خيار الإقضاء أو الإبطال ^(٢).

وقد أ ستنى الأب فما يبيع مل نفسه من أبنه الصغير، مثل قيمته أو بما يتغابن الناس فيه عادةً، أو يشتري مال الصغير لنفسه، لأنه حينئذٍ أقرب من مال اليتيم والتي هي أحسن، لكمال شفقتة ووفرة رعايته بحكم طبيعة الحال، والوصي مثل الأب عند أبي حنيفة وأبي يوسف^(٢)، إذا تصرف ما فيه نفع ظاهر لليتيم أو بمثل القيمة، لأنه مرضي الأب والظاهر ما رضى به لوفور شفقتة على الصغير^(٣).

وقال محمد : لا يجوز تصرف الوصي بمال الصبي لنفسه بمثل القيمة، لأن القياس يأبى جوازه أصلاً من الأب والوصي جميعاً. والتساهل في الأب لكمال شفقتة بخلاف الوصي^(٤).

والقاضي لا ترجع إليه حقوق العقد، فكان بمنزلة الرسول، والرسول لا تلزمه حقوق العقد، لأنه معبر وسفير فجاز لكل من القاضي والرسول تولي العقد عن الجانبين^(٥) وأما يشترط في نفس العقد فهو شرط واحد :

وهو أن يكون القبول موافقاً للإيجاب.

وأما ما يشترط في مكان العقد فهو شرط واحد أيضاً : وهو اتحاد مجلس الإيجاب والقبول^(٦).

ت : التصرفات الدائرة بين الضرر والنفع : كالبيع والشراء والإجارة والاستئجار والزواج والمزارعة والمساقاة ونحوها . فهذه التصرفات تصح من الصبي المميز، ولكنها تكون موقوفة على إذن الولي أو إجازته مادام صغيراً، أو على إجازته بنفسه بعد البلوغ، لأن للمميز جانباً من الإدراك غير قليل^(١).

٢ . أن يكون العاقد متعدداً : فلا ينعقد البيع بواسطة وكيل من الجانبين إلا في الأب ووصية والقاضي والرسول من الجانبين^(٢)، بخلاف الوكيل في عقد النكاح، فإنه يصح بعقد النكاح ووكيل من الجانبين^(٣)،^(٤).

والفرق بين البيع والنكاح : هو أن للبيع حقوقاً متضادة مثل التسليم والتسلم والمطالبة بتسليم المبيع، وقبض الثمن والرد بالعيب والخيارات، ويستحيل أن يكون الشخص الواحد في زمان واحد مسلماً ومستلماً، طالباً ومطلوباً، وهذا محال، وبما أن حقوق العقد مقتصره على العاقد فلا يصير كلام العاقد كلام الشخصين^(٥).

أما الوكيل في النكاح فإن حقوق العقد لا ترجع إليه، وإنما ترجع إلى الموكل فكان سفيراً محضاً بمنزلة الرسول^(٦).

وأما ما يشترط في المعقود عليه، أي المبيع فهو أربعة شروط^(١) :

١. أن يكون المبيع موجوداً : فلا ينعقد بيعُ المعدوم قبل وجوده وماله خطر العدم من أمثلة الأول : بيع نتاج الناتج، أي ولد هذه الناقة، وبيع الثمر قبل انعقاد شيء منه على الشجرة، ومن أمثلة الثاني : بيع الحمل، وبيع اللبن في الضرع، فكل من الحمل واللبن متردد بين الوجود وعدم الوجود فهما على خطر العدم^(٢).

ودليله في الجملة : أنه (ﷺ) : نهى عن بيع الثمار قبل بدو صلاحها^(٣)،^(٤) ويلحق به بيع ياقوته فإذا هي زجاج، ففي هذا غلط في الجنس فلا ينعقد، لأن البيع معدوم^(٥).

ويستثنى بيع السلم^(٦) والاستصناع^(٧)، وبيع الثمر على الشجر بعد ظهور بعضه في رأي بعض فقهاء الحنفية^(٨).

٢. أن يكون المبيع مالاً متقوماً^(٩) . والمال : هو كل ما يمكن أن يملكه الإنسان وينتفع به على وجه معتاد^(١٠).

والأصح أنه هو كل عين ذات قيمة مادية بين الناس والمتقوم : ما يمكن ادخاره مع إباحته شرعاً^(١١)، وبعبارة أخرى : "هو ما كان محرزاً فعلاً، ويجوز

الإنتفاع به في حالة الاختيار^(١٢)، فلا ينعقد بيع ما ليس بمال كالإنسان الحر والميتة، ولا بيع مال غير متقوم كالخمر والخنزير في حق مسلم"^(١٣).

٣. أن يكون مملوكاً في نفسه : أي محرزاً وهو ما دخل تحت حيازة مالك خاص.

فلا ينعقد بيع ما ليس بمملوك لأحدٍ من الناس مثل بيع الكلاء ولو في أرض مملوكة، والماء غير المحرز^(١٤).

٤. أن يكون مقدور التسليم عند العقد : فلا ينعقد بيع معجوز التسليم، وإن كان مملوكاً للبائع، مثل الحيوان الشارد والطير في الهواء، والسماك في البحر بعد أن كان في يده^(١٥).

المقصد الثاني : شروط النفاذ، لنفاذ العقد شرطان^(١٦) :

الشرط الأول : الملك أو الولاية^(١٧) :

الملك : هو حيازة الشيء متى كان الحائز له قادراً وحده على التصرف فيه عند عدم المانع الشرعي^(١٨)، فالقائم على المجنون أو السفیه، والوصي على القاصر، لا يعتبر أحدهما مالكا يتصرف في الشيء، على حين أن المجنون والسفیه والقاصر يعتبر كل منهم مالكا، لأن له حق الاستقلال في التصرف

والانتفاع لولا المانع الشرعي ذلك وهو أنه تحت ولاية غيره^(٤)

والولاية : سلطة شرعية بها ينقصد العقد وينفذ، هي أما أصلية : وهي أن يتولى الإنسان أمور نفسه بنفسه، أو نيابية : وهي أن يتولى الشخص أمور غيره من ناقص الأهلية، إما بإبابة المالك كالوكيل أو بإبابة الشارع كالأولياء وهم الأب والجد والقاضي ووصي الأب أو الجد أو القاضي.

الشرط الثاني : ألا يكون في المبيع حق لغير البائع : إن كان في المبيع حق لغير البائع كان العقد موقوفاً غير نافذ، وعلى هذا فلا ينفذ بيع الراهن المرهون، ولا بيع المؤجر المأجور، ولا بيع المالك الأرض التي عليها عقد مزارعة، وإنما يكون البيع موقوفاً على إجازة المرتهن، أو المستأجر، أو المزارع^(٥).

المقصد الثالث : شروط صحة البيع

شروط الصحة قسمان : عامة وخاصة^(٦). فالشروط العامة : هي التي يجب أن تتحقق في كل أنواع البيع لتعتبر صحيحة شرعاً.

وهي أجمالاً : أن يخلو عقد البيع من العيوب الستة وهي : الجهالة، والإكراه، والتوقيت، والغرر، والضرر، والشروط المفسدة.

الأول : الجهالة : ويراد بها الجهالة الفاحشة، أو التي تفضي إلى نزاع يتعذر حله وهو النزاع الذي تتساوى فيه حجة الطرفين بالاستناد إلى الجهالة، كما لو باع إنسان شاة من قطيع على أنه بالخيار بين أن يأخذ واحداً منها ويرد الباقي وهذه الجهالة أربعة أنواع :

١. جهالة المبيع جنساً أو نوعاً أو قدراً بالنسبة إلى المشتري مثل إذا اشترى أحد الأشياء الثلاثة، أو الشئين، ولم يذكر فيه الخيار، فلا يجوز بيع ثوب من ثوبين، أو من أثواب ثلاثة مثلاً، ويكون البيع فاسداً لجهالة المبيع، وهي جهالة تفضي إلى المنازعة لأن البائع يريد إعطاء الرديء والمشتري يريد أن يأخذ الجيد بحجة عدم التعيين.

٢. جهالة الثمن : فلا يصح بيع الشيء بثمن مثله، أو بما سيستقر عليه السعر، ومثاله أيضاً كما إذا باع الفرس بمائة شاة من هذا القطيع ونحوه، فيكون العقد فاسداً لجهالة الثمن^(٧).

٣. جهالة الآجال : كما في الثمن المؤجل، أو في خيار الشرط، فيجب أن المدة معلومة، وإلا ففسد العقد، ودليل الفساد : هو أن النبي (ﷺ) نهى عن بيع حبل الحبلية بحسب المعنى الذي فسره ابن عمر (رضي الله عنه) راوي الحديث : وهو البيع بثمن مؤجل

الثاني : الإكراه : هو حمل الغير على أن يفعل ما

يرضاه ^(١) وهو نوعان عند فقهاء الحنفية :

إكراه ملجئ أو تام : وهو الذي يجد المستكره نفسه

مضطراً به لفعل الأمر المكروه عليه، وذلك كالتهديد

بالقتل، أو الضرب الذي يخشى منه ضياع عضو.

وأكراه غير ملجئ أو ناقص : كالتهديد بالحبس أو

الضرب أو إيقاع الظلم به كمنع ترقية في وظيفته

^(٢).

والإكراه بنوعيه يؤثر في البيع، فيجعله فاسداً عند

جمهور الحنفية، وموقوفاً عند زفر.

فيمتلك المشتري المبيع بالقبض إذا اعتبر فاسداً ،

ولا يملكه مطلقاً بالقبض إذا اعتبر موقوفاً ^(٣).

والأرجح اعتبار عقد المكروه موقوفاً، لأنه باتفاق

الحنفية إذا أجازته المستكره بعد زوال الإكراه يجوز

ويلزم في حقه، وهذا هو حكم العقد الموقوف لا

الفاسد.

الثالث : التوقيت : وهو أن يوقت البيع بمدة كما لو

قال : بعتك هذا الثوب شهراً أو سنه،

فيكون فاسداً، لأن ملكية العين لا تقبل التأقيت

^(٤).

الرابع : الغرر : المراد به غرر الوصف : كما لو باع

بقرة على أنها تحلب كذا رطلاً، لأنه موهوم التحقق

إلى أن تلد الناقة ما في بطنها، ثم تلد التي ولدتها،

فالنهي ورد على التأجيل إلى أجل مجهول ^(٥).

٤. الجهالة في وسائل التوثيق : كما لو اشترط

البائع تقديم كفيل، أو رهن بالثمن المؤجل، فيجب

أن يكونا معينين وإلا فسد العقد ^(٦). وهذا مذهب

الحنفية ^(٧).

وقال المالكية ^(٨) والشافعية ^(٩) والحنابلة ^(١٠) والظاهرية

^(١١) : لا يجوز بيع عين مجهولة كسيارة من سيارات،

أو ثوب من ثوبين، ولا بيع بئس مجهول، ولا بئس

مؤجل إلى أجل مجهول ونحو ذلك، ويكون البيع

حينئذ باطلاً، لوجود الغرر بسبب جهالة المبيع،

وقد نهى الرسول (ﷺ) عن بيع الغرر. ومن هنا

قرروا في شروط صحة المبيع أن يكون معلوماً

للمتقدين، لا من كل وجه، بل عيناً في المعين

وقدراً وصفة فيما في الذمة، وأن يكون الثمن معلوم

القدر والصفة والأجل، فلا يجوز تعليق البيع على

شرط مستقبل كمجيء الشهر وقدم الحاج، لأنه بيع

غرر ^(١٢).

إلا أن المالكية أجازوا البيع إلى الحصاد أو العصير،

أو خروج الحاج، أو المهرجان والميلاد، لأنها آجال

معروفة ^(١٣).

والشرط الفاسد إذا وُجدَ في عقدٍ من عقود
المعاوضات المالية، كالبيع والإجارة والقسمة مثلاً
أفسده، ولكنه يكونُ لغواً في العقود الأخرى مثل
التبرعات والتوثيقات والزواج ، وتكون هذه العقود
حينئذٍ صحيحة.

المقصد الرابع : شرائط اللزوم

شرائط اللزوم تأتي بعد شرائط الانعقاد والنفاذ،
فيشترط للزوم البيع : خلوه من أحد الخيارات التي
تسوغ لأحد العاقدین فسخ العقد : مثل خيار
الشرط، والوصف، والنقد، والتعيين، والرؤية،
والعيب، والغبن مع التغيرير.

فإذا وُجد في البيع شيء من هذه الخيارات منع
لزومه في حق من له الخيار، فكان له أن يفسخ البيع
أو أن يقبله، إلا إذا حدث مانع من ذلك ^(١).

المبحث الثاني: المبيع والثن وأحكامها

المبيع والثن عند جمهور الحنفية من الأسماء المتباينة
الواقعة على معانٍ مختلفة، فالمبيع في الغالب : ما
يتعين بالتعيين ^(١)، والثن في الغالب : ما لا يتعين
بالتعيين ^(٢)، ولأجل التفصيل أكثر سنتناول في هذا
المبحث المطالب الآتية :

فقد يتنقص ^(٥)، أما لو باعها على أنها حلوب دون
تحديد مقدار، فإنه شرط صحيح ^(٦).

وأما غرر الوجود : فهو مبطل للبيع لنهي النبي (ﷺ)
عن بيع الغرر، وهو ما كان المبيع فيه محتملاً للوجود
والعدم، كبيع نتاج التاج، وبيع الحمل الموجود ^(٧).

الخامس : الضرر : يرادُ به ما إذا كان تسليم المبيع
لا يمكنُ ، إلا بإدخال ضرر على البائع، فيما سوى
المبيع من ماله، كما لو باع جذعاً معيناً في سقف
مبنى، أو ذراعاً من ثوب يضره التبعض، فإن
التفديذ يقضي بهدم ما حول الجذع وتعطل الثوب
^(٨)، ^(٩).

السادس : الشروط المفسدة : هو كل شرط فيه
نفع لأحد المتبايعين، إذا لم يكن قد ورد به الشرع أو
جرى به العرف، أو يقتضيه العقد، أو يلائم
مقتضاه : مثل أن بيع سيارة على أن يستخدمها
شهوراً بعد البيع، أو داراً على أن يظل مقيماً بها مدة
معينة، أو أن يشترط المشتري على البائع في صلب
العقد أن يقرضه مبلغاً من المال ^(٣).

المطلب الأول : التعريف بالمبيع وتعيينه ووسيلة معرفته وتسليمه للبائع وآثاره :

المبيع معروف ولا أحد يجمله وهو نفس تعريف البيع لغة واصطلاحاً، فالبيع أسم يقع على المبيع والجمع البيوع : والبيعان : البائع والمشتري والجميع البيوع^(٣)، وعرفه صاحب معجم لغة الفقهاء بقوله : ((هو السلعة التي جرى عليها عقد البيع))^(٤).

وأما التعيين لغة : مصدر عَيَّن، تقول : ((عينت الشيء تعييناً)) إذا خصصته من بين أمثاله، وتعين الشيء : إذا ألزمه بعينه^(٥). قال المناوي: ((التعيين)) : ما به امتياز الشيء عن غيره بحيث لا يشاركه فيه غيره. وهو تخصيص الشيء من الجملة^(٦)، ومنه: ((خيار التعيين))^(٧).

والتعيين : هو التمييز عما سوى الشيء في الوجود الخارجي، ويتعين المبيع إذا كان معيناً في العقد، سواء أكان في مجلس البيع، أم كان غائباً عنه. فإذا كان المبيع غير معين في العقد، فإنه لا يتعين إلا بالتسليم^(٨).

وأما عن تسليم المبيع :

فإذا انتهى عقد البيع يجب تسليم المبيع (البضاعة) للمشتري، فالأعيان لا تباع إلى أجل، وينقل ابن رشد الاجماع على ذلك فقال : ((وأجمعوا على أنه

لا يجوز بيع الأعيان إلى أجل))، ومن شرائطها تسليم المبيع إلى المبتاع بإثر عقد الصفقة^(٩).

ويعلل الفقهاء هذا بأنه حق الله تعالى، والعقد يفسد بالتأخير.

قال التسولي في البهجة شرح التحفة : ((يجب تسليم المبيع المعين، لأن وجوب التسليم حق لله والعقد بالتأخير))^(١٠).

إن تسليم المبيع هو أهم الآثار التي يلتزم بها البائع في عقد البيع، وهو يثبت عند تسليم الثمن الحال، ولا يتحقق تسليم المبيع إلا إذا سلم للمشتري خالياً من أي شاغل، فإذا كان مشغولاً لم يصح التسليم، ويُجبرُ البائع على التفرغ. كذلك يجب تسليم كافة توابعه^(١١). (التابع تابع ولا يفرد بالحكم)^(١٢).

ففي قبض العقار مثلاً تكفي التخلية اتفاقاً بشرط فراغه من أمتعة البائع، فلو جمعت أمتعة البائع في غرفة صح قبض ما عداها، وتوقف قبضها على تفرغها^(١٣).

لكن لو أذن البائع للمشتري بقبض الدار والمتاع صح التسليم، لأن المتاع صار ودیعة عند المشتري، وعليه نقول إذا أذن البائع للمشتري بقبض الدار مثلاً، وكان فيه أثاث، صح القبض، ويعتبر الأثاث ودیعة لدى المشتري^(١٤).

المطلب الثاني: التعريف بالثمن وتعيينه وتميزه عن المبيع وأركانه وأحكامه :

الثمن لغة: هو القيمة ^(١) قال في التهذيب : ((ثمن كل شيء قيمته)) ^(٢)، وقال الراغب : ((والثمن أسم لما يأخذه البائع في مقابلة المبيع... فهو ثمنه)) ^(٣)، الثمن هو ما يبذله المشتري من عوض للحصول على المبيع، والثمن هو أحد جزئي المعقود عليه - وهو الثمن والمثمن - وهما من مقومات عقد البيع . والثمن هو بدل البضاعة، فإذا هلك الثمن المعين قبل أن يقبضه البائع، أفسخ عقد البيع في الجملة، وهذا ما ذهب اليه الجمهور ^(٤).

وللأحناف رأي خاص، فهم يقولون أن المقصود الأصلي في البيع، أو عملية البيع هو (المبيع)، لأن الانتفاع إنما يكون بالأعيان، والأثمان وسيلة للمبادلة، ولذا اعتبروا التقويم في الثمن شرط صحة، وهو في المبيع شرط انعقاد، وهي تفرقة خاصة بهم دون الجمهور. ولذا فإن فقدان الثمن حين يكون غير متقوم لا يبطل البيع عندهم (أي الحنفية)، بل ينعقد (فاسداً)، فإذا أزيل سبب الفساد صح العقد وإلا بطل (وهذا خاص بالأحناف في كل فساد) ^(٥).

ومن عبارات فقهاء المالكية قولهم : ((العقار أن كان أرضاً فقبضه بالتخلية، فإن كان داراً للسكنى فقبضها بالإخلاء)) ^(٥). فإذا أذن البائع للمشتري بقبض دار مثلاً، وكان فيها أثاث، صح القبض، ويعتبر الأثاث ودعة لدى المشتري ^(٦)، أما المنقول، فقد ذهب المالكية والشافعية والحنابلة إلى : أن قبض المكيل والموزون والمعدود باستيفاء الكيل أو الوزن أو العد ^(٧).

وقال الشافعية : لا بد مع ذلك من النقل ^(٨).

أما الآثار المترتبة على البيع :

إذا تم البيع وكان صحيحاً يملك المشتري البضاعة، ويملك البائع الثمن، دون أن يتوقف ذلك على التقابض، مع أثره في الضمان فإذا كان البيع (فاسداً) حسب فهم الأحناف - فلا يملك المشتري المبيع إلا بالقبض.

ويتولد كذلك ثبوت البضاعة لمشتريها وما يتولد منها، حتى وإن لم يقبضها، فمن أشتري بقرة فولدت، يملكها مع ولدها، ولو كان الثمن مؤجلاً. وإذا قبض البائع الثمن، ولم يقبض المشتري البضاعة، صح البيع، وتكون البضاعة أمانة في يد البائع ^(٩).

كما أن هلاك الثمن قبل القبض لا يُبطلُ به البيع، بل يستحقُّ البائعُ بدله. أما هلاك المبيع فإنه يُبطلُ به البيع^(٦).

والثمنُ غير القيمة، فالثمنُ ما جرى الاتفاق عليه بين البائع والمشتري، أو ما تراضى عليه المتعاقدان، سواء أكان أكثر من القيمة، أم أقل منها، أم مثلها. وأما القيمة فهي ما قدره أهل الخبرة للبضاعة. فالقيمة إذن هي الثمن الحقيقي للشيء. أما الثمن المتراضى عليه فهو الثمن المسمى.

أما التسعير أو السعر: هو تحديدُ لأسعار البضاعة، وقد يكونُ من مالك البضاعة أو من الحكومة. أو ما يطلبه البائع لبضاعته^(٧).

وأما أركان الثمن : إذ يعتبر الجمهور (الثن) من أركان عقد البيع^(٨). وعن الأحناف ركن البيع (الصيغة)، الإيجاب والقبول^(٩)، وأما الثمن فهو أحد جزئي محل العقد، والذي يشمل (المبيع والثمن). وقد رتبوا على ذلك أن من حق البائع أن لا يسلم المبيع حتى يقبض الثمن، إلا إذا جرى الاتفاق على غير ذلك.

وأما شروط الثمن : فقد أولى الفقهاء عناية خاصة لثن البضاعة فاتفقوا على تسمية وكونه مالا مملوكا

للمشتري، ومقدور التسليم، ومعلوم القدر والوصف وسأوجز كل ذلك :

١. تسمية الثمن وكونه مالا : لابد من تسمية وتحديد الثمن، لأن عدم ذلك يثير الخصام والنزاع فإن جرى بيع ولم يسم الثمن بطل العقد عند الجمهور^(١٠) وعند الأحناف^(١١) يكونُ البيعُ فاسداً، فإذا جرى الاتفاق عليه صح العقد وإلا بطل.

وكون الثمن مالا : وهنا راح رجال كل مذهب يحددون المقصود بالمال عندهم فرأينا بعض الاختلاف من ذلك :

أ. فالشافعية^(١٢) والمالكية^(١٣) : يرون أن من شروط (الثن) أن يكون مالا (طاهرا)، فلو كان خمرًا مثلاً لم يصح البيع، وقاسوا عليه، ما كان مالا ولحقته نجاسة كدهنٍ ف لا يعتبر مالا.

ب. الحنابلة^(١٤) : يشترطون أن يكون مالا مما (يباحُ الإلتفاع به مطلقاً، كما يُباحُ اقتناؤه بلا حاجة). وكل م لا تقع فيه فليسَ بمال، وما فيه منفعة ولكن محرمة كالخمر فليس بمال. (أي أن يكون مقوماً).

من أجل صحة وسلامة العقد، والبعد عن التنازع والتخاصم، فلا بد أن يكون الثمن معروف القدر والعدد أو الوصف^(٣).

والسؤال الذي يُثار: هل يجوز بيع (الجزاف) كأن يقول شخص عن بضاعة موجودة: بعك هذه البضاعة بهذه النقود - الموجودة - ويشير إليها، فبالإشارة تعين المبيع والثمن فهل يجوز ذلك؟

أ. الحنابلة والشافعية والأحناف^(٤) يرون جواز بيع الجزاف بالإشارة تعين البضاعة.

ب. المالكية: فرقوا في الثمن إذا كان ذهباً أو فضة، فإذا كانت مسكوكة فبيع (الجزاف) لا يصلح فيها، بل يجب العدد أو الوزن، أما إذا كانت غير مسكوكة، جاز البيع (جزافاً) وهذا معقول. وأخيراً: إن معرفة الثمن بشكل دقيق يمنع النزاع، وفي بيع الجزاف إختلاف فلا داعي للإطالة فيه لأنه ليس محل البحث.

المبحث الثالث: خيار الرؤية

ولأهمية هذه الدراسة سنتناول هذا المبحث في مطلبين:

ت. الأحناف^(٥): أن يكون مالاً مقبوماً، لأن البيع مبادلة مال بمال عن طريق التراضي (وهو كل ما تميل إليه النفس ويمكن ادخاره) والمال المقبوم كل مال يُباح الإقتناع به شرعاً.

لكن بعض الأموال كالخضر واللبن يتعذر ادخاره، لأنه يفسد بسرعة مع كونه مالاً حاللاً تميل النفس إليه، بل قد يكون السُّم مالاً والنفس لا تميل إليه. وينظر الأحناف للبضاعة غير نظرتهم للثمن، فإذا تلف المبيع أفسخ البيع، وإذا هلك الثمن لم يفسخ^(٦).

٢. كون الثمن مملوكاً ومقدور التسليم: يتفق الفقهاء على أن يكون الثمن مملوكاً (وقت العقد) ملكاً تاماً للمشتري، والقاعدة أن لا يبيع إلا نسان ما ليس عنده^(٧) ويقاس عليه أن لا يشتري كذلك.

فإذا عجز المشتري عن تسليم الثمن فلا يصح العقد، فهو مثل عجز البائع عن تسليم البضاعة، وكل ذلك لا يصح معه عقد، لأن غير المقدور تسليمه كالمعدوم، والمعدوم لا يصلح أن يكون ثمناً^(٨).

وكون الثمن معروف القدر أو الوصف:

المطلب الأول : في التعريف بخيار الرؤية ومشروعيته وأقسامه وشروط قيامه ومن يثبت له، ووقته:

بينما جاء المطلب الثاني : في التكييف الفقهي لخيار الرؤية.

المطلب الأول: التعريف بخيار الرؤية ومشروعيته وأقسامه، وشروط قيامه، ومن يثبت له الخيار، ووقته :

أولاً : الخيار لغة : أسم مصدر من (الاختيار)^(١)، وهو الاصطفاء والانتقاء، والفعل منها (اختار)^(٢) وقول القائل : أنت بالخيار، معناه : اختر ما شئت : وخيره بين الشيئين معناه : فوض إليه اختيار أحدهما^(٣).

أما لفظ (الرؤية) من المركب الإضافي (خيار الرؤية) فهو مصدر لفعل رأى يرى ومعناه النظر بالعين والقلب^(٤).

أما خيار الرؤية اصطلاحاً: للفقهاء تعاريف كثيرة وإن كانت متقاربة ويمكن تعريفه : بأنه حق لأطراف العقد يثبت به للمتملك الفسخ أو الإمضاء لظهور مسوغ شرعي أو بمقتضى إلتفاق عقدي^(٥).

وخيار الرؤية يثبت بحكم الشرع نظراً للعائد الذي أقدم على شراء مالم يره، فربما لا يكون موافقاً له، فقد أباح له الشارع ممارسة حق الاختيار بين فسخه أو الاستمرار فيه، وهكذا لا يحتاج خيار الرؤية إلى اشتراط عند جمهور القائلين به، إلا المالكية فهو عندهم خيار إرادي يشترط في بيع الغائب أحياناً يصححاً له^(٦). والخيار كما يرى صاحب فتح القدير، يمنع ترتب الآثار على العقد، فأحياناً يمنع ابتداء الحكم بعد انعقاد العقد، وذلك في خيار (الشرط)، وأحياناً يمنع تمام الحكم بعد ثبوته، كخيار الرؤية، وأحياناً يمنع لزوم العقد بعد أن سرت آثاره، كخيار العيب.

فإذا تم العقد وأنقض مجلسه، ووجد طرف أنه خاسر مغبون، فيمكنه أن يطلب من الطرف الآخر (الإقالة) فإن رضي فسخ العقد، وأنهى الأمر بالاتفاق^(٧).

ثانياً : أقسام الخيار: يُقسم الفقهاء (الخيار) عدة تقسيمات، كل واحد بحسب نظرة معينة مثل طبيعة الخيار، وغايته وموضوعه وهكذا.

أولاً : أقسام الخيار بحسب طبيعته : يُقسم الخيار بحسب طبيعته : يقسم إلى قسمين حكمي (شرعي) وإرادي، فالخيارات الشرعية، لا تتوقف

ويشمل : خيار العيب، وخيار الاستحقاق، وخيار
تفرق الصفقة، خيار الهلاك الجزئي .

٣. خيارات الجهالة وتشمل: خيار الرؤية،
خيار الكمية، خيار كشف الحال، خيار التعيين .

٤. خيارات التغير وتشمل : خيار التدليس
بالقول والفعل، وخيار النجش، وخيار تلقي
الركبان .

٥. خيارات الغبن وتشمل : خيار
المسترسل، وخيار غبن القاصر .

٦. خيارات الأمانة وتشمل : خيار المراجعة،
وخيار التولية، وخيار التشريك، وخيار المواضعة .

٧. خيارات الخلف وتشمل : فوات وصف
المرغوب فيه، خيار فوات الشرط، خيار اختلاف
المقدار .

٨. خيارات اختلال التنفيذ : مثل خيار
التأخير .

٩. خيارات امتناع التسليم وتشمل : خيار
النقد، خيار تعذر التسليم، خيار تسارع الفساد،
خيار التقليس^(٢) .

فالغاية والحكمة من الخيارات أن يأتي العقد وفقاً
للتراضي بعيداً عن إلحاق أي ضرر بطرفٍ من

على اتفاق المتعاقدين، بل ترتبط بالعقد، والخيارات
الشرعية تستغرق معظم الخيارات إلا ثلاثة : خيار
الشرط، وخيار النقد، وخيار التعيين، وما سواها
فخيارات

نص عليها الشارع^(٤)

ثانياً : الخيارات بحسب الغاية : خطابة الخيار
جلب مصلحة أو دفع مضرة فكل الخيارات تهدفُ
إلى ذلك، وإلا فالعقد متى خلا من ذلك فلا جدوى
ولا نفع للخيار . (الخيار) بحسب موضوعه الى
تسعة أقسام .

وتحت كل قسم جملة من الخيارات قد تصل إلى
ثلاثين، وأكتفي بذكرها^(٥) :

١. خيارات (تروي) وتشمل : خيار
الجلس، وخيار الرجوع، وخيار القبول، وخيار
الشرط .

وخيار التروي : هو ما لا يتوقف على فواتٍ
وصف .

٢. خيار النقيصة : وهو ما يثبتُ بفواتٍ
أمرٍ مظنون نشأ الظن فيه من التزام شرعي، أو
قضاء عرفي، أو تغير عرفي . ثم فرع الغزالي من
خيار النقيصة عدة خيارات^(٦) .

غيره، وكذا لصاحب الدراهم. بخلاف الأواني والحلي^(١).

والوجه فيه أن المعقود عليه إذا كان مما لا يتعين بالتعيين لا يفسخ العقد برده، لأنه إذا لم يتعين للعقد لا يتعين للفسخ فيبقى العقد، وقيام العقد يقتضي ثبوت حق المطالبة بمثله، فإذا قبض يرده كذا إلى مالا نهاية له، فلم يكن الرد مفيداً، لأن العقد إنما يرد على المملوك بالعقد، وما لا يتعين بالتعيين لا يملك بالعقد، وإنما يملك بالقبض فلا يد عليه الفسخ^(٢).

وكذلك لا حاجة لخيار الرؤية في غير الأعيان، لأن المقصود من البيع تحقيق الرضا، ورضاه في بيع الدين موكل بالوصف، فإذا تحقق الوصف حصل الرضا وأتقى ما يقتضي ثبوت الخيار^(٣). ك

أطراف التعاقد، وعموماً جلب المنفعة ودفع المضر جهد الإمكان^(١).

وأما سبب ثبوت الخيار : هو عدم الرؤية^(٢)، كما يدل الحديث لقوله (ﷺ) : ((من أشتري شيئاً لم يره فهو بالخيار إذا رآه))^(٣).

وجاء في رواية مكحول مرسلأً بلفظه وزيادة : ((إن شاء أخذه، وأن شاء تركه))^(٤).

وقال آخرون : إن سببه هو الرؤية نفسها، فالإضافة إلى الرؤية هي من إضافة الشيء إلى سببه (ويصح أن تكون من إضافة الشيء إلى شرطه كما ذهب إليه بعض المصنفين) ولا ينبغي على عذا الاختلاف كبيرة فائدة^(٥).

ثالثاً : شرائط قيام خيار الرؤية :

١.

ون الحل المعقود عليه عيناً:

المراد بالعين ما يتعقد العقد على عينه لا على مثله، وهو مقابل الدين لا بمعنى ما يُعين بالوصف ويثبت في الذمة. قال ابن الهمام : ((لا يتصور في النقد وسائر الديون خيار رؤية، لأن العقد يتعقد على مثلها لا على عينها. حتى لو باعه هذا الدينار بهذا الدراهم، لصاحب الدينار أن يدفع

٢.

ون المعقود عليه في عقد يقبل الفسخ : أي يفسخ بالرد.

وذلك كالبيع، فإذا رد المبيع أنفسخ العقد، وكالإجارة - إذا رد العين المأجورة - والصلح عن دعوى المال برد المال المصالح عنه، والقسمة برد

النصيب، فإن هذه العقود تنفسخ برد محلها فيثبت فيها خيار الرؤية^(١).

٣.

دم الرؤية عند العقد، أو قبله، مع عدم التغير :
سببُ ثبوت الخيار أن الرؤية السابقة تمنع ثبوت الخيار إذا توافر فيها أمران، أحدهما : عدم التغير، فبالغير يصير شيئاً آخر فيكون مشترياً لم يره.

والأمر الثاني: لا بد أن يكون عالماً وقت العقد أن ما يعقد عليه هو مرثيه السابق، فلو لم يعلم به كأن رأى ثوباً ثم اشتراه ملفوفاً بساتر وهو لا يعلم أنه ذلك الذي رآه فله الخيار. لعدم ما يوجب الحكم عليه بالرضا^(٢).

٤.

رؤية المعقود عليه، أو ما هو بمنزلتها بعد العقد :
لقد أشار ابن الهمام إلى أن الرؤية شرط ثبوت الخيار ومن لم ينص على ذلك في عداد الشروط أكتفى بالبيان الصريح بأن وقت ثبوته هو وقت الرؤية^(٣).

قال ابن عابدين : ((الرؤية بعد الشراء شرط ثبوت الخيار))^(٤).

رابعاً : من يثبت له الخيار :

هناك اتجاهات للفقهاء فيمن يثبت له الخيار :

الاتجاه الأول : أنه للمشتري فقط، وليس للبائع خيار الرؤية فيما باعه ولم يره، كمن ورث شيئاً من الأعيان في بلدٍ بعيد فبعه قبل رؤيته، وهو ما أستر عليه فقهاء الحنفية، وهذا آخر القولين عن أبي حنيفة، فقد كان يقول أولاً بثبوته للبائع أيضاً ثم رجع وقال : العقد في حق البائع لازم، والخيار للمشتري فقط. واستدلوا بنص الحديث المثبت لخيار الرؤية، وقالوا : إن عدم الخيار ولزوم العقد هو الأصل^(٥).

وفي بيع المفاضلة يثبت خيار الرؤية للطرفين، لأن كليهما يُعتبر مشترياً.

الاتجاه الثاني : يثبت خيار الرؤية للبائع أيضاً، وهو القول المرجوح عنه لأبي حنيفة^(٦) والقول القديم الشافعي^(٧)، ورواية مرجوحة عن أحمد^(٨)، وذلك على افتراض الأخذ بالخيار عند الشافعية والحنابلة، وقد صححوا عدم الأخذ به^(٩).

خامساً : وقت ثبوت الخيار:

وقت ثبوت خيار الرؤية هو وقت الرؤية، لا قبلها، قال السمرقندي^(١٠) : ((وَأَمَّا بَيَانُ وَقْتِ ثُبُوتِ الْخِيَارِ فَتَقُولُ يَثْبُتُ الْخِيَارُ عِنْدَ رُؤْيَةِ الْمُشْتَرِي لَأَقْبَلَهَا حَتَّى لَوْ أَجَازَ الْبَيْعَ قَبْلَ الرُّؤْيَةِ لَا يُلْزَمُ الْبَيْعَ وَكَأَنَّ سَقَطَ الْخِيَارِ)). ولذا لو أمضى العقد قبل رؤية المعقود

: ما يسقط به خيار الرؤية، بينما جاء المقصد الرابع : الدعوى أو الواقعة في المحكمة وكالاتي :

المقصد الأول: اختلاف المذاهب الفقهية في خيار الرؤية :

في خيار الرؤية تختلف المذاهب الفقهية اختلافاً بيناً. ففي المذهب الحنفي وحده يظهر في وضوح أن خيار الرؤية يثبت في العقد دون شرط، وأن العقد يكون غير لازم بسبب هذا الخيار. أما المذاهب الثلاثة الأخرى، فالأمر فيها ليس على هذا القدر من الوضوح. ولأجل التفصيل نسلط الضوء ونبحث أولاً خيار الرؤية عند الحنفية ثم نتجه في المذاهب الأخرى.

١. خيار الرؤية في المذهب الحنفي :
يذهب الفقه الحنفي إلى أن هناك عقوداً تقع على الأعيان المعينة وتكون غير لازمة لأحد العاقدين، لأن هذا العاقد لم تسبق له رؤية العين محل العقد، فيكون له خيار الرؤية. حتى إذا رأى العين المعقود عليها كان له أن يمضي العقد أو أن يفسخه. ويستند الفقه الحنفي في ذلك إلى ما روى عن النبي (ﷺ) أنه قال : ((من اشترى شيئاً لم يره فهو بالخيار إذا رآه)). ويثبت خيار الرؤية - كما يثبت خيار

عليه ورضى به صريحاً بأن قال : أجزت أو رضيت أو ما يجري هذا الجرى، ثم رآه كان له أن يردده بخيار الرؤية. لأن النص أثبت الخيار بعد الرؤية، فلو ثبت له حق الإجارة قبلها وأجاز لم يثبت له الخيار بعدها، وهذا خلاف النص، ولأن المعقود عليه قبل الرؤية مجهول الوصف.

والرضا بالشيء قبل العلم به وبوجود سببه محال، فكان ملحقاً بالعدم^(٢).

ولهذا لم يصح إسقاط الخيار قبل الرؤية أو التنازل عنه بقوله : رضيت المبيع أو أمضيت العقد، لأنه لا يصح إسقاط الخيار قبل ثبوته بالرؤية، وأسقاط الشيء فرع لثبوته، فلا يمكن الإسقاط قبل الثبوت.

فلو أسقط المشتري خياره قبل الرؤية لم يسقط، وظل له حق ممارسته عند الرؤية. قال السرخسي : ((إن في الرضا قبل الرؤية هنا إبطال حكم ثبت بالنص وهو الخيار للمشتري عند الرؤية))^(٣).

المطلب الثاني: التكييف الفقهي لخيار الرؤية

سنتناول في هذا المطلب اختلاف المذاهب الفقهية في خيار الرؤية في المقصد الأول، وفي المقصد الثاني : حكم العقد حال قيام الرؤية، أما المقصد الثالث

العيب - شرعاً لا شرطاً، أي يثبت بحكم الشرع دون حاجة إلى شرط خاص يدرج في العقد .

ويثبت خيار الرؤية في عقود أربعة ((عقد البيع إذا كان المبيع عيناً معينة بالذات، وإجارة الأعيان، وقسمة غير المثليات، والصلح على مال هو عين بالذات. وهذه كلها عقود تحمل الفسخ، ولكن لا يثبت خيار الرؤية في العقود التي لا تحمل الفسخ كالمهر وبديل الخلع والصلح عن دم العمد))^(١).

جاء في المادة ٣٣٩ من مرشد الحيران : ((حق فسخ العقد بخيار الرؤية يثبت من غير شرط في أربعة مواضع ، وهي الشراء للأعيان التي يلزم تعيينها ولا تثبت ديناً في الذمة، والإجارة وقسمة غير المثليات، والصلح عن مال على شيء بعينه. ولا يثبت خيار الرؤية في العقود التي لا تحمل الفسخ))^(٢).

ونرى في ذلك أن هناك شرطين لثبوت خيار الرؤية : أولاً : أن يكون هناك الحل المعقود عليه مما يتعين بالتعيين، فلو تباع العاقدان عيناً بعين، ثبت الخيار لكل واحدٍ منهما . يقول الكاساني في تعليل ذلك :

((وإنما كان كذلك؛ لأن المبيع إذا كان ممّا لا يتعين بالتعيين لا يفسخ العقد برده؛ لأنه إذا لم يتعين للعقد لا يتعين للفسخ فيبقى العقد، وفيام العقد يقتضي

ثبوت حق المطالبة بمثله، فإذا قبض برده هكذا إلى ما لا نهاية له، فلم يكن الرد مفيداً بخلاف ما إذا كان عيناً لأن العقد يفسخ برده؛ لأنه يتعين بالعقد، فيتعين في الفسخ أيضاً، فكان الرد مفيداً، ولأن الفسخ إنما يرد على المملوك بالعقد وما لا يتعين بالتعيين لا يملك بالعقد وإنما يملك بالقبض فلا يرد عليه الفسخ، ولهذا يثبت خيار الرؤية في الإجارة والصلح عن دعوى المال والقسمة ونحو ذلك؛ لأن هذه العقود تفسخ برده هذه الأشياء فيثبت فيها خيار الرؤية ولا يثبت في المهر وبديل الخلع والصلح عن دم العمد ونحو ذلك؛ لأن هذه العقود لا تحمل الانفساخ برده هذه الأموال فصارت الأصل أن كل ما يفسخ العقد فيه برده يثبت فيه خيار الرؤية وما لا فلا، والفقه ما ذكرنا، والله عز وجل - أعلم))^(٣).

هذا وأن باع ما لم يراه، بأن ورث مثلاً عيناً في بلد بعيد فلم يتمكن من رؤيتها قبل بيعها، فليس له خيار الرؤية. وكان أبو حنيفة يقول أولاً الخيار اعتباراً بخيار العيب، ولأن لزوم العقد بتمام الرضا زوالاً وثبوتاً ولا يتحقق ذلك إلا بالعلم بأوصاف المبيع وذلك بالرؤية، فلم يكن البائع راضياً بالزوال قبل الرؤية.

يكن في يده فمن اليسير عليه أن يراه قل أن يبيعه، فإذا لم يفعل كان مقصراً، وكان الغلط الذي عسى أن يقع فيه غلطاً غير مغتفر.

ثانياً : أن تكون العين التي بيعت لم يراها المشتري عند البيع، فإن اشتراها وهو يراها، كما يقع ذلك كثيراً، فلا خيار له. وإذا كان المشتري لم ير المبيع وقت الشراء، ولكن كان قد رآه قبل ذلك، فإذا كان المبيع وقت الشراء على حاله التي كان عليها لم يتغير فلا خيار له، وإن كان قد تغير عن حاله فله الخيار، لأنه إذا تغير عن حاله فقد صار شيئاً آخر فكان مشترياً شيئاً لم يره فله الخيار إذا رآه.

ثم إن خيار الرؤية ليس موقتا بوقت، خلافاً لما ذهب إليه بعض الفقهاء من أنه موقت بعد الرؤية بقدر ما يتمكن فيه من الفسخ، فإذا تمكن من الفسخ بعد الرؤية فلم يفسخ بطل خياره، ولزم البيع فيه.

والمختار أنه لا يتوقف، بل يبقى إلى أن يوجد ما يسقطه^(٣).

ووقت ثبوت الخيار هو وقت الرؤية لا قبلها، حتى لو أجازاه قبل الرؤية ورضى بالمبيع صراحةً، بأن قال : أجزت أو رضيت أو ما يجري هذا الجرى، ثم رأى المبيع، فله أن يردّه، لأن نزوله عن الخيار

ثم رجع أبو حنيفة عن هذا القول، ولم يجعل للبائع خيار الرؤية فيما لم يراه جاء في فتح القدير: لهذا الرجوع وجهان : ((أحدهما أنه معلق بالشراء لما رويناه والظاهر أن مثل هذا يكون بمحض من الصحابة اجماعاً سكوتياً))^(١).

ثم إن قياس البائع على المشتري، ليجعل له خيار الرؤية فيما لم يراه قبل البيع، قياس مع الفارق، يقول الكاساني في هذا المعنى : ((وَالْأَعْبَارُ بِجَانِبِ الْمُشْتَرِي لَيْسَ بِسَدِيدٍ؛ لِأَنَّ مُشْتَرِيَّ مَا لَمْ يَرَهُ مُشْتَرٍ عَلَى أَنَّهُ خَيْرٌ مِمَّا ظَنَّهُ فَيَكُونُ بِمَنْزِلَةِ مُشْتَرٍ شَيْئاً عَلَى أَنَّهُ جَيِّدٌ فَإِذَا هُوَ رَدِيٌّ، وَمَنْ اشْتَرَى شَيْئاً عَلَى أَنَّهُ جَيِّدٌ فَإِذَا هُوَ رَدِيٌّ فَلَهُ الْخِيَارُ، وَبَائِعُ شَيْءٍ لَمْ يَرَهُ يَبِيعُ عَلَى أَنَّهُ أَذَوْنٌ مِمَّا ظَنَّهُ فَكَانَ بِمَنْزِلَةِ بَائِعِ شَيْءٍ عَلَى أَنَّهُ رَدِيٌّ فَإِذَا هُوَ جَيِّدٌ، وَمَنْ بَاعَ شَيْئاً عَلَى أَنَّهُ رَدِيٌّ فَإِذَا هُوَ جَيِّدٌ لَا خِيَارَ لِلْبَائِعِ فَلِهَذَا اقْتَرَفَا))^(٢).

ولكن يبدو أن الفرق ما بين البائع والمشتري في هذا الصدد ليس في ظن كل منهما أن المبيع جيد أو رديء ثم يتبين خطأ هذا الظن، ففي الحالتين وقع كل من البائع والمشتري في غلط يبرر فسخ العقد. وإنما الفرق هو أن البائع أكثر من المشتري تمكناً من رؤية المبيع، لأن المبيع يكون عادةً في يده، وإن لم

قبل أن يثبت له لا يعتد به، لأن المعقود عليه قبل الرؤية مجهول الوصف، والرضا بالشيء قبل العلم به، والعلم بوجود الشيء سببه محال، فكان ملحقاً بالعدم. وأما الفسخ قبل الرؤية، فقد اختلف المشايخ فيه يقول الكاساني : ((قَالَ بَعْضُهُمْ: لَا يَجُوزُ؛ لِأَنَّهُ لَا خِيَارَ قَبْلَ الرُّؤْيَةِ، وَلِهَذَا لَمْ تَجْزُ الْإِجَارَةُ فَلَا يَجُوزُ الْفُسْخُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: يَجُوزُ وَهُوَ الصَّحِيحُ؛ لِأَنَّ هَذَا عَقْدٌ غَيْرُ لَازِمٍ، فَكَانَ مَحَلَّ الْفُسْخِ كَالْعَقْدِ الَّذِي فِيهِ خِيَارُ الْعَيْبِ وَعَقْدُ الْإِعَارَةِ وَالْإِيدَاعِ، وَقَدْ خَرَجَ الْجَوَابُ عَنْ قَوْلِهِمْ: إِنَّهُ لَا خِيَارَ قَبْلَ الرُّؤْيَةِ؛ لِأَنَّ مِلْكَ الْفُسْخِ لَمْ يَثْبُتْ حُكْمًا لِلْخِيَارِ))^(١).

أيسر خالد حسن، وثلاثة عشر سهماً إلى محمود خالد حسن، ولدي خالد حسن محمود. استناداً إلى القسم الشرعي الصادر عن المحكمة الشرعية للأحوال الشخصية ذو الرقم ٨٧١ بسجل ١٣٩ في ٢٠٠٤/١٠/٣.

إن المجموع الكلي للسهم هو ثمانية عشر سهماً كما قلنا والتي تمثل الدار المفروز إلى دارين خارجياً إذ تنازلت الوريثة هاجر خالد عن حصتها إلى شقيقها، محمود وأيسر. وكذلك الشقيق الآخر طلال ومحمد إلى محمود وأيسر. فأصبح ما تم التخرج عليه حسب الاتفاق بينهم خمسة أسهم إلى أيسر، وثلاثة عشر سهماً إلى محمود.

فاستقل محمود بالدار الثاني والمتمثل بخمسة أسهم، بعد أن تخرج لهم أشقائهم كل من شقيقهم هاجر، وطلال، ومحمد.

علماً بأن مساحة الدار بشكل كلي هي (٣٥٨) متراً دون تثبيت أية مساحة لكلا الدارين المفريزين في صورة قيد الدار التي سجلت في دائرة التسجيل العقاري بثمانية عشر سهماً وكالاتي:

خمسة أسهم إلى أيسر، وثلاثة عشر سهماً إلى محمود.

المطلب الثالث

صورة واقعة الدعوى المقامة في المحكمة

مات (خالد حسن محمود) وكانت تركته داراً مفروزة إلى دارين فرزاً خارجياً^(١) وهي ملك صرف له، وأن مساحتها (٣٥٨) متراً.

ثم جرى عليها إرثاً بالتخرج فكان مجموع السهام للورثة ثمانية عشر سهماً قُسمت خمسة منها إلى

التسجيل العقاري في العراق وهو أنه: "إذا كانت مساحة أحد الدارين أقل من مئتي متراً فلا يتم فرز الدار على الآخر وإنما يعتبر ملكاً مشاعاً بين الطرفين (الدارين)".

ولدى تقسيم الأسهم على المساحة حسب القرار أي ثلاثة عشر سهماً على (١٩٤) متراً تبين أن مساحة دار سامي طلب حسب القانون هي (٢٥٧) متراً أي له عشر أسهم وليس تسعة.

فأقام سامي دعوى قضائية على جاره يطالبه بـ (٦٤) متراً أو بثمنها مستغلاً نص القانون بتقسيم المساحة على الأسهم.

ولكن جاره محمد عزيز قد بين للمحكمة أنه اشترى داره من الوريث أيسر واطلاعه على الدار معaineً على الحقيقة وسجلت في سند الدار باعتبار خمسة أسهم كما هي دون تثبيت أية مساحة.

كما بين للمحكمة أن الدار يمكن فرزه رسمياً وأن القرار لا ينطبق عليه كونه شيد عام (١٩٦١) وأن القرار صدر عام (١٩٦٨) وأنه يمكن فرزه إلى دارين دون الالتفات إلى المساحة.

وأنه قدّم شهادة الشهود للمحكمة أنه اشترى الدار بعد ثبوت خيار الرؤية له وسجلت باعتبارها، كما هو أيضاً للمشتكي. وأن المشتكي سامي قد قام

وفي عام (٢٠٠٩) قام أيسر ببيع داره إلى محمد عزيز والمسجلة بخمسة أسهم في صورة قيد العقار بعد تخارج اخوانه له والذين سبق ذكرهم.

فاطلع المشتري (محمد حسين أحمد) بعد ثبوت خيار رؤية المبيع معaineً على الحقيقة، ورضائه بها واقع حال. فسجل في عقد البيع للدار الذي اشتراه خمسة اسهم في دائرة التسجيل العقاري دون تثبيت أية مساحة.

وفي عام (٢٠١٠) باع محمود الدار الثانية والمسجلة ثلاثة عشر سهماً إلى المشتري سامي طلب بعد رؤيته لها ورضائه بها معaineً على الحقيقة، فسجلت في دائرة (الطابو) كما هي ثلاثة عشر سهماً. علماً بأن الداران في صورة قيد واحدة (سند واحد) فسجلت بثمانية عشر سهماً.

وعندما أراد سامي فرز داره وتثبيت مساحته، حيث روج معاملة الفرز رسمياً إلى الدوائر ذات العلاقة فأجرى الكشف الموقعي على داره حيث قام المساح بتثبيت مساحة الدار والتي مسجلة إلى ثلاثة عشر سهماً فكانت مساحتها على الحقيقة هي (١٩٤) متراً.

وأثناء ترويج معاملة الفرز تبين لدى سامي طلب أن هناك قرار برقم (١٥١) لسنة (١٩٧٩) في دائرة

ثم بعد مضي ستة أشهر من صدور القرار والذي لم يبت فيه نهائياً أو يكتسب الدرجة القطعية عند القانونيين تدخل أهل الحل والعقد من علماء الشريعة الإسلامية لحل المشكلة بين الطرفين لإعادة النظر في الموضوع وكان ذلك قبل تنفيذ الشيوخ للعقار في تاريخ الذي قرره المحكمة، فاتفق الطرفان على محكماً شريعياً منتخباً من فقهاء الشريعة المشهود لهم بالعلم والفتوى في المدينة.

فعرض عليه موضوع الداران لكل من المشتكي والمشكو منه فاستمع لشهادة الشهود الذين بينوا أن حقيقة الشراء كان على الرؤية دون الالتفات للمساحة وكذا اقرار الطرفين بكيفية الشراء.

فأصدر المحكم حكمه الشرعي الصحيح برد ادعاء المشتكي سامي طلب وانه يثبت له ملكية ما اشتراه معاينة على الحقيقة في (ثلاثة عشر سهماً) وهي المسجلة في سند الدار وانها لا علاقة لها بالمساحة لأنه في الأصل لم يحدد المساحة ولم تكن محل اتفاق بينهما وإنما كانت الرؤية الحقيقية على الواقع هي المعبرة بالشراء، وإنما هي أسهم ميراثية خاصة بالورثة ويثبت للمدعي ملكية ما اشتراه معاينة على الحقيقة، كما يثبت أيضاً ملكية ما اشتراه الطرف الثاني معاينة على الحقيقة.

بالتدليس في ادعائه انه اشترى داراً كواقع الحال دون الالتفات إلى المساحة، وإنما فقط سجل اسهماً في عقد البيع.

وبعد عدة جلسات أصدرت المحكمة قرارها باعتبار الدار المفز إلى دارين خارجياً ملكاً مشاعاً بين المشتكي سامي وجاره بحسب تقسيم المساحة على الأسهم دون الالتفات إلى ما قدمه الجار من قرائن صحيحة تثبت أن عملية الشراء تمت على خيار الرؤية دون الالتفات إلى المساحة.

فأصدر القاضي قراره الذي كان لصالح سامي يطالب فيه جاره بأداء (٦٤) متراً أو ثمنها أو بيع العقار كلياً وتقسيم ثمنه على كلاهما حسب القرار. وكان ذلك القرار دون التمهيص واعتبار

شهادة الشهود

إن ما أصدره القاضي يخالف الحقيقة والواقع ويخالف الأدلة والقرائن التي قدمت من شهود وإقرار المشتري أنه اشترى دون الالتفات إلى مساحة داره وإنما أصل الشراء تم على الرؤية كواقع حال دون النظر للمساحة، وكذا الأمر ذاته حصل لجارة المشكو منه.

لذا كان ينبغي على المحكمة الاعتماد على الأدلة والقرائن وعدم صدور قرارها بشيوع العقار.

وذلك لوجود الجهالة في العقد .

والذي ينبغي ازالته من قبل المحكمة باعتبار ذلك هو الأصل .

الخاتمة

إنَّ قِمةَ كُلِّ عَمَلٍ فِي قِطَافِهِ وَمِيزَةُ كُلِّ بَحْثٍ فِي تَاجِهِ، وبعد هذه الرحلة العلمية مع خيار الرؤية في عقد البيع في الفقه الإسلامي، نسجل أهم ما توصلنا إليه من نتائج وكما يأتي:

١. إنَّ الْجَهَالََةَ الْفَاحِشَةَ: هِيَ الَّتِي تُفْضِي إِلَى التَّرَاعِ وَهِيَ تَمْنَعُ صِحَّةَ الْعَقْدِ، وَمِنْ شَرُطِ صِحَّةِ الْعَقْدِ أَنْ يَكُونَ الْمُعْقُودُ عَلَيْهِ مَعْلُومًا عِلْمًا يَمْنَعُ مِنَ الْمُنَازَعَةِ.

٢. ذَهَبَ أَكْثَرُ الْحَنَفِيَّةِ إِلَى أَنَّ زَوَالَ الْجَهَالََةِ فِي مَجْلِسِ الْعَقْدِ يُصَحِّحُ الْعَقْدَ بَعْدَ انْعِقَادِهِ فَاسِدًا إِذَا كَانَ الْفَسَادُ فِيهِ ضَعِيفًا .

٣. الْجَهَالََةُ فِي صِيغَةِ الْعَقْدِ: تَكُونُ بِإِجْرَاءِ الْعَقْدِ عَلَى صِفَةٍ لَا تَقِيدُ الْعِلْمَ الَّذِي يَقْطَعُ التَّرَاعَ.

٤. لَا يَصِحُّ بَيْعُ مَجْهُولِ الصِّفَةِ عِنْدَ جُمْهُورِ الْفُقَهَاءِ إِذْ لَا بُدَّ مِنْ ذِكْرِ جَمِيعِ الْأَوْصَافِ قَطْعًا لِلْمُنَازَعَةِ النَّاشِئَةِ عَنِ الْجَهَالََةِ،

٥. إِنَّ شِرَاءَ مَا لَمْ يَرَهُ الْمُشْتَرِي غَيْرُ لَازِمٍ؛ لِأَنَّ عَدَمَ الرُّؤْيَةِ يَمْنَعُ تِمَامَ الصَّفَقَةِ لِمَا رُوِيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ

(صلى الله عليه وسلم) أَنَّهُ قَالَ: ((مَنْ اشْتَرَى شَيْئًا لَمْ يَرَهُ فَهُوَ بِالْخِيَارِ إِذَا رَأَاهُ)). وَلَأنَّ جَهَالََةَ الْوَصْفِ تُؤَثِّرُ فِي الرِّضَا فَيُوجِبُ خُلًّا فِيهِ، وَاخْتِلَافُ الرِّضَا فِي الْبَيْعِ يُوجِبُ الْخِيَارَ.

٦. إنَّ الْعُرْفَ الْعَامَ عِنْدَ النَّاسِ عِنْدَ شِرَاءِ الْعِقَارِ مِنْ أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ رُؤْيَةٍ دَاخِلِ الْبَيْوتِ عِنْدَ الْبَيْعِ "المعروف عرفاً كالمشروط شرطاً" فَرُؤْيَةُ الدَّارِ مِنَ الدَّخْلِ تُوْدِي إِلَى مَعْرِفَتِهِ بِشَكْلِ دَقِيقٍ، وَمَعْرِفَةُ مَا يَكُونُ فِيهِ مِنْ عَيُوبٍ وَالرِّضَا بِذَلِكَ قَتْنَاهِي الْجَهَالََةَ الْمُنْضِيَةَ إِلَى الْمُنَازَعَةِ

٧. إنَّ مَا يُؤْخَذُ عَلَى الْحِكْمَةِ الْوَضْعِيَّةِ فِي الدَّعْوَى الَّتِي قُدِّمَتْ أَمَامَهَا، أَنَّهُ لَمْ تَأْخُذْ بِالْأَدْلَةِ الشَّرْعِيَّةِ الصَّحِيحَةِ الَّتِي قَدَّمَهَا الْمُدَّعَى عَلَيْهِ، فَأُصْدِرَتْ قَرَارُهَا بِإِزَالَةِ الْعِقَارِ شَيْعُواً، فَوَقَعَ الْحُكْمُ الصَّادِرُ مِنْ قَاضِيهَا عَنْ جَهْلٍ وَعَدَمِ دِرَايةٍ.

٨. بَعْدَ إِطْلَاعِ الْمُحْكَمِ الشَّرْعِيِّ عَلَى الدَّعْوَى وَالِاسْتِمَاعِ لَشَهَادَةِ الشُّهُودِ، وَإِقْرَارِ الطَّرَفَيْنِ، أُصْدِرَ حُكْمُهُ: بِرَدِّ دَعْوَى الْمُدَّعَى فِي شِرَاءِ (١٣) سَهْمًا؛ لَوْجُودِ الْجَهَالََةِ فِي صِيغَةِ الْعَقْدِ، وَأُثْبِتَ لِلْمُدَّعَى مِلْكِيَّةَ مَا اشْتَرَاهُ مَعَايِنَةً عَلَى الْحَقِيقَةِ، وَرِضَاءَهُ بِهِ، وَقَبْضَهُ مِنَ الْمُدَّعَى عَلَيْهِ.

٥. الكويتية، الموسوعة الفقهية، وزارة
الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط٢، نشر : دار
السلاسل (الكويت : ١٤٢٧ هـ)
٦. المنعم : محمود عبد الرحمن، معجم
المصطلحات والألفاظ الفقهية، نشر : دار الفضيلة،
(مصر : د . ت).

ب : الفقه الحنفي :

١. ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد
العزیز الدمشقي (ت : ١٢٥٢هـ)، رد المحتار على
الدر المختار، ط٢، نشر : دار الفكر، (بيروت :
١٤١٢ هـ _ ١٩٩٢ م).
٢. ابن نجيم، زين الدين بن ابراهيم بن محمد
(ت : ٩٧٠هـ)، البحر الرائق شرح كز الدقائق، وفي
آخره : تكملة البحر الرائق ل محمد بن حسين بن علي
الطوري الحنفي القادري (ت : ١١٣٨هـ)، وبجاشيته
: منحة الخالق لابن عابدين، ط٣، نشر : دار
الكتاب الإسلامي، (بيروت : د . ت).
٣. البابرتي، محمد بن محمد بن محمود، أكل
الدين بن الشيخ شمس الدين بن جمال الدين الرومي
(ت : ٧٨٦هـ)، العناية شرح الهداية، ط١، نشر :
دار الفكر (بيروت : د . ت).

وهذا يؤكد أن المحكم قد حكم شرع الله
واعتمدت على البينات الشرعية في كشف
الحقيقة، وهذا هو حكم الله الذي لا بدّ أنه
خلاف قرار المحكمة الوضعية وبيان خطئها
الفاضح في الدعوى.

المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم.

أ. المعاجم اللغوية والموسوعات الفقهية :

١. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي،
جمال الدين الانصاري، لسان العرب، ط٣، نشر :
دار صادر، (بيروت _ ١٤١٤هـ).
٢. التوحيجي، محمد بن ابراهيم بن عبدالله،
موسوعة الفقه الإسلامي، ط١، نشر : بيت
الأفكار الدولية (بيروت : ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م).
٣. الجوهري، اسماعيل بن حماد، (ت :
٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة صحاح العربية، تحقيق
: أحمد عبد الغفور عطا، ط٤، نشر : دار العلم
للملايين، (بيروت : ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م)
٤. عمر، احمد مختار عبد الحميد (ت :
١٤٢٤هـ)، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط١، نشر
: عالم الكتب، (بيروت : ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م).

١. الأنصاري، زكريا بن محمد بن زكريا، زين الدين، أبو يحيى السنبكي (ت : ٩٢٦هـ)، أنسى المطالب في شرح روض الطالب، تحقيق : محمد محمد ثامر، نشر : دار الكتب العلمية (بيروت : ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٠م).
 ٢. الجزيري، عبد الرحمن بن محمد بن عوض، الفقه على المذاهب الأربعة، ط٢، نشر : دار الكتب العلمية (بيروت ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).
 ٣. الحن، مصطفى والبغا، مصطفى، الشربجي، علي، الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي، ط٤، نشر : دار القلم (دمشق : ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م).
 ٤. الشافعي، محمد بن إدريس بن شافع (ت : ٢٠٤هـ)، الأم، تحقيق، رفعت فوزي عبد المطلب، ط١، نشر : دار الوفاء (المنصورة : ٢٠٠١م).
 ٥. الشربيني، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب، (ت : ٩٧٧هـ)، الأقناع في حل الفاظ أبي شجاع، تحقيق : مكتب البحوث والدراسات، د. ط، نشر دار الفكر (بيروت : د. ت).
 ٦. الشربيني، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب، (ت : ٩٧٧هـ)، مغني المحتاج إلى معرفة
 ٤. الزيلعي، عثمان بن علي بن محجن البارع، فخر الدين (ت : ٧٤٣هـ)، تبين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشلبي، ط١، نشر : المطبعة الأميرية بولاق، (القاهرة : ١٣١٣هـ).
 ٥. السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة (ت : ٤٨٣هـ)، المبسوط، تحقيق، خليل محي الدين الميسر، ط١، نشر : دار الفكر (بيروت : ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م).
 ٦. السمرقندي، محمد بن أحمد بن أبي أحمد، علاء الدين (ت : ٥٤٠هـ) تحفة الفقهاء، ط٢، نشر : دار الكتب العلمية (بيروت : ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).
 ٧. الغنيمي، عبد الغني بن طالب بن حمادة بن ابراهيم (ت ١٢٩٨هـ)، اللباب في شرح الكتاب، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد، د. ط، نشر : المكتبة العلمية، (بيروت : د. ت).
 ٨. الكاساني، علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد، (ت : ٥٨٧هـ)، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ط٢، نشر : دار الكتب العلمية، (بيروت : ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).
- ج: كتب الفقه الشافعي :

- الفاط المنهاج، ط١، نشر : دار الكتب العلمية،
(بيروت : ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م).
٣. عبيد، الحاجة كوكب، فقه العبادات على
المذهب المالكي، ط١، نشر : مطبعة الإنشاء،
(دمشق : ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).
٤. عlish، محمد بن أحمد بن محمد، أبو
عبدالله، (ت : ١٢٩٩هـ)، منح الخليل شرح مختصر
خليل، د. ط، نشر : دار الفكر، (بيروت : ١٤٠٩هـ
- ١٩٨٩م).
٥. المواق، محمد بن يوسف بن أبي القاسم
يوسف العبدري، أبو عبدالله (ت : ٨٩٧هـ)، التاج
والإكليل لمختصر خليل، ط١، نشر : دار الكتب
العلمية (بيروت : ١٤١٦هـ - ١٩٩٤م).
- ه: كتب الحنابلة :**
١. ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد
العثيمين (ت ١٤٢١هـ)، الشرح الممتع على زاد
المستقنع، د. ط، نشر : دار ابن الجوزي، (الرياض :
١٤٢٢هـ - ١٤٢٨هـ).
٢. ابن قدامة، موفق الدين عبدالله بن احمد
بن محمد المقدسي، (ت : ٦٢٠هـ)، المغني، تحقيق :
د. عبدالله بن عبد الحسن التركي ود. عبد الفتاح
محمد الحلو، ط٣، نشر : عالم الكتب، (الرياض :
١٤١٧هـ - ١٩٩٧م).
٧. العمراني، يحيى بن أبي الخير بن سالم (ت
: ٥٥٨هـ)، البيان في مذهب الإمام الشافعي، تحقيق
قاسم سالم النوري، ط١، نشر : دار المنهاج (جدة
: ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م).
٨. قليوبي وعميرة، أحمد سلامة وأحمد
البرلسي، حاشيتا قليوبي وعميرة، د. ط، نشر :
دار الفكر، (بيروت : ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).
٩. النووي، محي الدين يحيى بن شرف، (ت
: ٦٧٦هـ)، المجموع شرح المذهب، د. ط، نشر :
دار الفكر، (بيروت : د. ت).
- د: كتب المالكية :**
١. الدسوقي محمد بن أحمد بن عرفة، (ت :
١٢٣٠هـ)، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير،
د. ط، نشر : دار الفكر (بيروت : د. ت).
٢. الطرابلسي، شمس الدين، أبو عبدالله
محمد بن محمد بن عبد الرحمن، المعروف بالخطاب
(ت : ٩٥٤هـ)، مواهب الجليل، ط٣، نشر : دار
الفكر، (بيروت : ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).

٣. ابن مفلح، ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد، برهان الدين (ت : ٨٨٤هـ)، المبدع في شرح المقنع، ط١، نشر : دار الكتب العلمية (بيروت : د . ت) .
٢. الزرقاء، مصطفى، المدخل إلى نظرية الالتزام في الفقه الإسلامي، ط١، نشر : دار الكتب العلمية، (بيروت : د . ت) .
٤. البهوتي، منصور بن يونس بن صلاح بن حسن بن ادريس (ت : ١٠٥١هـ)، كشف القناع على متن الامتناع، تحقيق هلال مصيلحي مصطفى هلال، د . ط، نشر : دار الفكر، (بيروت : ١٤٠٢هـ) .
٣. العثماني، محمد تقي الدين بن الشيخ المفتي محمد شفيع، بحوث في قضايا فقهية معاصرة، ط٢، نشر : دار القلم، (بيروت : ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م) .
- كُتب الحديث :

٥. الحجاوي، أحمد بن موسى بن عيسى بن سالم (ت : ٩٦٨هـ)، الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق : عبد اللطيف محمد، نشر : دار المعرفة (بيروت : د . ت) .
١. ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد العسقلاني (ت : ٨٥٢هـ)، التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، ط١، نشر : دار الكتب العلمية (بيروت : ١٤١٩هـ - ١٩٨٩م) .
٦. المرادوي، علاء الدين علي بن سليمان الدمشقي، (ت : ٨٨٥هـ)، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، ط٢، نشر : دار احياء التراث العربي، (بيروت : د . ت) .
٢. ابن حجر، أبو الفضل، أحمد بن علي العسقلاني (ت : ٨٥٢هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تعليق : عبد الله بن باز، د ز ط، نشر : دار المعرفة، (بيروت : ١٣٧٩هـ) .

و: الكتب الفقهية المعاصرة :

٣. ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (ت : ٢٧٣هـ)، سنن ابن ماجه، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، نشر : دار احياء الكتب العربية (مصر : د . ت) .
١. الزحيلي، وهبة، الفقه الإسلامي وأدلته، ط٤، نشر : دار الفكر (دمشق : د . ت) .

٤. البزاز، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله (ت : ٢٩٢هـ) مسند البزاز، تحقيق، محفوظ الرحمن زين الله، ط١، نشر : مكتبة العلوم والحكم، (المدينة المنورة : ٢٠٠٩م).
٥. البيهقي، أبو بكر، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني (ت : ٤٥٨هـ)، السنن الكبرى، تحقيق : محمد عبد القادر عطا، ط٣، نشر : دار الكتب العلمية (بيروت : ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).
٦. الترمذي ، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت : ٢٧٩هـ)، الجامع الكبير (سنن الترمذي)، تحقيق : بشار عواد معروف، د. ط، نشر : دار الغرب الإسلامي، (بيروت : ١٩٦٨م).
٧. الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله الحاكم محمد بن محمد بن حمدويه بن نعيم (ت : ٤٠٥هـ)، المستدرک علی الصحیحین، تحقیق : مصطفى عبد القادر، ط١، نشر : دار الكتب العلمية، (بيروت : ١٤١١هـ - ١٩٩٠م).
٨. الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن حمدويه بن نعيم النيسابوري (ت : ٤٠٥هـ)، المستدرک علی الصحیحین، اشراف :
- يوسف المرعشلي، نشر : دار المعرفة (بيروت : د. ت).
٩. الدارمي، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي (ت : ٣٥٤هـ)، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، تحقيق : شعيب الارناؤوط، ترتيب : الأمير علاء الدين بن سليمان الفارسي (ت : ٧٣٩هـ) ط١، نشر : مؤسسة الرسالة (بيروت : ١٤٠٨ - ١٩٨٨م).
١٠. الديلمي، أبو شجاع شيرويه بن شهر دار بن شيرويه (ت : ٥٠٩هـ)، الفردوس بمأثور الخطاب، تحقيق : السعيد بن بسيوني زغلول، ط١، نشر : دار الكتب العلمية، (بيروت : ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).
١١. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت : ٩١١هـ)، الجامع الصغير، نشر : دار الفكر، (بيروت : د. ت).
١٢. الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (ت : ٢٤١هـ)، مسند أحمد بن حنبل، تحقيق : السيد أبو المعاطي النوري، ط١، نشر : عالم الكتب (بيروت : ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).
١٣. الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميدي (ت : ٢١١هـ)، المصنف، تحقيق :

حبيب الرحمن الأعظمي، ط٢، نشر : المجلس

العلمي (الهند ١٤٠٣هـ).

ح: أصول الفقه :

١. العنزي، عبدالله بن يوسف بن عيسى بن

يعقوب الجديع، تيسير علم أصول الفقه، ط١، نشر

: مؤسسة الريان : (بيروت : ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م) ،

١٤. الطبراني، أبو القاسم سليمان بن احمد

(ت : ٣٦٠هـ)، المعجم الكبير، تحقيق : حمدي بن

عبد المجيد السلفي، ط٣، نشر : دار أحياء

التراث، (بيروت : ١٩٨٣م).

١٥. الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر (ت

: ٨٠٧ هـ) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ط١، دار

الفكر (بيروت : ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).

الهوامش:

(١) سورة البقرة، الآية : (٢٧٥).

(٢) أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت : ١٤٢٤هـ) معجم اللغة العربية المعاصرة، ط١، نشر : عالم الكتب، (بيروت ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م) مادة (بيع)، ١ / ٢٧٣.

(٣) محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري (ت : ٧١١هـ)، لسان العرب، ط٣، نشر : دار صادر (بيروت : ١٤١٤هـ) مادة (بيع)، ٨ / ٢٣.

(٣) سورة يوسف، الآية : (٢٠).

(٤) إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، (ت ٣٩٣هـ) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطا، ط٤، نشر : دار العلم للملايين، (بيروت : ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) باب شري، ٦ / ٢٣٩١.

(٥) سورة البقرة، الآية : (١٠٢).

(١) ابن منظور، (ت، ٧١١هـ) لسان العرب، مادة بيع ٨ / ٢٥. محمود عبد الرحمن عبد المنعم، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، نشر : دار الفضيلة (مصر : د. ت) ١ / ٣٩٩.

(٢) زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين، أبو يحيى السنبكي (ت : ٩٢٦هـ) أنسى المطالب في شرح روض الطالب، تحقيق د. محمد محمد ثامر، ط١، نشر : دار الكتب العلمية (بيروت : ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٠م) كتاب البيوع، ٢ / ٢. شمس الدين، محمد بن أحمد

الخطيب الشربيني (ت ٩٧٧هـ) الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع، تحقيق : مكتب البحوث والدراسات، نشر : دار الفكر (بيروت : د. (ت)، كتاب البيوع وغيرها من أنواع المعاملات، ٢ / ٢٧٣ . الشربيني، مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج، ط١، نشر : دار الكتب العلمية (بيروت : ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م) كتاب البيوع، ٢ / ٣٢٢ .

(٣) علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني (ت : ٥٨٧هـ) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ط٢، نشر : دار الكتب العلمية، (بيروت ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م) باب خيار الرؤية، ٥ / ٢٩٩ .

(٤) محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز ابن عابدين الدمشقي (ت : ١٢٥٢هـ) رد المحتار على الدر المختار، ط٢، نشر : دار الفكر (بيروت : ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م) كتاب البيوع .

(٥) وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الموسوعة الفقهية الكويتية، ط ٢، نشر : دار السلاسل (الكويت : ١٤٢٧هـ)، ٩ / ٥ .

(٦) الأنصاري، أنسى المطالب، كتاب البيوع، ٢ / ٢ .

(٣) منصور بن يونس بن صلاح ابن حسن بن إدريس البهوتي (ت : ١٠٥١هـ)، كشف القناع على متن الإقناع، تحقيق : هلال مصيلحي مصطفى هلال، د. ت، نشر دار الفكر، (بيروت : ١٤٠٢هـ) باب كتاب البيع، ٣ / ١٤٦ . محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت : ١٤٢١هـ) الشرح الممتع على زاد المستقنع، د. ط، نشر دار ابن الجوزي (الرياض : ١٤٢٢هـ - ١٤٢٨م) باب مبادلة مال ولو في الذمة أو منفعة، ٨ / ٩٥

(٤) أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد، الشهير بابن قدامة المقدسي، (ت : ٦٢٠ هـ)، المغني، تحقيق : د. عبد الله بن عبد الحسن التركي و د. عبد الفتاح محمد الحلو، ط٣، نشر عالم الكتب، (الرياض : ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م) كتاب البيوع ٦ / ٥ .

(٥) علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي الدمشقي (ت : ٨٨٥هـ) الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، ط٢، نشر : دار أحياء التراث العربي (بيروت : د. ت) كتاب البيع ٤ / ٢٦٠ .

(١) عlish، منح الجليل في شرح مختصر خليل، باب البيع، ٤ / ٤٣٣ . محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي (ت : ١٢٣٠هـ) حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، د. ط، نشر دار الفكر (بيروت : د. ط) باب البيع، ٣ / ٢ .

(٢) محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي، (ت ٤٨٣هـ)، المبسوط، تحقيق خليل محي الدين الميس، ط١، نشر : دار الفكر (بيروت : ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م)، ١٤ / ٣٣ . محمد بن أحمد بن أبي أحمد علاء الدين السمرقندي، (ت : ٥٤٠هـ) تحفة الفقهاء، ط٢، نشر :

دار الكتب العلمية (بيروت : ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م) كتاب البيوع، ١ / ٤٣٢ . شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالخطاب (ت ٩٥٤هـ) مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، ط٣، نشر : دار الفكر (بيروت ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م) كتاب البيوع، ٤ / ٢٢٧ . النووي، شرح المذهب، كتاب البيوع، ٩ / ١٤٥ .

(٣) سورة البقرة، الآية : (٢٧٥) .

(٤) سورة البقرة، الآية : (٢٨٢) .

(٥) سورة النساء، الآية : (٢٩) .

(٦) سورة البقرة، الآية : (١٩٨) .

(٧) رواه البزار وصححه الحاكم عن رفاعه بن رافع، وذكره ابن حجر في التلخيص الحبير عن رافع بن خديج، عزاه لأحمد، وذكره السيوطي في الجامع الصغير، والطبراني في معجمه. وقال الحاكم : صحيح الإسناد. وقال الهيثمي رجاله ثقة. وقال أحمد : رجاله ثقة. أبو بكر بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله المعروف بالبزار (ت : ٢٩٢هـ) مسند البزار، تحقيق : محفوظ الرحمن زين الله، ط١، نشر مكتبة العلوك والحكم (المدينة المنورة : ٢٠٠٩هـ) باب : حديث رفاعه بن رافع رقم الحديث (٣٧٣١)، ٩ / ١٨٣. أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الحاكم النيسابوري (ت : ٤٠٥هـ)، المستدرک علی الصحیحین، إشراف : يوسف المرعشلي، نشر : دار المعرفة (بيروت : د. ت) كتاب البيوع رقم الحديث ٢١٥٨، ٢ / ١٠، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت : ٨٥٢هـ)، التلخيص الحبير في تخریج أحاديث الرافي الكبير، ط١، نشر : دار الكتب العلمية (بيروت : ١٤١٩هـ - ١٩٨٩م)، باب ما يصلح به البيع، رقم الحديث (١١٢٢)، ٣ / ٣ - ٤. أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت : ٢٤١هـ)، مسند أحمد بن حنبل، تحقيق : السيد أبو المعاطي النوري، ط١، نشر : عالم الكتب (بيروت : ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م) رقم الحديث (١٧٢٦٥)، ١٤١. جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ) الجامع الصغير، نشر دار الفكر، (بيروت : د. ت) ١ / ١٧١. أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠هـ) المعجم الكبير، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط٣، نشر : دار أحياء التراث (بيروت : ١٩٨٣هـ) رقم الحديث (٤٤١١)، ٤ / ٢٧٧. نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت : ٨٠٧هـ)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ط١، دار الفكر (بيروت : ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م)، ٤ / ٧٢.

(٨) هذا حديث طويل رواه البيهقي وابن ماجه وصححه ابن حبان عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله (ﷺ) قال ((لأنتين الله من قبل أن أعطي أحداً من مال أحد شيئاً بغير طيب نفسه، إنما البيع عن تراض)). ورواه عبد الرزاق في الجامع عن عبد الله بن أبي أوفى بلفظ : ((البيع عن تراضٍ والتخير بعد صفقة)).

أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت : ٤٥٨هـ) السنن الكبرى، تحقيق : محمد عبد القادر عطا، ط٣، نشر : دار الكتب العلمية (بيروت : ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م) باب ما جاء في بيع المضطر وبيع المكره، رقم الحديث (١١٠٧٥)، ٦ / ٢٩. أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، ابن ماجه، (ت : ٢٧٣هـ) تحقيق محمد فؤاد، نشر : دار أحياء الكتب العربية (مصر : د. ت)، باب بيع الخيار، رقم الحديث (٢١٨٥)، ٢ / ٧٣٧. محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي، أبو حاتم الدارمي (ت : ٣٥٤هـ) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، تحقيق : شعيب الارناؤوط، ترتيب : الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت : ٧٣٩هـ) ط١، نشر : مؤسسة الرسالة، (بيروت : ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) باب ذكر العلة التي من أجلها زجر عن هذا البيع رقم الحديث (٤٩٦٧)، ١١ / ٣٤١.

ورواه عبد الرزاق في مصنفه : عن عبد الله بن أبي أوفى بلفظ : ((البَيْعُ عَنْ تَرَاضٍ ، وَالتَّخْيِيرُ عَنْ صَفَقَةٍ))، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميدي الصنعاني، (ت ٢١١هـ) المصنف، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي، ط٢، نشر : المجلس العلمي (الهند : ١٤٠٣هـ) باب : البيعان بالخيار ما لم يفتقرا، رقم الحديث (١٤٢٦٤)، ٨ / ٥٠، شيوخه بن شهرزاد بن شيوخه، أبو شجاع الديلمي (ت : ٥٠٩هـ) الفردوس بمأثور الخطاب، تحقيق، السعيد بن بسويوني زغلول، ط١، نشر، دار الكتب العلمية (بيروت : ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م) باب الألف، رقم الحديث (٢٢١٧)، ٢ / ٣٥.

(^١) عبد الغني بن طالب بن حمادة بن إبراهيم الغنيمي (ت : ١٢٩٨هـ) اللباب في شرح الكتاب، تحقيق : محمد محي الدين، د. ط، نشر المكتبة العامة، (بيروت : د ٤، ت) كتاب البيوع، ٢ / ٣.

(^٢) قال الترمذي : هذا حديث حسن - فقد ورد عن أبي سعيد (رضي الله عنه). محمد بن عيسى بن سورة بن موسى الترمذي، أبو عيسى (ت : ٢٧٩هـ) الجامع الكبير (سنن الترمذي)، تحقيق : بشار عواد معروف، د. ط، نشر : دار الغرب الاسلامي (بيروت : ١٩٦٨م) باب ما جاء في التجار وتسمية النبي (ﷺ)، رقم الحديث (١٢٠٩)، ٢ / ٥٠٦. وأورده الحاكم في المستدرك أيضاً، أبو عبد الله الحاكم محمد بن محمد بن حمدويه بن نعيم النيسابوري (ت : ٤٠٥هـ) المستدرك على الصحيحين، تحقيق : مصطفى عبد القادر، ط١، نشر : دار الكتب العلمية (بيروت : ١٤١١هـ - ١٩٩٠م) باب حديث حبيب بن أبي ثابت، رقم الحديث (٢١٤٣)، ٢ / ٧.

(^٣) أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل آبن حجر العسقلاني (ت : ٨٥٢هـ) فتح الباري شرح صحيح البخاري، تعليق عبد العزيز بن عبد الله بن باز، د. ط، نشر : دار المعرفة (بيروت : ١٣٧٩هـ)، ٤ / ٢٨٧.

(^٤) ابن عابدين، حاشية رد المحتار على الدر المختار، ٧ / ٤١١.

(^٥) د. مصطفى الحن، ود. مصطفى البغا، وعلي الشربجي، الفقه الإسلامي على مذهب الإمام الشافعي، ط٤، نشر : دار القلم (دمشق : ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م)، كتاب من آداب البيع، ٦ / ٤٤. الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، كتاب آداب البيع، ٥ / ٣٣٠٨. محمد بن إبراهيم بن عبد الله التوحيدي، موسوعة الفقه الإسلامي، ط١، نشر : بيت الأفكار الدولية، (بيروت : ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م) كتاب البيع، ٣ / ٣٧٠.

(^٦) قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح، وقال الحاكم في المستدرك هذا حديث صحيح الأسناد ولم يخرجاه ونص الحديث، فعن اسماعيل بن عبيد بن رفاعه عن أبيه عن جده أنه خرج مع النبي (ﷺ) الى المصلى فرأى الناس يتبايعون فقال : يا معشر التجار، فاستجيبوا الرسول (ﷺ) ورفعوا أعناقهم وأبصارهم وبر وصدق.

الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة الضحاك، باب ما جاء في التجار وتسمية النبي (ﷺ) رقم الحديث (١٢١٠)، ٢ / ٥٠٦ - ٥٠٧. الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، كتاب البيوع، رقم الحديث (٢١٤٢)، ٢ / ٦. البيهقي، السنن الكبرى، باب كراهية اليمين في البيع، رقم الحديث (١٠٤١٤)، ٥ / ٤٣٦.

(^٧) الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، ٥ / ٣٣٠٨.

(١) عبد الله بن يوسف بن عيسى بن يعقوب الجديع العنزي، تيسير علم أصول الفقه ط١، نشر : مؤسسة الريان (بيروت : ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م) ص : ٥٦ . الحاجة كوكب عبيد، فقه العبادات على المذهب المالكي، ط١، نشر : مطبعة الأنشاء، (دمشق : ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م)، ١ / ٥٩ . عبد الرحمن بن محمد بن عوض الجزيري، الفقه على المذاهب الأربعة، ط٢، نشر، دار الكتب العلمية (بيروت : ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م)، الكوتبية، الموسوعة الفقهية، باب أركان البيع ٩ / ١٠ . الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، ١ / ٧٠ .

(٢) الكوتبية، الموسوعة الفقهية، باب أركان البيع وشروطه، ٩ / ١٠ .

(٣) محمد بن يوسف بن أبي القاسم بن يوسف، أبو عبد الله المواق المالكي (ت ٨٩٧ هـ)، التاج والإكليل لمختصر خليل، ط١، نشر : دار الكتب العلمية (بيروت : ١٤١٦ هـ - ١٩٩٤م) باب أركان البيع، ٦ / ١٢ . النووي، المجموع شرح المذهب، كتاب البيوع، ٩ / ١٤٩ . إبراهيم بن محمد بن عبد الله ابن مفلح، أبو أسحاق برهان الدين (ت : ٨٨٤ هـ)، المبدع في شرح المقنع، ط١، نشر : دار الكتب العلمية (بيروت : ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م) ٤ / ٤ .

(٤) الكاساني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، باب بيان ركن البيع، ٥ / ١٣٣ . ابن نجيم، البحر الرائق شرح كز الدقائق، ٨ / ٨١ .

(٥) ابن نجيم، البحر الرائق شرح كز الدقائق، كتاب البيع، ٥ / ٢٧٨ . ابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار، كتاب البيوع، ٤ / ٥٠٤ .

(٦) أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، (ت ٩٧٤ هـ)، تحفة المحتاج في شرح المنهاج، د : ط . نشر : المكتبة التجارية الكبرى (مصر : ١٣٥٧ هـ - ١٩٨٣م) ٤ / ٢٣٨ . شمس الدين محمد بن أبي العباس شهاب الدين الرملي (ت : ١٠٠٤ هـ) غاية البيان شرح زيد ابن رسلان، د . ط، نشر : دار المعرفة (بيروت : د . ت) ص : ١٨٤ .

(٧) أبو محمد عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الحسن السلطان (ت : ١٤٢٢ هـ) الأسئلة والأجوبة الفقهية، ٤ / ١١ . محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي (ت : ١٢٠٦ هـ)، مختصر النصاب والشرح الكبير، تحقيق : عبد العزيز بن زيد الرومي، د . محمد بلتاجي، د . سيد حجاب، ط١، د : ت، نشر : مطابع الرياض (الرياض : د . ت) . ص ٤٩٦ .

(٨) د . علي جمعة ود . محمد أحمد السراج د . أحمد جابر بدران، موسوعة فتاوى المعاملات المالية، ط١، نشر : دار السلام (القاهرة : ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩م)، كتاب البيوع، ٧ / ٢٠ .

(٩) ((لأنه إنشاء، والشرع قد اعتبر الإخبار إنشاءً في جميع العقود فينعتد به، ولأن الماضي إيجاب وقطع...)). عبد الله بن محمود بن مودود الموصلي، مجد الدين، أبو الفضل (ت : ٦٨٣ هـ)، الاختيار لتعليل المختار، تعليق الشيخ محمود أبو دقيقة، نشر، مطبعة الحلبي (القاهرة : ١٣٥٦ هـ - ١٩٣٧م) ٢ / ٤ .

(١٠) الكاساني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، باب بيان ركن البيع، ٥ / ١٣٣ .

(١١) الكاساني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، باب بيان ركن البيع، ٥ / ١٣٣ . بن مودود الموصلي، الاختيار لتعليل المختار باب : ما ينعقد به البيع، ٢ / ٤ .

(١٢) د . علي جمعة وآخرون، موسوعة فتاوى المعاملات المالية، ٧ / ٢١ .

- (١) ابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار، كتاب البيوع، ٤ / ٥٠٤، ابن نجيم، البحر الرائق، كتاب البيع، ٥ / ٢٧٨.
- (٢) د. علي جمعة محمد ومحمد أحمد سراج، موسوعة فتاوى المعاملات المالية، ط١، نشر: دار السلام (القاهرة: ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٠م)، ٢٣/٧.
- (٣) ابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار، كتاب البيوع، ٤ / ٥٠٤.
- (٤) ابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار، كتاب البيوع، ٤ / ٥٠٤.
- (٥) ينظر عياض بن نامي السلمي، أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله، ط١، نشر دار التدمرية (الرياض: ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م) ص ٨١.
- (٦) ابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار، كتاب البيوع، ٤ / ٥٠٤.
- (٧) السرخسي، المبسوط، ٥ / ١٨. الكاساني، بدائع الصنائع، فصل في شرائط ركن البيع، ٥ / ١٣٥.
- (٨) بأن زوج ابنة أخته من أبن أخيه والإجازة اللاحقة بمنزلة الوكالة السابقة بخلاف البيع فإن الواحد لا يجوز أن يكون وكيلاً من الجانبين فلا يتوقف من رجل واحد من الجانبين. السمرقندي، تحفة الفقهاء، باب اقام البيع، ٢ / ٣٥.
- (٩) السمرقندي، تحفة الفقهاء، باب اقام البيع، ٢ / ٢٦.
- (١٠) علي بن أبي بكر بن عبد الجليل المرغيناني، أبو الحسن، برهان الدين (ت: ٥٩٣هـ) الهداية في شرح بداية المبتدي، تحقيق طلال يوسف، د. ط، نشر: دار أحياء التراث العربي (بيروت: د، ت) ١ / ١٩٧. الزيلعي، تبين الحقائق شرح كنز الدقائق ٢ / ١٣٢. ابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار، كتاب النكاح، ٣ / ٢٤. الكاساني، بدائع الصنائع، ٥ / ١٣٥.
- (١١) وعند محمد لا يجوز، لأن القاس يأبى جوازه أصلاً من الأب والوصي جميعاً، الكاساني، بدائع الصنائع، ٥ / ١٣٥.
- (١٢) الكاساني، بدائع الصنائع، ٥ / ١٣٥.
- (١٣) الكاساني، بدائع الصنائع، ٥ / ١٣٥.
- (١٤) السمرقندي، تحفة الفقهاء، ٢ / ٣٦، الكاساني، بدائع الصنائع، ٥ / ١٣٦.
- (١٥) الكاساني، بدائع الصنائع، ٢ / ٢٣٢.
- (١٦) ينظر: السرخسي، المبسوط، ٤/٨.
- (١٧) ابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار، كتاب البيوع، ٤ / ٥٠٤.
- (١٨) نص الحديث رواه البخاري عن عبد الله بن عمر (رضي الله عنه) قال: ((نهى رسول الله ﷺ)، عن بيع الثمار حتى يبدو صلاحها، نهى البائع والمبتاع))، محمد بن أسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة البخاري (ت ٢٥٦هـ)، الجامع الصحيح، ط١، نشر، دار الشعب (القاهرة: ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) كتاب بدء الوحي، رقم الحديث (٢١٩٤)، ٣ / ٧٧.
- (١٩) ولأنه إذا لم يبدو صلاحها لم يك منقعا بها فلا تكون مالا فلا يجوز بيعها. الكاساني، بدائع الصنائع، ٥ / ١٣٩.

(٥) ابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار، كتاب البيوع، ٦٤٧/٣. أبو الحسن علي بن الحسين بن محمد السغدري (ت: ٤٦١هـ)، النقف في الفتاوى، تحقيق د. صلاح الدين الناهي، ط٢، نشر دار الفرقان، (عمان: ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م) باب بيع السلم ١/٤٥٦.

(٦) والسلم يجوز في أربعة أشياء، في المكيلات والمزروعات والموزونات والمعدودات إذا لم يكن بينها تفاوت... فيه السلم، السغدري، الفتاوى ١/٤٥٦.

(٧) صورته في أن يقول إنسان لصانع - من خفاف... فيقول الصانع نعم. الكاساني، بدائع الصنائع، ٥/٢. فالقياس يأبى بيع المعدوم... لأن الناس تعاملوه في سائر الأعصار من غير نكر... إجماعاً، الكاساني، بدائع الصنائع، ٥/٢٠٩.

(٨) قال البابرتي: ((بيع الثمر جائز بدا صلاحها بصلاحها، البابرتي، العناية على الهداية ٦/٢٨٧.

(٩) ابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار، كتاب البيوع، ٤/٥٠٥.

(١٠) محمد رواس قلعجي وحامد صادق قنبي، معجم لغة الفقهاء، ط٢، نشر: دار النفائس (دمشق: ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) ص ٣٩٦. الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته ٥/٣٣٢١.

(١١) الزرقا، المدخل الى نظرية الالتزام في الفقه الإسلامي: ص ١٣٥-١٣٦.

(١٢) ابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار، كتاب البيوع، ٤/٢٠١.

(١٣) ابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار، كتاب البيوع، ٤/٥٠٥.

(١٤) ابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار، كتاب البيوع، ٤/٥٠١.

(١٥) لا يجوز عند جمهور الفقهاء بيع الماء غير المحرز كماء البحار والأنهار ونحوها ولأنها مجهولة وتزيد شيئاً فشيئاً، لأنها مباحة لجميع الناس، لا يختص بها أحد... العين المملوكة، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشيد القرطبي (ت: ٥٩٥هـ)، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ط٤، نشر: مطبعة مصطفى الياس (مصر: ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م) كتاب البيوع، ٢/١٦٨. أبو زكريا محي الدين يحيى بن شرف النووي، روضة الطالبين وعمدة المفتين، تحقيق، زهير شاويش، ط٣، نشر: المكتب الاسلامي (بيروت: ١٤١٢هـ - ١٩٩١م) ٥/٣١٢، قال ابن حزم: ((ولا يجوز بيع الماء بوجه من الوجوه...))، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت: ٤٥٦هـ)، المحلى بالآثار، (ط د. ت)، نشر: دار الفكر (بيروت: د. ت)، ٧/٤٨٨.

(١٦) ابن نجيم، البحر الرائق، كتاب البيع، باب شرائط البيع، ٥/٢٧٩.

(١٧) الكاساني، بدائع الصنائع، ٥/١٤٨. أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى الغنياني، بدر الدين العيني (ت: ٨٥٥هـ) البناء شرح الهداية، ط١، نشر: دار الكتب العلمية (بيروت: ١٤٢٠هـ - ٢٠٠١م) كتاب البيوع، ٨/٣.

(١٨) السمرقندي، تحفة الفقهاء، باب أقسام البيع، ٢/٣٤.

(٣) وهذا تعريف د. محمد موسى في كتابه، الملك في الفقه الإسلامي، ينظر : محمد موسى، الملك في الفقه الإسلامي، ط١، نشر : دار الكتب العلمية (بيروت : ٢٠٠٥ م) ص ٢٥٤ . د. عبد الرافع جاسم، الملك في القرآن الكريم، ط١، نشر دار الكتب العلمية (بيروت ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨ م) ص : ١٢ .

(٤) د. علي جمعة وآخرون، موسوعة فتاوى المعاملات المالية، ٤ / ٣٦-٣٧ .

(٥) ابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار، ٤ / ٦ .

(٦) ابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار، كتاب البيوع، ٤ / ٥٠٤ - ٥٠٥ .

(٧) السمرقندي، تحفة الفقهاء، باب أقسام البيع، ٢ / ٤٥ . ابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار، ٤ / ٥٠٥ .

(٨) الزيلعي، تبين الحقائق شرح كنز الدقائق، ٤ / ٥٩ . ابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار، ٤ / ٥٠٥ .

(٩) د. علي جمعة محمد، موسوعة الفتاوى في المعاملات المالية، ٤ / ٩٥ .

(١٠) ينظر الزيلعي، تبين الحقائق، ٤ / ٧ .

(١١) أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (ت : ٥٢٠هـ) المقدمات الممهدة، ط١، نشر : دار الغرب الاسلامي (بيروت : ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) ٢ / ٧١ .

(١٢) أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري، الشهير بالماوردي (ت : ٤٥٠هـ)، الحاوي الكبير، د. ط، نشر : دار الفكر (بيروت : د. ت) ٥ / ٧٢٧ . أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي (ت : ٤٧٦هـ)، المذهب في فقه الإمام الشافعي، نشر : دار الكتب العلمية (بيروت . د. ت) ٢ / ١٤ .

(١٣) ينظر منصور بن يونس بن صلاح ابن حسن البهوتي (ت : ١٠٥١هـ) دقائق أولى النهى لشرح المنتهى، ط١، نشر : عالم الكتب (بيروت : ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م) ٢ / ١١ . إبراهيم بن محمد بن سالم الش هير بابن صنويان، (ت ١٣٥٣هـ) منار السبيل في شرح العليل، تحقيق : زهير الشاويش، ط٧، نشر : المكتب الاسلامي (بيروت : ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م) ٩ / ٣٠٩ .

(١٤) ابن حزم، المحلى، ٨ / ٤٩٧ .

(١٥) الشيرازي، المذهب ١ / ٢٦٣، الشريبي، مغني المحتاج، ٢ / ١٦ . ابن قدامة، المغني ٤ / ٢٠٩ .

(١٦) مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي (ت : ١٧٩هـ) المدونة، ط١ . نشر : دار الكتب العلمية (بيروت : ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م)، ٣ / ١٩٦ .

(١٧) ابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار، ٣ / ٦٥١ . ابن نجيم، البحر الرائق، ٤ / ٢٤٩ .

(١٨) السمرقندي، تحفة الفقهاء، ٣ / ٢٧٣ . ابن نجيم، البحر الرائق، ٨ / ٧٩ .

(٣) السمرقندي، تحفة الفقهاء، ٣ / ٢٧٥ . ابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار، ٦ / ١٣٠ . وينظر د . وهبة الزحيلي، نظرية الضرورة الشرعية، ط٤، نشر : دار الفكر (بيروت : ١٤١٨ - ١٩٩٧م) ص ٨٢-٨٣ .

(٤) ينظر الزيلعي، تبين الحقائق، ٣ / ٣٢٦ .

(٥) السعدي، النقب في الفتاوى، ص ٤٦، لجنة من علماء وفقهاء الخلافة العثمانية، مجلة الأحكام العدلية، تحقيق : نجيب هوايني، نشر : نور محمد (إسطنبول : د . ت) المادة (٣١٠) ص ٦٢ . أبو المعالي برهان الدين محمود بن أحمد بن عبد العزيز بن عمر بن مازة البخاري الحنفي (ت: ٦١٦هـ)، المحيط البرهاني، تحقيق: عبد الكريم سامي الجندي، ط١، نشر: دار الكتب العلمية، (بيروت، لبنان : ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م)، ٦ / ٣٩٦ . ابن نجيم، البحر الرائق، ٦ / ٢٧ .

(٦) أبو المعالي برهان الدين، المحيط البرهاني، ٦ / ٣٩٦ . ينظر الكاساني، بدائع الصنائع ، ٥ / ١٧٨ .

(٧) بأن قال بعتُ ولدٌ ولد هذه الناقة، وكذا بيعُ الحمل، لأنه إن باع الولد فهو بيع المعدوم، وأن باع الحمل فله خطر المعدوم، وكذا بيع اللين في الضرع، لأنه له خطر لاحتمال انتفاخ الضرع لأن القطع يضره، الكاساني، بدائع الصنائع ٥ / ١٣٨، ابن عابدين رد المحتار ٥ / ٥٩ .

(٨) السرخسي، المبسوط ١٤ / ٢٣٦ . الزيلعي، تبين الحقائق، ٤ / ٩ . السمرقندي، تحفة الفقهاء ٣ / ٣٣ .

(٩) قال البابرتي : (إذا باع جذعاً في سقف أو ذراعاً) البابرتي، العناية شرح الهداية، ٦ / ١٣٦ .

(١٠) الكاساني، بدائع الصنائع، ٥ / ١٧٦ . وينظر بن مودود الموصلي، الاختيار لتعليل المختار، ٢ / ٥٧ .

(١١) الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، ٤ / ٣٣٤٩ - ٣٣٥٠ .

(١٢) قال القرافي ((أجمع الناسُ على أن العروض (أي السلع التجارية) تعين بالتعيين في تلك الأعيان)). أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن الشهير بالقرافي، (ت : ٦٨٤هـ) ، الفروق، تحقيق : خليل منصور، د . ط، نشر : دار الكتب العلمية، (بيروت : ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م)، ٤ / ٢٣ .

(١٣) قال ابن أمير حاج : ((لأن النقود لا تعين بالتعيين في العقود)) أبو عبد الله، شمس الدين، محمد بن محمد (ت : ٨٧٩ هـ) التقرير والتجوير، ط٢، نشر : دار الكتب العلمية، (بيروت : ١٤٠٣ - ١٩٨٣م)، ٣ / ٢٣٥ .

(١٤) أبو عبد الرحمن، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، (ت : ١٧٠هـ)، العين، تحقيق : د . مهدي المخزومي، ود . إبراهيم السامرائي، د . ط، نشر : دار مكتبة الهلال (بيروت: د . ت) ، باب العين والباء، ٢ / ٢٦٥ .

(١٥) قلعي، معجم لغة الفقهاء، ص ٤٠١ .

(١٦) الرازي، مختار الصحاح، ص ٤٦٦ .

(١٧) زين الدين بن تاج الدين بن علي بن زين العابدين المناوي (ت : ٨٠٣١) التوقيف على مهمات التعريف، ط١، نشر، عالم الكتب (القاهرة : ١٤١٠ - ١٩٩٠م) ص : ١٠٣ .

(١٨) عبد المنعم، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، ص ٤٧٧ .

- (١) د. علي جمعة، موسوعة فتاوى المعاملات المالية، ٥١ / ٤.
- (٢) ابن رشد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ١٧٥ / ٣.
- (٤) علي بن عبد السلام بن علي، أبو الحسن التَّسَوُّلي (ت : ٥١٢٥٨)، البهجة في شرح التحفة، تحقيق : محمد عبد القادر شاهين، ط١، نشر : دار الكتب العلمية (بيروت : ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م)، ١٩ / ٢.
- (١) الشربيني، مغني المحتاج، ٧٤ / ٢.
- (٢) عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت : ٩١١ هـ) الأشباه والنظائر، ط١، نشر دار الكتب العلمية (بيروت : ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م)، ص ١١٧.
- (٣) الكاساني، بدائع الصنائع، ٥ / ٢٤٤. ابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار، ٨٨ / ٥.
- (٤) لجنة علماء برئاسة نظام الدين البلخي، الفتاوى الهندية، ط ٢، نشر : دار الفكر (بيروت : ١٣١٠ هـ) باب في تسليم المبيع وفيما يكون، ٣ / ١٧.
- (٥) المواق، التاج والإكليل لمختصر خليل، ٦ / ٤١٣. عlish، منح الجليل شرح مختصر خليل، ٥ / ٢٣٢. الحرشي، شرح مختصر خليل، ٥ / ١٥٨.
- (٦) البلخي، الفتاوى الهندية، ١٧ / ٣.
- (٧) المواق، التاج والإكليل لمختصر خليل، ٦ / ١٠٨، الشربيني، مغني المحتاج، ٤ / ١٢٥.
- (٨) أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت ٥٠٥ هـ)، الوسيط في المذهب : تحقيق : أحمد محمود إبراهيم، محمد محمد ثامر، ط١، نشر : دار السلام (القاهرة : ١٤١٧ هـ)، ٣ / ١٥٢.
- (٩) لجنة من علماء الخلافة العثمانية، مجلة الأحكام العدلية المادة (٣٧١) و (٣٦٩)، ص ٤٢.
- (١٠) أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى العسكري (ت : ٣٩٥ هـ)، الفروق، اللغوية، تحقيق : محمد إبراهيم سليم، د. ط، نشر : دار العلم (القاهرة : د : ت) ص : ٢٣٨.
- (١١) أبو زكريا يحيى الدين يحيى بن شرف النووي (ت : ٦٧٦ هـ) تهذيب الأسماء واللغات، د. ط، نشر شركة العلماء (بيروت : د. ت)، ٣ / ٤٥.
- (١٢) أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني (ت ٥٠٢ هـ)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق : صفوان عدنان الداودي، ط١، نشر : دار القلم (دمشق : ١٤١٢ هـ) مادة (ثمن) ص ١٧٧.
- (١٣) عlish، منح الخليل شرح مختصر خليل، ٢ / ١٠٠، النووي، المجموع شرح المذهب ٩ / ٢٦٩، الكوتية، الموسوعة الفقهية، ٩ / ٢٦.
- (١٤) لجنة من علماء الخلافة، مجلة الأحكام العدلية المادة (١٥١)، ص ٣٣. ابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار، ٤ / ١٠٤.
- (١٥) لجنة من علماء الخلافة، مجلة الأحكام العدلية المادة (٢٩٤) ص ٥٩، الكوتية، الموسوعة الفقهية، ٩ / ٢٦.

- (١) نعمان عبد الرزاق، الإسلام عقيدة عبادة أخلاق وتشريع، ط١، نشر : أنوار دجلة (بغداد : ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م) ص ٥١٨.
- (٢) البهوتي، كشف القناع عن متن الإقناع، ٣ / ١٤٦. الشربيني، مغني المحتاج، ٢ / ٣.
- (٣) السمر قندي، تحفة الفقهاء، ٥ / ١٣٣، الكاساني، بدائع الصنائع، ٥ / ١٣٤.
- (٤) ينظر أبو العباس أحمد بن محمد الخلوئي، الشهير بالصاوي (ت : ١٢٤١هـ) بلغة السالك لأقرب المسالك، نشر : دار المعارف (بيروت : د. ت) ٣ / ٢٥١. أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر الثعلبي (ت : ٤٢٢هـ) التلّفين في الفقه المالكي، تحقيق : أبي أيس محمد بن خبرة الحسين، ط١، نشر : دار الكتب العلمية (بيروت ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م)، ٢ / ١٥١. الماوردي، الحاوي الكبير، ٥ / ٣٤١. العمراني، البيان في مذهب الإمام الشافعي، ١٠ / ١٩. النووي، المجموع شرح المذهب، ١١ / ٤٥٦. ابن قدامة، المغني، ٦ / ٣٣٣. البهوتي، كشف القناع، ٣ / ١٦٥.
- (٥) لجنة علماء الخلافة العثمانية، مجلة الأحكام العدلية، المادة (٢١٣) ص ٤١. السغدّي، النّفق في الفتاوى، ص : ٤٧٤.
- (٦) الشربيني، مغني المحتاج، ٢ / ٢٣٩.
- (٧) ابن رشد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ٣ / ١٤٥. الطرابلسي، مواهب الخليل في شرح مختصر خليل، ٤ / ٢٥٨. وينظر وهبه الزحيلي، المعاملات المالية المعاصرة، ط١، نشر : دار الفكر (دمشق : ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م) ص : ٢١.
- (٨) البهوتي، دقائق أولي النهى لشرح المنهجي، ٢ / ٧. مصطفى بن سعد بن عبده السيوطي (ت : ١٢٤٣هـ) ط١، نشر : المكتب الإسلامي (بيروت : ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م)، ٣ / ١٢. أبو محمد عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الحسن السلّمان، (ت : ١٤٢٢هـ)، الأسئلة والأجوبة الفقهية، د. ط، (بيروت : د. ت)، ٤ / ١٤ - ١٥. محمد بن أحمد بن عبد العزيز الفتوحى الشهير بأبن النجار (ت : ٩٧٢هـ) معونة أولي النهى شرح المنهجي، تحقيق د. عبد الملك بن عبد الله دهيش، ٥ / ١٠.
- (٩) السرخسي، المبسوط، ٢٤ / ٤٦ و ٤٩. ابن نجيم، البحر الرائق، ٥ / ٢٧٧. ص ٢٩.
- (١٠) ابن نجيم، البحر الرائق، ٥ / ٢٧٧. عبد الرحمن بن محمد بن سلمان خواهر زاده (ت : ١٠٧٨هـ)، مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبهري : د. ط، تحقيق خليل عمران المنصور، نشر : دار الكتب العلمية (بيروت : ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م)، ٢ / ٤٥٧.
- (١١) السنكي، الغرر البهية في شرح البهجة الوردية، ٢ / ٤٠٦. الرملي، نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، ٣ / ٤٠٣. مصطفى ديب البغا، التذهيب في أدلة متن الغاية والتقريب المشهور ب متن أبي شجاع، ط١، نشر : دار ابن كثير (دمشق : ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م) ص، ١٢٥ الكاساني، بدائع الصنائع، ٦ / ٢١٤. البابرتي، العناية شرح الهداية، ٧ / ٧١. ابن نجيم، البحر الرائق ٥ / ٢٧٩. ابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار، ٥ / ٥٨. +
- (١٢) السامرائي، الإسلام عقيدة مبادئ. اخلاق. تشريع، ص، ٥٢٧. وهبة الزحيلي، المعاملات المالية المعاصرة، ص ٢٢.
- (١٣) الزحيلي، المعاملات المالية المعاصرة، ص ٢٢ - ٢٣.

(٤)

(^١) شوان بن سعيد الحميري (ت ٥٧٣هـ) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق : د. حسين بن عبدالله العمري ومظهر بن علي ويوسف محمد عبدالله، ط١، نشر : دار الفكر (بيروت : ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) مادة (خيار)، ٣ / ١٩٧٢. محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي (ت ٧٠٩هـ) المطلع على الفاظ المقنع، تحقيق : محمود الارناؤوط وياسين محمود الخطيب، ط١. نشر مكتبة السواري (بيروت : ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م) ١ / ٢٧٩.

(^٢) ابن منظور لسان العرب، مادة خيار، ٤ / ٢٦٥. أحمد بن محمد بن علي الفيومي (ت : ٥٧٠هـ) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، د. ط، نشر المكتبة العلمية (بيروت : د. د. ت) مادة خير، ١ / ١٨٥.

(^٣) الرازي، مختار الصحاح مادة (خيار) ص : ٩٩. الفيومي، المصباح المنير، ١ / ١٨٥. محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الزبيدي : تاج العروس في جواهر القاموس، تحقيق : مجموعة من المحققين، نشر، دار الهداية، مادة (خير)، ١١ / ٢٤٦.

(^٤) أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسى (ت : ٤٥٨هـ) الحكم والحيط الأعظم، تحقيق : عبد الحميد هنداي، ط١، نشر : دار الكتب العلمية (بيروت : ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م)، ١٠ / ٣٣٨.

(^١) وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الموسوعة الفقهية الكويتية، ٢٠ / ٤١.

(^٢) الدردير، حاشية الدسوقي، ١ / ١١٨.

(^٣) السيواسي، فتح القدير

(^٤) الكاساني، بدائع الصنائع، ٥ / ٢٩٢ - ٢٩٧.

(^٥) السامرائي، الإسلام عقيدة عبادة، أخلاق تشريع، ص ٥٦٧ - ٥٦٨.

(^١) الغزالي، الوجيز، ١ / ١٤١ - ١٤٢.

(^٢) وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ٢٠ / ٤٥ - ٤٦. السامرائي : الإسلام عقيدة عبادة، أخلاق تشريع، ص ٥٦٨.

(^١) السامرائي : الإسلام عقيدة عبادة، أخلاق تشريع، ص ٥٦٨.

(^٢) الكاساني، بدائع الصنائع، ٥ / ١٦٣ و ٢٩٢. أبو بكر بن علي بن محمد الزبيدي (ت : ٨٠٠هـ) الجوهرة النيرة، ط١، نشر : المطبعة الخيرية (مصر : ١٣٢٢هـ)، ١ / ١٩٥. ابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار، ٤ / ٥٩٤.

(^٣) الترمذي، الجامع الكبير، رقم الحديث (١٢٥١)، ٢ / ٥٤٤. وقال البيهقي في السنن الصغير حديث منقطع لأن فيه ابن أبي مريم وهو ضعيف. أحمد بن الحسين بن علي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت : ٤٥٨هـ) السنن الصغير، تحقيق، عبد المعطي أمين، ط١، نشر : جامعة الدراسات الإسلامية (كراتشي : ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م)، باب خيار الرؤية، رقم الحديث (١٨٦٠)، ٢ / ٢٤٠. وقال البيهقي : وأما

حديث : من اشترى شيئاً لم يره فهو بالخيار إذا رآه . فإنه إنما رواه أبو بكر بن عبد الله بن أبي مريم عن مكحول رفع الحديث إلى النبي (ﷺ) وهو مرسل وأبو بكر بن أبي مريم ضعيف .

(٤) الدار قطني، سنن الدار قطني، ٣ / ٤ . قال أبو الحسن هذا مرسل . وأبو بكر بن أبي مريم ضعيف .

(٥) السيواسي، فتح القدير، ٥ / ١٣٧ .

(٦) السيواسي، فتح القدير، ٧ / ١٣٢ .

(٧) ابن عابدين، رد المحتار، ٤ / ٦٣ . البابرتي، العناية شرح الهداية، ٥ / ١٤٠ . الكاساني، بدائع الصنائع - باب خيار الرؤية، ٥ / ٢٩٢ .

(٨) السيواسي، فتح القدير، ٧ / ١٣٢ .

(٩) السيواسي، فتح القدير، ٨ / ٣٣٤ . ابن عابدين، رد المحتار، ٤ / ٦٣ .

(١٠) السيواسي، فتح القدير، ٤ / ٥٤٤ . الكاساني، بدائع الصنائع، ٥ / ٢٩٢ .

(١١) كالكاساني فقد قصر الشرائط على اثنين : هما الأولى والثانية . ثم أستغنى عن الثالثة بالتبويب لها بعنوان (بيان وقت ثبوت الخيار)، أما الموضعين أحدهما : في بيان وقت ثبوت الخيار ويلزم النكاح . والثاني وأما بيان وقت ثبوت الخيار ابن الهمام : فتح القدير، ٦ / ٣٣٥ ، الكاساني، ٣ / ٣١٦ .

(١٢) ابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار، باب خيار الرؤية، ٤ / ٢٩٦ .

(١٣) السيواسي، فتح القدير، ٦ / ٣٣٥ . السمرقندي، تحفة الفقهاء، ٢ / ٨١ . الكاساني، بدائع الصنائع، ٥ / ٢٩٢ .

(١٤) السرخسي، المبسوط، ١٣ / ٧١ . الكاساني، بدائع الصنائع، ٥ / ٢٩٥ .

(١٥) الكاساني، بدائع الصنائع، ٥ / ٢٩٥ .

(١٦) النووي، المجموع، شرح المذهب، ٩ / ٣٢٢ .

(١٧) ابن قدامة، المغني، ٦ / ٣١ - ٣٢ . المرداوي، الإنصاف، ٤ / ٢٩٦ .

(١٨) السمرقندي، تحفة الفقهاء، ٢ / ٨٢ . الكاساني، بدائع الصنائع، ٥ / ٢٩٥ .

(١٩) الكاساني، بدائع الصنائع، ٥ / ٢٩٥ .

(٢٠) الكاساني، بدائع الصنائع، ٥ / ٢٩٥ .

(٢١) الكاساني، بدائع الصنائع، ٥ / ٢٩٧ .

(٢٢) مرشد الحيران، المادة (٣٣٩) .

(٢٣) الكاساني، بدائع الصنائع، ٥ / ٢٩٧ .

^(١) السيواسي، فتح القدير، ٦ / ٣٣٩ .

^(٢) الكاساني، بدائع الصنائع، ٥ / ٢٩٢ .

^(٣) السيواسي، فتح القدير، ٥ / ١٤١ .

^(٤) الكاساني، بدائع الصنائع، ٥ / ٢٩٥ .

^(٥) أي لم يتم تثبيت فرز الداران وتثبيت مساحة كل منهما في سجلات دائرة التسجيل العقاري للبلدة، وإنما قام صاحب الدار بفضل الداران بجدار لاستقلال أحدهما عن الآخر.

التفسير العلمي للقراءات القرآنية

د. مجاهد عبد المنعم احمد سامي شهاب الدبوني

الملخص

يفتح هذا البحث نافذة جديدة في موضوع القراءات القرآنية، اذ تناولها الدارسون من خلال أبحاث لغوية صرفة تتعلق بالصوت أو الدلالة، اما هذا البحث فيتناول القراءات القرآنية من خلال موضوع مهم هو موضوع الاكتشافات العلمية الحديثة أو ما يسمى (الاعجاز العلمي)، من خلال عرض القراءات المختلفة للآية، يظهر البحث عن طريق التفسير اللغوي أولاً ثم عرض القراءة المناسبة التي تتوافق دلاليًا مع الحقيقة العلمية المكتشفة، مواضع التوافق بين القراءة القرآنية (المواترة) وبين الحقيقة العلمية المكتشفة ، بعد استعراض اقوال المفسرين فيها . توصل البحث في النهاية إلى جملة من النتائج تتعلق بالقراءات المتواترة والشاذة، وحقائق أخرى تتعلق بقضية الاعجاز العلمي في القرآن الكريم.

Scientific interpretation of Quranic readings

Dr. Mujahid Abdul Moneim Ahmad Sami Shihab Al - Dabouni

Abstract

This research opens up a new window in the subject of Quranic readings, as it is addressed by scholars through purely linguistic research related to sound or significance. This research deals with Quranic readings through an important topic, the subject of modern scientific discoveries, The search by language interpretation first and then the presentation of the appropriate reading that correspond with the scientific truth revealed, the places of compatibility between Quranic reading (frequent) and the scientific truth discovered, after reviewing the words of the interpreters. Finally, the research reached a number of results related to frequent and abnormal readings, and other facts related to the issue of scientific miracle in the Holy Quran.

المقدمة

الاعجاز العلمي: اخبار القرآن الكريم أو السنة النبوية المطهرة بحقيقة اثبتها العلم التجريبي لم تكن مدركة بالوسائل البشرية في زمنه ﷺ، والبناء عليها بما يتسق مع ايمان المسلمين بأن القرآن معجزة ودليل على نبوة محمد ﷺ.

واذ ينشط علاء الإسلام أمثال (بوريس بوكاي وزغلون النجار) في توجيه الحقائق العلمية الحديثة وربطها بالنصوص القرآنية ونصوص الحديث النبوي الشريف. يتصدى في الوقت نفسه تيار من العلماء المسلمين وغير المسلمين لقضية الاعجاز العلمي رافضين لوجوده في القرآن الكريم، اذ يعدون القرآن الكريم كتاب دعوة وهداية وتهذيب للاخلاق، وليس كتاباً علمياً يكشف حقائق فيزيائية أو كيميائية أو طبية. فضلاً عن كونه كتاباً للغيبات ومصائر البشر. ومن الأسباب التي دعت علماء هذا التيار إلى رفض الاعجاز العلمي في القرآن، هو وجود تفسيرات عدة لظاهرة طبيعية واحدة فالعلم لا يقف على نتيجة أو حقيقة واحدة دائماً، من غير ان تتغير هذه الحقيقة باخرى تنقضيها فيما بعد، والنظريات العلمية تدحض ولا يمكن القول بصحة احداها طوال الزمن. وهكذا تعرضت قضية ربط الدين بالعلوم الحديثة لانتقادات واسعة من قبل علماء غربيين -على الأكثر- عادين

هذه المنهجية غير موضوعية وغير علمية. وتعلق موضوع البحث (التفسير العملي للقراءات القرآنية) بقضية الاعجاز العلمي يتوجب ان تقف عندها لنبين ما يستوجب اظهاره. فقول المتصدين لقضية الاعجاز العلمي في القرآن ان الظواهر العلمية والاكتشافات تتغير، لا يعني ذلك ان توقف عن البحث والتفتيش في القرآن الكريم الذي لا تنتهي عجائبه. بل يجب التواصل مع كل اكتشاف جديد والبحث عن ما يشير اليه ويقف عنده القرآن الكريم فالقرآن حمال أوجه في التفسير، وكذلك حمال أوجه في القراءات - مثلاً نبين في بحثنا هذا- فاذا اكتشفت حقيقة جديدة، علمية، فتحول التفسير اليها معللاً وموجهاً فهذا دليل علميته وموضوعيته، وكيف لا وهو كتاب الله الذي يصلح (لكل زمان ومكان). اما القول بأنه ليس كتاباً علمياً (محضاً) بل هو كتاب هداية، فيرد بان القرآن الكريم كتاب سماوي ولا يمكن ان يكون علمياً محضاً لاتقاء إمكانية تطبيق العلم التجريبي في زمان نزوله.

وانما العلم الظاهر والرئيس فيه هو علم البلاغة؛ ويتوجب ان يحمل الخطاب القرآني كل أسباب الفصاحة وجزالة اللفظ واتساع المعنى وهكذا صار معجزاً لكل ارباب اللغة من شعر ونثر في جزيرة العرب

نُشِرَا وَنَشْرَا، والنشر: الحياة ونشر الله الريح
أحيائها بعد موت وأرسلها نشرًا ونَشْرَا، فأما من
قرأ نُشْرَا فهو جمع نشور مثل رسول ورسول ومن
قرأ نُشْرَا أسكن الشين استخفافاً ومن قرأ نُشْرَا
فمعناه أحياءً بنشر السحاب الذي فيه المطر هو
حياة كل شيء ونَشْرَا شاذة عن ابن جني، .
وقال الزجاج من قرأ نُشْرَا فالمعنى : وهو الذي
يرسل الرياح منتشرة نُشْرَا، ومن قرأ نُشْرَا فهو جمع
نشور، قال: وقرئ بَشْرَا بالباء جمع ونشرت
الريح: هبت في يوم غيم خاصته))^(١).

٢- القراءات القرآنية: (واختلفوا في (نَشْرَا) الأعراف:
٥٧، هنا و(الفرقان) و(النمل) فقرأ عاصم بالباء
الموحدة وضمها واسكان الشين في المواضع الثلاثة
وقرأ ابن عامر بالنون وضمها واسكان الشين وقرأ
حمزة والكسائي وخلف بالنون وفتحها واسكان
الشين، الباقي بالنون وضمها وضم الشين))^(٢).
ومن نص ابن الجزري المتقدم يكون لدينا القراءات
الآتية:

عاصم: بُشْرَا.

ابن عامر: نُشْرَا

حمزة والكسائي: نَشْرَا.

الباقيون: نُشْرَا

ان يأتوا بسورة من مثله. فهل كان القرآن الكريم خالياً
من الحقائق أو (الإشارات) العلمية؟ مثل ما ادعوا
عليه؟ ان بحثنا هذا قطرة في بحر، بيد انه يحاول ان
يجيب على هذا التساؤل من خلال عرضه المتواضع
لمجموعة من الأوجه القرآنية التي تتوافق مع اكتشافات
علمية حديثة من خلال تفسيرها في معاجم اللغة
ابتداءً، ثم عرض القراءات القرآنية ثانياً،

المحور الأول: توزيع الرياح

قال تعالى وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ
بُشْرَا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَّتْ
سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ
الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ۚ
كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ
الأعراف: ٥٧

١- التفسير اللغوي: قال ابن منظور: ((النشر: الريح
الطيبة، . . . وقال الفراء: من قرأ كيف ننشرها
بضم النون فإنشأها إحيائها، . . . ومن قرأها
ننشرها وهي قراءة الحسن فكأنه يذهب بها إلى
النشر والطبي، . . . وقوله تعالى وَهُوَ الَّذِي
يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۖ
حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ
لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا
بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ
الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ الأعراف: ٥٧ قرئ

^(١) لسان العرب: ٢٥٦/١٤. (نشر)

^(٢) النشر في القراءات العشر: ابن الجزري: ٢/٢٠٢-٣٠٣.

بوجه عام، حركة صاعدة قرب خط الاستواء، وحركة هابطة قرب القطبين. ويمكن القول انه اذا تحركت كتلة من الهواء ناحية القطب فانها لا بد ان تنحرف شرقاً للمحافظة على عزمها الزاوي، وبالمثل فان كتلة الهواء اذا تحرت في اتجاه خط الاستواء فلا بد ان تنحرف غرباً. ذلك في نصف الكرة الشمالي، والعكس في نصف الكرة الجنوبي، هاتان الحركتان تؤديان إلى امداد الرياح بقوة حول الأرض، اذ تتغير من مكان إلى مكان مع خطوط العرض، ودرجة الحرارة، ونتيجة لكل ذلك تكون دورة عامة للرياح حول الأرض ذات ثلاثة احزمة أو لفات كبيرة من الهواء بين خط الاستواء والقطب^(٢).

ان التغيرات في كم الحرارة الذي يصل إلى أجزاء مختلفة من سطح الأرض اثناء دورانها حول محورها المائل، انما يحصل بسبب التغيرات في الضغط الجوي، فيؤدي ذات إلى تكون مناطق ذات ضغط مرتفع وأخرى ذات ضغط منخفض، والرياح المنطلقة بحركتين رأسية وافقية -وقد تقدم ذلك- تتصل من مناطق الضغط المرتفع إلى مناطق الضغط المنخفض بسبب شدة انحدار أو انخفاض خطوط تساوي

٣- التفسير العلمي: ترسل الرياح، بإرادة الله، وعلى وفق قوانينه عزل وجل في حركة رأسية وأخرى افقية، فالافقية تقوم بسوق السحاب، والرأسية هي المسؤولة عن عملية رفع السحب وحملها، قال تعالى وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ۚ كَذَٰلِكَ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ الاعراف: ٥٧، فالمركة الرأسية للرياح تقوم باثارة السحاب واظهاره حيث يبرد الهواء بالارتفاع وبذلك يتكثف بخار الماء غير المرئي فتكون قطرات الماء، اما المركبة الافقية فهي المسؤولة عن البسط والانتشار^(١).

تولد الرياح من: ١- التأثير المشترك للتوازن الاشعاعي ٢- انتقال الحرارة عبر خطوط العرض ٣- دوران الأرض ٤- الاختلافات في طبيعة سطح الأرض في اماكنها المختلفة. اما الاشعاع الشمسي فيقدم دفقاً من الطاقة يكون مباشراً على خط الاستواء، أكثر مما يسقط على القطبين فيتزايد الاشعاع الشمسي قرب خط الاستواء ويتناقص عند القطبين. وينتج عن ذلك

(١) ينظر: مقال بعنوان: أوجه من اعجاز القرآن الكريم في وصف تحركات الرياح، د.احمد عبدالله مكي، جامعة الملك عبدالعزيز

(٢) ينظر: موقع نداء الايمان، المقال للدكتور زغلول

الضغط حول كل منطقة من مناطق الضغط الجوي^(١).

ومن العرض المتقدم لطريقة سير الرياح
واتشارها بهذا التوزيع الدقيق والمنتظم المتجانس
صعوداً وانخفاضاً وعلى مناطق الأرض المختلفة، تقف
عند قراءة (نَشْرًا)^(٢) للزجاج بفتح النون وسكون
الشين والتي تعني البسط والانتشار اذ تقوم الريح بنشر
السحاب الذي فيه المطر الذي هو حياة كل شيء.
وفي ذلك يقول الجوهري: ((نشر المتاع وغيره ينشر نَشْرًا
بسطة))^(٣) وإذ نلتفت الى منهج رائد في التفسير هو
منهج (تفسير القرآن بالقرآن)، فان ما يدعم اختيارنا
لهذه القراءة قوله تعالى وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا
المرسلات: ٣ يقول ابن كثير في ذلك: ((الناشرات
الرياح تنشر السحاب في آفاق السماء كما يشاء الرب
عز وجل))^(٤).

^(١) ينظر: الموقع نفسه، المقال نفسه.

^(٢) معاني القرآن للزجاج: ٣٤٥/٢.

^(٣) الجوهري صاحب معجم (تهذيب اللغة)، ينظر: لسان

العرب: ٢٥٧/١٤.

^(٤) ينظر: الاقتناع في القراءات السبع، أبو جعفر الانصاري:

الحور الثاني: استقرار الجنين

ب- قوله تعالى وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ۖ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ الْأَنْعَامَ: ٩٨.

١- التفسير اللغوي: جاء في اللسان : ((قار ساكن، وما يقار في مكانه، وقوله تعالى : ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين، أي قرار وثبوت وقوله تعالى: لكل نبأ مستقر أي لكل ما انبأكم عن الله عز وجل غاية ونهاية ترونها في الدنيا والاخرة، والشمس تجري لمستقر لها: أي لمكان لا تتجاوز وقتاً ومحلاً وقيل لأجل قدر لها))^(٣).

٢- القراءات القرآنية: قال الازهري: ((قرأ ابن كثير وأبو عمرو (فمستقر ومستودع) بكسر القاف وقرأ الباقر بفتحها، قال أبو منصور: من قرأ (فمستقر) بفتح القاف عنى : الرحم، وهو موضع استقرار الولد فيه ما يولد، وقوله (مستودع) صلب الرجل مستودع للمني الذي خلق الولد منه. ومن قرأ (فمستقر) لكسر القاف عنى به: الولد القار في الرحم إلى وقت الولد))^(٤).

٣- التفسير العلمي: اختلف المفسرون في تفسير هذه الآية وقد اجمل الامام الطبري اقوالهم فيها اذ يقول

ويعزز هذا المعنى قوله تعالى إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ البقرة: ١٦٤.

نلاحظ ان تعبير (تصريف الرياح) معطوف على كل الآيات الإلهية المذكورة قبله اذ تخضع لنظام كوني ثابت ومحكم بالتوازن مع حركة الليل والنهار والسحاب. اما قراءة (بشراً) فهي قراءة عاصم بالباء وضمها^(١) أي بُشراً، ((ببشراً جمع بشور وبُشراً مخفف منه،.. وقوله عز وجل: ان الله يبشرك وقرئ: يبشرك، قال الفراء: كأن المشدد منه على بشارات البشراء، وكأن المخفف على وجه الافراح والسرور))^(٢) ويقصد هذا قوله فهي بشارة وفرح من وجوه عدة نجدها في قوله (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَّاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلُكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) الروم: ٤٦.

^(١) لسان العرب، ابن منظور: ٩١/٢ (بشر).

^(٢) معاني القرآن: ٧٤/١.

^(٣) لسان العرب: ٦٣/١٢ (قر).

^(٤) معاني القراءات: ٣٧٤/١.

والستودع: (في الدنيا))^(٧)، ويقف البحث عند المعنى الذي نقل عن الفريق الثالث: (فمستقر في الرحم ومستودع في الصلب) لأنه معنى حسي محض، والقراءة الأولى المذكورة انفاً بفتح القاف فيها توافق لفظي بين (مستقر) و(مستودع) في ان كلاهما لم يسم فاعله وان القراء مجمعون على قراءة (مستودع) بفتح الدال. بين ان القراءة الثانية (مستقر) لها ما يؤيدها في التفسير العلمي.

ان الحيوانات المنوية (النطاف) يجب ان تكون متدفقة ومتحركة حتى يحدث الاخصاب ومادة (البروستاتالدين) تسبب تقلصات في الرحم مما يساعد على نقل الحيوانات المنوية إلى موقع الاخصاب، ومع ان الملايين (٥٠٠-٦٠٠) مليوناً من النطاف تدخل عبر المهبل إلى عنق الرحم، غير ان نقطة واحدة هي التي تلقح البويضة قاطعة مسافات طويلة جداً لتصل إلى مكان الاخصاب في قناة فالوب الرحمية التي تصل المبيض بالرحم، ويحدث بعد الالتقاء مباشرة تغير سريع في غشاء البويضة ما يمنع دخول بقية الحيوانات المنوية.

ان الرحم مكان آمن للحفاظ على الجنين حتى يبلغ الحمل مدته، اذ يكون الرحم في حوض المرأة العظمي، وهو محمي ايضاً بأربطة وصفاقات تمسك

((واما قوله (فمستقر ومستودع) فان اهل التأويل فيه يختلفون: فقال بعضهم: معنى ذلك: وهو الذي انشأكم من نفس واحدة فمنكم مستقر في الرحم، ومنكم مستودع في القبر حتى يبعثه الله لنشر القيامة))^(١) ينقل ذلك عن كثير من اهل التفسير والحديث منهم عبدالله بن مسعود رضي الله عنه^(٢)، فهذا قول فريق اما قول الفريق الاخر فيقول: وقال اخرون: المستودع: ما كان في اصلاص الرجال والمستقر: ما كان في بطون النساء وبطون الأرض أو على ظهورها))^(٣) ينقل ذلك عن سعيد بن جبير^(٤) ثم يرجع إلى قول فريق ثالث فينقل عنهم: ((وقال اخرون: معنى ذلك : فمستقر في الرحم ومستودع في الصلب))^(٥) ذهب إلى ذلك ابن عباس رضي الله عنه، ومجاهد، وابن جريج عن عطاء، وسعيد بن جبير^(٦)، ثم يحتم الاقوال بقول أخير لفريق رابع فيقول: ((وقال اخرون المستقر في القبر

^(١) جامع البيان في تفسير آي القرآن: الطبري: ٤٣٣/٩.

^(٢) المصدر نفسه: ٤٣٣/٩.

^(٣) المصدر نفسه: ٤٣٤/٩.

^(٤) ينظر: المصدر نفسه: ٤٣٥/٩.

^(٥) المصدر نفسه: ٤٣٦/٩.

^(٦) ينظر: المصدر نفسه: ٤٣٦/٩.

^(٧) المصدر نفسه: ٤٤٢/٩.

وَعَرِ مُخْلَقَةً لِّبَيِّنَ لَكُمْ ۖ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ
مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ
طِفْلًا ثُمَّ لَتَبَلِّغُوهُنَّ أَشَدَّكُمْ ۖ وَمِنْكُمْ مَّنْ
يُتَوَفَّىٰ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ
لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ۚ وَتَرَى
الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ
اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ رَوْحٍ
بِهَيْجِ الْحَج: ٥.

وعلى وفق ما تقدم نستطيع القول ان
استقرار الجنين داخل الرحم (المستقر) لا يتحقق الا بما
يفرزه الرحم من مواد، وما ينشؤه من اغشية تحفظ
الجنين (المستقر) داخله وهو ما تعاضد عليه المعنى
في القراءتين.

٤- المحور الثالث: تكون النطفة:

قال تعالى أَلَمْ يَكُنْ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ
يُمْنَى الْقِيَامَةِ: ٣٧

القراءات:

١- قال الازهري: ((قرأ حفص والمفضل بن عاصم
ويعقوب (من مني يمني) بالياء وقرأ الباقر (من
مني تمنى) بالتاء، قال أبو منصور: من قرأ (يمني)
بالياء ذهب به إلى المنى وهو مذكر، ومن قرأ
(تمنى) بالتاء رده إلى النطفة، وأصل النطفة في
كلام العرب: المويهة القليلة وكذلك قيل لمني الرجل

الرحم من جوانبه وتسمح له أيضاً بالحركة والنمو حتى
ان حجمه يتضاعف مئات المرات في نهاية الحمل. اما
عضلات الرحم فهي تؤدي دورها في حفظ الرحم في
موضعه. وكذلك فان افراز الرحم مادة
(البروجسترون) يجعل انقباضاته بطيئة. ويساعد في
حماية الجنين داخل الرحم الاغشية المختلفة التي
تكتنفه وتحيط به منتجة سائلاً (أمنيوسياً) يسبح فيه
الجنين ويمنع عنه تأثير الرضوض الخارجية^(١).

قال تعالى فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ
المرسلات: ٢١ فهو مقر امين ومكين لنمو الجنين
وحمايته.

والقراءتان (مستقر) و(مستقر) لا تخرجان
عن هذا المعنى. قال القرطبي: (الا ان التقدير فيمن
كسر القاف : فمنها (مستقر)، والفتح بمعنى لها
(مستقر)،... وأكثر اهل التفسير يقولون: المستقر ما
كان في الرحم والمستودع ما كان في الصلب)^(٢). قال

تعالى يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ
الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن نُّرَابٍ ثُمَّ مِّن
نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ

^(١) ينظر: مقال للدكتور : شريف الغزال: موسوعة الاعجاز
العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، يوسف
الحاج احمد: ٩٩-١٠٠.

^(٢) الجامع لاحكام القرآن: القرطبي: ٤٦/٧.

: نطفة، واصله نطف الماء ينطف اذا قطر،
نطفاناً^(١) .

٢- التفسير اللغوي: قال ابن منظور : ((والنطفة والنطافة: الماء القليل يبقى في الدلو والجمع نطف ونطاف وفرق الجوهري بين هذين اللفظين في الجمع فقال: النطفة: الماء الصافي والجمع نطاف، والنطفة: ماء الرجل والجمع نطف، قال ابو منصور: والعرب تقول للمويهة القليلة نطفة^(٢)) .

٣- التفسير العلمي: لم تتوصل الإنسانية إلى حقيقة تكون الجنين باختلاط نطفة الذكر ونطفة الانثى، الا في القرن التاسع عشر ولم يتأكد لها ذلك الا في بداية القرن العشرين في حين

٤- نجد القرآن الكريم قد اكد بصورة علمية دقيقة ان الجنين يتكن من اختلاط نطفة مختلطة سماها (امشاج) أي : اختلاط قال تعالى إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا^(٣) الإنسان: ٢

ان السائل المنوي يحتوي على مائتين إلى ثلاثمائة مليون حيوان منوي توجه هذه الملايين في اتجاه واحد نحو البويضة في احدى قناني الرحم حتى تتجمع حولها من كل اتجاه وينجح حيوان منوي واحد في

اقتحام البويضة. وهكذا تنشأ النطفة من الحيوان المنوي الذكري وبويضة المرأة. ان النطفة تحتوي على (٢٣) كروموسوم (صبغي) منها كروموسوم واحد لتحديد الجنس وقد يكون (Y) أو (X)، اما البويضة، فالكروموسوم الجنسي فيها دائماً (X) فان التحت نطفة (Y) مع البويضة (X) فالبويضة الملقحة ستكون ذكراً، اما اذا التحت (X) مع البويضة (X) فالجنين القادم سيكون انثى (XX) .

وعوداً إلى القراءتين، فالقراءة الأولى (من مني يمني) بالياء، الفعل (يمني) مبني للمجهول وهو عائد لمني الرجل، اما القراءة الثانية (تمني) بالتاء، فيعود إلى النطفة أي بويضة المرأة، والتقدير (ألم يك نطفة تمنى من مني) فهذه البويضة التي تدفعها الانثى وعليها (تاج مشع) لا يصلها من الذكر سوى حيوان منوي واحد (تمني) منه حصراً فيتم التلقيح. وهو ما توصل اليه العلم الحديث^(٤).

المحور الرابع: الصعود خلال الغلاف الجوي

وقوله عز وجل فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ۖ وَمَنْ يُرِدْ

^(١) ينظر: موسوعة الاعجاز العلمي، يوسف الحاج احمد: ١١٩،

ومقال بعنوان : اطوار خلق الانسان في القرآن بين

الاعجاز التربوي والاعجاز العلمي، محمد سلامة

الغنيمي، موقع الالوكة الثقافية www.alukah.net.

^(٢) معاني القراءات: ١٠٧/٣ .

^(٣) لسان العرب: ٢٨٨/١٤ .

ان هذه النسب الدقيقة تجعل من الغلاف الجوي جداراً واقياً يحفظ الأرض اذ يحتوي على طبقات مهمة لبقاء المخلوقات على قيد الحياة وهي:

١- طبقة التروبوسفير: وهي الطبقة السفلى من الغلاف الجوي وتكاد تكون ملائمة لسطح الأرض، وتكمن أهميتها في احداث الظواهر المناخية، كتقلبات الطقس وظهور السحب وزنها يمثل خمسة ارباع وزن الغلاف الجوي وذلك بسبب ضغط الطبقات الأخرى عليها .

٢- طبقة الستراتوسفير: وهي الطبقة التي تلي طبقة التروبوسفير، وتحتوي على طبقة (الأوزون) الذي يعد الدرع الحامي للمخلوقات التي تعيش على الأرض اذ يمنع دخول الاشعة فوق البنفسجية .

٣- الميزوسفير: وهي الطبقة الثالثة من حيث الترتيب، تتم فيها عملية احتراق الشهب والنيازك القادمة من الفضاء باتجاه كوكب الأرض .

٤- الثيرموسفير: وهي الطبقة الرابعة والأخيرة، تصل درجة الحرارة فيها إلى ما يقارب (١٠٠٠م)، تقوم بعكس الموجات اللاسلكية باتجاه الأرض ثم تنتقل الاشعاعات الممغنطة باتجاه القطبين ما يؤدي إلى توليد شحنات كهربائية في الأعلى تنتج ظاهرة الوهج القطبي^(٣) .

^(٣) ينظر: مقال على موقع : موضوع: احمد عايش:

أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَبًّا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ ۚ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ثَجَّ الْأَنْعَامُ:

١٢٥

١- التفسير اللغوي: ((صعد: صعد المكان وفيه صعوداً أو اصعد و صعد: ارتقى مشرفاً، .. والصعود: المشقة وفي التنزيل: (سأرهقه صعوداً) أي على مشقة من العذاب، ... قال تعالى : (كأنما يصعد في السماء)، يقال: صعد واصعد واصعد بمعنى واحد))^(١) .

٢- القراءات القرآنية: ((قرأ ابن كثير (يصعد)، و(يصاعد) شعبة، و(يصعد) الباقون))^(٢) .

٣- التفسير العلمي: منذ مطلع القرن العشرين دأب العلماء على دراسة بنية الغلاف الجوي المحيط بالأرض، وتوصلوا إلى انه يتركب من الاوكسجين بنسبة ٢١%، وغاز النيتروجين بنسبة ٧٨%، ونسبة ١% من بقية غازات أخرى كالكاربون وبخار الماء .

^(١) لسان العرب، ان منظور: ٢٣٨/٨-٢٣٩ .

^(٢) التسهيل لقراءات التنزيل، محمد فهد خاروف: ١٤٤، وينظر:

النشر في القراءات العشر، ابن الجزري: ١٩٧ وقلائد

الفكر في توجيه القراءات العشر، قاسم احمد الرجوي:

واهمها غاز الاوكسجين، ينتج عن ذلك ازدياد سرعة التنفس حتى تصل إلى مرحلة اللهثان يصاحب ذلك ازدياد عدد نبضات القلب قتبداً معاناة الانسان (بالضيق المتدرج) بدءاً من ارتفاع ثلاثة الاف قدم فوق مستوى سطح البحر ويبدأ يتنامى الضيق ويتدرج في صدره كلما ازداد الصعود، وبعد ارتفاع اثني عشر الف قدم فوق مستوى سطح البحر تبدأ اعراض نقص الاوكسجين تظهر عليه تتمثل في قور ودوار وتعب ذهني وعضلي يصل إلى حد التشنجات في جميع عضلات الجسم، ومنها القفص الصدري والحجاب الحاجز، ويزداد القفص الصدري ضيقاً مع ازدياد التقلصات والتشنجات غير المنتظمة في عضلات التنفس اذ يضطرب اتساع التجويف الصدري اثناء الشهيق، وكذلك الزفير عند ارتفاع ثمانية عشر الف قدم، وعند وصوله إلى ارتفاع ثلاثة وعشرين الف قدم يشعر الانسان بضيق شديد ينتهي به إلى غيبوبة.

والقراءات الثلاث (يصعد، ويصعد، ويصاعد) تتوافق مع الحقائق العلمية المذكورة آنفاً بيد ان يصعد تعطي دلالة الصعود إلى مرتفع والوقوف عنده اما القراءتان الاخريتان فتعطيان دلالة المبالغة والاستمرار وبخاصة الفعل (يصاعد) فيمكننا القول: انه يعني: يتكلف من الصعود ما لا يطيق أو يفعل صعوداً بعد صعود وهو اثقل عليه واشد اذ يتجرع خلاله درجات شدة الضيق عند كل درجة وهو ما ذكره تمام الامام القرطبي في تفسيره اذ يقول: ((وكذلك يصاعد واصله يتصاعد ادغمت التاء في الصاد وهي

وينقل ابن كثير حديث عمر رضي الله عنه حين سأل ((رجلاً من الاعراب من اهلا البادية من مدرج: ما الحرجة؟ قال: هي الشجرة تكون بين الأشجار لا تصل اليها راعية ولا وحشية، ولا

شيء، فقال عمر رضي الله عنه: كذلك قلب المناق لا يصل اليه شيء من الخير))^(١) وينقل ايضاً قول ابن المبارك عن ابن جريج: ((ضيقاً حرجاً) ب لا اله الا الله، حتى لا تستطيع ان تدخله كأنما يصعد في السماء من شدة ذلك عليه))^(٢).

ان في قوله تعالى (يصعد في السماء) اعجاز قرآني يقدم نبوءة لانجاز علمي متقدم لم يستطع الانسان ان يحققه الا في القرن العشرين فإمكانية الصعود إلى السماء كانت ضرباً من الخيال العلمي.

وانما جاء النظم القرآني المعجز بهذا النوع من التشبيه (الوهمي) في وقت نزوله ليشبه حال الضيق في صدر الكافر المعرض عن الايمان بحال من يتصعد في أعالي السماء، وهو امر لك يكن في وسع احد ان يتقبله بوصفه حقيقة لا مجازاً.

لقد توصل العلماء إلى ان الانسان الذي يصعد في أجواء السماء يشعر بضيق متزايد كلما ازداد صعوداً إلى اعلى اذ تقل كثافة الهواء في طبقات الجو المختلفة فيقل تبعاً لها الضغط الجوي للغازات المكونة

.mawdoo3.com

(١) تفسير ابن كثير: ٣/٣٠١.

(٢) المصدر نفسه: ٣/٣٠١، وينظر: الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه: ١/١٤٩.

قراءة ابي بكر والنخعي الا ان فيه معنى فعل شيء بعد شيء وذلك اثقل على فاعله))^(١).

المحور الخامس: أبواب السماء

وقوله جل شأنه وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ۖ ۱٩

١- التفسير اللغوي: قال ابن منظور: (فتحت الأبواب: شدد للكثرة فتفتحت هي، وقوله تعالى إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ۚ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ الأعراف: ٤٠... وقوله تعالى جَنَّاتٍ عَدْنٍ مُمْتَعَةٍ ۖ لَهُمْ فِيهَا أَنْبَارٌ ۖ ٥٠

٢- القراءات القرآنية: ((وافتحت) عاصم وحمة والكسائي وخلف، و(فتحت) الباقون))^(٢).

وقال الازهري: ((قرأ الكوفيون (وافتحت) خفيفة، الا ما روى الاعشى عن ابي بكر، ... قال أبو منصور: من خفف فلفظ (السماء) انه واحد، ومن شدد ذهب إلى الأبواب))^(٣).

٣- التفسير العلمي: تمكن الاتحاد السوفيتي ان ينجز

في (١٢ نيسان من سنة ١٩٦٢) حدثاً خارقاً ونقله نوعية في تاريخ علم الفلك وتكنولوجيا الفضاء، فقد تمكن الاتحاد لسوفييتي من ارسال اول انسان إلى الفضاء ليدور حول الأرض، كانت الكلمات الأولى التي نطق بها رائد الفضاء الروسي (يوري غاغارين) عندما اصبح في مداره حول الأرض ونظر من مركبته فرأى بديع خلق الله في السماء والأرض، كانت الكلمات هي: (ماذا أرى؟ هل انا في حلم ام سحرت عينايا؟) ويحيلنا قول رائد الفضاء إلى الآية من سور الحجر على لسان الكافرين وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ: ١٤ - ١٥.

ان كل مركبة فضائية تروم النفاذ إلى الفضاء الخارجي من خلال الغلاف الجوي المحيط بالأرض يجب ان تنطلق في زاوية معينة وضمن مسار معين لكي تستطيع النفاذ من جاذبية الأرض وهنا توجد آلاف الادمغة الالكترونية تتابعها وتصحح سيرها كلما ضلت عن مسارها. وكذلك عند عودة المركبات الفضائية من رحلاتها فان عليها الدخول من فتحات وطرائق محددة في الغلاف الجوي والا بقيت أو احترقت قبل وصولها إلى الأرض، وهو ما كاد ان يحدث مع احدى المركبات الفضائية اذ تعطلت (جزئياً) الأجهزة التي

^(١) تفسير القرطبي: ٨٢/٧.

^(٢) التسهيل لقراءات التنزيل: ٥٨٢.

^(٣) معاني القراءات للازهري: ١١٦/٣.

نسبة ضئيلة من بخار الماء وغازات الاوكسجين والنيتروجين والنيون، ومكونات شديدة الندرة من المواد الصلبة فضلاً عن وجود اشعة كونية منتشرة بشكل هائل في ارجاء الكون الواسع^(٢).

ووفقاً لدراسات علمية حديثة فانه يوجد (٢٤) موقعاً في العالم فقط لاطلاق المركبات الفضائية ومن اشهر واهم تلك المراكز:

١- مركز كاب كانفيرال- فلوريدا- الولايات المتحدة.

٢- قاعدة بايكونور- كازاخستان.

٣- قاعدة كورو - جويانا- فرنسا .

وقد بنيت اغلب تلك القواعد منذ خمسينات القرن الماضي، ان هذه المراكز تبني عادة قرب خط الاستواء، فان ذلك يضمن حصولها على سرعة إضافية بسبب دوران الأرض هناك بسرعة ١٦٧٠ كم في الساعة^(٣).

^(٢) مقال بعنوان: أبواب السماء ما بين الحقيقة العلمية والاعجاز القرآني، شيرين طه: almogaz.com.

^(٣) رفضت هذه المعلومات من قبل الفلكي سلمان بن جبر ال ثاني في مقال نشر على موقع: مركز قطر لعلوم الفضاء بعنوان: (الرد على ما ذكر في نظرية أبواب السماء)،

qatarfalak.com وينظر: موقع

www.ioqas.org.sa الهيئة العالمية للاعجاز

العلمي في القرآن والسنة.

تحدد مسارها نحو الباب الذي يجب ان تدخل منه. وقد ظل علماء الحطة الأرضية يومئذ يحبسون انفسهم وهم يتابعون الرواد الثلاثة في المركبة إلى ان تم اصلاح العطل ثم دخلوا من الباب المخصص لمركبتهم سالمين.

لقد تم توثيق تلك الواقعة في الحطة الأرضية بهذا النص: (في يوم الخميس من ٢٤ تموز سنة ١٩٦٩ وفي الساعة ١٧ و ٢٠ دقيقة القى رواد الفضاء حمولتهم ودخلوا في الغلاف الجوي بسرعة (١١ كم/ثا) من خلال ممر ارتفاعه ٦٥ كم، فان دخلوا من ممر اعلى ارتدوا وعادوا إلى الفضاء الخارجي وان دخلوا من ممر اسفل من الممر المحدد كان حريقهم وموتهم)^(١).

وهذه الحقيقة العلمية أكدنها الهيئة العالمية للاعجاز العلمي في القرآن والسنة في مقال نشر على موقعها، اذ توثق فيه وجود أبواب للسماء لا يمكن العروج الا من خلالها مؤكدة على ان السماء ليست فراغاً على الرغم من اتساعها، وانما هي مليئة بالمادة في هيئة رقيقة جداً وتحتوي على غازات تتركب معظمها من غازي الهليوم والهيدروجين إلى جاب

^(١) ينظر: من علم الفلك القرآني، د. عدنان الشريف: ١٢٩-

١٣٢. وشبكة المعارف الإسلامية

www.almaaref.org.

في اوربا وامريكا، اذ تهيمن على العقل هناك، نتائج العلم التجريبي المحض، من غير معرفة بالاشارات العلمية التي قدمها القرآن الكريم ومفسروه.

• ليس هناك نتائج نهائية في مجال البحث العلمي، وبالتالي فان ما ذكر من اكتشافات ترافق القراءات القرآنية قد تكون متوافقة الان أو لسنوات عدة، غير انها قد تدحض باكتشافات جديدة في قابل السنين.

• من خلال البحث في القراءات المختلفة (المواترة والشاذة) يرى البحث ان القراءات الشاذة يمكن ان تكون عضيدة وساندة للمعنى الموافق مع الحقيقة العلمية، فالقراءات الشاذة قرأ بها القراء الأوائل من السلف ولها اسانيد لها دلالاتها التي لا تتضارب مع المعنى العام للآية، غير انها لا يتعبد بها خلافا للقراءات المتواترة.

• يفتح البحث افاقاً جديدة لدراسة واسعة تستوعب احدث المكشفات العلمية قد تصل إلى أطروحة دكتوراه؛ وعلى وفق المبدأ نفسه الذي قام عليه البحث.

• ان الاعجاز (الغبيي) اعظم أنواع الاعجاز القرآني، اذ تجلى عظمة دين الإسلام وقدرة الخالق جل وعلا عندما يصل الانسان إلى حقيقة أو مكتشف علمي بعد جهد مضنٍ ثم يتبين له ما اخبر به القرآن الكريم نبوءة معجزة.

ولا يدعي البحث ان هذه النتائج نهائية، فالاكشافات العلمية في تسارع وتغير كلما تقدم الزمن وما يقال عنه اليوم انه (حقيقة علمية) قد لا يصبح بعد سنوات سوى وهم. لكننا ننطلق من الايمان المطلق بالذكر الحكيم وانه من عند الله ولا تبديل لكلماته، فان للسماء ابواب سواء كانت المذكورة انفاً، ام في أماكن أخرى لم يكشفها الانسان بعد، قال تعالى: فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ الْقَمَرُ: ١١، ونصل في النهاية إلى ما بني عليه البحث، فالقراءتان: (فتحت) بالتحفيف و(فتحت) بالتشديد. لا تعارض بينهما في المعنى، الا ان قراءة (فتحت) بالتشديد توافق صيغة الجمع في ابواباً فتضعيف الحرف في الفعل يعني المبالغة والكثير.

الخاتمة ونتائج البحث

• فتح البحث نافذة جديدة للدراسات الخاصة بالقراءات القرآنية، اذ تناول في فصوله وجوه القراءات المختلفة ورجح ما يوافق التفسير العلمي الحديث من هذه القراءات.

• الاعجاز العلمي في القرآن الكريم هو ثمرة جهود مضنية لعلماء اجلاء وظفوا الاكتشافات العلمية الحديثة لخدمة القرآن الكريم وتفسيره، ولدعم قضية الدعوة إلى الإسلام، وبخاصة في الدول غير الإسلامية

قائمة المصادر والمراجع

- ١٤٠١/١٩٨٠م.
- زاد المسير في علم التفسير: أبو الفرج جمال الدين ابن الجوزي البغدادي (٥٩٧هـ)، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٤٢٣/٢٠٠٢م.
- زاد المعاد في هدي خير العباد: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (٧٥١هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار، الكويت، ط٢٧، ١٤١٥/١٩٩٤م.
- لسان العرب: أبو الفضل محمد ب مكرم ابن منظور (٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ١٤٣٨/٢٠١٧م.
- معاني القراءات: محمد بن احمد بن منصور الازهري (٣٧٠هـ)، مركز البحوث، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢/١٩٩١م.
- معاني القرآن واعرابه: أبو إسحاق الزجاج (٣١١هـ): تحقيق: عبد الجليل عبده شليبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨/١٩٨٨م.
- من علم الفلك القرآني: د. عدنان الشريف، دار العلم للملايين، لبنان، ط١، ١٤١١/١٩٩١م.
- موسوعة الاعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة: يوسف الحاج احمد، دار ابن حجر،
- الاقناع في القراءات السبع: أبو جعفر احمد بن علي الانصاري (٥٤٠هـ)، تحقيق: احمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩/١٩٩٩م.
- التسهيل لقراءات التنزيل من الشاطبية والدرة: محمد فهد خاروف، تحقيق: محمد كريم راجح، دار البيروني، ط١، ١٤٢٩/٢٠٠٨م.
- تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمرو بن كثير (٧٧٤هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩/٢٠٠١م.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن: محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ)، تحقيق: عبدالله بن عبدالحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والاعلان، ط١، ١٤٢٢/٢٠٠١م.
- الجامع لاحكام القرآن: أبو بكر محمد بن احمد الانصاري الخزرجي القرطبي (٦٧١هـ)، تحقيق: احمد البردوني، إبراهيم اطفيش، دار الكتب المصرية، ط٢، ١٣٤٨/١٩٦٤م.
- الحجة في القراءات السبع: أبو عبدالله الحسين بن احمد بن خالويه (٧٧٠هـ): تحقيق: عبدالعال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، ط٤،

وصف تحركات الرياح: د. احمد عبدالله مكي

دمشق، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

www.ioqas.org.sa

- النشر في القراءات العشر: أبو الخير محمد بن

- مقال بعنوان: بين الاعجاز التربوي والاعجاز

الجزري (٨٣٣هـ): تحقيق: زكريا عمران، دار

العلمي: محمد سلامة الغنيمي، موقع الالوكة

الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م.

الثقافية: www.alukah.net

مقالات وبحوث على الانترنت

- مقال للأستاذ محمد عايش : موقع: موضوع

- شبكة المعارف الإسلامية:

mawdoo3.com

www.almaaref.org

- موقع نداء الايمان: مقال للدكتور زغلول النجار

- مقال بعنوان: أبواب السماء ما بين الحقيقة العلمية

volunteers@al-eman.com

والاعجاز القرآني: شيرين طه

- الهيئة العالمية للاعجاز العلمي

almogaz.com

- مقال بعنوان: أوجه من اعجاز القرآن الكريم في

- في القرآن والسنة: www.ioqas.org.sa

ألفاظ التجارة في سنن أبي داود

"معجم ودراسة دلالية"

د . يونس خالد علي

ملخص البحث:

- عنوان البحث: (ألفاظ التجارة في سنن أبي داود "معجم ودراسة دلالية").
- اقتضت طبيعة البحث أن يكون في مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة، وكما يأتي:
- المقدمة والتمهيد: بينت المقدمة خطة البحث وحدوده وأهدافه ومنهجه. أما التمهيد فقد أوضح ماهية المعجم التاريخي المنشود، وأهم النظريات المستخدمة في الدراسة: نظرية السياق، ونظرية الحقول الدلالية، ونظرية التحليل العنصري "التكويني".
- القسم الأول: المعجم اللغوي لألفاظ التجارة في سنن أبي داود، وقد رتبنا الألفاظ ترتيباً ألفبائياً بحسب جذرها، ثم شرحت في السياق الذي وردت فيه.
- القسم الثاني: الدراسة الدلالية، وجاءت في ثلاث مجموعات: (المجموعة الخاصة بالعمليات التجارية، المجموعة الخاصة بالأموال والمعاملات المالية، المجموعة الخاصة بالأقيسة والأوزان).
- الخاتمة: ذكرت فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث.
- تهدف الدراسة إلى الإسهام في وضع معجم لغوي للغة النبي ﷺ - من خلال "ألفاظ التجارة في سنن أبي داود"، والإسهام في وضع لبنات المعجم التاريخي للغة العربية، والإسهام في إثراء الدراسات الدلالية للغة الحديث الشريف، وإبراز الجوانب اللغوية فيها.

Research Summary:

- The title of the research: (the words of trade in Sunan Abi Dawood "lexicon and a study of the").
- The nature of the research required to be in the forefront and the preface and two articles and a conclusion, as follows:
- Introduction and Preface: Introduction to the research plan, its limits, objectives and methodology. The preface has clarified the meaning of the desired historical dictionary. The most important theories used in the study are context theory, semantic field theory, and the theory of elemental analysis.

- - Section I: The lexicon of the terms of commerce in Sunan Abi Dawood. The words were arranged in alphabetical order according to their root, and then explained in the context in which they were presented.
- - Section II: Semantic study, and came in three groups: (the group of business operations, the group of funds and financial transactions, the group of the standard and weights).
- - Conclusion: I mentioned the most important findings of the research.
- - The study aims at contributing to the development of a linguistic dictionary for the language of the prophet-p- through the words of commerce in "Sunan Abi Dawood" and to contribute to the development of a brick of the historical lexicon of the Arabic language.

المقدمة

- اقتضت طبيعة البحث أن يكون في مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة، وكما يأتي:

- المقدمة والتمهيد: بينت المقدمة خطة البحث وأهدافه ومنهجه. أما التمهيد فقد أوضح ماهية المعجم التاريخي المنشود، وأهم النظريات المستخدمة في الدراسة: نظرية السياق، ونظرية الحقول الدلالية، ونظرية التحليل العنصري "التكويني".

- القسم الأول: المعجم اللغوي لألفاظ التجارة في سنن أبي داود، وقد رُتبت الألفاظ ترتيباً ألفبائياً بحسب جذرها، ثم شُرحت في السياق الذي وردت فيه.

- القسم الثاني: الدراسة الدلالية، وجاءت في ثلاث مجموعات: (المجموعة الخاصة بالعمليات

بسم الله، والصلاة والسلام على رسول الله ... وبعد:

تعدُّ اللغة وظيفة اجتماعية، تتمثل في التعبير عما يوجد داخل الفرد، فهي لا تنفصل عن الإطار الاجتماعي، وتعدُّ المعبر عن هوية الجماعة اللغوية التي تتكلمها، وأقوى شاهد على تأريخها الفكري والحضاري، فاللغة والمجتمع والحضارة ظواهر متداخلة ومتكاملة، واللغة من أعرق مظاهر الحضارة الإنسانية، بل هي أصل الحضارة وصانعة الرقي والتقدم، وعلاقة اللغة بالحضارة علاقة بناءٍ وتحديد، أي أن اللغة تُحدِّد الحضارة، كما أنها تتحدَّد بها، وهي قوام الحياة الروحية والفكرية والمادية، بها يعمق الإنسان صلته وأصالته في المجتمع الذي يولد فيه.

- التجارية، المجموعة الخاصة بالأموال والمعاملات المالية،
المجموعة الخاصة بالأقيسة والأوزان).
- الخاتمة: ذُكرت فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث.
- تهدف الدراسة إلى الإسهام في وضع مُعْجَم لغويٍّ للغة النَّبِيِّ ﷺ - من خلال "الفاظ التجارة في سنن أبي داود"، والإسهام في وضع لَبَنَةٍ من لَبَنَات المعجم التاريخي للغة العربية، والإسهام في إثراء الدراسات الدلالية للغة الحديث الشريف، وإبراز الجوانب اللغوية فيها.
- أُعْتَمِدَ (الْمَنْهَجُ الوَصْفِيُّ)، حيث تناول البَحْثُ الألفاظ الدَّالَّة على الحضارة في سنن أبي داود من خلال الاستقراء والحصر، وشرحت هذه الألفاظ في سياقاتها، واستعينَ بالمعجمات، وبعض شروح الحديث وغيره، والمعاجم الفقهية، وكتب التعريفات، وغيرها من الكتب؛ للكشف عن المعنى السياقي لكل لفظة.
- و الحمدُ لله في الأولى والآخرة، هو حَسْبِي، عليه تَوَكَّلْتُ وإليه أُنِيب.

التمهيد

المعجم العربي: النشأة والتطور، والمعجم المنشود:

سلك علماء العربية في جمع اللغة مسلكين:
الأول: جمع مفردات اللغة وتصنيفها بالنظر إلى معانيها، فيجمعون الكلمات التي تتعلق بموضوع واحد في موضع واحد، بحيث تكون تلك الكلمات المرتبطة بتلك العلاقة اللغوية مجموعةً في رسالة واحدة، وتُسمى هذه المؤلفات التي تشتمل على هذه المفردات (معاجم المعاني أو معاجم الموضوعات)، ويطلق في الغالب على الكتب الخاصة بمفردات موضوعٍ واحدٍ (الرسائل اللغوية). وقد يشتمل الكتاب الواحد على عددٍ من الموضوعات، فيكون المعجم شاملاً لموضوعات كثيرة

قد تناول كل مفردات اللغة، وهذا النوع هو الذي ينصرف الذهن إليه عند ذكر (معاجم المعاني أو معاجم الموضوعات). **الثاني:** جمع مفردات اللغة وتصنيفها بالنظر إلى ألفاظها، فترتب الألفاظ اللغوية على ترتيبٍ معيّن ينظر إلى الحروف التي تتكوّن منها، سواءً أكان الترتيب مبنياً على الحرف الأول فالثاني، أم على الحرف الأخير فالأول، أم على أقصى حروف الكلمة مخرجاً ثم الذي يليه^(١).

(١) ينظر: المعاجم اللغوية العربية بداءتها وتطورها: ١٥، ١٧، وعبد

العزیز الحمید، مقدمة مختصرة عن المعاجم، بحث منشور على

(الشبكة العنكبوتية) موقع:

البطيء ما كان لأصواتها وأبنيته وتراكيبها النحوية، بل إنه كان وما يزال كشفاً مفتوحاً يتطور ويتجدد باستمرار مواكبا لتطور حاجات الأمة العربية إلى التعبير وتجديدها حسب ما يطرأ على واقعها من التطور والتجدد. على أن معاجنا العربية القديمة والحديثة لم تصف ذلك التطور، فقد كان جل مؤلفيها وما زالوا قلة يعتمدون لاحقهم على سابقهم فيعيد تدوين ما سبق تدوينه ويهمل ما استجد من الاستعمال اللغوي في عصره. ولا شك أن هذا المنزع إلى التأليف المعجمي لا تفرقه قوانين تطوّر اللغة ولا يدل على أن اللغة الموصوفة لغة حيّة واسعة الانتشار. وقد صار من الضروري لذلك ونحن نريد للعربية أن تكون في منزلة اللغات الحية الواسعة الانتشار، أن يتبع التأليف المعجمي العربي الحديث تطوّر ألفاظها ودلالاتها بتحديد أزمانها التاريخية، وضبط ما طرأ عليها من التغيير عبر العصور، وتبيين الوشائج والصلات التي تربط بين الألفاظ والألفاظ وبين الدلالات والدلالات، والإفادة من هذه الثروة اللغوية الضخمة في فهم النصوص، وفي إحياء ماله قابلية الإحياء منها لتوظيفه

ويرى كثيرون من النقاد أن هذه المعاجم رغم أهميتها المتمثلة في التجميع والجرد، فإنها ظلت بعيدة عن تقديم مواد منتظمة بشكل يعكس الخصائص النسقية العميقة للغة، وهي خصائص مرتبطة بالجوانب التركيبية والدلالية بالأساس، " فقد ظلت هذه المعاجم تتناقل نفس المادة اللغوية القديمة، دون الاهتمام بالمادة الحديثة المتداولة، ودون الاهتمام بما أُهمل من مواد، ومهما يكن من معروف للمعاجم العربية، قديمها وحديثها، ومهما يكن من أمر ما وصل إليه البحث المعجمي العربي، فإنه لم يصل بعد إلى المعجم المنشود الذي يمكن أن يحتوي مجموع مفردات اللغة، كما أنه لم يصل إلى وضع مماثل لما وصلت إليه المعاجم الفرنسية (لاروس) أو المعاجم الإنكليزية (أكسفورد)" (٢). تُعدّ اللغة العربية من أوسع اللغات مادة، وأغناها رصيذاً معجمياً، وأقدرها على التعبير عن المستحدث من المفاهيم والأشياء، يشهد بذلك التراث العربي الإسلامي الذي كتب بها عبر عصور طويلة، لم تشهد خلالها جموداً، بل تجددت فيها وسائل التعبير، وتعددت فيها الأساليب، وتطورت فيها الدلالات، فاكسبت كثير من الألفاظ والتعابير معاني جديدة. ولم يكن لنظام معجمها إذن من الاستقرار أو التحول

(٢) السعدية صغير، علاقة أفعّل به فعل في لاروس، ط١، دار

الحامد، عمان-الأردن، ٢٠١٥م-١٤٣٦هـ: ٢١.

في التوليد المعجمي اليوم للتعبير عن المفاهيم العلمية والحضارية^(٣).

والمعجم الذي يقدر على تتبع تطوّر الوحدات المعجمية ودلالاتها عبر التاريخ هو المعجم التاريخي. والمعجم التاريخي للغة العربية: هو المعجم اللغوي العام الشامل الذي يجمع أشات الوحدات المعجمية - ما دُون منها في المعاجم وما لم يُدَوّن - وأن يُؤرخ لظهورها في الاستعمال وما طرأ على دلالاتها من التطوّر بحسب ما توفره النصوص. فإن النصوص هي مصادر التاريخ، لأن التاريخ لوحات المعجم ليس تأريخاً لأول ظهور لها في اللغة عامة بل هو تأريخ لأول ظهور لها في نص مكتوب، قد يكون نقيشة، وقد يكون صحيفة، وقد تكون الصحيفة مطبوعة وقد تكون مخطوطة، وتُعتمد النصوص المتوفرة بمختلف أجناسها ومختلف المعارف التي تمثلها، ومختلف العصور والأمصار التي كتبت فيها^(٤).

وقد اهتم مجمع اللغة العربية بالقاهرة منذ إنشائه بمسألة المعجم التاريخي للغة العربية، والمجمع هو الذي شجّع المستشرق الألماني أوغست فيشر في

تأليفه ما أسماه معجماً تاريخياً للغة العربية، وتعدّ تجربة فيشر تجربة فريدة في ميدان صناعة المعجم العربي، فمنهج في المعجم قائم على تتبع الكلمة من أقدم العصور، برصد تطوّر دلالاتها عبر التاريخ. ومما يؤسف له أن فيشر بدأ بمعجمه ولكنه مات في بداية عمله، لكنّ منهجه فيه كان واضحاً في مقدمة الجزء المطبوع منه^(٥).

واهتم اللغويون العرب بقضايا كثيرة من البحث الدلالي في مقدمتها: السياق، والحقيقة والحجاز، والترادف، والأضداد والمشارك، وغيرها من موضوعات البحث الدلالي، وسأعرض بإيجاز لأهم النظريات التي اعتمدت عليها في الدراسة الدلالية من هذا البحث وهي: (نظرية السياق، ونظرية الحقول الدلالية، ونظرية التحليل العنصري) التحليل التكويني^(٦).

نظرية السياق:

السياق: "مجموع الوحدات اللسانية التي تحيط بعنصر معين داخل سلسلة الخطاب، وتؤثر

(٣) ينظر: إحسان النص، مشروع المعجم التاريخي للغة العربية،

مجلة جمع اللغة العربية بدمشق، المجلد (٨٢) الجزء (١): ١٢ -

(٥) ينظر: محمد حسن عبد العزيز، المعجم التاريخي للغة

العربية وثائق ونماذج، ط١، دار السلام، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م: ٢٨ -

(٤) ينظر: مشروع المعجم التاريخي للغة العربية: ١٣.

والسياق التاريخي، والسياق الشرعي "الديني"، والسياق السياسي، وما شابه ذلك^(٨).

نظرية الحقول الدلالية:

"الحقل الدلالي" أو "الحقل المعجمي" هو مجموعة من الكلمات ترتبط دلالاتها، وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها، مثال ذلك كلمات الألوان في اللغة العربية. فهي تقع تحت المصطلح العام "لون" وتضم ألفاظاً مثل: أحمر- أصفر- أزرق- أبيض- أخضر... إلخ^(٩).

حيث تقوم هذه النظرية على مبدأ التقابل، فلو كان الكون كله بلون واحد لما كنا في حاجة إلى كلمات للألوان، ووجود كلمات مختلفة في مجال دلالي واحد يفرض علينا في بحث دلالة كل كلمة أن نحدد العلاقات الدلالية التي تربطها بالكلمات الأخرى في داخل نفس المجموعة الدلالية، فالكلمة لا تتخذ قيمتها

فيه^(٦). عرفت مدرسة لندن بما سُمي بالمنهج السياقي، أو المنهج العملي، وكان زعيم هذا الاتجاه فيرث^(٧) الذي وضع تأكيداً كبيراً على الوظيفة الاجتماعية للغة. ومعنى الكلمة عند أصحاب هذا الاتجاه هو (استعمالها في اللغة)، أو (الطريقة التي تستعمل بها)، أو (الدور الذي تؤديه). ولهذا يصح فيرث بأن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية، أي وضعها في سياقات مختلفة^(٧). ويمكن تقسيم السياق إلى:

السياق اللغوي (الداخلي): وهو ما يسبق الكلمة، وما يليها من كلمات أخرى. ويشتمل على عناصر اللغة وهي: السياق الصوتي، والسياق الصرفي، والسياق النحوي، والسياق المعجمي، والسياق التعبيري.

السياق غير اللغوي (الخارجي): أي الظروف الخارجية عن اللغة التي يرد فيها الكلام. ويدخل فيه: السياق العاطفي، والسياق الموقف،

(٨) ينظر: أنعام بروس، الزمن والجهة في اللغة العربية واللغة الإنجليزية، بحث

منشور ضمن السجل العلمي للندوة الأولى لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين

بها، ١٤٠١هـ، ١/١٣٩، وعدنان قحطان عبد الله، قضايا السياق الدلالية

عند المفسرين دراسة في تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، رسالة

دكتوراه، جامعة المنصورة، كلية الآداب، قسم اللغة العربية وآدابها، ١٤٣٨هـ-

٢٠١٦م: ١٧.

(٩) علم الدلالة: ٧٩.

(٦) محمد علي الخولي، معجم علم اللغة النظري، ط١، مكتبة لبنان

بيروت، ١٩٨٢م: ٥٧.

(٧) علم الدلالة: ٦٨.

نظرية التحليل العنصري "التكويني":

حين يستخدم الباحث نظرية المجال الدلالي يحتاج - بعد تحديد ألفاظ المجال الدلالي وجمعها - إلى التمييز الدقيق بين معاني الكلمات داخل المجال، وهنا يأتي دور النظرية التحليلية، لتمد الباحث بأهم الملامح الدلالية، سواء تلك الملامح التي تشترك فيها ألفاظ المجال الدلالي، أو تلك الملامح التي تميز بين ألفاظ المجال الواحد، "حيث إن معنى الكلمة يتحدد عند أصحاب هذه النظرية بمجموع الملامح الدلالية التي تحملها" فتعدُّ "نظرية التحليل التكويني" مكملّة لنظرية "المجال الدلالي" وامتداداً لها، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى ثمة علاقة بين "نظرية التحليل التكويني" و"النظرية السياقية"، حيث إن السياق خطوة تمهيدية لنظرية "التحليل التكويني". ولقد عدَّ (أولمان) المنهج السياقي خطوة تمهيدية للمنهج التحليلي، حيث يرى أنه بعد أن يجمع المعجمي عدداً من السياقات الممثلة التي ترد فيها كلمة معينة، يأتي الجانب العملي إلى نهايته، ويصبح المجال مفتوحاً أمام المنهج التحليلي. وهذا ما صنعه كل من (فودر) و(كيتس) حين قاما بتحليل تكويني لمجموعة من الألفاظ التي تمثل كل طائفة منها مجالاً دلاليّاً، مثل: الألفاظ الدالة على القرابة، الألفاظ الدالة على اللون، من خلال السياقات التي ترد فيها، وبذلك اجتمع لديهم ثلاث نظريات للتحليل في آن

الدلالية في نفسها ولكنها تتحدد بالنسبة لموقعها في داخل المجال الدلالي^(١٠).

ويرى أصحاب هذه النظرية أن الذهن يميل دائماً إلى جميع الكلمات وإلى اكتشاف عرى جديدة تجمع بينها، فالكلمات تتشبث دائماً بعائلة لغوية بواسطة دال المعنى أو دوال النسبة التي تميزها^(١١)، ولكي نفهم معنى كلمة يجب أن نفهم كذلك مجموعة الكلمات المتصلة بها دلاليّاً^(١٢).

واهتم أصحاب هذه النظرية بالعلاقات الدلالية داخل الحقل الدلالي الواحد، فالكلمة عندهم هي: محصلة علاقاتها بالكلمات الأخرى في نفس الحقل المعجمي، ولذا فمن الضروري عند أصحاب هذه النظرية بيان أنواع العلاقات داخل كل حقل معجمي. ولا تخرج هذه العلاقات في أي حقل معجمي عن (الترادف، الاشتغال، علاقة الجزء بالكل، التضاد، التنافر)^(١٣):

(١٠) مدخل إلى علم اللغة: ١٧٤.

(١١) جوزيف فندريس، ت: ١٣٨٠هـ، اللغة، ترجمة: عبد الحميد الدواخلي، ومحمد القصاص، ط١، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٠م: ٢٣٢.

(١٢) محمد حسن جبل، الموجز في علم الدلالة ط٢، التركي للطباعة، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ٢٦: ٢٦.

(١٣) علم الدلالة: ٧٩.

واحد: "نظرية المجال الدلالي"، و"نظرية السياق"،
و"نظرية التحليل التكويني".
أعداد المعجم اللغوي لألفاظ التجارة في سنن أبي داود:

هذا هو المبحث الأول من البحث، وهو الأصل الذي بُنيت عليه الدراسة الدلالية في المبحث الثاني منه، وقد أُعدَّ وفق الخطوات الآتية:

- رُبِّت الألفاظ ترتيباً ألفبائياً بحسب أصولها، ووضعت المشتقات الخاصة بكل مادة تحتها.
- قُدِّمَت الأفعال على الأسماء.
- شُرِّحَت الألفاظ في سياقاتها، واستُعينَ بالمعجمات اللغوية، وبعض شروح الحديث وغيره، والمعجمات الفقهية، وكتب التعريفات؛ للكشف عن المعنى السياقي لكل لفظ.
- أُتبعَ في تفسير الألفاظ وشرحها عدة طرق: التفسير بالمرادف، التفسير بالتضاد، التفسير بأكثر من كلمة... الخ.
- الأرقام التي تسبق كل حديث شريف هي - بالترتيب - : (الجزء / الصفحة / رقم الحديث) في سنن أبي داود.

قُسِّمَت الألفاظ على عشرين باباً، وأُحصيت الجذور والمداخل في كل باب، يوضحها الجدول الآتي:

ويتركز دور نظرية التحليل التكويني في تحديد الملامح الدلالية لمعنى كلمة من كلمات المجال الدلالي الواحد، وذلك من خلال استقراء السياقات التي ترد فيها الكلمة، فكما أن هناك ملامح دلالية تجمع طائفة من الكلمات في مجال دلالي واحد، يمكن أن يطلق عليها "ملامح عامة"، فهناك أيضاً ملامح دلالية تميز كل كلمة داخل المجال الدلالي الخاص بها، ويمكن أن يطلق عليها "ملامح خاصة"، وهذه الملامح الخاصة هي التي تميز بين معاني كلمات المجال الدلالي الواحد وتظهر الفروق الدقيقة بين معاني الكلمات المترادفة^(١٤).

وقد تعددت اتجاهات التحليل العنصري للمعنى، وتنوعت نحو تحليل مكونات المعنى، ولكن الهدف كان واحداً، وهو محاولة الإجابة عن السؤال: كيف يمكننا أن نحدد بطريقة موضوعية سمات المعنى؟ لقد برزت عدة اتجاهات، كل منها يحاول أن يجيب عن السؤال، وأهم هذه الاتجاهات يوضحها الشكل الآتي^(١٥):

(١٤) ينظر: محمد محمد داود، مقال منشور على الشبكة

العنكبوتية) موقع: <http://www.mohameddawood.com>

(١٥) مدخل إلى التحليل الدلالي: ١٧٥/١.

الباب	ء	ب	ت	ث	ح	خ	د	ر	ز	س	ش	ص	ع	ف	ق	ك	ل	م	ن	و
الجدور	١	١	١	٢	٣	١	٣	٤	١	٤	٤	٤	٣	٤	٢	١	٢	٤	٤	٤
المدخل	١	٣	١	٣	٣	٢	٣	٤	١	٤	٤	٤	٣	٤	٢	١	٢	٤	٤	٤
مجموع الجدور	(٥١) واحد وخمسون جذراً																			
مجموع المدخل	(٥٦) ستة وخمسون مُدخلاً																			
الباب	ء	ب	ت	ث	ح	خ	د	ر	ز	س	ش	ص	ع	ف	ق	ك	ل	م	ن	و
الجدور	١	١	١	٢	٣	١	٣	٤	١	٤	٤	٤	٣	٤	٢	١	٢	٤	٤	٤
المدخل	١	٣	١	٣	٣	٢	٣	٤	١	٤	٤	٤	٣	٤	٢	١	٢	٤	٤	٤
مجموع الجدور	(٥١) واحد وخمسون جذراً																			
مجموع المدخل	(٥٦) ستة وخمسون مُدخلاً																			

(بيع)
البيع:

لبيع:

ضد

الشرأ

(أوق

(

الأوق

نة:

لأوق

٤ . والبيع: الشراء أيضا . يُقال: بعْتُ الشيء، إذا بعته وأخذت ثمنه، وابتاع الشيء: اشتراه . وأباعه: عرضه للبيع، وباعه مُبَاعَةً وباعا: عارضه للبيع، والبيعان: البائع والمشتري، والبيع: اسم المبيع، والجمع بُيوع^(١٧) .

ية عند أهل الحجاز: أربعون درهماً . وقيل: الأوقية: وزن من أوزان الذهب، وهي سبعة مثاقيل، والجمع: أواق^(١٦) .

في: ٧ / ٣ (١٥٥٨) قال ﷺ ((ليس فيما دُونَ خمس ذود صدقة، وليس فيما دُونَ خمس أواق صدقة، وليس فيما دُونَ خمسة أوسق صدقة)) .

(١٧) ينظر: الأضداد في كلام العرب: ٥٦-٦٢، والحكم والمحيط الأعظم: مادة (ب ي ع)، (٢/٢٦١-٢٦٢) .

(١٦) ينظر: العين: مادة (أ و ق) (٥/٢٤٠)، ومعالم السنن: ٥٧/٢ .

(تجر) التجارة:

التَّجَارَةُ: تَقْلِبُ الْمَالَ لِعَرْضِ الرِّيحِ، تَجَرَّ
يَتَجَرَّرُ، تِجَارَةٌ وَتَجَرَّرًا، فَهُوَ تَاجِرٌ، تَجَرَّ الشَّخْصُ: مَارَسَ
الْبَيْعَ وَالشِّرَاءَ^(٢٠).

في: ٤/٤٣٦ (٢٨١٣) قال ﷺ ((إِنَّا كُنَّا
نَهْنِكُمْ عَنْ لُحُومِهَا أَنْ تَأْكُلُوهَا فَوْقَ ثَلَاثٍ، لَكِي
تَسَعَكُمُ. جَاءَ اللَّهُ بِالسَّعَةِ، فَكُلُوا وَادْخُرُوا وَاتَّجِرُوا،
أَلَا إِنَّ هَذِهِ الْأَيَّامَ أَيَّامُ أَكْلِ وَشُرْبٍ وَذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ
وَجَلَّ)).

(ثمن) المئامنة:

ثَمَنُ كُلِّ شَيْءٍ: قِيمَتُهُ. وَيُقَالُ: ثَامَنْتُ الرَّجُلَ
فِي الْمَبِيعِ أَثَامْتُهُ، إِذَا قَاوَلْتَهُ فِي ثَمَنِهِ وَسَاوَمْتَهُ عَلَى بَيْعِهِ
وَاشْتَرَايْتَهُ. وَثَامِنُونِي: أَيُّ قَرَّرُوا مَعِيَ ثَمَنَهُ وَبِعُونِيهِ
بِالْثَّمَنِ^(٢١).

في: ١/ ٣٤١ (٤٥٤) عن أنس بن مالك
قال: ((كَانَ مَوْضِعُ الْمَسْجِدِ حَائِطًا لِبَنِي التَّجَارِ فِيهِ
حَرْثٌ وَنَخْلٌ وَقُبُورُ الْمُشْرِكِينَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -
: "ثَامِنُونِي بِهِ" فَقَالُوا: لَا نَبِغِي، فَقَطَعَ النَّخْلَ، وَسَوَى
الْحَرْثَ، وَبَنَى قُبُورَ الْمُشْرِكِينَ)).

في: ٥/ ٢١٥ (٣٣٢٦) قال ﷺ ((يَا مَعْشَرَ

التَّجَارِ، إِنْ بَيْعَ يَحْضُرُهُ اللُّغُو وَالْحَلْفُ، فَشُوبُوهُ
بِالصَّدَقَةِ)).

(بيع) الابتاع:

الابتاع: الاشتراء. ويُقال: بعْتُ الشيءَ، إِذَا
بَعْتَهُ وَأَخَذْتَ ثَمَنَهُ، وَابْتَاعَ الشَّيْءَ: اشْتَرَاهُ. وَالْعَرَبُ
تَقُولُ: بَعْتُ الشَّيْءَ بِمَعْنَى اشْتَرَيْتَهُ. وَلَا تَبِعَ بِمَعْنَى لَا
تَشْتَرِي. وَبَعْتُهُ فَابْتَاعَ أَيُّ اشْتَرَى. وَالبَّيْعَانِ: البَّائِعُ
وَالْمُشْتَرِي^(١٨).

في: ٥/ ٣٥٤ (٣٤٩٢) قال ﷺ ((مَنْ ابْتَاعَ

طَعَامًا، فَلَا يَبِعُهُ حَتَّى يَسْتَوْفِيَهُ))

(بيع) بيع السنين:

بيع السنين: هو أن يبيع الرجل ما تثمره
النخلة أو النخلات بأعيانها سنين ثلاثاً أو أربعاً أو
أكثر منها، وهذا غدر لأنه يبيع شيئاً غير موجود ولا
مخلوق حال العقد ولا يدري هل يكون ذلك أم لا وهل
يتم النخل أم لا وهذا في بيع الأعيان^(١٩).

في: ٥/ ٢٥٧ (٣٣٧٤) عن جابر بن عبد

الله: ((أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - نَهَى عَنْ بَيْعِ السِّنِينَ، وَوَضَعَ
الْجَوَائِزَ)).

(٢٠) ينظر: تاج العروس: مادة (ت ج ر)، (٢٧٩/١٠). ومعجم

اللغة العربية المعاصرة: مادة (ت ج ر)، (٢٨٤/١).

(٢١) ينظر: تهذيب اللغة: مادة (ث م ن)، (٧٧/١٥)، والنهية في

غريب الحديث والأثر: مادة (ث م ن)، (٢٢٣/١).

(١٨) ينظر: العين: مادة (ب ي ع)، (٢٦٥/٢)، والأضداد في

كلام العرب: ٥٦-٦٢،

(١٩) معالم السنن: ٨٦/٣.

(ثمن) الثمن:

في: ٢٨٤ / ٥ (٣٤٠٥) عن جابر بن عبد

الله، قال: ((نهى رسول الله - ﷺ - عن المزابنة، والمحاقلة، وعن الثنيا إلا أن تعلم)).

(حكر) الاحتكار:

احتكار الطعام: جمعه وحبسه يُرَبَّص به

الغلاء^(٢٤). وأصل الحكر: الجمع والإمساك. أي اشتراؤه وحبسه ليقل فيغلو^(٢٥).

في: ٣١٨ / ٥ (٣٤٤٧) قال ﷺ ((لا يَحْتَكِرُ

إلا خاطيء)).

(حلو) الحلوان:

الحلوان وهو ما يُعطاه الكاهن ويجعل له على

كهنته: حلا يخلو حلوانا، وهو أن تعطيه شيئا على كهنته، وعلى أن يُزوجه ذات محرم كالرشوة^(٢٦).

في: ٣٠٣ / ٥ (٣٤٢٨) عن أبي مسعود، عن

النبي - ﷺ - ((أنه نهى عن ثمن الكلب، ومهر البغي، وحلوان الكاهن)).

(حمل) الحماله:

ثمن كل شيء قيمته. والثن ما يقع به الراضي ولو زاد أو نقص عن الواقع؛ والقيمة ما يقاوم الشيء أي: يوافق مقداره في الواقع ويُعادلُه^(٢٧).

في: ٣٨١ / ٣ (٢٠٣٧) عن سليمان بن أبي

عبد الله، قال: ((رأيت سعد بن أبي وقاص أخذ رجلا يصيد في حرم المدينة الذي حرم رسول الله -

ﷺ - فسلبه ثيابه، فجاء مواليه فكلّموه فيه، فقال: إن رسول الله - ﷺ - حرم هذا الحرم، وقال: "من أخذ

أحدا يصيد فيه فليسلبه ثيابه" فلا أردُّ عليكم طعمة أطعمنيها رسول الله - ﷺ -، ولكن إن شئتم دفعتُ

إليكم ثمنه^(٢٨))).

(ثني) الثنيا:

الثنيا المنهي عنها في البيع: أن يُسْتَشْتَى مِنْهُ شيء مجهول فيفسد البيع؛ وكذلك إذا باع جزورا بثمن

معلوم واستثنى رأسه وأطرافه، فإن البيع فاسد. والثنيا من الجزور: الرأس والقوائم، وسُميت ثنيا،

لأن البائع في الجاهلية كان يستثنى إذا باع الجزور، فسُميت للاستثناء: الثنيا^(٢٩).

(٢٤) الصحاح: مادة (ح ك ر)، (٦٣٥/٢).

(٢٥) النهاية في غريب الحديث والأثر: مادة (ح ك ر)، (١/

٤١٨).

(٢٦) العين: مادة (ح ل و) (٢٩٥/٣).

(٢٢) ينظر: تهذيب اللغة: مادة (ث م ن)، (٧٧/١٥). وتاج

العروس: مادة (ث م ن)، (٣٣٧/٣٤).

(٢٣) تهذيب اللغة: مادة (ث ن ي)، (١٠٢/١٥).

في: ٥ / ٣٦٨ (٣٥٠٨) قال ﷺ
((الْخَرَجُ بِالضَّمَانِ)).

(خرج) الخراج:

الخراج: الأجرة والمنفعة^(٢٩).

في: ٥ / ٢٧٠ (٣٣٨٩) قال ﷺ ((لَأَنْ يَمْنَحَ
أَحَدُكُمْ أَرْضَهُ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَأْخُذَ عَلَيْهَا خَرَجًا
مَعْلُومًا)).

(درهم) درهم:

الدَّرْهَمُ والدَّرْهَمُ لغتان. ورجل مُدْرَهْمٌ:
كثير الدراهم، وهو اسم لمضروب مدور من الفضة
كان وزنها على عهد رسول الله ﷺ سبعة أعشار
المثقال، وهو مُعَرَّبٌ عن الفارسية، وزنه فِغْلَالٌ في اللغة
المشهورة^(٣٠).

الْحَمَالَةُ بِالْفَتْحِ: مَا يَحْمَلُهُ الْإِنْسَانُ عَنْ غَيْرِهِ
مِنْ دِيَّةٍ أَوْ غَرَامَةٍ، مِثْلُ أَنْ يَقَعَ حَرْبٌ بَيْنَ فَرِيقَيْنِ تُسْفَكَ
فِيهَا الدِّمَاءُ، فَيَدْخُلُ بَيْنَهُمْ رَجُلٌ يَحْمِلُ دِيَاتِ الْقَتْلَى
لِيُصْلِحَ ذَاتَ الْبَيْنِ. وَالتَّحْمُلُ: أَنْ يَحْمِلَهَا عَنْهُمْ عَلَى
نَفْسِهِ^(٢٧).

في: ٣ / ٨٠-٨١ (١٦٤٠) قال ﷺ ((يَا
قَبِيصَةُ، إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لَا تَجِلْ إِلَّا لِأَحَدٍ ثَلَاثَةً: رَجُلٌ تَحَمَّلَ
حَمَالَةً فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ فَسَأَلَ حَتَّى يُصِيبَهَا ثُمَّ
يُمْسِكُ، وَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ جَائِحَةٌ فَاجْتَا حَتَّى مَالَهُ فَحَلَّتْ
لَهُ الْمَسْأَلَةُ فَسَأَلَ حَتَّى يُصِيبَ قِوَامًا مِنْ عَيْشٍ أَوْ
قَالَ: سِدَادًا مِنْ عَيْشٍ، وَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ حَتَّى
يَقُولَ ثَلَاثَةً مِنْ ذَوِي الْحِجَى مِنْ قَوْمِهِ قَدْ أَصَابَتْ
فُلَانًا الْفَاقَةُ فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ . . .)).

(خرج) الخراج:

الخراج: ما يَحْصُلُ مِنْ غَلَّةِ الْعَيْنِ الْمُبْتَاعَةِ
عَبْدًا كَانَ أَوْ أَمَةً أَوْ مِلْكَ، وَذَلِكَ أَنْ يَشْتَرِيَهُ فَيَسْتَغْلَهُ
زَمَانًا ثُمَّ يَعْتُرُ مِنْهُ عَلَى عَيْبٍ قَدِيمٍ لَمْ يُطْلَغْهُ الْبَائِعُ عَلَيْهِ،
أَوْ لَمْ يَعْرِفْهُ، فَلَهُ رَدُّ الْعَيْنِ الْمَبِيعَةِ وَأَخْذُ الثَّمَنِ، وَيَكُونُ
لِلْمُشْتَرِي مَا اسْتَغْلَهُ، لِأَنَّ الْمَبِيعَ لَوْ كَانَ تَلَفَ فِي يَدِهِ
لَكَانَ مِنْ ضَمَانِهِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ عَلَى الْبَائِعِ شَيْءٌ^(٢٨).

(٢٩) ينظر: عون المعبود: ٢١٥/٩.

(٣٠) ينظر: العين: مادة (د ر ه م)، (١٢٥/٤)، والمصباح المنير:

مادة (د ر ه م)، (١٩٣/١)، والألفاظ

الفارسية المعربة: ٦٢، وقاموس المصطلحات الاقتصادية: ٢١٤.

ويرى الباحث أن كلمة (درهم) عربية أصيلة، فقد أثبت ذلك

عدد من الباحثين، حيث يرى الدكتور علي فهمي خشيم في

كتابه: هل في القرآن أعجمي؟ = في الصفحات: ٥٤-٥٥

أن كلمة (درهم) عربية أصيلة، حيث ذكر أن معجم أكسفورد العالمي

يرجعها إلى الفرنسية Drackme التي كانت تكتب سابقاً

Dragme من اليونانية بمعنى حفنة، وهي عملة عرفت أصلاً في

مدينة أتيكا، وبعد سلسلة من المقارنات الأخرى يخلص إلى القول

(٢٧) النهاية في غريب الحديث والأثر: مادة (ح م ل)، (١/٤٤٢).

(٢٨) تهذيب اللغة: مادة (خ ر ج)، (٢٦/٧)، والنهاية في غريب

الحديث والأثر: مادة (خ ر ج)، (١٩/٢).

الدِّينَارُ فَارْسِيٌّ مُعَرَّبٌ، وَأَصْلُهُ دِنَارٌ،
والجمع: دنانير، ورجل مدنر: كثير الدنانير. وهو نقدٌ
ذهبي مدور، اختلفت موازينه وجودته وقيمه ونسبت
الذهب فيه باختلاف الزمان والمكان^(٣١).

في: ٢٥ / ٣ (١٥٧٤) قال ﷺ ((قد عفوت
عن الخيل والرقيق، فهاتوا صدقة الرقة، من كل
أربعين درهماً درهماً، وليس في تسعين ومئة شيء،
فإذا بلغت مئتين ففيها خمسة دراهم)).

(دنر) الدينار:

(٣١) ينظر: جمهرة اللغة: مادة (د ن ر)، (٦٤٠/٢)، وقاموس
المصطلحات الاقتصادية: ٢٢٥. وهنا يثبت أيضاً
الدكتور علي فهمي خشيم في كتابه: هل في القرآن أعجمي؟
في الصفحات: ٥٧-٦١ أن كلمة (دينار) عربية أصيلة، بعد
سلسلة من التحليلات والمقارنات اللغوية الرائعة في شتى
اللغات مثل اللاتينية والآرامية واليونانية والمصرية القديمة
وغيرها، يخلص فيقول: (أن اللاتينية (ديناريوس)
denarius التي عرفها في العربية في صورة (دينار)
جذرها الأصلي (د) ويعني (يد) وهو الجذر نفسه في اللغات
العربية وفي العربية بالذات إذ نرى (يد) و(أد) فصيحان وفي
الدارجة (إيد) وفي الأكادية (إيد) والكتعانية (يد)، ومن طريق
الإضافات والزوائد (من سوابق ولواحق) في اللاتينية واليونانية
وبقية اللغات الأوروبية تطورت معانيها وكثرت اشتقاقاتها
وتنوعت ولكن الأصل الأصيل واحد. فإن كلمة (دينار)
القرائية عربية الجذر لحق بها ما لحق وتلّنت ثم عادت في
صورتها اللاتينية (مع حذف سين العلمية) إلى اللغة الأم كما
دخلت في اللغة الفارسية في صورة (دنار) أو (دَنار)، وهي
ليست فارسية قطعاً بل عربية الجذر العتيق). ويتفق الباحث
هنا أيضاً على أصالة الكلمة في العربية.

بان ((Drakhme نشأت في مدينة عتيقة (= اتيكا) اليونانية التي
أنشأها العرب الكتعانيون منذ أيام قدموس العربي محرفة عن جرم
Garama أو جرام بإبدال الجيم دالا وهما كثيرا ما يتبادلان
وزيادة kh رجعت إلى العربية في صورة درهم. وعرفت في اللاتينية
المأخوذة بشكل Dragma والفرنسية Dragme وصارت
في الانكليزية Gram أي وزن عملة صغيرة، ثم صارت تستعمل
مكيالاً، ونحن نعرف أن العملات كانت توزن لكي تُقِيم، وهي عبارة
عن قطع أو وحدات، أي أجزاء أو أقسام (جرامات) وهذه عربية
فصيحة)). وقد وضع الدكتور الموافي الرفاعي البيلي في كتابه: من
قضايا فقه اللسان في ص ١١٤-١١٥ شروطاً أربعة إن اجتمعت في
كلمة كانت عربية لا محال وإن وجدت في كل لغات العالم، وهذا ما نقله عنه
أيضاً الدكتور إبراهيم الصادق أبو شادي في أطروحته = للدكتوراه
(ألفاظ العبادات في صحيح البخاري دراسة دلالية ومعجم) في
الصفحات: ٣١٤-٣١٦ حيث ذكر الشروط التي وضعها الدكتور
الموافي الرفاعي البيلي وطبقها على لفظة (درهم): أ: أن تكون
الكلمة على صيغة من صيغ العربية ولو قليلة أو نادرة: وهذا متحقق؛
لأن كلمة (درهم) على صيغة (هجرع) العربية، و(حفرْد) بكسر
الراء. ب: أن يكون لها اشتقاق صحيح من جذر عربي: ففي
المصباح المنير هي في مادة (د ر ه) وفي الصحاح واللسان في مادة (د ر
ه م) وهي مواد عربية صحيحة وقال صاحب القاموس المحيط في
مادة (د ر ه م) رجل مُدْرَهَم: كثير الدراهم، وإذا وجد اسم المفعول
فالفعل حاصل.

في: ٥٩٢ / ٤ (٢٩٧٤) قال ﷺ ((لا تَقْتَسِمُ وَرَثَتِي دِينَاراً، ما تركتُ بعدَ نفقةِ نسائي ومُؤنةِ عاملي فهو صدقةٌ)) .

(دين) الدَّيْنُ:

الدَّيْنُ: واحد الديون. تقول: دَنتُ الرجلَ أقرضته، فهو مدينٌ ومديونٌ. ودانَ فلان يدين ديناً: استقرض وصار عليه دينٌ، فهو دائنٌ. ورجل مديون: كثر ما عليه من الدين^(٣٢). والدَّيْنُ: هو مالٌ وجب في الذمة بالعقد أو الاستهلاك أو الاستقراض^(٣٣).

في: ١٩٧/٥ (٣٣١٠) عن ابن عباس: ((أن امرأةً جاءت إلى النبي ﷺ - فقالت: إنه كان على أمها صوم شهرٍ، أفاقضيه عنها؟ قال: " لو كان على أمك دينٌ، أكتب قاضيه؟ " قالت: نعم، قال: "فدينُ الله أحقُّ أن يُقضى")) .

(رجح) الرِّجْحُ:

الرِّجْحُ: هو النماء والزيادة في المال من العمل والتجارة والبيع والشراء، وغيرها من المعاملات. وثمرة كل عمل ربحه، رِبْحٌ يَرْبِحُ رِبْحاً وَرَبِحاً^(٣٤).

في: ٣٢٢ / ٥ (٣٤٥١) عن ابن عمر، قال: ((ابتعت زيتاً في السوق، فلما استوجبتُه لِقيني رجلٌ، فأعطاني به رجلاً حسناً، فأردتُ أن أضربَ على يده، فأخذ رجلٌ من خلفي بذراعي، فالتفتُ فإذا زيد بن ثابت، فقال: لا تَبِعْهُ حيثَ ابتعته حتى تَحُوزَهُ إلى رَحْلِكَ، فإن رسول الله - ﷺ - نهى أن تُباعَ السلْعُ حيثُ تُباعُ حتى يَحُوزَهَا التجارُ إلى رَحالهم)) .

(ربوا) الرِّبَا:

الرِّبَا: كُلُّ قَرْضٍ يُؤْخَذُ بِهِ أَكْثَرُ مِنْهُ، أَوْ تَجَرُّ بِهِ مَنَفَعَةٌ^(٣٥)، أي: المبلغ يُؤَدِّيهِ المقرضُ زِيَادَةً عَلَى مَا اقْتَرَضَ تبعاً لشروطٍ خَاصَّةٍ^(٣٦).

في: ٤٩٨ / ٤ (٢٨٧٤) قال ﷺ ((اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ" قيل: يا رسول الله، وما هن؟ قال: "الشَّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسَّحَرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالْوَلِيُّ يَوْمَ الرَّخْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ)) .

(ردب) الإِرْدَبُ:

الإِرْدَبُ: مِكْيَالٌ لِأَهْلِ مِصْرَ، قِيلَ يَضُمُّ أَرْبَعَةً وَعِشْرِينَ صَاعاً^(٣٧).

(٣٥) تهذيب اللغة: مادة (ر ب و)، (١٩٦/١٥).

(٣٦) المعجم الوسيط: مادة (ر ب و)، (٣٢٦/١).

(٣٧) تهذيب اللغة: مادة (ر د ب)، (٧٤/١٤)، المحكم والمحيط

الأعظم: مادة (ج ر م د ب)، (٣١٦/٩).

(٣٢) الصحاح: مادة (د ي ن)، (٢١١٧/٥).

(٣٣) قاموس المصطلحات الاقتصادية: ٢٢٣.

(٣٤) ينظر: تهذيب اللغة: مادة (ر ب ح)، (٢٢/٥). وقاموس

المصطلحات الاقتصادية: ٢٤٢.

في: ٤ / ٦٤٣ (٣٠٣٥) قال ﷺ ((مَنْعَتِ
العراقُ قَفِيرَها وَدِرْهَمَها، وَمَنْعَتِ الشَّامُ مَدْيَها
وَدِينَارَها، وَمَنْعَتِ مِصرُ إِرْدَنْبَها وَدِينَارَها، ثُمَّ عَدْتُ
مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُ)).

(رَقَب) الرَّقْبِي:

الرَّقْبِي: هُوَ أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ لِلرَّجُلِ قَدْ وَهَبْتُ
لَكَ هَذِهِ الدَّارَ، فَإِنْ مِتَّ قَبْلِي رَجَعَتْ إِلَيَّ، وَإِنْ مِتُّ
قَبْلَكَ فَهِيَ لَكَ. وَهِيَ فُعْلَى مِنَ الْمُرَاقَبَةِ؛ لِأَنَّ كُلَّ
وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَرْقُبُ مَوْتَ صَاحِبِهِ^(٣٨).

في: ٥ / ٤١١ (٣٥٥٨) قال ﷺ ((الْعُمَرَى
جَائِزَةٌ لِأَهْلِها، وَالرَّقْبَى جَائِزَةٌ لِأَهْلِها)).

(زَبَن) الْمَزَابَنَة:

هُوَ بَيْعُ مَعْلُومٍ بِمَجْهُولٍ مِنْ جَنْسِهِ، أَوْ بَيْعِ
مَجْهُولٍ بِمَجْهُولٍ مِنْ جَنْسِهِ، وَذَلِكَ مِثْلُ: بَيْعِ الرُّطْبِ
عَلَى رُؤُوسِ النَّخْلِ بِالتَّمْرِ كَيْلًا، أَوْ أَنْ يَبَاعَ الشَّيْءُ غَيْرَ
مَكِيلٍ وَلَا موزُونٍ، وَهُوَ مِنْ بَيَّعَ الْغُبْنَ وَالْجَزَافَ
وَالْجَهَالَهَ الْمَنْهِي عَنْهَا^(٣٩).

في: ٥ / ٢٨٣ (٣٤٠٤) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ
اللَّهِ، قَالَ: ((نَهَى رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - عَنِ الْحَاقِلَةِ،
وَالْمَزَابِنَةِ، وَالْمُخَابَرَةِ، وَالْمُعَاوَمَةِ)).

(سَعَر) السَّعَر:

السَّعَرُ: الثَّمَنُ وَالْقِيَمَةُ، سَعَرْتُ الشَّيْءَ
تَسْعِيرًا: جَعَلْتُ لَهُ سِعْرًا مَعْلُومًا يَنْتَهِي إِلَيْهِ، وَلَهُ سِعْرٌ
إِذَا زَادَتْ قِيَمَتُهُ، وَلَيْسَ لَهُ سِعْرٌ إِذَا أَفْرَطَ رُخْصَتُهُ،
وَالْجَمْعُ أَسْعَارٌ^(٤٠).

في: ٥ / ٣٢٢ (٣٤٥١) عَنْ أَنَسٍ: ((قَالَ
النَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - غَلَا السَّعْرُ فَسَعَرَ لَنَا،
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: "إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمُسَعِّرُ، الْقَابِضُ
الْبَاسِطُ الرَّازِقُ، وَإِنِّي لأَرْجُو أَنْ أَلْقَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ
وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ يُطَالِبُنِي بِمَظْلَمَةٍ فِي دَمٍ وَلَا مَالٍ").

(سَلَع) السَّلْعَة:

السَّلْعَة وَجَمْعُهَا السَّلْعُ: كُلُّ مَا كَانَ مَتَجَوِّرًا
بِهِ. وَالْمُسْلَعُ: صَاحِبُ السَّلْعَةِ^(٤١).

في: ٥ / ٣٠٩ (٣٤٣٦) قَالَ ﷺ ((لَا يَبِيعُ
بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَلَا تَلْقُوا السَّلْعَ حَتَّى يُهْبَطَ بِهَا
الْأَسْوَاقُ)).

(سَلَف) السَّلَف:

(٣٨) ينظر: غريب الحديث/ابن سلام: ٧٧/٢، والنهاية في غريب
الحديث والأثر: مادة (رق ب)، (٢٤٩/٢).

(٣٩) ينظر: الصحاح: مادة (ز ب ن)، (٢١٣٠/٥)، وقاموس
المصطلحات الاقتصادية: ٢٦٦.

(٤٠) ينظر: المصباح المنير: مادة (س ع ر)، (٢٧٧/١)، ومعجم اللغة

العربية المعاصرة: مادة (س ع ر)، (١٠٦٨/٢).

(٤١) تهذيب اللغة: مادة (س ل ع)، (٦٠/٢).

في: ٤٨٨/٣ (٢١٦٠) قال ﷺ ((إذا تزوج أحدكم امرأة أو اشترى خادماً، فليقل: اللهم إني أسألك خيرها، وخير ما جبلتها عليه، وأعوذ بك من شرها، وشر ما جبلتها عليه، وإذا اشترى بغيراً فليأخذ بذروة سنّامه، وليقل مثل ذلك)).

(شرك) الشُّرك:

الشُّرك: التَّصِيبُ والْجَمْعُ: أَشْرَاكَ، مِثْلُ: قَسَمٍ وَأَقْسَامٍ^(٤٦).

في: ٨١ / ٦ (٣٩٤٠) قال ﷺ ((مَنْ أَعْتَقَ شَرَكاً لَهُ فِي مَمْلُوكٍ أَقِيمَ عَلَيْهِ قِيمَةُ الْعَدْلِ، فَأَعْطَى شَرَكَاءَهُ حِصَصَهُمْ، وَأَعْتَقَ عَلَيْهِ الْعَبْدُ، وَإِلَّا فَقَدْ أَعْتَقَ مِنْهُ مَا أَعْتَقَ)).

(شطط) الشُّطُط:

الشُّطُط: مجاوزة القدر في كل شيء يقال: أَعْطَيْتُهُ ثَنًا لَا وَكْسا وَلَا شُطُطًا. وأَشْطَطَ الرَّجُلُ إِشْطَاطًا، أَي: جَارَ فِي قَضِيَّتِهِ. واشْطَطَّ فِيمَا يَطْلُبُ مِنَ الثَّمَنِ، وَفِيمَا يَحْتَكِمُ مِنْ حُكُومَةٍ، تَقُولُ: احْتَكَمَ وَلَا تُشْطِطْ، أَي: لَا تَجُرْ^(٤٧).

السَّلَفُ: الْقَرْضُ الَّذِي لَا مَنَفَعَةَ لِلْمُقْرِضِ فِيهِ، وَعَلَى الْمُقْرِضِ رَدُّهُ كَمَا أَخَذَهُ، وَالْعَرَبُ تَسْمِيهِ السَّلَفَ^(٤٢).

في: ٣٣٤ / ٥ (٣٤٦٣) عن ابن عباس، قال: ((قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - الْمَدِينَةَ وَهُمْ يُسَلِّفُونَ فِي الثَّمَرِ السَّنَةَ وَالسَّنَتَيْنِ وَالثَّلَاثَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: " مِنْ أَسْلَفَ فِي تَمَرٍ فَلْيُسْلَفْ فِي كَيْلٍ مَعْلُومٍ، وَوَزَنٌ مَعْلُومٌ إِلَى أَجَلٍ مَعْلُومٍ ")).

(سوق) السُّوق:

الموضع الذي يجلب إليه المتاع والسلع للبيع والابتياح، تَوَثَّ وَتَذَكَّرُ^(٤٣).

في: ٣١٠ / ٥ (٣٤٣٧) عن أبي هريرة: ((أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - نَهَى عَنْ تَلْقِيِ الْجَلْبِ، فَإِنْ تَلَقَّاهُ مُتَلَقِّ فَاشْتَرَاهُ، فَصَاحِبُ السَّلْعَةِ بِالْخِيَارِ، إِذَا وَرَدَتْ السُّوقُ)).

(شرى) الشُّرَاءُ:

شَرَيْتُ الشَّيْءَ وَاشْتَرَيْتُهُ، إِذَا أَخَذْتَهُ مِنْ صَاحِبِهِ بِثَمَنِهِ. وَرَبَّمَا قَالُوا: شَرَيْتُ: إِذَا بَعْتُ^(٤٤). والشُّرَاءُ: هُوَ التَّمْلِكُ بِالْمُبَادَلَةِ وَالْمَعَاوِضَةِ^(٤٥).

(٤٢) ينظر: تهذيب اللغة: مادة(س ل ف)، (٢٩٩/١٢).

(٤٣) المعجم الوسيط: مادة(س و ق)، (٤٦٥/١).

(٤٤) ينظر: الأضداد في كلام العرب: ٢٥٣-٢٥٧، ومقاييس

اللغة: مادة(ش ر ي)، (٢٦٦/٣).

(٤٥) قاموس المصطلحات الاقتصادية: ٣٠٨.

(٤٦) المصباح المنير: مادة(ش ر ك)، (٣١١/١).

(٤٧) العين: مادة(ش ط ط)، (٢١٢-٢١٣).

في: ٦ / ٨٤ (٣٩٤٧) قال ﷺ ((إذا كان

العبدُ بينَ اثنين، فأعتقَ أحدهُما نصيبهُ، فإن كانَ موسراً يُقوِّمُ عليه قيمةً لا وكسَ ولا شَطَطَ ثم يُعْتَقُ)).

(شقص) الشقص:

الشَّقِصُ: النصيبُ في العَيْنِ المُشتركة من

كُلِّ شَيْءٍ^(٤٨).

في: ٦ / ٧٩ (٣٩٣٧) قال ﷺ ((من أعتقَ

شَقِيصاً في مملوكه، فعليه أن يُعْتَقَ كُلُّه إن كان له مال، وإلا استُسْعِيَ العبدُ غيرَ مَشْقُوقٍ عليه)).

(صرى) التصرية:

التصرية: أن تربط أخلاف الناقة والشاة

وتترك من الحلب اليومين والثلاثة حتى يجتمع لها لبن فيراه مشتريها كثيراً ويزيد في ثمنها لما يرى من كثرة لبنها فإذا حلبها بعد تلك الحلبة حلبة أو اثنتين عرف أن ذلك ليس بلبنها وهذا غرر للمشتري. وقال أبو عبيد: المصرة: الناقة أو البقرة أو الشاة التي قد صرى اللبن في ضرعها، يعني حقن فيه وجمع أياماً فلم يحلب، وأصل التصرية حبس الماء وجمعه يقال منه صريت الماء، ويقال إنما سميت الصرة كأنها مياه اجتمعت^(٤٩).

في: ٥ / ٣١٥ (٣٤٤٣) قال ﷺ ((لا تَلْقُوا

الرُّكْبَانَ لِلْبَيْعِ، وَلَا يَبِعُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَلَا تَصْرُوا الْإِبِلَ وَالْغَنَمَ، فَمَنْ ابْتاعَهَا بعد ذلك، فهو بخير النَّظَرِينِ بعد أن يَحْلِبَهَا: فإن رضيها أمسكها، وإن سَخِطَهَا رَدَّهَا وصاعاً من تمر)).

(صفق) الصفق:

الصفق: مصدر صفقت الشيء بيدي

صفقاً، إذا ضربته بها. وتوافق القوم، إذا تبايعوا. وفلان خاسر الصفقة ورايح الصفقة في الشراء والبيع. وإنما قيل للبيعة صفقة لأنهم كانوا إذا تبايعوا تصافقوا بالأيدي^(٥٠).

في: ٧ / ٤٨٢ (٥١٨٢) عن عبيد بن عمير

((أن أبا موسى استأذن على عمر، بهذه الفصة، قال فيه: فانطلق بأبي سعيد، فشهد له، فقال: أخفي عليّ هذا من أمر رسول الله - ﷺ -؟ ألْهَانِي الصَّفْقُ بِالْأَسْوَاقِ، ولكن سلم ما شئت ولا تستأذن)).

(صوع) الصاع:

الصاع: خمسة أرتال وثلث، فهذا صاع

النبي - صلى الله عليه وسلم - المشهور عند أهل الحجاز^(٥١). وهو مكيال تكال به الحبوب ونحوها،

(٥٠) ينظر: جمهرة اللغة: مادة(ص ف ق)، (٢/٨٩٠). ولسان

العرب: مادة(ص ف ق)، (١٠/٢٠١).

(٥١) معالم السنن: ١٤/٢.

(٤٨) النهاية في غريب الحديث والأثر: مادة(ش ق ص)، (٢/

٤٩٠).

(٤٩) معالم السنن: ١١١/٣-١١٢.

له: هذه لك عُمرُك أَيْنَا مَاتَ دَفَعْتَ الدَّارَ إِلَى أَهْلِهِ،
كَذَلِكَ كَانَ فَعْلُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَقَدْ عَمَّرْتُهُ إِيَاهُ
وَأَعْمَرْتُهُ: جَعَلْتَهُ لَهُ عُمُرَهُ أَوْ عُمُرِي. وَالْعُمُرَى الْمَصْدَرُ
مِنْ كُلِّ ذَلِكَ كَالرُّجُوعِي^(٥٤).

في: ٥ / ٤٠٦ (٣٥٤٨) قَالَ ﷺ ((الْعُمُرَى
جَائِزَةٌ)).

(عوم) المعاومة:

يَبِيعُ ثَمَرَ النَّخْلِ أَوْ الْكَرْمِ أَوْ الشَّجَرِ سَنَتَيْنِ أَوْ
ثَلَاثًا فَمَا فَوْقَ ذَلِكَ. وَيُقَالُ: عَاوَمْتَ النَّخْلَةَ إِذَا
حَمَلْتَ سَنَةً، وَلَمْ تَحْمِلْ أُخْرَى، وَهِيَ مُفَاعَلَةٌ مِنْ
الْعَامِ: السَّنَةِ^(٥٥).

في: ٥ / ٢٥٨ (٣٣٧٥) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ
اللَّهِ: ((أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - نَهَى عَنْ الْمَاعَاوَةِ)).

(عين) العينة:

الْعَيْنَةُ مِنَ الرَّبَا، اسْتِقَاقُهُ مِنْ أَخَذِ الْعَيْنِ
بِالرَّيْحِ^(٥٦). وَاعْتَنَانَ الرَّجُلُ، إِذَا اشْتَرَى الشَّيْءَ
بِنَسِيئَةٍ^(٥٧).

في: ٥ / ٣٣٢ (٣٤٦٢) قَالَ ﷺ ((إِذَا
تَبَايَعْتُمْ بِالْعَيْنَةِ، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ، وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ،

وَيُقَدَّرُ الْآنَ بِثَلَاثَةِ عَشَرَ كِيلُوجَرَامًا تَقْرِبًا (يَذَكَّرُ
وَيُؤَنَّثُ)^(٥٢).

في: ٣ / ٥٤-٥٥ (١٦١٠) عَنْ ابْنِ عُمَرَ:
((أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - فَرَضَ زَكَاةَ الْفِطْرِ مِنْ
رَمَضَانَ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ، عَلَى كُلِّ
حُرٍّ أَوْ عَبْدٍ، ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى، مِنَ الْمُسْلِمِينَ)).

(عرو) العرايا:

الْعَرَايَا وَاحِدَتُهَا عَرِيَّةٌ. وَهِيَ النَّخْلَةُ يُعْرِيهَا
صَاحِبُهَا رَجُلًا مُخَنَاجًا، وَالْإِعْرَاءُ: أَنْ يَجْعَلَ لَهُ ثَمَرَةً
عَامِيًا، وَقِيلَ: هِيَ أَنْ يَجِيءَ الرَّجُلُ إِلَى صَاحِبِ
الْحَائِطِ، فَيَقُولُ لَهُ: بِعْنِي مِنْ حَائِطِكَ ثَمَرَ نَخْلَاتٍ
بِأَعْيَانِهَا بِحَرْصِهَا مِنَ الثَّمَرِ، فَيَبِيعُهُ إِيَاهَا وَيَقْبِضُ الثَّمَرَ
وَيُسْلِمُ إِلَيْهِ النَّخْلَاتِ يَأْكُلُهَا وَيَبِيعُهَا وَيُتَمَرُّهَا، وَيَفْعَلُ بِهَا
مَا يَشَاءُ^(٥٣).

في: ٥ / ٢٤٨ (٣٣٦٢) عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ
((أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - رَخَّصَ فِي بَيْعِ الْعَرَايَا بِالثَّمَرِ
وَالرُّطْبِ)).

(عمر) العمرى:

الْعُمُرَى: مَا تَجْعَلُهُ لِلرَّجُلِ طَوْلَ عَمْرِكَ أَوْ عَمْرِهِ، وَقَالَ
ثَعْلَبُ: الْعُمُرَى: أَنْ يَدْفَعَ الرَّجُلُ إِلَى أَخِيهِ دَارًا فَيَقُولُ

(٥٤) المحكم والمحيط الأعظم: مادة (ع م ر)، (١٤٨/٢).

(٥٥) تهذيب اللغة: مادة (ع و م)، (١٦٠/٣).

(٥٦) ينظر: جمهرة اللغة: مادة (ع ي ن)، (٩٥٦/٢).

(٥٧) الصحاح: مادة (ع ي ن)، (٢١٧٢/٦).

(٥٢) معجم اللغة العربية المعاصرة: مادة (ص و ع)، (١٣٣٥/٢).

(٥٣) ينظر: تهذيب اللغة: مادة (ع ر ي)، (٩٨/٣-٩٩).

وَتَرَكُومُ الْجِهَادَ، سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ)).

(فرق) الفرق:

الفرق: مِكْيَالٌ يَسَعُ سِتَّةَ عَشَرَ رَطْلًا، وَهِيَ اثْنَا عَشَرَ مَدًّا، أَوْ ثَلَاثَةُ أَصْعَ عِنْدَ أَهْلِ الْحِجَازِ^(٥٨).

في: ٥ / ٢٦٨ (٣٣٨٧) قَالَ ﷺ ((مِنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَكُونَ مِثْلَ صَاحِبِ فَرْقٍ الْأَرْضِ فَلْيَكُنْ مِثْلَهُ)).

(فلس) الإفلاس:

أُفْلَسَ الرَّجُلُ كَأَنَّهُ صَارَ إِلَى حَالٍ لَيْسَ لَهُ فُلُوسٌ، كَمَا يُقَالُ أَقْفَرُ إِذَا صَارَ إِلَى حَالٍ يُقْفَرُ عَلَيْهِ، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ صَارَ ذَا فُلُوسٍ بَعْدَ أَنْ كَانَ ذَا دَرَاهِمٍ فَهُوَ مَفْلَسٌ وَالْجَمْعُ مَفَالِيسٌ، وَحَقِيقَتُهُ الْإِنْتِقَالُ مِنْ حَالَةِ الْيُسْرِ إِلَى حَالَةِ الْعُسْرِ، وَفَلْسُهُ الْقَاضِي تَفْلِيسًا نَادَى عَلَيْهِ وَشَهَرَهُ بَيْنَ النَّاسِ بِأَنَّهُ صَارَ مُفْلِسًا^(٥٩).

في: ٤ / ٤٣٦ (٢٨١٣) قَالَ ﷺ ((أَيْمًا رَجُلٍ أُفْلَسَ فَأَدْرَكَ الرَّجُلُ مَتَاعَهُ بَعِينَهُ، فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ مِنْ غَيْرِهِ)).

(قرط) القيراط:

مِيعَارٌ فِي الْوِزْنِ: مُخْتَلَفٌ وَزْنُهُ بِحَسَبِ الْبِلَادِ، فَبِمَكَّةَ: رُبْعٌ سُدُسُ دِينَارٍ، وَبِالْعِرَاقِ: نِصْفُ عَشْرِ، وَالْجَمْعُ: قَرَارِيطٌ. وَقِيلَ: هُوَ نِصْفُ دَانِقٍ، وَأَصْلُهُ: قَرَّاطٌ بِالتَّشْدِيدِ، لِأَنَّهُ جَمْعُهُ: قَرَارِيطٌ، فَأُبْدِلَ مِنْ أَحَدِ حَرْفَيْ تَضْعِيفِهِ يَاءٌ، مِثْلُ: دِينَارٍ. قَالَ أَبُو السَّعَادَاتِ: الْقِيرَاطُ: نِصْفُ عَشْرِ الدِّينَارِ فِي أَكْثَرِ الْبِلَادِ، وَأَهْلُ الشَّامِ يَجْعَلُونَهُ جُزْءًا مِنْ أَرْبَعَةِ وَعَشْرِينَ جُزْءًا^(٦٠).

في: ٤ / ٤٦٥ (٢٨٤٤) قَالَ ﷺ ((مَنْ اتَّخَذَ كَلْبًا إِلَّا كَلْبَ مَاشِيَةٍ أَوْ صَيْدٍ أَوْ زَرْعٍ انْتَقَصَ مِنْ أَجْرِهِ كُلِّ يَوْمٍ قِيرَاطٌ)).

(قفز) القفيز:

الْقَفِيزُ: مِكْيَالٌ يُكَالُ بِهِ، يَتَوَاضَعُ النَّاسُ عَلَيْهِ، وَهُوَ عِنْدَ أَهْلِ الْعِرَاقِ ثَمَانِيَّةُ مَكَاكِيكَ. وَالْجَمْعُ أَقْفَرَةٌ وَقُفْرَانٌ^(٦١).

في: ٤ / ٦٤٣ (٣٠٣٥) قَالَ ﷺ ((مَنْعَتِ الْعِرَاقُ قَفِيزَهَا وَدِرْهَمَهَا، وَمَنْعَتِ الشَّامُ مُدِّيَهَا وَدِينَارَهَا، وَمَنْعَتِ مِصْرُ إِرْدَبَهَا وَدِينَارَهَا، ثُمَّ عَدْتُ مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُ)).

(كيل) المكيال:

(٦٠) ينظر: الصحاح: مادة (ق ر ط)، (١١٥١/٣)، ومعجم المصطلحات والالفاظ الفقهية: ١٣١/٣.

(٦١) ينظر: جمهرة اللغة: مادة (ق ف ن)، (٨٢٠/٢). والنهاية في غريب الحديث والأثر: مادة (ق ف ن)، (٩٠/٤).

(٥٨) النهاية في غريب الحديث والأثر: مادة (ف ر ق)، (٤٣٧/٣).

(٥٩) المصباح المنير: مادة (ف ل س)، (٤٨١/٢).

المثل، وذلك تغريراً مُحَرَّم، ولكنَّ الشِّراءَ مُنْعَقِدٌ، ثُمَّ إِذَا كَذَبَ وَظَهَرَ الْغَبْنُ، ثَبَتَ الْخِيَارُ لِلْبَائِعِ^(٦٤).

في: ٥ / ٣٠٩ (٣٤٣٦) قال ﷺ ((لَا يَبِيعُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَلَا تَلْقُوا السَّلَعَ حَتَّى يُهْبَطَ بِهَا الْأَسْوَاقُ)).

(لمس) الملامسة:

المُلامَسةُ أَنْ يَقُولَ: إِذَا لَمَسْتُ ثَوْبِي أَوْ لَمَسْتُ ثَوْبَكَ فَقَدْ وَجِبَ الْبَيْعُ بِكَذَا وَكَذَا، وَيُقَالُ: هُوَ أَنْ يَلْمَسَ الْمَتَاعَ مِنْ وَرَاءِ الثَّوبِ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِ فَيَقَعَ الْبَيْعُ عَلَى ذَلِكَ، وَهَذَا كَلَهُ غَرَرٌ وَقَدْ نَهَى عَنْهُ^(٦٥).

في: ٥ / ٢٦٠ (٣٣٧٧) عن أبي سعيد الخدري: ((أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - نَهَى عَنْ بَيْعَتَيْنِ وَعَنْ لِبَسَتَيْنِ: أَمَّا الْبَيْعَتَانِ فَالْمُلامَسةُ وَالْمُنَابَذَةُ، وَأَمَّا اللَّبَسَتَانِ فَاشْتِمَالُ الصَّمَاءِ، وَأَنْ يَحْتَبِيَ الرَّجُلُ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ كَاشِفًا عَنْ فَرْجِهِ، أَوْ لَيْسَ عَلَى فَرْجِهِ مِنْهُ شَيْءٌ)).

ر(مدد) المد:

وهو رَطْلٌ وَثَلْتُ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ وَأَهْلِ الْحِجَازِ - أَي: رُبْعٌ صَاعٍ لِأَنَّ الصَّاعَ خَمْسَةُ أَرْطَالٍ وَثَلْتُ - وَهُوَ رَطْلَانِ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ، وَأَهْلِ الْعِرَاقِ.

الْمِكْيَالُ: مَا يَكَالُ بِهِ، حَدِيدًا كَانَ أَوْ خَشَبًا، وَأَكَلْتُ مِنْ فُلَانٍ، وَأَكَلْتُ عَلَيْهِ، وَهُوَ اسْمُ آلَةٍ مِنَ الْفَعْلِ كَال^(٦٦).

في: ٥ / ٢٢٧ (٣٣٤٠) قال ﷺ ((الْوَزْنُ وَزْنُ أَهْلِ مَكَّةَ، وَالْمِكْيَالُ مِكْيَالُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ)).

(لقط) اللقطة:

اللقطة: اسْمُ الْمَالِ الْمَلْقُوطِ: أَيِ الْمَوْجُودِ. وَالِاتِّقَاطُ: أَنْ يَعْثُرَ عَلَى الشَّيْءِ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ وَطَلَبٍ. وَالْقَطْطَةُ فِي جَمِيعِ الْبِلَادِ لَا تَحِلُّ إِلَّا لِمَنْ يُعْرِفُهَا سَنَةً ثُمَّ يَمْلِكُهَا بَعْدَ السَّنَةِ، بِشَرْطِ الضَّمَانِ لِصَاحِبِهَا إِذَا وَجَدَهُ^(٦٧).

في: ٣ / ١٣١ (١٧٠٦) عن زيد بن خالد الجهني: ((أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - سُئِلَ عَنِ اللَّقْطَةِ، فَقَالَ: عَرَفْتُهَا سَنَةً، فَإِنْ جَاءَ بِأُغْيَاهَا فَأَدَّاهَا إِلَيْهِ، وَإِلَّا فَأَعْرِفُ عِفَاصَهَا وَوَكَّاءَهَا ثُمَّ كُلُّهَا، فَإِنْ جَاءَ بِأُغْيَاهَا فَأَدَّاهَا إِلَيْهِ)).

(لقي) التلقي:

التَّلْقِي: الْاسْتِقْبَالُ. هُوَ أَنْ يَسْتَقْبِلَ الْحَضْرِيُّ الْبَدْوِيَّ قَبْلَ وَصُولِهِ إِلَى الْبَلَدِ، وَيُخْبِرُهُ بِكَسَادِ مَا مَعَهُ كَذِبًا؛ لِيَشْتَرِيَ مِنْهُ سِلْعَتَهُ بِالْوُكُوسِ، وَأَقْلَ مِنْ ثَمَنِ

(٦٤) ينظر: تهذيب اللغة: مادة (ل ق ا)، (٢٢٨/٩)، والنهاية في

غريب الحديث والأثر: مادة (ل ق ا)، (٢٦٦/٤).

(٦٥) تهذيب اللغة: مادة (ل م س)، (٣١٦/١٢).

(٦٢) تهذيب اللغة: مادة (ك ي ل)، (١٩٣/١٠-١٩٤)، ومعجم

اللغة العربية المعاصرة: مادة (ك ي ل)، (١٩٨٠/٣).

(٦٣) النهاية في غريب الحديث والأثر: مادة (ل ق ط)، (٢٦٤/٤).

وقيل: إِنَّ أَصْلَ الْمَدِّ مُقَدَّرٌ بِأَنْ يَمُدَّ الرَّجُلُ يَدَيْهِ فِيمَا لَا
كَفَّيْهِ طَعَامًا . وَالْجَمْعُ أَمْدَادٌ وَمَدَادٌ بِالْكَسْرِ^(٦٦) .

في: ١/ ٦٩ (٩٤) عن أمِّ عُمارة ((أَنَّ النَّبِيَّ
- ﷺ - تَوَضَّأَ فَاتَّبَعِي بِإِنَاءٍ فِيهِ مَاءٌ قَدَرُ ثَلَاثِي الْمَدِّ)) .

(مطل) المطل:

المطل: مُدَافَعَتُكَ الْعِدَّةَ، وَالذِّينَ، وَلِيَّانَهُ،
يقال: مَا طَلَنِي بِحَقِّي، وَمَطَلَنِي حَقِّي^(٦٧) .

في: ٥/ ٢٣٢ (٣٣٤٥) قَالَ ﷺ ((مَطْلٌ
الْغَنَى ظَلْمٌ، وَإِذَا أُتْبِعَ أَحَدُكُمْ عَلَى مَلِيٍّ فَلْيَسْتَعِ)) .

(مكس) الماكسة:

الْمَاكْسَةُ فِي الْبَيْعِ: انْتِقَاصُ الثَّمَنِ
وَاسْتِحْطَاطُهُ، وَالْمُنَابَذَةُ بَيْنَ الْمُتَبَاعِينَ . وَقَدْ مَآكْسَهُ
يُمَاكْسُهُ مِكَاسًا وَمُمَاكْسَةً^(٦٨) .

في: ٥/ ٢٦٠ (٣٣٧٧) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ
اللَّهِ، قَالَ: ((بُعْتُه - يَعْنِي بَعِيرَهُ - مِنَ النَّبِيِّ - ﷺ -،
وَاشْتَرَطْتُ حُمْلَانَهُ إِلَى أَهْلِي، قَالَ فِي آخِرِهِ: " تَرَانِي
إِنَّمَا مَآكْسُكَ لِأَذْهَبَ بِجَمْلِكَ؟! خُذْ جَمْلَكَ وَثَمَنَهُ،
فَهُمَا لَكَ"))

(مكك) المكوك:

المكوك: مَكِيلٌ لِأَهْلِ الْعِرَاقِ، وَجَمْعُهُ
مَكَاكِيكٌ . وَهُوَ صَاعٌ وَنَصْفٌ^(٦٩) .

في: ١/ ٦٩-٧٠ (٩٥) عَنْ أَنَسٍ، قَالَ:
((كَانَ النَّبِيُّ - ﷺ - يَتَوَضَّأُ بِإِنَاءٍ يَسْعُ رَطْلَيْنِ، وَيَغْتَسِلُ
بِالصَّاعِ" قَالَ أَبُو دَاوُدَ: رَوَاهُ شُعْبَةُ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ
اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبْرِ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسًا، إِلَّا أَنَّهُ
قَالَ: "يَتَوَضَّأُ بِمَكُوكٍ"، وَلَمْ يَذْكُرْ: "رَطْلَيْنِ")) .

(نبد) المنابذة:

الْمُنَابَذَةُ: أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ لِصَاحِبِهِ: أَنْبِذْ إِلَيَّ
الثَّوبَ أَوْ غَيْرَهُ مِنَ الْمَتَاعِ، أَوْ أَنْبِذْهُ إِلَيْكَ، وَقَدْ وَجَبَ
الْبَيْعُ بِكَذَا وَكَذَا، وَيُقَالُ: إِنَّمَا هِيَ أَنْ تَقُولَ: إِذَا نَبَذْتُ
الْحَصَاةَ إِلَيْكَ فَقَدْ وَجَبَ الْبَيْعُ^(٧٠) .

في: ٥/ ٢٦٠ (٣٣٧٧) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ
الْخَدْرِيِّ: ((أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - نَهَى عَنْ بَيْعَتَيْنِ وَعَنْ
لَبْسَتَيْنِ: أَمَّا الْبَيْعَتَانِ فَالْمُلَامَسَةُ وَالْمُنَابَذَةُ، وَأَمَّا اللَّبْسَتَانِ
فَاشْتِمَالُ الصَّمَاءِ، وَأَنْ يَحْتَبِيَ الرَّجُلُ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ
كَاشِفًا عَنْ فَرْجِهِ، أَوْ لَيْسَ عَلَى فَرْجِهِ مِنْ شَيْءٍ)) .

(نجش) النجش:

(٦٦) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: مادة (م د د)، (٣٠٨/٤)، و
المصباح المنير: مادة (م د د)، (٥٦٦/٢) .

(٦٧) العين: مادة (م ط ل) (٤٣٣-٤٣٤) .

(٦٨) ينظر: العين: مادة (م ك س)، (٣١٧/٥)، والنهاية في
غريب الحديث والأثر: مادة (م ك س)، (٣٤٩/٤) .

(٦٩) تهذيب اللغة: مادة (م ك)، (٣٤٥/٩) .

(٧٠) تهذيب اللغة: مادة (ن ب ذ)، (٣١٧/١٤-٣١٨) .

النَّجَشُ: هو أن يزيدَ الرجل في ثمنِ السلعة وهو لا يريدُ شراءَها، ولكنَّ لِسَمْعَهُ غيره فيزيدُ بزيادةٍ^(٧١).
النَّشُ: عشرون درهماً، وهو نصف أوقية لأنهم يسمُّون الأربعين درهماً أوقيةً، ويسمُّون العشرين نشاً^(٧٤).

في: ٣/ ٤٤٤ (٢١٠٥) عن أبي سلمة، قال: ((سألت عائشة عن صدقِ رسول الله - ﷺ -
تَنَاجَشُوا))^(٧٢).

(نسا) النسبة:

النسبة: تأخير الشيء ودفعه عن وقته، وأنسأته الدين: إذا أخرته؛ واسم ذلك الدين النسبة^(٧٢)، وربما النسبة: هو الزيادة المشروطة التي يأخذها الدائن من المدين نظير التأجيل^(٧٣).

في: ٥/ ٢٣٧ (٣٣٤٩) قال ﷺ ((الذهب بالذهب بئرها وعينها، والفضة بالفضة بئرها وعينها، والبر بالبر مدي مدي، والشعير بالشعير مدي مدي، والتمر بالتمر مدي مدي، والملح بالملح مدي مدي، فمن زاد أو ازداد فقد أربى، ولا بأس ببيع الذهب بالفضة والفضة أكثرهما يداً بيد، وأما نسبة فلا، ولا بأس ببيع البر بالشعير والشعير أكثرهما يداً بيد، وأما النسبة فلا))^(٧٤).

(نشش) النش:

الواو والزاء والتون: بناء يدل على تعديل واستقامة: ووَزَنْتُ الشيءَ وزناً^(٧٦). والوزن: معرفة

(٧١) تهذيب اللغة: مادة (ن ج ش)، (٢٨٨/١٠).

(٧٢) ينظر: العين: مادة (ن س ا)، (٣٠٦/٧)، وتهذيب اللغة: مادة (م

ك س)، (٥٨/١٣).

(٧٣) القاموس الفقهي: ١٤٤.

(٧٤) الصحاح: مادة (ن ش ش)، (١٠٢١/٣).

(٧٥) ينظر: جوهرة اللغة: مادة (و ر ق)، (٧٩٦/٢)، والصحاح:

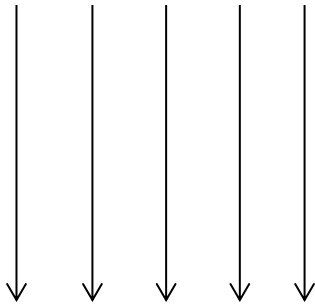
مادة (و ر ق)، (١٥٦٥/٤).

قُسِّمَتْ ألفاظ هذا المبحث إلى ثلاث مجموعات دلالية هي: المجموعة الخاصة بالعمليات التجارية، المجموعة الخاصة بالأموال والمعاملات المالية، المجموعة الخاصة بالأقيسة والأوزان.

أولاً: الألفاظ الخاصة بالعمليات التجارية:

حَوَتْ هذه المجموعة خمسة وعشرين لفظاً: (البيع، الابتاع، بيع السنين، التجارة، المئامنة، الثمن، الثنيا، الاحتكار، الربح، المزابنة، السعر، السلعة، السوق، الشراء، التصرية، الصفق، العرايا، المعاومة، الإفلاس، التلقي، الملامسة، المماكسة، المنابذة، النجش، الوكس).

جدول التحليل التكويني



قدر الشيء، ووزن الشيء: رَجَحَ، ووزن الشيء: قَدَّرَ ثقله بالميزان، ويقال: وزن الشيء كيلو جراماً: كان بوزنه، عادله^(٧٧).

في: ٢٢٧ / ٥ (٣٣٤٠) قال ﷺ ((الوزنُ وزنُ أهل مكة، والمكيال مكيال أهل المدينة)).

(وسق) الوسق:

الوسق: حِمْلٌ يعني ستين صاعاً^(٧٨).

في: ٧ / ٣ (١٥٥٨) قال ﷺ ((ليس فيما دُونَ خمسِ ذودِ صدقة، وليس فيما دونَ خمسِ أواقِ صدقة، وليس فيما دُونَ خمسةِ أوسقٍ صدقة)).

(وكس) الوكس:

الوكس في البيع: الاتّضاع؛ أي: نقصان الثمن، يُقال: لا تُوكَسْ يا فلانُ في الثمن؛ وإنه ليوضع ويوكس، وقد وضع ووُكس^(٧٩).

في: ٨٤ / ٦ (٣٩٤٧) قال ﷺ ((إذا كان العبدُ بينَ اثنين، فأعتق أحدهما نصيبه، فإن كان موسراً يُقَوِّم عليه قيمةً لا وُكسَ ولا شَطَطَ ثم يُعْتَقْ))

الدراسة الدلالية:

(٧٦) ينظر: مقاييس اللغة: مادة(وزن)، (١٠٧/٦).

(٧٧) معجم اللغة العربية المعاصرة: مادة(وزن)، (٢٤٣٢/٣).

(٧٨) العين: مادة(وسق) (١٩١/٥).

(٧٩) ينظر: جمهرة اللغة: مادة(وكس)، (٨٥٨/٢). وقاموس

المصطلحات الاقتصادية: ٦٢٨.

رقم (١)	ألفاظ المعنويات التجارية
البيع	+
الابتاع	+
بيع السنين	+
التجارة	+
المثامنة	+
الثلث	+
الثنيا	+
الاحتكار	+
ربح	+
المزايبة	+
السعر	+
السلعة	+
السوق	+
الشراء	+
التصريفة	+
الصفق	+
العرايا	+
المعاومة	+
الإفلاس	+
التلقي	+
الملازمة	+
المماكسة	+
المنابذة	+
النجش	+
الوكس	+
الافاظ	الافاظ
الملاصح الدالاية	الملاصح الدالاية
لمعيلة تجارية	لمعيلة تجارية
لمبادلة المال بالسلعة	لمبادلة المال بالسلعة
بيع شيء غير موجود ولا مخلوق	بيع شيء غير موجود ولا مخلوق
لتقليب المال من أجل الربح	لتقليب المال من أجل الربح
المسامرة على الثمن في البيع والشراء	المسامرة على الثمن في البيع والشراء
لقيمة الشيء ومقداره	لقيمة الشيء ومقداره
استثناء شيء مجهول في البيع	استثناء شيء مجهول في البيع
لجمع الطعام وجنسه لوقت الغلاء	لجمع الطعام وجنسه لوقت الغلاء
لنماء المال وزيادته	لنماء المال وزيادته
بيع معلوم بمجهول من جنسه	بيع معلوم بمجهول من جنسه
كل ما كان متأجراً به	كل ما كان متأجراً به
الموضع الذي يجلب اليه المنافع	الموضع الذي يجلب اليه المنافع
لحبس اللين في صرغ الناقة	لحبس اللين في صرغ الناقة
للتصافق بالأيدي في البيع	للتصافق بالأيدي في البيع
لبيع ثمر النخل عاماً واحداً	لبيع ثمر النخل عاماً واحداً
لبيع ثمر الشجر سنتين أو ثلاث سنوات	لبيع ثمر الشجر سنتين أو ثلاث سنوات
لخسارة المال	لخسارة المال
لاحتيال على البدوي واخذ السلعة بالنقص	لاحتيال على البدوي واخذ السلعة بالنقص
لبيع الشيء دون النظر اليه	لبيع الشيء دون النظر اليه
لانتفاص الثمن واستحطاطه	لانتفاص الثمن واستحطاطه
وقوع البيع بنقد الثوب أو المناع	وقوع البيع بنقد الثوب أو المناع
للزيادة في ثمن السلعة وضم الرغبة في شرائها	للزيادة في ثمن السلعة وضم الرغبة في شرائها

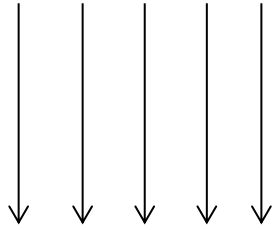
العلاقات الدلالية:

ثانياً: الألفاظ الخاصة بالأموال والمعاملات المالية:

حوت هذه المجموعة تسعة عشر لفظاً:

(الحُلُون، الحَمَالَة، الحَرَج، الحَرَج، الدرهم، الدينار
الدين، الربا، الرقبى، السلف، الشرك، الشطط،
الشقيص، العمرى، العينة، اللقطة، المثل، النسبة،
الورق).

جدول التحليل التكويني:



- علاقة ترادف ناقص بين المثل والنسبة .

- علاقة تضاد ، بين السلف والربا .

ثالثاً: الألفاظ الخاصة بالأقيسة والأوزان:

حوت هذه المجموعة اثنا عشر لفظاً: (الأوقية،
الإردب، الصاع، الفرق، القيراط، الفقيز، المكيال،
المد، المكوك، النش، الوزن، الوسق).

- علاقة اشتغال، حيث إن (التجارة) تشتمل على:
البيع، الابتاع، بيع السنين، المئامنة، الثمن، الثنيا،
الاحتكار، الربح، المزابنة، السعر، السلعة، السوق،
الشراء، التصرية، الصفق، العرايا، المعاومة، الإفلاس،
التلقي، الملامسة، المماكسة، المنابذة، النجش،
الوكس.

- علاقة ترادف بين المماكسة والوكس .

- علاقة ترادف ناقص بين الثمن والسعر .

- علاقة تضاد بين البيع والشراء .

العلاقات الدلالية:

- علاقة اشتغال، حيث إن (الورق) يشتمل على:
الدرهم، والدينار.

- علاقة ترادف بين الربا والعينة .

- علاقة ترادف بين الرقبى والعمرى .

- علاقة ترادف بين الشرك والشقيص .

- علاقة ترادف ناقص بين الدرهم والورق .

- علاقة ترادف ناقص بين الدين والسلف .

جدول التحليل التكويني:

- علاقة اشتغال، حيث إن (الوزن) يشتمل على:

الأوقية، والقيراط.

العلاقات الدلالية:

- علاقة الجزء بالكل، حيث إن (النش) يساوي

نصف (أوقية).

- علاقة اشتغال، حيث إن (المكيال) يشتمل على:

الإردب، والصاع، والفرق، والقفيز، والمد، والمكوك.

الحمد لله الذي وفقني على إتمام هذا البحث

ألفاظ الأقيسة والأوزان												جدول رقم (٣)
الإنش	الدرهم	الدينار	القيط	القيط	القيط	القيط	القيط	القيط	القيط	القيط	القيط	الألفاظ الملاح الدلالية
+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	أداة قياس أو وزن
+												تساوي سبعة مثاقيل
	+											يساوي أربعة وعشرين صاعاً
		+										يساوي خمسة أرطال وثلث
			+									يساوي ستة عشر رطلاً
				+								يساوي نصف عشر الدينار
					+							يساوي ثمانية مكايك
	+	+	+		+	+	+	+				ما يكال به حديدًا كان أو خشباً
						+						يساوي رطل وثلث
							+					يساوي صاع ونصف
								+				يساوي عشرون درهماً
									+			معرفة قدر الشيء
											+	يساوي ستين صاعاً

الذي قضيت فيه أياماً مطالعاً ومُتأملًا ودارسًا في ربوع

الخاتمة:

- لغة النبي - ﷺ، وقد توصلَ البحث إلى جملة من النتائج، من أهمها:
- علاقة الاشتيمال، مثل: (المكيال) يشتمل على: الإردب، والصاع، والفرق، والقفيز،

والمُد، والمكوك، والورق) يشتمل على:

الدرهم، والدينار.

- علاقة الترادف، مثل: (الرِّبَا والعِيْنَة.)، والرقبي والعمرى).

- علاقة التضاد، مثل: (السَّلف والرِّبَا)، والبيع والشراء).

- علاقة الجزء بالكل، مثل: (النش) يساوي نصف (أوقية).

❖ بينت الدراسة وجود ظواهر دلالية في بعض الألفاظ المدروسة، ومن تلك الظواهر:

- الأضداد، مثل: لفظي (البيع والشراء) فالبيع: ضد الشراء. والبيع: الشراء أيضاً، والشراء: هو أخذ الشيء بثمنه، وربما قالوا: شريت: إذا بعث.
- المشترك اللفظي، مثل: (الخراج): وهو ما يحصل من غلة العين المتباعدة عبداً كان أو أمة أو ملكاً، والخراج: هو الأجرة والمنفعة.

❖ بينت الدراسة أن عدد الألفاظ المعربة الواردة في معجم (ألفاظ التجارة في سنن أبي داود) لفظين: (الدرهم، الدينار).

❖ قدّم البحث مُعْجَماً لغوياً للألفاظ التجارية في سنن أبي داود) يقع في عشرين باباً، وقد حوى (٥١) جذراً و(٥٦) مدخلاً، وسيكون هذا المعجم جزءاً من المعجم اللغويّ للغة النبي - ﷺ - وسيُشكّل لبنةً من لبنات المعجم التاريخي للغة العربية.

❖ قدّم البحث دراسةً دلاليةً للألفاظ التجارية في سنن أبي داود) وقُسِّمَت الألفاظ إلى ثلاث مجموعات:

- المجموعة الخاصة بالعمليات التجارية (٢٥) لفظاً.
- المجموعة الخاصة بالأموال والمعاملات المالية (١٩) لفظاً.
- المجموعة الخاصة بالأقيسة والأوزان (١٢) لفظاً.

❖ بينت الدراسة كثرة الألفاظ الدالة على التجارة، وهو أمر طبيعي، لأن القبائل في الجزيرة العربية - وخاصة في أرض مكة المكرمة - اهتمت اهتماماً كبيراً بالتجارة فكانت مصدر تكسبهم، وكان أهلها تجاراً ذوي أسفار،

❖ بينت الدراسة وجود علاقات دلالية بين الألفاظ المدروسة على مستوى الحقل الدلالي الواحد، ومن تلك العلاقات:

- ۳۳۱۳

- الألفاظ الفارسية المعربة، ط٢، دار العرب- القاهرة،
١٩٨٧-١٩٨٨م.
- الأزهرى (أبو منصور محمد بن أحمد بن الهروي،
١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- حسين نصار(دكتور).
ت:٣٧٠هـ).
- تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط١، دار
إحياء التراث العربي - بيروت، ٢٠٠١م.
- إسماعيل باشا البغدادي، ت:١٩٢٠م.
- هدية العارفين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت،
١٩٩٢م.
- أنغام بروس(دكتورة).
الزمن والجهة في اللغة العربية واللغة الإنجليزية، بحث
منشور ضمن السجل العلمي للندوة الأولى لتعليم اللغة
العربية لغير الناطقين بها، ١٤٠١هـ.
- إميل يعقوب(دكتور).
معالم السنن، ط١، المطبعة العلمية، حلب، ١٣٥١هـ -
١٩٣٢م.
- المعاجم اللغوية العربية بداءتها وتطورها، ط٢، دار
العلم للملايين، بيروت-لبنان، ١٩٨٥م.
- جوزيف فندريس، ت: ١٩٦٠م.
- اللغة، ترجمة: عبد الحميد الدواخلي، ومحمد
القصاص، ط١، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٠م.
- الجوهري (أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي، ت:
٣٩٣هـ).
- ابن دريد (أبو بكر محمد بن الحسن، ت: ٣٢١هـ).
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد
الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين - بيروت،
١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- الحلي (أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي، ت:
٣٥١هـ).
- الأضداد في كلام العرب، تحقيق: عزة حسن، ط٢،
دار طلاس، ١٩٩٦م.
- الخطابي (أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم، ت:
٣٨٨هـ).
- معالم السنن، ط١، المطبعة العلمية، حلب، ١٣٥١هـ -
١٩٣٢م.
- غريب الحديث، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرابوي،
ط١، دار الفكر، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- أبو داود (سليمان ابن الأشعث الأزدي السجستاني،
ت: ٢٧٥هـ).
- سنن أبي داود، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ومحمد
كامل قره بللي، ط١، دار الرسالة العالمية، ١٤٣٣هـ -
٢٠١٢م.
- ابن دريد (أبو بكر محمد بن الحسن، ت: ٣٢١هـ).

- **جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ط١، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ١٩٨٧ - ١٩٨٨ م.**
- **الزبيدي (أبو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، ت: ١٢٠٥هـ).**
- **من تراثنا اللغوي القديم ما يسمى في العربية بالدخيل، ط١، مطبعة الجمع العلمي العراقي - بغداد، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠ م.**
- **الزحشري (أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، ت: علي فهمي خشيم (دكتور).**
- **هل في القرآن أعجمي؟، ط١، دار الشرق الأوسط - بيروت، ١٩٩٧ م.**
- **ابن فارس (أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ت: ٣٩٥هـ).**
- **معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩ م.**
- **الفراهيدي (أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد، ت: ١٧٠هـ).**
- **علاقة أفعّل ب فعل في لاروس، ط١، دار الحامد، عمان - الأردن، ٢٠١٥م - ١٤٣٦هـ.**
- **ابن سيده (أبو الحسن علي بن إسماعيل، ت: ٤٥٨هـ).**
- **الحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هندواوي، ط١، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م.**
- **لبنان، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥ م.**

- الفيومي (أحمد بن محمد بن علي، ت: ٧٧٠هـ). - مدخل إلى علم الدلالة، ط٤، دار قباء الحديثة، القاهرة، ٢٠٠٧م.
- العلمية، بيروت، ١٩٨٩م. - المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ط٢، المكتبة
- ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري، ت: ٢٧٦هـ). - علم الدلالة، ط١، مكتبة شجرة الدر، المنصورة، ٢٠١٢م.
- غرب الحديث، تحقيق: عبد الله الجبوري، ط١، مطبعة العاني - بغداد، ١٣٩٧م. - مدخل إلى التحليل الدلالي، ط١، مكتبة شجرة الدر، المنصورة، ٢٠١٢م.
- مجمع اللغة العربية. - ابن منظور (محمد بن مكرم بن علي الإفريقي، ت: ٧١١هـ). - المعجم الوسيط، ط٤، مكتبة الشروق الدولية، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- محمد حسن حسن جبل (دكتور). - لسان العرب، ط٣، دار صادر - بيروت، ١٤١٤هـ. - الموافي الرفاعي البيلي (دكتور). - الموجز في علم الدلالة، ط٢، التركي للطباعة، طنطا، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، ط١، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠١٠م. - محمد حسن عبد العزيز (دكتور). - المعجم التآريخي للغة العربية وثائق ونماذج، ط١، دار السلام، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- محمد عمارة (دكتور). - قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية، ط١، دار الشروق - بيروت، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- محمود فهمي حجازي (دكتور). - مشروع المعجم التآريخي للغة العربية، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد (٨٢) الجزء (١).

- عبد الكريم خليفة(دكتور) .
- المعجم العربي الموحد لألفاظ الحضارة، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٩٨٩م، العدد: ٥٥.
- علي القاسمي(دكتور) .
- عوائق توحيد المصطلح العربي ومتطلبات إشاعته وتعميم استعماله، مجلة اللسان العربي، ١٩٩٥م، العدد: ٣٩.

✿ البحوث والمقالات على الشبكة العنكبوتية:

- عبد العزيز الحميد(دكتور) .
- مقدمة مختصرة عن المعاجم، بحث منشور على موقع:
<http://www.voiceofarabic.net>
- محمد محمد داود (دكتور) .
- نظرية التحليل التكويني، مقال منشور على موقع:
<http://www.mohameddawood.com>

أشهر المفسرين في العصر الحديث

وآراؤهم في التجديد والإبتكار

أ . م . د . عُمر عبد الوهاب محمود

الملخص

هذا بحث يسلط الضوء على أشهر المفسرين في وقتنا الحاضر الذين ما زالوا على قيد الحياة ، ولهم مؤلفات في التفسير ، وحقيقة المفسرون المعاصرون هم كثر كخالد الجندي ، ومحمد هداية ، ومبروك عطية ، وصالح بن عواد المغامسي وغيرهم ، لذا اقتصرنا على أشهرهم وهم كثر أيضا فاقصرنا على من كان له مؤلف وتركنا من كان لهم برامج تلفزيونية وغير ذلك كمن ذكرناهم آنفا لكثرة أولئك العلماء . ومنهج البحث في ذلك هو ذكر ترجمة مختصرة عن العالم معتمداً في ذلك على المواقع الإلكترونية وأشهرها (ويكيبيديا)

abstract

This research sheds light on the most famous commentators in our time who are still alive, and they have writings in the interpretation, and the reality of contemporary interpreters are many such as Khaled al-Jundi, Mohammed Hidayat, and Mabrouk Attia, Saleh bin Awad al-Meghamsi and others, so we confined to their famous and they are too many For those who had an author and we left those who had television programs and others like those mentioned above for the large number of these scientists

- بسم الله الرحمن الرحيم -

- غاية هذا البحث هو بيان آراء هؤلاء العلماء
١. التعبير القرآني : وهو من أهم الكتب في
- الوقت المعاصر إذ تناول فيه الإعجاز القرآني
- البلاغي ، وقد بين في مقدمته لهذا الكتاب
- أهم دافع له في تأليفه هذا الكتاب أو خوضه
- هؤلاء وهم :
١. فاضل السامرائي .
٢. زغلول النجار .
٣. عائض القرني .
٤. مصطفى العدوي .
٥. أحمد نوفل .
٦. علي جمعة .
٧. عمرو خالد .
- أولاً : فاضل السامرائي :
- ترجمته : وهو أستاذ مادة النحو والتعبير
- القرآني ، ولد سنة ١٩٣٣م ، درس في
- جامعة بغداد وتكريت وعجمان والشارقة ،
- وعين عضواً في المجمع العلمي العراقي .
- كتبه : له العديد من الكتب المتعلقة بتفسير
- القرآن الكريم ، لكن أهمها هي :
١. التعبير القرآني : وهو من أهم الكتب في
- الوقت المعاصر إذ تناول فيه الإعجاز القرآني
- البلاغي ، وقد بين في مقدمته لهذا الكتاب
- أهم دافع له في تأليفه هذا الكتاب أو خوضه
- في دراسة هذه المسائل القرآنية حيث قال (
- كنت أسمع من يقول : إن القرآن معجز ، وإنه
- أعلى كلام ، وإنه لا يمكن مجاراته ... وقد
- قرأت في كثير من الكتب نحواً من هذا القول
- . وكنت أرى في هذا غلواً ومبالغةً دفع
- القائلين به حماسهم الديني وتعصبهم للعقيدة
- التي يحملونها ، وكنت أقرأ كثيراً من
- التعليقات التي يستدل بها أصحابها على نحو
- هذا التعبير كارتباط الآيات ببعضها ،
- وارتباط فواتح السور بخواتيمها ، وارتباط
- السور بعضها ببعض ، واختيار الألفاظ دون
- مرادفاتنا ونحو ذلك فلا أراها علمية وأجد
- كثيراً منها متكلفاً . وكنت أقول إنه لو كان
- التعبير على غير ذلك لعللوه أيضاً ، فإن
- الإنسان لا يعدم تعليلاً لما يريد . إلا أنه يمرور

حيث يبين الاختلاف ويوضحه بأسلوب سهل يفهمه كل من يقرأه .

٢ . لمسات بيانية في نصوص من التنزيل : ويقع في

مجلد واحد يتكون من مائتين وثمان وثمانين

صفحة ، ألفه بعد كتاب (التعبير القرآني)

. وقد كان - حفظه الله - في كتابه هذا

متواضعاً في بيان ما يذكره من معاني ونكات

ولطائف ، فقد جاء في مقدمة الكتاب أن

أحد الأشخاص قال له : لم لم تسم كتابك (

التعبير القرآني) بـ (الإعجاز القرآني) فقال

له (هذا العنوان أكبر مني ، وأنا لا أستطيع أن

أنهض ببيان الإعجاز القرآني ولا بشيء منه

(٣) . وهذا الكلام مهم جداً فهما وصل

العالم إلى مرتبة علمية عالية عليه أن يتواضع

ولا يرى نفسه عالماً على الآخرين ولا يفخر

بنفسه لا سيما علماء الدين ،

فمع العلم الواسع - لهذا العالم الجليل - نراه

يتواضع في علمه وفي كلامه ثم يقول (إن هذا

الكتاب وكذلك الكتاب الذي قبله أعني

الزمن ... بدأت أميل إلى تصديق هذه

المقولة ، فقد اتضح لي قسماً غير قليل مما

كتب ، كتب بروح علمية عالية ...) (١)

ثم قال (ثم قررت أن أدرس النص القرآني

بنفسي ...) (٢) .

وتطرق في أول كتابه عن الإعجاز العددي

للآيات القرآنية ، ثم تحدث عن البنية في

التعبير القرآني ثم عن التقديم والتأخير ،

وأخذ بذكر الأمثلة على ذلك ، وكذا تحدث

عن الذكر والحذف والتوكيد والتشابه

والإختلاف وفواصل الآي ، والسمة التعبيرية

للسياق ، ثم تحدث عن قصتي آدم وموسى

- عليهما السلام - وبيان الاختلاف في

الآيات التي وردت في الحديث عنهما في

السور التي وردتا فيهما . وكان أسلوبه في

هذا الكتاب واضح وبسيط ومفهوم للقارئ ،

(١) التعبير القرآني ٧ .

(٢) المصدر نفسه ٧ .

(٣) لمسات بيانية ٥ .

كتاب (التعبير القرآني) ليس في بيان الإعجاز القرآني وليس هو خطوة واحدة في هذا الطريق وإنما هو خطوة في طريق قد يوصل السالك إلى طريق الإعجاز أو شيء من الإعجاز (١) .

ويقول أيضا (ومن المتعذر أن ينهض لبيان الإعجاز شخص واحد ولا حتى جماعة في زمنٍ ما مهما كانت سعة علمهم واطلاعهم وتعدد اختصاصاتهم ، إنما هم يستطيعون بيان شيء من أسرار القرآن في نواحٍ متعددة حتى زمانهم هم) (٢) . فنجدته يرى أن بيان الإعجاز أمر ليس بالأمر الهين ، وليس لكل أحد أن يخوض في هذا المضمار لسعته .

وهو كتاب سهل ومرتب وواضح العبارات ، وكان بعد أن يورد أقوال العلماء يستنبط ما يراه ، وأيضا يرجح بين الأقوال ، وكان يجعل الكلام على شكل سؤال وجواب ، وكان يجيب عن السؤال بأوجه عدة . وهذا ما

تميز به وهو من الأمور الإيجابية لهذا الكتاب فلم يلتزم بقول أو يحصر الكلام برأي واحد بل جعل له وجوها وهذا هو الصواب في هكذا مسائل .

وأحيانا يذكر ما يستبان له ، من ذلك ما قاله في الفرق بين (جاء) و (أتى) فقال (والذي استبان لي أن القرآن الكريم يستعمل المجيء لما فيه صعوبة ومشقة أو لما هو أصعب وأشق مما يستعمل له (أتى)) (٣) .

ومما يراه أنه لا بد من النظر إلى جميع الآية ليفهم الحكم حيث قال (لا يصح اقتطاع جزء من آية أو جزء من السياق وبناء الحكم عليه بل الذي ينبغي هو أن ينظر في السياق كله ثم ينظر في ملائمة الكلام بعضه لبعض . .) (٤) .

وأكد ذلك أيضا في موضع آخر فقال (لا يصح اقتطاع جزء من الآية للاستدلال ، بل ينبغي النظر في الآية كلها ، وفي السياق أيضا

(١) لمسات بيانية : ٥ .

(٢) المصدر نفسه : ٥ .

(٣) المصدر السابق : ٩٧ .

(٤) المصدر السابق : ٧٤ .

ليصح الاستدلال والحكم (^(١)) . وهذا

الذي قاله هو عين الصواب فلا لا يمكن فهم

الآية فهما صحيحاً ما لم ينظر إلى السياق

بأكمله ؛ فهو الذي يحدد المراد .

وقد قام بمقارنة النصوص وقصص الأنبياء في

السور التي ورد ذكرها كما فعل في حديثه

عن قصة إبراهيم الواردة في سورتي الحجر

والذاريات ، وقصة موسى في سورتي النمل

والقصص ، وغير ذلك من المواضيع التي

ذكرت في نصين مختلفين ، فبعد أن يذكر

النصين يبين ما تشابه فيهما ثم بعد ذلك يقوم

بتوجيه تلك الاختلافات .

٣ . أسئلة بيانية في القرآن الكريم : ويقع في مجلد

واحد ألفه بعد برنامج (لمسات بيانية في

نصوص من التنزيل) ، وهي أسئلة وردت له

عن طريق هذا البرنامج وقال (حاولت

الإجابة عن مائة سؤال) . وقد رتبها

حسب تسلسلها في المصحف الشريف في

الغالب ، فكان يذكر الآيات ثم يذكر السؤال

ثم الجواب . وهو كتاب جداً مهم لما فيه من

الفوائد والقواعد الكثيرة التي ذكرها وفصلها

فيه .

٤ . على طريق التفسير البياني : وهو على

جزئين ، وأول ما قاله في المقدمة - على

عادته - بيان سبب تسمية مؤلفه بهذا

الإسم فقال (آثرت أن أسميه (على طريق

التفسير البياني) ولم أشأ أن أسميه (

التفسير البياني) ؛ لأنه في الحقيقة ليس

تفسيراً بياناً للقرآن الكريم ، وإنما هو قد

يكون خطوة أو خطى على طريق التفسير

البياني أو نقطة فيه . . .) (^(٢)) .

ولا يدل هذا الكلام إلا على تواضع هذا

العالم الجليل . كما ذكرنا ذلك آنفاً ، وهو ما

يجب أن يكون عليه جميع الباحثين

والدارسين .

ومن شدة تواضعه يقول (ولا يذهبن بك

الظن أنني أدعي أن استنباطاتي وتوجيهاتي

(٢) على طريق التفسير البياني ٥ .

(١) المصدر السابق ١٠٣ .

ويبصرك ما لم تكن تبصره (^(٣)) . وهذا

الكلام مهم جدا فالباحث عليه القراءة

المتفحصة والمتكررة كي يصل الى النتيجة

الصحيحة والتفسير المراد .

وقام بدراسة عشر سور غير متسلسلة ،

وبدأها في الجزء الأول منه من نهاية

المصحف ، وكان يفسر السورة تفسيراً

مختصراً ، بذكر أسباب النزول ، ثم يقوم

بدراسة كل لفظة أو كل آية وسبب مجيئها

بشكلها دون ترتيب آخر أو عبارة أخرى ،

وإظهار البلاغة في اختيار ذلك النص وسببه

من حيث التقديم والتأخير أو الذكر والحذف

وغير ذلك . . . ، ودرس في الجزء الثاني من

الكتاب سورة يس ولقمان .

ثانياً : زغلول النجار :

• ترجمته : هو باحث جيولوجيا مصري ولد

سنة ١٩٣٣م ، درس في كلية العلوم وتخرج

من جامعة القاهرة سنة ١٩٥٥م ، وحصل

كلها صحيحة سديدة بل ذلك ما هداني

النظر اليه والتأمل فيه (^(١))

وذكر أيضاً أمراً مهماً وهو أن التفسير الذي

قاله لم يكن عن طريق الهوى بل بني على

قواعد وضوابط حيث قال (ههنا أنني في

أحكامي واستنباطاتي اعتمدت على

القواعد المقررة والأصول الثابتة في اللغة ولم

أخرج عنها (^(٢)) . معنى هذا على طالب

العلم أن يبني كلامه على قواعد وأصول

ويستند على أدوات أساسية كي يكون

حكمه وقوله صائباً ، لا أن يقول ما شاء

بدون تمحيص أو تدقيق .

ومما ينصح به القراء أن يتأملوا النصوص كي

يفهموها حيث قال (فادم التدبر والتفكير

فيما استعصى أمره ولاتمل من ذلك ، وأفعل

ذلك مرة ومرتين وثلاثاً وأربعاً وعشراً ،

وعاود ذلك ؛ فإنه سيفتح الله عليك

(١) المصدر نفسه ٥ .

(٢) المصدر السابق ٥ .

(٣) المصدر السابق ١٣ .

والهندسة والفلك وغير ذلك فكلما كان
المفسر عالماً بتلك العلوم استطاع أن يفسر
الآيات المتعلقة باختصاصه أصبح من غيره
وفيهما أكثر من غيره .

• كُتبه : له أكثر من مائتين وخمسين بحثاً ومقالاً
علمياً منشوراً ، وخمسة وأربعين كتاباً
باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية والألمانية
، وله العديد من الكتب المتعلقة بتفسير
القرآن الكريم ، منها الحيوان في القرآن الكريم
، تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم ،
لكن أهمها هي :

١. من آيات الإعجاز العلمي السماء في القرآن
الكريم : ويتكون من مجلد واحد عدد
صفحاته أكثر من ستمائة صفحة ، وقد
تكلم في هذا الكتاب عن الآيات التي تذكر
السماء ، وقبل ذلك تحدث عن موقف
المفسرين من الآيات الكونية والضوابط اللازمة
للتعامل مع قضية الإعجاز ، وبين أنواع
الإعجاز وأوصله إلى أربعة عشر نوعاً (
الغوي - التشريعي - العلمي - الإقتصادي

على الدكتوراه في علوم الأرض من جامعة
ويلز بريطانيا سنة ١٩٦٣ م ، وحصل على
الاستاذية سنة ١٩٧٢ م .

تنقل في وظائف عديدة ونشاطات علمية
أكاديمية كثيرة في دول عربية وعالمية ، له
مقال أسبوعي بجريدة الأهرام القاهرية عن
الاعجاز العلمي في القرآن تحت عنوان (من
أسرار القرآن) صدر منه أكثر من مائتين
وخمسين مقالا . وله برنامج الإعجاز
الاجتماعي في القرآن والسنة بث خلال شهر
رمضان سنة ١٤٢٩ هـ على قناة (اقرأ) .

فلاحظ أن اختصاصه بعيد عن القرآن لكن
حبه لدينه وقرآنه جعله يسلط هذا الطريق
ويتعمق في دراسة القرآن الكريم واستطاع أن
يتوصل إلى الكثير من الحقائق والنظريات لم
يصل إليها أصحاب الاختصاص الشرعي
كونهم لم يكن لهم علم ودراية بالعلوم الأخرى
. ومن هنا يظهر لنا أهمية الاختصاصات
العلمية الأخرى في فهم القرآن؛ لأنه كتاب
يحتوي العديد من العلوم كالفيزياء والطب

محاولاتهم المخلصة لفهم دلالة تلك الآيات الكونية في حدود المعلومات المتاحة في زمانهم ، وإن الآية تتسع دلالتها مع إتساع دائرة المعرفة الإنسانية . وأيضاً التفريق بين قضيتي الإعجاز العلمي والتفسير العلمي ، فالإعجاز العلمي يقصد به إثبات سبق القرآن الكريم بالإشارة إلى حقيقة من حقائق الكون قبل وصول العلم بعدد متطاوّل من القرون ، أما التفسير العلمي فهو محاولة بشرية لحسن فهم دلالة الآية ، إن أصاب المفسر فله أجران وإن أخطأ فله أجر ... وغير ذلك من الضوابط ^(١) .

٢. من آيات الإعجاز العلمي الأرض في القرآن الكريم : ويتكوّن من مجلد واحد بستمئة وأربعين صفحة ، وقدمه بعين المقدمة التي في كتابه الأول (السماء) فبدأ بالحديث عن إعجاز القرآن ثم عن موقف المفسرين من الآيات الكونية والضوابط اللازمة للتعامل مع

- الإداري - التنبؤي - التربوي - النفسي
- التحدي للانس والجن - التاريخي -
الأخلاقي - التعبدية - العقدي - حفظه
بنفس لغة وحيه ^(١) .

وبين أهم الضوابط التي يجب أن يلتزم بها من أراد أن يخوض مضمار التفسير والتأويل وهي بحض ضوابط ضرورية لكل مفسر كي يكون تفسيره وقوله صحيحاً ودقيقاً فقال : هي حسن فهم النص وفهم أسباب النزول وفهم المأثور ومراعاة السياق القرآني للآية ومراعاة قاعدة (العبرة هي بعموم اللفظ لا بخصوص السبب) ، وجمع النصوص المتعلقة بالموضوع الواحد وفهم دلالة كل منها في ضوء الآخر ، وجمع القراءات القرآنية وعدم التكلف وعدم الخوض في القضايا الغيبية ، وتوظيف الحقائق العلمية الفاطعة في الإستشهاد على الإعجاز العلمي للآية ومراعاة التخصص الدقيق في مراحل إثبات وجه الإعجاز العلمي وعدم التقليل من جهود العلماء السابقين في

(٢) ينظر : السماء في القرآن الكريم ٢٠ وما بعدها .

(١) ينظر : السماء في القرآن الكريم ١٢ .

هذه القضية . ثم تناول الآيات المتعلقة بالارض .
بربهم ، شخصيات من القرآن الكريم ، لكن أهمها هي :

١ . إقرأ باسم ربك : وقد بين في هذا الكتاب فضل العلم ، وبين طرق تعليمه وأنها تكون بأربع مسائل القدوة بالعمل، وضرب الأمثلة ، والخطاب ، ومراعاة المناسبات . . وأيضاً تحدث عن التخصص العلمي^(٢) .

وكان يحلل ما يذكره من أحاديث ويبين سبب قوله (صلى الله عليه وسلم) ، وبين أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) كان يجمع بين العلم والإيمان ، وبين العلم والعمل^(٣) .

وبين خطأ بعض الناس أن التخصص قتل للعلم ، وبين أن ذلك حق وباطل ؛ أما الحق فإن الطالب يجب أن يكون عنده حد أدنى من العلوم الإسلامية لكنه يبرز في ناحية من النواحي ولا تكون قوته في كل ناحية كهوته في تلك التي برز فيها^(٤) .

وذكر أن الإشارات الكونية في القرآن جاءت في أكثر من ألف آية صريحة بالإضافة إلى آيات أخرى عديدة تقترب دلالتها من الصراحة وتشكل هذه الآيات حوالي سدس مجموع آيات القرآن ، وهذه الآيات لا يمكن فهمها فهماً كاملاً في إطارها اللغوي فقط على أهمية ذلك وضرورته ولا يمكن الوصول إلى سبقها بالحقيقة الكونية وهو ما نسميه بالاعجاز العلمي دون توظيف الحقائق العلمية التي توافرت لأهل زمننا^(٥) ، ودرس في هذا الكتاب خمس وثلاثون آية .

ثالثاً : عائض القرني :

- ترجمته :وهو كاتب وشاعر ورجل دين ومستشار، سعودي ، ولد سنة ١٩٦٠م .
- كتبه : له العديد من الكتب المتعلقة بالقرآن الكريم ، منها التفسير الميسر ، فتية آمنوا

(٢) ينظر : إقرأ باسم ربك : ٥ وما بعدها

(٣) ينظر : المصدر نفسه : ٧ ، ٨ .

(٤) ينظر : المصدر السابق : ١٦ .

(١) ينظر : الأرض في القرآن الكريم ١٧ .

تفسير الطبري أن فيه طول ولا يرجح ولم ينبه على الأحاديث الضعيفة . وأما تفسير ابن كثير ففيه الإسرائيلية وأنه لا يستوعب ما نقل في الآية ، وتفسير القرطبي إنه ذكر أحاديث موضوعة ويخالف أحيانا منهج أهل السنة في تأويل بعض الصفات ، وأما تفسير الزمخشري فإنه ليس بحجة في الحديث ، ومعتزلي ولم يوف بعض الآيات حقها ، وتفسير الرازي أيضا ليس بحجة في الحديث وجمع علم الكيمياء والفيزياء والأحياء والجغرافيا والتاريخ والمنطق وعلم الكلام ، وهو من الأئمة الأشعرية ومعجب بعلم الكلام ، وتفسير الشوكاني لم يجمع الآيات التي في المعنى الواحد ليفسر بعضها بعضاً ، ولم يعتمد على الصحاح في الحديث وأورد الأحاديث من كتب مظنة الأحاديث فيها ضعيفة ، وتفسير أضواء البيان أنه لم يفسر الكثير من الآيات ، وفيه أصول فقه والتعقيدات الأصولية ، وبعض مسائل اللغة وفيه شائكة ، ويقتضب في بعض الآيات ،

وهو يؤمن بالتخصص ويقول : نصنف الناس على حسب تخصصاتهم ، فحق على القائمين على الدعوة والجامعات من أساتذة ومدراء جامعات أن يصنفوا من حولهم إلى باحث خبير وكاتب صحفي ومتكلم قدير ومفت للناس لتنهض الأمة^(١) .

وهذا الكلام جدير بالاهتمام فالطالب عليه أن يكون بارعاً بعلم وفن من الفنون ، ولكنه في الوقت نفسه له المقدرة والعلم الكافي بالعلوم الأخرى فهي تسانده ؛ لأن العلوم تساند بعضها البعض الآخر فالتوازن في هذه المسألة مطلوب ، لا أن يكون عالماً بتخصصه جاهلاً بباقي العلوم ، ولا أن يكون عالماً بكل العلوم عالماً عاماً دون أن يكون له تخصص دقيق في علم من تلك العلوم .

ومن المسائل أيضاً التي تناولها في هذا الكتاب علم التفسير وذكر بعضاً من التفاسير المشهورة وبين ميزات وماخذ كل تفسير من وجهة نظره ، فمن المآخذ التي ذكرها في

(١) ينظر : المصدر السابق : ١٧ .

ولم يخرج أحاديثه بل كان يعتمد على زاد المعاد وتفسير ابن كثير ، وفي ظلال القرآن وهو كما قال صاحبه ليس كتاب تفسير ومن المأخذ عليه مأنه تلغى في بعض آيات الصفات ، ولا تؤخذ العقيدة منه ، وأنه يقتضب في بعض الآيات التي تحتاج الى بسط ويسهب في بعض الآيات التي تحتاج الى اقتضاب ، وأنه لم يخرج أحاديثه وكانت يعتمد كثيرا على زاد المعاد وعلى تفسير ابن كثير^(١) .

وهذا رأيه في هذه التفاسير ؛ وإنما لا تتفق معه تماماً في كل ما ذكره ، من ذلك على سبيل المثال أن الطبري كان يرجح وكانت له العديد من الترجيحات في كثير من المسائل ، لكن يبقى هذا رأيه وله مطلق الحرية في حكمه على ما يراه .

ويرى أن تفسير الإمام البغوي كتاب نافع وبعد من أفضل كتب التفسير وكذلك تفسير الشيخ عبد الرحمن بن سعدي المعروف

بتيسير الكريم الرحمن في التفسير وأنه يصلح للمبتدئ وطالب العلم ، موافقا بذلك ما نقله عن أقوال العلماء^(٢) .

رابعاً : مصطفى العدوي :

- ترجمته : مصري ، درس كلية الهندسة قسم الميكانيكا .
- كُتبه : له مشروع كبير في التفسير على صورة سؤال وجواب ، واسم هذا المشروع (التسهيل لتأويل التنزيل) ، وتم بحمد الله وتوفيقه نشر السلسلة الكاملة منه في واحد وثلاثين مجلد . وله صحيح ابن كثير ومختصر صحيح ابن كثير .

وقيل : إن كتاب (صحيح ابن كثير) - ويقع في أربع مجلدات - يشبه إلى حد ما عمدة التفسير للشيخ أحمد شاكر ، وهو أخذ ما صح عن وجهة نظره واستبعاد بعض الروايات الضعيفة ، وهما يعتبران بمثابة المختصر لابن كثير بعد استبعاد الضعيف . وان كتاب صحيح تفسير ابن كثير جمع ما لم

(١) ينظر : اقرأ باسم ربك : ١٨٢ - ١٩١ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه : ١٩١ هامش (١) .

الأجزاء الستة الأخيرة) كتاب مدرسي ،
نسخ التلاوة بين النفي والإثبات ، ما ننسخ
من آية أو ننسخها قراءة في آية ، إلا إذا تمنى
القي الشيطان في أمنيته قراءة في آية ، يوم
يكشف عن ساق قراءة في آية ، مناهج
البحث والتأليف في القصص القرآني ،
التناسق الفني في القصص القرآني (رسالة
ماجستير) ، تفسير مجاهد بن جبر دراسة
وتحقيق ، وغير ذلك لكن أهمها هي :

١ . سورة يوسف دراسة تحليلية : وما قاله في
هذا الكتاب (كت في تفسير الآيات أحاول
الوصول إلى أحسن الفهم وأوقفه لروح النص
وللسياق وللواقع وللعقل)^(١) .

وقال أيضا : حاولت أن يكون الكتاب
وسطا بين الأسلوب الحديث والقديم حتى لا
ننقطع عن ينابيع أصولنا الفكرية والثقافية ،
وحتى يبقى لطالب العلم الشرعي فيه نصيب
وللقارئ العادي نصيب^(٢) .

يجمعه غيره ، وذلك لمائة الشيخ العدوي في
باب التفسير وعلوه في علم الحديث وسهولة
العبارة ، وحذف الاحاديث الضعيفة
والاسانيد والحكم على الاحاديث ، وحذف
كثير من الآثار التي لم تصح وكذلك حذف
الإسرائيليات .

أما مختصر صحيح ابن كثير فهو مختصر جدا
وهو يشبه تفسير السعدي في سرد معنى
الآيات دون سرد الروايات المختلفة لتفسير
الآية .

خامساً : أحمد نوفل :

• ترجمته : مدرس بكلية الشريعة في الجامعة
الأردنية ، أردني فلسطيني ، ولد سنة
١٩٤٦ م ، اهتم بعلم التفسير .

• كتبه : له العديد من الكتب المتعلقة بتفسير
القرآن الكريم ، منها سورة القصص دراسة
تحليلية موضوعية ، التفسير المنهجي)

(١) سورة يوسف : المقدمة .

(٢) ينظر : المصدر نفسه : المقدمة .

وقد تناول مما تناوله فيها أنه ذكر بعض الاستعمالات البلاغية للتعبيرات الخاصة التي لم تتكرر في سورة أخرى ك (أحد عشر - اطرحوه - غيابة الحب - يرتع - الذئب - قميصه - صواع - عجاف) وغير ذلك ، وأيضا ذكر بعض الكتب التي تحدثت عن هذه القصة .

وقد فصل وحلل الآيات والسورة حتى أوصل الكتاب إلى أكثر من ستمائة صفحة .

ويرى أن القصة القرآنية تركز في عرضها على معارض العبرة ومجالي الايمان وموقظات الفطرة ومنقذات النفس الانسانية من المهاوي^(١)

ومن جميل ما ذكره حديثه عن بعض أنواع المشاعر والاحاسيس الواردة في هذه القصة كالمواقف النفسية .

وقارن أيضا بين القرآن والعهد القديم في ذكرهم لهذه القصة ، ثم تحدث عن صور

المجتمع المصري من اشارات هذه السورة ، وأيضا التناسق في هذه السورة ، وهذا الكتاب هو سلسلة القصص القرآني .

وبين أنه ليس المقصود من هذه القصة أن نلوم أخوة يوسف على حسدهم له ولكن المقصود أن نلوم أنفسنا عندما يحصل منا حسد لأخوتنا ، وهكذا فعلينا أن نلوم أنفسنا ولا نلومهم ، وهكذا في جميع أفعالهم التي قاموا

بها^(٢) .

سادساً : علي جمعة :

- ترجمته : مصري الجنسية ، ولد سنة ١٩٥٢ م ، شغل منصب مفتي الديار المصرية .
- كتبه : له العديد من الكتب المتعلقة بتفسير القرآن الكريم ، لكن أهمها هي :

١ . النبراس في تفسير القرآن الكريم : وهو

خلاصة دروس لفضيلته التي كان يعقدها لتفسير القرآن في الأزهر وغير ذلك من

(٢) سورة يوسف : ٦١٤ .

(١) المصدر السابق : ٤٤ .

ومن جميل هذه الموسوعة أنها للمتخصصين
والعامين ، جاء في المقدمة " وقد أردنا في
المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بهذا المجلد
الا نخرم من شرف خدمة القرآن
... فكانت هذه الموسوعة التي تقدم خدمة
علمية جلية للباحثين والمختصين يجدون
فيها ضالتهم كما يجد فيها القارئ غير
المختص المعلومات التي تزيده معرفة
بالقرآن " (٢) .

وقد اشترك في هذا العلم مجموعة من
الاساتذة عددهم خمسة عشر استاذاً ومن
ضمنهم دكتور علي جمعة الذي قام بمهمة
الاعداد والتحرير ويقول في كلمته (اننا
عالجنا في صورة مقالات مطولة مستفيضة
خمسة عشر موضوعاً تتعلق كلها بالقرآن
... بدأنا بالوحي ، ثم أسباب النزول
...) (٣) .

المساجد ، وقام بجمعها أحد الشيوخ
وأضاف إليه مقدمة عن أصول التفسير .
وهو لبنة جديدة تضاف إلى ما سبقها من
لبنات وضعها علماءنا الأجلاء في كل وقت
، وقد ناسب هذا المؤلف عصرنا وحالنا .

٢. الموسوعة القرآنية المتخصصة : وهي
موسوعة ضخمة تشمل على خمسة عشر
مدخلا ، وتحت كل منها العديد من
الموضوعات التي شملت على ما يتعلق بالقرآن
ليس فقط ما يتصل منها بعلوم القرآن ، وإنما
امتد البحث إلى موضوعات أخرى كالانسان
في القرآن والسنن الإلهية في القرآن والاعجاز
العلمي والبياني وغير ذلك (١) . وهي مكونة
من أكثر من تسعمائة صفحة .

ويقول وزير الأوقاف في مقدمة هذا الكتاب
: إن القرآن كان ولا يزال وسيظل إلى آخر
الزمان نبعاً فياضاً لشتى العلوم الدينية .

(٢) المصدر نفسه : ب .

(٣) الموسوعة القرآنية المتخصصة ب .

(١) الموسوعة القرآنية المتخصصة : أ .

سابعاً : عمرو خالد :

القرآن الكريم ، ويؤكد للقارئ أن الترابط بين

آيات القرآن ترابط وثيق وأن كل سورة لها

موضوع واحد وأهداف محددة ، وحتى

اسم السورة له علاقة بهذا الموضوع ، ولها

علاقة بينها وبين التي قبلها وما بعدها ، فهو

بذلك قرأ القرآن بروح جديدة وفهم علمي

تطبيقي .

٢ . قصص الأنبياء : (ترجم لعدة لغات) وهو

تفريغ للحلقات ، يقارب أربعمئة وثمانين

صفحة ، وفي هذا الكتاب يتقدم الداعية

عمرو خالد برؤية جديدة حيث لم يكف

بالسرد التاريخي للقصة بل ربطها بالواقع

باحثاً عن الحلول من خلال تلك القصص ،

فحول الجانب النظري إلى جانب عملي .

١ . لمسات بيانية في نصوص من التنزيل : الدكتور

فاضل صالح السامرائي ، دار عمار للنشر

والتوزيع ، عمان - الاردن ، الطبعة الثالثة

١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م .

٢ . التعبير القرآني : الدكتور فاضل صالح

السامرائي ، دار عمار للنشر والتوزيع ،

• ترجمته : هو عمرو محمد حلمي خالد ،

داعية اسلامي ، ومفكر ومهتم بالاصلاح

الاجتماعي ، ومؤسس جمعية صناع الحياة ،

ولد سنة ١٩٦٧ م ، رحل الى لندن .

• كُتبه : له العديد من الكتب المتعلقة بتفسير

القرآن الكريم ، منها يوسف ، قصص القرآن

، إني جاعل في الأرض خليفة ، لكن أهمها

هي :

١ . خواطر قرآنية نظرات في أهداف سور القرآن

: تناول في هذا الكتاب سور القرآن وهدف

كل سورة ، فمثلا قال عن سورة الفاتحة أنها

حاوية أهداف القرآن ، وعن سورة البقرة

أنت مسؤول عن الأرض ، وسورة آل عمران

الثبات على المنهج ، وسورة النساء العدل ،

وسورة المائدة أوفوا بالعقود وهكذا . . .

فأوضح أن لكل سورة لها هدف واحد فقط

، ويتمحور كل مواضيعها عليه . وهو ليس

كتاب تفسير - كما أوضح في مقدمته - ،

وإنما محاولة لاستخلاص الحكم من سور

- عمان - الأردن ، الطبعة الرابعة ١٤٢٧ هـ .
الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر ، ١٤٢٣ هـ .
٢٠٠٦ م . - ٢٠٠٢ م .
- ٣ . على طريق التفسير البياني : الدكتور فاضل صالح السامرائي ، جامعة الشارقة ،
١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م .
٨ . اقرأ باسم ربك : عائض بن عبد الله القرني ،
دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع ،
بيروت / لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ .
٢٠٠٠ م .
- المواقع الإلكترونية :
١ . ويكيبيديا :
<https://ar.m.wikipedia.org>
- ٤ . من آيات الإعجاز العلمي الأرض في القرآن الكريم : زغلول راغب محمد النجار ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .
- ٥ . من آيات الإعجاز العلمي السماء في القرآن الكريم : زغلول راغب محمد النجار ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان ، الطبعة الرابعة ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م .
- ٦ . سورة يوسف دراسة تحليلية : د. أحمد نوفل ، دار الفرقان للنشر والتوزيع ، عمان - الأردن ، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م .
- ٧ . الموسوعة القرآنية المتخصصة : مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين ، المجلس

بناء العقل المسلم قراءة فكرية في كتابات الأستاذ عبد السلام ياسين

د. إيمان عبد الحميد الدباغ

الملخص

تألف البحث من أربعة محاور، تناول المحور الأول إعادة بناء الرؤية الإسلامية السليمة للعقل المسلم، وفيه إشارة إلى ركيزتين مهمتين وهما إصلاح الفكر وتوضيح المنهاج وكيفية استقاء مادتهما من الوحي مباشرة، ثم الحديث عن اثر الانكسار التاريخي على العقل المسلم وضرورة إعادة قراءة التاريخ من أعاليه والتحرر من سلبيات الماضي، أما المحور الثاني فقد تناول الإعداد التربوي والتعليمي للعقل المسلم، وقد ضم الإعداد التربوي في الأسرة والمسجد والمدرسة وإمكانية استثمارهما في إعداد الناشئ إعداداً نفسياً وفكرياً، ثم التنظيم في جماعة وأثره في نشر الفكر وترسيخه بين المسلمين، ثم الإعداد التعليمي ودور المؤسسات التعليمية في تنمية وبناء العقل المسلم، في حين تحدث المحور الثالث الإعداد المعرفي للعقل المسلم وفيه إشارة إلى أسلمة المعرفة من خلال إعادة قراءة وصياغة العلوم بمنظور إسلامي، ثم التراث الإسلامي وكيفية توظيفه بإعادة قراءته من جديد بمنهجية إسلامية، أما المحور الرابع فقد تناول الأصالة الإسلامية المعاصرة وكيفية تحقيقها بناءً على ترتيب وإصلاح ما سبق، ثم الخاتمة التي نصت على أهم النتائج لهذه الدراسة.

abstract

The research consisted of four axes, the first axis dealt with rebuilding the sound Islamic vision of the Muslim mind, which refers to two important pillars, namely, reform of thought and clarify the curriculum and how to draw their material directly from revelation, and then talk about the impact of historical refraction on the Muslim mind and the need to re-read history from above The negatives of the past, the second axis has dealt with the educational and educational preparation of the Muslim mind, has included educational preparation in the family, mosque and school and the possibility of investing in the preparation of the psychological and intellectual preparation, then the organization in the group and its impact on the dissemination of thought and entrenchment between the The third axis talked about the cognitive preparation of the Muslim mind and a reference to the Islamization of knowledge through the re-reading and reformulation of science from an Islamic perspective, then the Islamic heritage and how to employ it by re-reading it again with an Islamic methodology. The fourth axis dealt with contemporary Islamic

authenticity and how to achieve them based on the order and reform of the above, and then the conclusion that provided the most important results of this study.

المقدمة

الخلافة على الأرض واعمارها، بعد إعادة الوعي وعملية الإصلاح في الفكر والمنهاج، وتحقيق الأصالة الشمولية العلمية، وتقديم تصورات وبدائل إسلامية في مجال التربية والتعليم والعلوم، ليتسنى للأمة الإسلامية حينئذ الحصول على دليل للعمل والبناء.

المحور الأول: إعادة بناء الرؤية الإسلامية السليمة للعقل المسلم

إن محاولة بناء العقل المسلم وتصحيح مساره لازالت تعاني الكثير من الصعوبات اثر ضياع هوية الأمة الإسلامية والتخلف والجمود والعجز في الفكر والمنهجية الذي عانى منه العقل المسلم وافقده القدرة على الفاعلية، وما كان ذلك إلا لعدم قدرة الأمة على التغيير أو تحديد المنطلق الصحيح في التغيير نحو غايتها المرجوة، في الوقت الذي يقابله تحديات صاغها ونماها العقل الغربي، لذلك بات من الضروري السعي لتصحيح مسار العقل ومنطلقاته الفكرية بتصحيح تصوره الإسلامي وتخليصه من النظرة الجزئية إلى النظرة الكلية.

ويتفق كل من عبد الحميد احمد أبو سليمان وطه جابر العلواني ممن تصدوا لهذا الموضوع ان بناء العقل المسلم يتم باستلزام الأصالة الإسلامية وتصحيح

إن الفكر الحضاري الإسلامي الذي نما وازدهر في عصر الإسلام الأول لم يقم بذاته وإنما قام على أكتاف أبناء هذه الأمة جيلا بعد جيل، لاسيما وان دعوة الإسلام كانت موجهة أساسا إلى الإنسان، بهدف الارتقاء إلى المستوى اللائق به، لذلك خاطب القرآن الكريم العقل، وحشه على النظر والتأمل، والتفكير، والتدبر، وإطلاق العنان له في ربوع المعرفة وفق الضوابط والمحددات التي ذكرها القرآن الكريم، وكان محور اهتمام السنة النبوية هو بناء عقل إيماني وحضاري، بما يغرس فيه من قيم ومبادئ إيمانية.

إلا أن ابتعاد هذا الفكر الذي كان عنوان نهضة الأمة عن الإسلام، جعلها تدخل في أزمة خائفة من التمزق والتفكك وضياع الهوية، والانهازمية النفسية، والعجز عن الخروج من حالة التيه، فالغياب الحضاري الذي تعيشه الأمة اليوم ما هو إلا أزمة فكرية ومشكلة عقلية نتجت عن عجز العقل المسلم عن التعامل مع القيم الإلهية والواقع المعاصر بما يستلزمه من متطلبات الحضارة المعاصرة.

ومن هنا تأتي أهمية بناء العقل المسلم ليكون مؤهلا للنهوض بمهمته الحضارية ويتحمل مسؤوليته في

يقسم الأستاذ ياسين العقل عند الإنسان إلى نوعين: عقل معاشي مدبر مشترك بين جميع الناس، له قدرات العقل من تحليل وتركيب واستقراء واستنباط ومقارنة ونقد...، ويخضع لقانون السنن الإلهية التي بثها الله في الكون، عقل محجوب عن الغيب لأنه لا يسمع من الوحي ولا يبصر بنوره، وعقل مؤمن استقى مادته من الوحي فاتبعه أتباعا كلياً مطلقاً، وتفوق على العقل المعاشي بإتقانه التدبير وفق السنن الكونية^(٥).

لذلك يرى ومن أجل أن تكون الرؤية سليمة في بناء العقل المسلم أنها لا بد أن تستقي مادتها من الوحي بشكل مباشر، وأن يتلقى العقل توجيهاته من الله ورسوله (ﷺ) إلا أن خضوع العقل المسلم للوحي لا يمكن أن يتم إلا بوجود توافق وانسجام تام بين قلب مفعم بالإيمان، وعقل باحث محلل، فيكون القلب مركزاً للتوجيه ومستمد طاقته من الوحي، ومحور لكل أنشطة العقل، ويكون العقل خادماً للأوامر الأولى، إذن فـ " العقل تلقى لحقائق الوحي بواسطة القلب"، وفقدان هذه الرؤية ستحدث " للعقل المؤمن بالله المصدق للوحي عور إذا أغمض عين المدارك المشتركة، وعجز عن التعلم من الكون، وترك آله للإهمال والصدأ، فيفوته ركب الحياة الدنيا، ويقعد مع القاعدين العاجزين"^(٦).

منهج التفكير وهضم الحداثة المعاصرة ثم تمثلها في مشروع حضاري إسلامي معاصر متكامل^(١). ولم يختلف عنهم عماد الدين خليل في رؤيته في بناء العقل المسلم إلا أنه حاول تشخيص الأدواء المعاصرة التي حاصرت العقل المسلم وشلت فاعليته عن العطاء والإبداع ماضياً بعد ذلك في البحث عن الأصول الإسلامية التي حررت العقل المسلم بنقلات نفذها الإسلام في العقل المسلم لتحديث بعد تاريخي صنع منها مشروع حضاري إسلامي يعمل في صميم العصر^(٢). ويتفق عبد الحليم عويس مع الأقوال السابقة في أن العقل المسلم لا بد له أن يؤمن بالأساسيات التي تعيد دوره في صناعة الحضارة وفي صياغة الحياة وفق المنهج الإسلامي، والأساسيات التي يراها هي الإيمان بالوحي والعمل به والانسجام مع الكون بالتعامل معه بالكليات والشمولية المتوازنة، والانفتاح مع الآخرين، وتخطي التقليدية بالإبداع والابتكار^(٣).

ويمضي الأستاذ عبد السلام ياسين^(٤)، بين تلك الأقوال موافقاً لها ليرى أن عملية بناء العقل المسلم لا بد لها من خطوات منظمة تبدأ بإعادة بناء الرؤية الإسلامية السليمة والتي جاءت كالآتي:

أولاً. إصلاح الفكر وتوضيح المنهاج الإسلامي

١- إصلاح الفكر

وعدت الرؤية الإسلامية الوحي مصدراً للتوجيه، في تبليغ كلمة الله التي أوحى بها لنبيه محمد (ﷺ) (وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيُّ حَكِيمٌ) (٧). وقد زادت العقيدة الإنسان التي حررتة من الظلمات نضجاً وتقاءً وجعلته أكثر قدرة على الحركة والإبداع واستيعاب ما يحيطه من تخطيطات فكرية لا تتوافق مع الإسلام، كما عد مصدراً للمعرفة وبني الأستاذ ياسين رؤيته من أمر الوحي للرسول محمد (ﷺ) بالقراءة في أول كلمة نزلت عليه (اقرأ) التي جاءت في كتابه الكريم (اقرأ باسم ربك الذي خلق) (٨). وكانت هذه القراءة "مفتاح العلم" الذي أعطت الإنسان إجابة عن أسئلته الفطرية عن أصل خلقه مثلاً، وكيفية تحوله خلقاً بعد خلق حتى استوى وخرج إلى الوجود الخارجي، ليس هذا فحسب بل نسج الوحي في العقل المسلم معطيات معرفية أخرى، إذ أمر الله الإنسان أن ينظر في الكون ويتدبر آياته ويتفكر ويفقه ويتذكر ويعقل ويتبصر، والتبصر هو بصر الحس وبصر العقل في ملك الله، يقول تعالى (تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١) الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ (٢) الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ

سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَافُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ (٣) ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْتَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ) (٩). والإنسان بفطرته وعقيدته التي استقاها من الوحي سوف يفهم الظواهر والأشياء، وسوف يدرك إتيان الله في صنعه وعجيب تكوينه وجميل رزقه، وهذا ما يفرق به العقل المؤمن عن العقل الآخر الذي ينكر ما يراه عقله الجاهد من أسرار ونواميس خالق الكون في الكون والحياة (١٠). يقول تعالى (وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ) (١١).

فتكريم الله للإنسان جاء من توجه الإنسان إلى الله (بالتوحيد) في إتباع أوامره واجتناب نواهيه، (والإيمان باليوم الآخرة) فهياً الله له خلود في النعيم، وهياً له رسل يبلغوه بأن له ربا، يقول تعالى (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَرْدِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا) (١٢). في علاقة كرامة وإعزاز يسعى لها العقل المؤمن، ثم تكريمه عندما فسح الوحي للعقل الإدراك والتفكير في شؤون الحياة (١٣)، عندما دعاه إلى التفكير والتدبر وما يترتب على ذلك من علاقة بين الإنسان والحياة والكون (١٤)، أو العقل المبتكر المتفاعل مع الأحداث الذي يميز ويمحص النافع والضار (١٥).

أصيلا قويا، فتعطيل العقل وجعله حبيس التبعية الغربية كان سببا في تضييع العقل المسلم للكثير من طاقاته اثر إتباع الجاهلية المسيطرة عليه باسم التقليد، أو خوضه بالغيبيات والفلسفات والعقلانية الفلسفية العبيثية، أو استخدام العقل في غير ما خلق له أو فساد الفطرة في إنكار الوحي، كل هذا أدى إلى تعطيل العقل عن وظيفته في تلقي الشريعة وتلقي آيات الله في النفس البشرية^(١٩).

والعقل المسلم جعل مصدراً لعالم الشهادة والحياة، فقد انكشف للعقل المسلم في إتباعه للوحي ما في النفس البشرية والكيان البشري الكلي من أسرار كانت غامضة عليه، فعلمه العلاقة بين الإنسان والكون كما علمه أن يخدم الغاية التي رسمها القرآن للعقل المسلم في تأدية دور الخلافة في الكون وأداء دوره في الاستخلاف^(٢٠)، يقول تعالى ﴿لَإِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفَلَاقِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَنَصَرَفِ الرِّيحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾^(٢١).

إذن نستخلص مما سبق ان الأستاذ ياسين يرى ان بناء العقل المسلم يتوقف أولا على الرؤية

كما ان العقل للإنسان المسلم استطاع بالفطرة أن يعقل ويسمع، والسمع في القرآن الكريم هو مفتاح القلب ومدخل الإيمان، لان الله فتح للإنسان سمعه لتلقي الوحي من الرسل عليهم السلام، يقول تعالى ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾^(١٦). وبه (أي بالسمع) يصل خبر وجود الله والعلم بالله للإنسان، فيتعلم ويتبرمج الأوامر ويرتفع بإيمان الإنسان إلى مقامات الإحسان والإيقان والكمال، فضلا عن الإدراك التي أودعتها الفطرة بالعقل فإن له القدرة في تنظيم العلاقة بين الإنسان والحياة والكون عندما يجتهد في الاستدلال والاستنباط ويمهد له أسباب المعاش ويتابع النظر في خلق السموات والأرض ويسعى في استخراج كنوزها وتسخيرها لخدمة الغاية التي من أجلها خلق الإنسان^(١٧).

فلا مجال للوجود الإنساني دون وجود العقل، فالرسول ﷺ عندما كان يستطلع رأي الصحابة في خلاف أو رحلة أو حرب، كان هو وهم يرجعون إلى الحدود التي بينها لهم الوحي لكنهم في الوقت ذاته كانوا يجتهدون في التطبيق حسب استطاعتهم وحسب المقدار الموفى بالغرض وحسب المكان والزمان^(١٨).

كما انه لا مجال للرؤية الإسلامية في الوجود الإنساني إذا لم يبق العقل على فطرته تلميذا للوحي

الإسلامية التي يتكامل فيها الوحي والعقل والكون، الوحي الذي يختص بعالم الغيب والوجود، والعقل الذي يستجيب لأمر الله والتوجه نحو عالم الشهادة والسعي في حمل مسؤوليته في أداء دوره في الخلافة وأداء دوره في تسخير الكون إعماراً وإصلاحاً وإبداعاً.

٢- توضيح المنهاج

جاء استخدام الأستاذ ياسين كلمة المنهاج بدلا من كلمة المنهج الذي اعتاد على استخدامها عدد من المفكرين، ذلك لان تعبير القرآن الكريم كان المنهاج، يقول تعالى (وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا)^(٢٢). وهي المرة الوحيدة التي وردت كلمة المنهاج في كتاب الله، واقتران المنهاج بـ"الشرعة" إنما هو إشارة إلى منهاج الشرع المنزل مع نزول الوحي، وفي ضوء ذلك فقد عرف الأستاذ ياسين المنهاج بأنه "تطبيق القرآن وتجسيده في حياة الفرد وتاريخ البشرية لتعاليمه" والمنهاج "هو السنة، والسنة عمل تابع لعلم، عمل تاريخي مرتب في الزمان"^(٢٣). فالمنهاج إذن هو تطبيق عملي للشرعة، تطبيق قول وتعليم وفعل، قول بما جاء به الوحي، وتعليم بما جاءت به سنة الرسول

محمد (ﷺ) ثم عمل يؤديه الإنسان في البحث والسعي في الكون واكتشاف أسرارهِ ونواميسهِ لتأمين معاشهِ ومصدر قوته وبقائه^(٢٤). وبهذا الفهم يتجاوز الأستاذ ياسين التضييق في تكرار السنة حرفياً تعبدياً للشكل فيضيع معها روحها وأهدافها، ويقبل بالتجديد إذا ما كان منها سلوكاً يعالج حياة الناس على أن لا يتعد هذا السلوك عن استقاء مادته من معين الوحي والنبوة^(٢٥).

وأول المنطلقات التي انطلق منها الأستاذ ياسين في تفعيل المنهاج في بناء العقل المسلم هو أهمية التوحيد أي ترسيخ وحدانية الخالق وترسيخ حقيقة البعث والنشور والجنة والنار في تصورات وعلاقات العقل المسلم، فبدون استلزام الوحدانية في استجابته للقرآن الكريم طاعة وتطبيقاً واثمارة بأوامره، وبدون تمثل السنة سلوكياً في حياة الفرد، سيجعل من العقل المسلم في عدم الاستجابة عقلاً متخبطاً منحرفاً^(٢٦). يقول الأستاذ ياسين: "من كان يطلع على السنة من اجل الاطلاع دون أن تظهر السنة سلوكاً في حياته، ومن كان يقرأ القرآن ليطلع على ما هنالك دون أن يستجيب ويطبق ويأتمر فلا يمكن أن نقول انه على صراط مستقيم، وبالتالي لا يمكن أن نقول انه على المنهاج النبوي"^(٢٧).

الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّتْكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ^(٣١) . وغيرها

من الآيات التي تدعو العقل المسلم إلى العمل الصالح لينال به رضى الله سبحانه وتعالى^(٣٢) .

ويتولى الإنسان حينئذ مهمة الخلافة في الأرض والكون، ويكون في موضع الوصاية عن الله في الأرض وفي الكون والخالق والكائنات، يسخر ما منح له من قدرات لفعل الخير^(٣٣) . والمسلم بتمسكه بعقيدته التي جاء بها كتاب الله وسنة رسوله (ﷺ) وما أوتي له من حرية الإرادة وقدرة العلم وحسن المنهج والفكر سيرى الإنسان مكانته في هذا الكون وهو حامل مهمة الخلافة في الأرض ليعمرها ويرعاها ويصلح حالها^(٣٤) .

إلا أن قيام العقل المسلم بإدارة الأرض التي سخرها الله له والسعي فيها بالإصلاح والأعمار وأداء مسؤولية الخلافة يتطلب منه أن يأخذ بالسببية ولا مجال للتعبير عن إرادته وأداء واجبه في خلافة الأرض دون الأخذ بالأسباب، وهنا يتطلب من العقل المسلم على سبيل المثال إعداد قوة العلم بنواميس الله في الكون ليحقق الإنسان التقدم الذي يبني فيه حضارته^(٣٥) .

ويتطلب المنهاج من العقل المسلم الشعور بالمسؤولية في بناء قوته وان ينحوا بالعلم المنحى

فاستجابة العقل المسلم لنداء الله سيكسب حياته معاني هذه الاستجابة وتنضبط حركته وتكون كل علاقة له بالكون فرعاً من فروع علاقته بربه^(٣٦) .

لذلك خاطب القرآن الكريم العقل المسلم من حيث إنسانيته وفطرته ومخلوقيته خطاباً قوياً فقال ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ (٦) فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ (٧) فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا (٨) وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا (٩) وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ (١٠) فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا (١١) وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا (١٢) إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا (١٣) إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّنْ يَحُورَ (١٤) بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا^(٣٧) . وحذره من الاغترار بالدنيا ونسيان

خالقه فقال له ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ (٧) فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ (٨) كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالذِّينِ (٩) وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ (١٠) كِرَامًا كَاتِبِينَ (١١) يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ (١٢) إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (١٣) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ (١٤) يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الذِّينِ (١٥) وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ (١٦) وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الذِّينِ (١٧) ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الذِّينِ (١٨) يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ^(٣٨) . أو حذره من نسيان الآخرة ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ

سيحقق تصور متكامل يجمع بين ضرورة التصنيع وواجب الدين^(٣٧).

كما ووجب على العقل المسلم أن يأخذ بمفهوم التوكل على الله، والتوكل هو اعتماد القلب على الله والثوق به والقبول بقضائه^(٣٨)، وهو مقرون بجهد الإنسان وتحمل مسؤوليته في تسخير واحترام النواميس الإلهية في الكون، الأمر الذي يعطي لعملية الكسب البشري بعداً إيمانياً^(٣٩).

ثانياً . اثر الانكسار التاريخي على العقل المسلم

يرى الأستاذ ياسين ان العقل المسلم يعيش في أزمة فكرية ومنهجيّة أكثر مما تكون أزمة عقديّة وقيم ومبادئ، هذه الأزمة بدأت منذ عصر الفتنة أثناء مقتل الخليفة عثمان (رضي الله عنه) ثم مقتل علي (رضي الله عنه) وما نتج عن تلك الفتنة من اقتتال بين الصحابة وانكسار الوحدة بينهم، لكن أهم نتيجة لتلك الفتنة هي سقوط الخلافة الراشدة وقيام بدل عنها ملك عاص، فتغيرت القاعدة السياسية وتغيرت معها المعايير التي كانت تستند إليها الخلافة واستقر الأمر لحكم فاسد وأصبح المسلمون عاجزون عن مقاومة تحالف القيادة السياسية بعد ان أصابهم التحلف الفكري وفتح الباب واسعاً أمام قوى الفساد والانحطاط لتزيد من انكسار شوكة

العلمي الإجرائي مع إخلاص النية لله، إذ يرى الأستاذ ياسين إننا نعيش في زمن قد انتصرت به التكنولوجيا العلمية الصناعية، فيطلب من العقل المسلم أن يكون بموضع المسؤولية الأخلاقية وهو يعيش عصر الأزمات والويلات والنفاق، وان يبحث له عن مخرج لهذا الوضع البائس المتخلف ويصارع نفسه وينتقدها، وان يبحث عن أسباب ضياع مصالح الأمة وإيقاظها من الحتميات، أو تبرير الجبرية عقيدة وعملا، أو الانصراف بالمتعة واللعب، أو الانصراف لكّد وبؤس، وكيفية استرجاعها (أي مصالح الأمة) بإيقاظ الإيمان الراقد وتحريك الغيرة الراكدة والعودة لتعاليم الدين قولاً وعملاً، ثم لم الطاقات وتوجيهها وجهة تخدم الإسلام، لتكون منطلقاً لإكمال الخلافة وتحقيق مفهومها في بناء العقل المسلم بإرادة حرة، نحو توجيه الأمة في تسخير الكون لتحقيق قوتها^(٣٦).

ويرى الأستاذ ياسين أن نجاح العقل المسلم في العلوم الكونية وما ينتج عنه من صناعات يجب أن ينظر لها من موضوع الحقيقة لاسيما من موضع الوجهة الإنسانية، أي ما سيفعله التصنيع في الإنسان من توفير للأمن والرخاء والخير مع الأخذ بأهمية الإلتقان، وإلا فأنها ستكون مسخرة للخراب والتفكك والفساد، فشعور المسلم بمسؤوليته تجاه ربه وتجاه نفسه

المسلمين وفتح الباب واسعاً أمام التحديات الغربية^(٤٠).

يضع الأستاذ ياسين عوامل تقدم الزمن وتبدل التحديات وعزلة القيادة الفكرية عن أداء دورها في الأمة سببا في ظهور الإفلاس الفكري والتنظيمي والعلمي للمسلمين الذين لم يعد لهم القدرة على الإمساك بزمام الأمور في تجديد طاقة الأمة الحضارية لتكون قادرة على مواجهة الهجمة الثقافية والعسكرية والحضارية الوافدة، وأصبح العقل المسلم يعيش في أزمة المقارنة مابين واقع الأمة المتخلف والغرب المتقدم، وتوقف عن اخذ دوره في إنماء الحركة الفكرية والعلمية، والتغيرات والتحديات والتطورات الحضارية^(٤١).

لذا اقتضى تصحيح مسار العقل المسلم وهذا التصحيح لا يتم إلا بإعادة قراءة التاريخ من أعاليه من اجل فهم أسباب (الانكسار التاريخي) وتأثيره في تمزق الشخصية الإسلامية، ويرى الأستاذ ياسين ان قراءة التاريخ من أعاليه يتطلب من العقل المسلم أن يتجنب التقديس المفرط للتاريخ بأخطائه، أو رفض وإلغاء الماضي واعتباره تراث ماضي، وإنما الاستفادة منه للعبوة لبناء حاضرنا ومستقبلنا، ولأجل ذلك لابد أن يقرأ العقل الحدث التاريخي بعينين: العين

الإيمانية الغيبية التي تقرأ أحداث الكون على ضوء كتاب الله وسنة رسوله وهي تفسر وترجم، وعين ترأب الكون وترده إلى الحدث التاريخي، وأي خلل في هذه الرؤية ستكون النظرة للحدث التاريخي نظرة "عوراء"^(٤٢). لذلك وجب على العقل المسلم التفقه في التاريخ وإعادة رسم خطة إسلامية يتحرر فيها من سلبيات الماضي ويعالج مشاكل الحاضر من اجل بناء شخصية إسلامية فاعلة.

المحور الثاني: الإعداد التربوي والتعليمي للعقل المسلم
أولاً. الإعداد التربوي

١- الأسرة، المسجد، المدرسة

إن إصلاح المجتمعات الإسلامية قائم على ما يبذل من جهد في تربية الفرد المسلم وتنشئة النشأة والتكوين النفسي والعقدي والمعرفي السليم، إذ يرى الأستاذ ياسين ان التربية يجب أن تنحصر في " إيقاظ قلب الإنسان وعقله بالعلم والإيمان ليكون عبداً لله"، فالتربية إذن عمل يسبقه علم، عمل لتجسيد القيم والغايات والصفات والسلوك الإسلامي الصحيح في حياة العقل المسلم فيكون أكثر قدرة على التأثير والعطاء، وعلم قد اكتسبه العقل المسلم من الوحي مضمونه القرآن ومنهاجه السنة فاستثار به قلبه فزاده مزيداً من الإيمان ومعرفة بنواميس الله في الكون^(٤٣).

مصححة التربية القلبية وصيدلية الشريعة متجاورتين متكاملتين"، وإذا ما تكاملت شروط المربي في الداعية من علم في الفقه، ورقة القلب، وتخلق بأخلاق النبوة، وقدوة مؤثرة، وذكر دائم، وقدرة على التنظيم، فيكون هو اقدر من غيره في تنظيم الجماعة وإدارة المسجد والمدرسة والمعهد والجامعة والكلية^(٤٦).

إن إمكانية التغيير في الأمة يقتضي أن تأخذ الأسرة والمؤسسة التربوية دورها في إعداد الناشئ إعداداً نفسياً وفكرياً على أسس سليمة، وهذا يعتمد بالدرجة الأساس على العلاقات بين الآباء والأبناء، فانشغال الآباء بقيم وتطلعات تخالف الوظيفة التربوية تؤثر سلباً على أداء وظيفتهم في تربية الأبناء^(٤٧).

ويقع على عاتق الأسرة تحيب الطفل في مراحل تكوينه الأولى العنف والزجر والقسوة لأنها مدمرة لطاقاته النفسية الضرورية لبناء شخصيته وتكوينها وهي متمثلة لصفات الشجاعة والثقة فيحل محلها التكاسل والخوف والإذعان والخضوع وغير ذلك من الصفات، وان ينتهج في تربيته على حب الله وحب الآخرة، فلا سبيل في نجاح التربية ان "لم يكن القرآن، وحب الله، والثقة بالله، هي السلك الناطم، والصبر الدائم، والمنهاج اللازم"^(٤٨).

علم يتوافق به نور القلب وفهم العقل، لذا اقتضى عليه العمل به لان لا معنى للعلم دون ارتباطه بالعمل، فتعليم بلا ممارسة وعلم بلا عمل إنما هو " عقلته بلا روحه، وتديرا بلا هدف، وعلم بلا عمل، وعملا بلا صلاح، صناعة للفشل واستمرار ما هو كائن على ما كان"^(٤٩).

يمر تكوين العقل المسلم عبر ادوار تربوية متكاملة تبدأ بأسرة صالحة ومسجد مربي ومدرسة رشيدة يتلقى فيها العقل تربية إيمانية إحصانية تصونه من الاحتواء الثقافي وتجعل أفاقه الفكرية والعلمية موصولة بالوحي، فالتربية إذن "خروج من حيز متسيب إلى فضاء منضبط، والتربية تعلم وعلم، والتربية مؤثر استيقظ قلبه وتحرر عقله"، "والتربية دخول في حيلة التكليف، وتسربل بسر بال الشريعة في كف الشريعة"^(٥٠).

كما ان التربية بحاجة إلى العلماء والفقهاء والخبراء والأطباء والصناعيين، فهي بحاجة إلى الدعاة العاملين المربين الذين لا يقلون أهمية وجودهم عن العلماء، يقول الأستاذ ياسين: "العارف المربي والعالم الجتهد شقيقان، يؤديان نفس المهمة، معترفاً بهما، بل مرفوعين فوق الرأس، مفتحة لهما الأبواب، في بيوت الله، ومدارس الأمة، ومعاهدها، وجامعاتها، تكون

الغاية المرجوة منها، وهي تأسيس لإسلام الفرد يجعل له منهجية منضبطة بزمان وحياة ذات معنى، فينتعق بها العقل المسلم من محنة الآنا إلى الانفتاح نحو مشاعر الأشواق والحب في الله^(٥١). إذن فبناء الوعي الإسلامي للناشئ يجب أن يبدأ من المسجد فما سيشاهده ويجالسه من قدوة وجو عام سيكون بمثابة نموذج امثل له وسيولد في عقله محبة الله ورسوله^(٥٢).

ويتكامل في حقل التربية الغايات الإسلامية وتوجيهات الوحي ومقاصده مع وجود المدرسة الإسلامية والجامعة والمعهد الإسلامي، وان توضع برامجها وكتبها ومعلميها وأساتذتها ومديريها على ضوء ذلك، وان تسخر الخبرات والتقنيات التربوية والتعليمية في خدمة المسيرة التربوية، لذلك وجب أن تكون برامج تعليم الطفل في السنوات التسع الأولى مبادئ الدين وقيمه وغاياته وعقائده، لان فيها عملية تكوين وبناء نفسي وشخصي أساس وفيه يتأصل الفكر والشعور والولاء، لذا اقتضى الابتعاد عن التعليم المادي الذي يطمس الفطرة ويملاّ العقول بالأسماء والنصوص والأرقام التي تغيب الرؤية التعليمية السليمة، وإبداله بتعليم قرآني يكسب مشروع تعليم الطفل تكامل في الغايات الإسلامية وتوجيهات الوحي ومقاصده مع جهود النظر والتدبر العقلي وما ينتج عنه من تجارب وملاحظات في

وجعل الأستاذ ياسين المسجد حلقة مهمة من حلقات التربية التي تلقى فيها العقل المسلم بيان وتعليم الوحي، فيتعلم فيه عقيدة التوحيد وسنة الرسول محمد (ﷺ) وفي المسجد صلاة جماعة تلتقي خمس مرات في اليوم، وخطبة الجمعة، ومن الجمعة إلى الجمعة يجالس إيمان ومدرسة تربوية عامة، وفي المسجد يتعلم العقل المسلم أحكام الطهارة والحلال والحرام وتركبة النفس وقيام ليل وقراءة ودعاء^(٥٣). ودروس المسجد إنما هي مكملة للدروس المنظمة في التنظيم المنبثق عن جماعة المسلمين ومدارس الدولة، ولها من الفوائد العظيمة كونها تستقطب الكثير من العقول ممن استعصى عليها الانضمام للتنظيم أو دخول مدارس الدولة، فتستهويها هذه الدروس وتصبح مع مرور الزمن من روادها وطالبيها^(٥٤).

والتربية حلقات علم وذكر يتعلم فيها العقل المسلم القرآن الكريم والأحكام الشرعية والحكمة (أي معرفة الكيفيات العملية التطبيقية التفصيلية) وجميع هذه الوظائف توّول إلى المعلم المربي سواء كان ذلك المعلم الوالد أو مرب معلم، والتربية صحبة أهل المسجد من المؤمنين ومجالستهم لذكر الله وهو أمر أساسي، فيرتفع العقل المسلم بهذه التربية من مرتبة الإسلام إلى معارج الإيمان بمقامات الإحسان، ويتحقق

يتفاعل ويتكامل مع الجماعة وبنائها وقرارها الجماعي،
فحرية العقيدة والفكر للعقل المسلم لا يمكن أن يحدث
أثره وفعله في المجتمع إلا إذا كان الفعل والأداء ذات
طبيعة جماعية، وكلما كان هذا الفعل والأداء قد
استقى نبعه من الوحي زاد حينئذ من تماسك
الجماعة^(٥٦).

ووجب على الفرد في الجماعة أن يحرص على
صناعة التاريخ، وهذا يعني السعي في تهيئة طاقات
العقل المسلم الفكرية والمالية والعملية وطاقات من حوله
لبناء الدولة الإسلامية^(٥٧).

ومتى ما وجدت جماعة مؤمنة تلقت تربية
إيمانية، وجد معها التنظيم الذي عده الأستاذ ياسين
أحد الوسائل في بناء العقل المسلم كما عده قوة
واجبة^(٥٨)، ولا يكون التنظيم إسلامياً إلا بتوفر شروط
التربية الإيمانية من صحة وجماعة وذكر وصدق^(٥٩)،
فتجديد الفكر الإسلامي وتحقيق التصور الإسلامي
السليم في العقل المسلم يتوقف على وجود تنظيم يقوم
بنشر الفكرة وترسيخها بين المسلمين من خلال الدعاة
والعلماء والمفكرين، وبدونه يصبح المسلمون كالجسد
الذي بلا روح^(٦٠)، فبناء تنظيم تربوي دعوي لجماعة من
المسلمين سيقدم منهجية تطبيقية لنشر الفكرة فيما
بينهم، وسيحفز التنظيم جميع الطاقات على العمل

ميدان العلوم الكونية سعياً في تفهيم الفطرات والطباع
التي أودعها الله في الكون^(٥٣).

كما ان نجاح العملية التربوية تتوقف على
شخصية المعلم أو المربي في بنيته النفسية والخلقية،
المتفقه في الدين، والساعي في منفعة وخدمة المقابل،
المتحرر من عبودية التقليد والإتباع المبدع، والمتوازن
والمنسجم في نفسه، الكفوء في مادته العلمية والرؤية
الحضارية السليمة، والهمة العالية، والصبر والنفس
الطويل في التغيير، وصفات خلقية أخرى كالزهد
والمروءة والعفة، وعند توفر ذلك سينتج عنه بناء
شخصية إسلامية مؤمنة بالله واليوم الآخر، صالحة
للاندماج في الجماعة، واعية بمسؤوليتها، عالمة،
متحركة، منتجة، وهذه مواصفات يتطلبها العقل المسلم
من أجل نجاح مشروع التغيير الإسلامي وتحقيق مقاصد
الإسلام وغاياته^(٥٤). ولم تنحصر هذه التربية على المهمة
الفردية للعقل المسلم بل هي تعبئة لطاقات فردية حركية
جماعية^(٥٥). تبين أثرها من خلال تنظيم جماعة
المسلمين.

٢- التنظيم في جماعة

إن وجود العقل المسلم بمنعزل عن الجماعة لا
يمكن له أن يقوم أو يستمر في الحياة، فبعد خروجه من
الحضن التربوي الروحي في المسجد تتطلب منه أن

ويتغلغل في حياة مجموعة من العقول المسلمة، ثم تنتقل الفكرة إلى مجموعة أخرى ثم مجموعة أخرى ويتحول التنظيم من محور القطرية إلى العالمية شيئاً فشيئاً، حتى تستطيع الأمة من استعادة مرجعيتها الإسلامية وتحقيق مشروعها الحضاري^(٦١).

ويرى الأستاذ ياسين ان التنظيم يحقق في العقل المسلم ثلاثة نواظم ولا وجود للتنظيم إلا بوجودها وهي التراحم والتحابب في الله، ثم التشاور والتناصح والإجماع على رأي واجتهاد، ثم الطاعة لأولي الأمر، ويحذر من ثلاث الخلاف بين الأمم والأفراد، والعصيان، والصحبة السيئة^(٦٢).

كما ان دخول العقل المسلم في الأسر والكثائب والمعسكرات التي يضمها التنظيم تعزز ممارسة العقل على إظهار ما اكتسبه خلال وجوده في التنظيم، وتوفر له جو تربوي إيماني وتجدد طاقاته وتزيده قدرة على مزاوله دوره القيادي في المسيرة الإنسانية^(٦٣).

ثانياً . الإعداد التعليمي

للمؤسسة التعليمية دور في بناء العقل المسلم وفق المنظور الإسلامي، لذا اقتضى من مفكري الأمة والمربين ضرورة بناء جيل ينتقل من التسيب الفكري العقدي الأخلاقي إلى الالتزام بالمنظور الإسلامي وتنزيل المثال الإسلامي إلى مستوى الواقع الحاضر ليكون بمثابة

"نبراساً في مدلهفات الدخان الجاهلي الجالب بخيله ورجله"^(٦٤). لاسيما وان التعليم يحقق في العقل المسلم هدفان: هدف تربوي نفسي يراد منه غرس الولاء القيمي والديني مبكراً في النفوس قبل أن يتمكنها تربية وولاء آخر، وهدف تعليمي تدريبي يراد منه إكساب الناشئة المهارات العقلية والعملية التي تكون أكثر ملائمة للحالة الاقتصادية وملبية لحاجات المجتمع^(٦٥)، لذا كان من الضروري السعي في الإعداد المستقبلي وتهيئة المنطلقات السليمة لإعداد عقل مسلم.

ومن اجل تحقيق ذلك وجب على المؤسسة التعليمية تعميم التعليم والقضاء على الأمية، وجعل ذلك من الأولويات، لان في التعميم اصطفاء للنخب والنوايغ والمبدعين، وتعبئة وتأصيل الكفاءات، واكتساب الفنون التقنية، وتأصيل للعلوم الحديثة وتوطينها والإفادة منها في خدمة المقاصد الإسلامية، ومثلاً جعل التعميم من الأولويات كذلك جعل الاهتمام باللغة العربية من الأولويات، لأنها لغة القرآن الكريم وجزء لا يتجزأ من الوحي، ولان فيها توحيداً للفكر والمفاهيم وتأصيلاً للرؤى وكل ذلك شروط تاريخية لتوحيد المسلمين^(٦٦). ولا بد أن تكتسب اللغة العربية مقومات الكفاءة العلمية، وان يكون لها شأن ونفوذ في المكاسب العلمية الإنسانية، وان يكون لها شأن في

المستمرة في بعث العقول المسلمة إلى الخارج للتأهيل والتعليم، دون الإفادة من طاقاتها العلمية والحضارية، فضلاً عن عقم المؤسسات العلمية عن تطوير مؤسساتها ومعاهدها من منهجية وتوجه الغرب^(٧١).

ولابد للمؤسسات التعليمية أن تشجع مفكري الأمة على تكريس جهودهم لدراسة المسيرة التاريخية لتاريخ المسلمين، وما تركته من اثر على فكر العقل المسلم، وما نال هذه المسيرة من انحرافات وأخطاء وتدليس وتختل واختلاف، والإفادة منها كدروس وعبر في تقويم المسيرة من جديد نحو فكر ومنهج ورؤى سليمة لعقل مبدع^(٧٢).

ولكي يكتب للمؤسسات التعليمية النجاح لابد لها من استقلالية عن الدولة لأنه "ما كان التعليم والتعميم واصطفاء العلماء يوماً شأن من شؤون الدولة في الأصيل من تاريخنا"، فخضوع التعليم لسلطة الدولة سيصرفه عن غايته نحو تحقيق غايتها وهدفها دون الاهتمام بالاصطفاء والتأصيل والتأهيل والتوطين^(٧٣).

وإنما تعليم يتكفل به ويرعاه المسجد والأوقاف والتطوع الخيري والمدرسة الحرة والجامعة والمعهد، كما تمنى الأستاذ ياسين على القائمين في المؤسسات التعليمية تطبيق "التعليم المسجدي" أي ان إنزال واقع المسجد بما فيه من حرمة وروحانية وتطوع وبذل ومسؤولية

الاستقلال بالعلوم والإفادة منها في إعداد القوة لتحقيق مبدأ الاستخلاف^(٧٤)، وتمكن العقل المسلم من اللغة العربية تمكناً تربوياً وقلبياً وعلمياً وفكرياً سيمكنه من أن يكون له موطئ قدم في عالم العلوم الكونية، لذلك فقد جعل الأستاذ ياسين تعلم اللغة العربية واجباً على المسلمين، وجعل تعلم اللغات الأجنبية وسيلة لإثراء محصول العقل المسلم من العلوم الكونية ريثما يستقل بها^(٧٥).

كما لابد للمؤسسات التعليمية أن توظف الطاقات والإمكانات العلمية الثقافية للعقل المسلم بعد ان أكسبته بالقيم والمبادئ الإيمانية، لتمكنه من التصدي للتحديات التقليدية والعجز الحضاري، لذلك اقتضى ضرورة تحقيق إسلامية أو أسلمة المعرفة، والجمع في تربية وتعليم المتعلم ما بين علوم الوسائل بعلم القرآن وبواعث الإيمان، لتكون منطلق لتحقيق المشروع الحضاري للعقل المسلم^(٧٦). فضلاً عن دورها في تمحيص مناهج التعليم من العقلانية التي ترفض الوحي وتكفر بالغيب الذي لا يدركه العقل، وتمحيص وتدقيق والبحث في التراث الإسلامي وتيسير فهمه للباحثين والمثقفين^(٧٧).

ونادى الأستاذ ياسين بوجوب أن تتحرر المؤسسات العلمية من عقمها عندما تجد حاجتها

ومعارض الكتب الإسلامية ومجالس تجويد القرآن الكريم ومجالس رياضية وحلقات نقاشية مختلفة^(٧٧).

المحور الثالث: الإعداد المعرفي للعقل المسلم أولاً. أسلمة المعرفة

المقصود بالمعرفة "العلم الكسبي الخاص بالبسيط والجزئي والذي فيه إدراك وتصور" وهي صفات وجهود إنسانية، أما معنى أسلمة المعرفة، فهي العلاقة ما بين الإسلام وبين المعرفة، أي بين كتاب الوحي أي القرآن الكريم والسنة النبوية، وبين كتاب الوجود وما تضمنه من جهود ومعارف إنسانية في علوم الكون الإنسانية منها والطبيعية^(٧٨). وعلوم الكون هي العلوم الإنسانية التي تتعلق بالحياة الاجتماعية والإنسانية كعلم الاجتماع والاقتصاد والتاريخ والإعلام والتربية وغيرها، والعلوم الطبيعية والتطبيقية والتقنية كعلوم الإحصاء والكيمياء والفيزياء والجبر والرياضيات وغيرها، ويمضي الأستاذ ياسين في ضوء ذلك ليدعو إلى أسلمة العلوم الكونية (الطبيعية والإنسانية) بل يعدها بالأساس علوم إسلامية لولا تدخل العقل الغربي فيها وصياغتها من منطلق عقيدته ونفسيته وتوجهاته الفكرية^(٧٩). وتوجيه تاجها وقوتها وإمكانياتها نحو الاستعلاء والتخريب والدمار، لذلك جاءت الأسلمة بإصلاح ما أفسده العمى الروحي للعقل الآخر^(٨٠).

أخلاقية إلى واقع التعليم، وهذا مما سيغرس في المتعلم القيم والمبادئ والتصورات الإسلامية، وسينمي فيهم مشاعر الاحترام والحب والتبجيل تجاه المعلم، وفي المقابل سيجعل المعلم يؤدي دوره في النصيح والرفق والرحمة تجاه المتعلم^(٧٤).

واستكمالاً لهذه الخطوة اقتضى أن يستمد التعليم مضمونه من نصوص الوحي قرآناً وسنة، وإلا فانه سيكون كما قال عنه الأستاذ ياسين: "وعاء فارغ"^(٧٥). فإذا كان أساس بناء العقل المسلم القلبي والفكري الوحي انعكس نوره عليه وعلى الأمة، وهنا يرى الأستاذ ياسين ضرورة جعل تعلم القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة في صلب برامج وهدف وغاية التعليم المدرسي والجامعي، وان تكون التربية الإيمانية لها من الأسبقية في التعليم، وان تسعى المؤسسة التعليمية والتربوية إلى تظهيرها من الأفكار الإلحادية من خلال اعتبار معيار الإيمان أساساً في اختيار معلمها وأسائذتها^(٧٦).

كما وقع على عاتق المؤسسات التعليمية عملية توعية عامة للمتعلمين وتفعيل نشاطاتهم ومشاركتهم العملية في المجالات التي تنمي قابليتهم العقلية والجسدية، كتنظيم لقاءات للتعريف بالإسلام

وتحقيق غاية الإصلاح والإعمار ورعاية الكون والكائنات، أما إذا انقطعت هذه العلوم عن الوحي وأصبحت علوم حسية مادية سيفقد العقل المسلم إحساس الأمن وسيصيبه الظلم والعسف والفساد والعدوان والتخريب^(٨٤). فقراءة العلوم دون أن يكون لها مدلولها الإيماني تصبح "قوعدات هوائية"، وتكون الآليات الفكرية التي تقرأ بها "آليات لسنية تصب علينا مساميرها صباً الثقافة العالمية الأكاديمية الجاهلة بربها، المدججة بالأبحاث، الموثقة، المتخمة بإفرازاتها حوانيت الأدمغة المغربية"^(٨٥).

والأسلمة لا تتوقف على العلوم الكونية الطبيعية بل تمتد إلى العلوم الإنسانية، وكلا العلمين مرتبط أحدهما بالآخر فالعلوم الطبيعية أو الكونية هي ليست دراسات مجردة من طبائع الكائنات بل هي دراسات تنبعث من غايات وتصورات الإنسان، لذلك فهو يرى وجوب أن تنضبط العلوم الإنسانية بضابط الأخلاق الإسلامية وإلا فإن الحياة الإسلامية لن تستقيم دون استقامتها، فالطبيب المؤمن أصبح يخطب ود العلوم الإنسانية " لان صحة الأبدان شرط في صحة الأديان"^(٨٦).

لان أساسيات هذه العلوم تقوم على السلوك المتعلقة بطبيعة الإنسان ومعنى وجوده وحاجاته

ولا يقصد بالأسلمة "إعادة الصياغة وتحويل الاستعمال والتطبيق" لان ذلك سيكون بمثابة "ذكاء حفار ينقب عن بقايا العظام باحثاً عن جده القرد متى تفرغ عنه أو عن شقيقه الحيوان العمودي"، أو " ذكاء جوال في مجاهل الأرض يستطلع تقاليد الأمم كيف تطورت، وكيف نظمت العلاقات بين الناس والناس وبين الناس والطبيعة"، وإنما هي إعادة قراءة العلوم وصياغتها وفقاً لوجهة النظر الإسلامية^(٨٧). ربط الوسائل بالغاية، ربط علوم الكون بالقرآن، ربط ما يستنبطه العقل بالوحي^(٨٨).

فعند الحديث عن العلوم الطبيعية والتقنية يجب أن يكون من منطلق إسلامي لان العقل المسلم عندما تعامل مع أسرار هذه العلوم والبحث في جزئيتها وقوانينها وتفاعلاتها الكيميائية، أمدّه ذلك رؤية عقلية متكاملة على معرفة قدرة الخالق وكمال خلقه وعلمه على حفظ أسرار الكون^(٨٩).

ورأى ان هناك ثمة تكامل ما بين الوحي والعقل في بناء المعرفة الإنسانية ومعرفة السنن وأسرار الكون، وسلامة هذه المعرفة ونفعها للإنسانية تعتمد على التوجه والغاية التي تتوخاها أبحاث تلك العلوم فإن كانت تستقي مادتها من الوحي تصبح العلوم عندئذ علوم إسلامية إصلاحية تخدم الإنسان وخلقته

والرؤية، منها القراءة السلفية التي تدعو إلى إسقاط صورة المستقبل على الماضي ثم البرهنة على إن مآتم في الماضي يمكن تحقيقه في المستقبل، وقراءة إستشراقية وهي قراءة تتوخى الموضوعية وتلتزم الحياد وتنفي الدوافع النفعية، وتدعي إن ما يهمها هو الفهم والمعرفة وتأخذ من المستشرقين منهجهم العلمي وترك أيديولوجيتهم، وقراءة يسارية تدعو إلى قراءة التراث قراءة ينعكس فيها الصراع الطبقي من جهة وميدانا للصراع بين المادية والمثالية من جهة أخرى، ومن ثم تصبح مهمة القراءة اليسارية للتراث هي "تعيين الأطراف وتحديد المواقع في هذا الصراع المضاعف"^(٩١).

أما الأستاذ ياسين فكانت قراءته للتراث الإسلامي المعاصر قراءة كلية تستجيب لمطالب القرآن رافضا القراءة الجزئية التي تقرأ من التراث "شيء" ولا تكون له وظيفة إلا ملء الفراغ النفسي الذي يشعر به المثقفون لافتقارهم إلى ما عند الآخرين من ازدهار حضاري، كما رأى ضرورة أن يدرس التراث ويستوعب قضاياها في ظل سياقه التاريخي الذي أبتج فيه، مع الأخذ بنظر الاعتبار الزمان والمكان الذي ظهر به، وبالتالي لا نستطيع ان نقيس التراث كله على الحاضر لوجود الاختلاف بين واقع الأمة اليوم عن

وحركاته وتصرفاته، وعدم انضباطه بالضابط الديني الأخلاقي وافتقار ثقافته لمصدر الوحي جعله يتخبط في نظريات التحليل النفسي التي جاء بها النتاج الغربي كنظرية داروين^(٨٧). وفرويد^(٨٨). التي عدها الأستاذ ياسين "أخس العلوم الإنسانية وأشدّها سفها"، وغيرها من النظريات المنافية للفطرة والطبيعة الإنسانية، والتي حطت من إنسانية الإنسان وأنهدت وجوده وحركاته وسكناته إلى الكبت الجنسي، بل أنزلته إلى المرتبة البهيمية وساوته مع الحيوان، لذلك لا استقامة لمجتمع الإنسان دون وجود هداية الوحي وحس الفطرة الإيمانية السوية^(٨٩).

ويحمل العقل المسلم مسؤولية تمحيص وانتقاء بما هو نافع للأمة، وان يتحرر العقل من ربة التقليد والاقتراس، وان الأمة الإسلامية بمفكرها وعلمائها وأبنائها مطالبون أن يكونوا أكثر وعين في طبيعة الحضارة الغربية وتاجها، وان لا يفصلوا الخبرة العلمية وأهدافها المادية عن غاية الإيمان والإحسان، وان يجهدوا أنفسهم في أن يكون لهم رصيد حضاري إسلامي مستقل^(٩٠).

ثانيا. التراث الإسلامي المعاصر

برزت في المجتمع الإسلامي قراءات عدة للتراث الإسلامي المعاصر اختلف كل منها في المنهج

عن التصور الإسلامي واستنباط وتحليل أسباب النهضة التي عاشها المسلمون الأوائل، وأسباب الانحطاط التي أصابت المسلمون اليوم^(٩٥).

المحور الرابع: الأصالة الإسلامية المعاصرة

الأصالة هو التوجه الذي يستمد جذوره وحقيقته من شيء خالص مما يبنى عليه غيره، وقد ظهر هذا المصطلح في ظل شيوع الثنائيات الفكرية، الحداثة والاستغراب والرجعية والتقدمية إلى غير ذلك من ثنائيات، أراد كل منهما التمسك بأن لدى الأمة من التراث والمعرفة والخبرة ما يمكن أن يساعدها في بناء ذاتها واستئناف شهودها الحضاري، أما المعاصرة فيراد بها أن يأخذ الإنسان بمعطيات عصره وان يتعامل معها، وان لكل زمان دولة ورجال، ولكل عصر احتياجاته التي تتناسب مع أهله^(٩٦).

ولتكون الأصالة إسلامية لابد أن يكون الانبثاق من الذات أي من منطلق العقائد والقيم والنوازع الإسلامية، نحو واقع الأمة المعاصر وقضاياها القائمة مصحوباً معه فهم كل التطبيقات والسياسات من التراث والتجربة الإسلامية للعصر الأول بكل أبعادها الزمانية والمكانية، وإدراك حجم التغيرات الكمية والنوعية في حياة الإنسان المعاصر بشمولية ودقة وحسن الفهم والخبرة، لتمتلك الأمة عندئذ من

واقعها في الأمس، إلا فيما استجمعه العقل من دروس الماضي المجيد لتكون دروساً تقوى الحاضر فتخطو به كما يقول الأستاذ ياسين: "خطوات على العقبة، لتحرر من الاستبداد، لنطعم في هذه الأيام ذات المسبغة، لنكون أمة تقاقل"^(٩٧).

إن انقطاع بعض التراث المعاصر عن الوحي جعل الأستاذ ياسين يدعو العقل المسلم أن لا يبقى أسير عبودية التراث وتقديسه، وهذا لا يعني انه دعا إلى رفضه كلياً، لان ذلك بمثابة انخلاع عن الشخصية الإسلامية التي ميزت المسلمين بتاريخهم عن بقية الأمم الأخرى^(٩٨). بل التجديد وترك التقليد، ويكون التجديد في البحث في التراث للتمكن من مادته، والانطلاق من الأصول مباشرة نحو تحقيق النهضة المرجوة، بأدوات منها الانصراف في البحث العلمي في كليات الدين، واكتساب العلوم التجريبية وتوطين التكنولوجيا والاستقلال بها، والاجتهاد في وضع إطار قانوني إسلامي لدولة الحاضر والمستقبل، أما رفض التقليد فهو إلغاء ورفض التراث المنحدر إلينا من عصور النكبات والنكسات^(٩٩).

كما رفض الانسلاخ عن الذات أثناء التعامل مع التراث ودعا إلى اكتشاف الذات الإسلامية في التراث المعاصر من خلال قراءته للتراث الذي لا ينفصل

توجيه المسيرة الإنسانية وان تصبح في موضع القيادة الحضارية^(٩٧).

لذلك فقد دعا الأستاذ ياسين أن يرجع المسلمون إلى القيم والدين في التعامل مع العلوم الكونية بضوء الواقع، لكن يقتضي أولاً إصلاح الفكر وتوضيح المنهاج ثم الانطلاق من وضوح العلم بالفطرة والغاية، والخبرة والممارسة في إرساء قواعد التفكير وتسخير ما في الكون نحو الإسلام وقيمه، وهنا يستلزم من العقل الرجوع إلى الفطرة في توحيد العلوم بشقيها العلم بالوحي، والعلم الفني العملي بكل اختصاصاته ومنطلقاته الفكرية والفلسفية^(٩٨).

لان اكتساب العقل العلوم الكونية ووقوفه عليها بمنهجية تجريبية استقرائية تأخذ بالكم والمقدار والمعيار والقياس والتجربة والتحقق من النتائج، لا يمكن أن تكون لها بنية سليمة إلا إذا كانت قراءة العقل للكون قراءة نقدية مفعمة بالإيمان بالله الخالق، وان تكون له يقظة عقلية مصحوبة مسبقاً بيقظة قلبية على ان ما موجود في الكون من مخلوقات (إنسان وحيوان ونبات وبيئة) هي برهان على وجود الله وقدرته الخالق على تسخير ما في الكون لخدمة الكائنات الأمر الذي ما جعل العقل المسلم يقوم سلوكه الحاضر والمستقبل ويجعله خاضعاً لشرع الله^(٩٩).

والأصالة التي دعا إليها هي استعادة المنهجية التجريبية الاستقرائية للعلوم التي يعدها منهجية إسلامية^(١٠٠)، بدلا من المنهجية الاستنتاجية النظرية التي اعتمدها العقل الآخر، يقول الأستاذ ياسين: "أثرى المسلمون العقل البشري بأثنى مكسباته التاريخية، إلا وهي الطريقة التجريبية التي وُلدت من رحم التعليل والتقسيم والتثبت الإسلامي، بعد أن تعوقت في المخاض عند اليونان والهند والسند"^(١٠١).

لهذا فهو لم يتوانى عن إبداء إعجابه بالغزالي عن غيره من الفلاسفة الذي اعتبره صاحب عقل منفتح نازل الفلاسفة بسلاح المتكلمين الأصوليين، إذ كان من رأيه "إن علم الكلام ومناهجه الاستدلالية لا يتناقض مع المنطق الأرسطي" عندما اعتمد المنهجية التجريبية في التعامل مع المنطقية اليونانية الأرسطية المتكئة على الميتافيزيقيا المادية المخالفة لعقيدة المسلمين^(١٠٢).

والأصالة في رأيه تقتضي هضم الحداثة التي يرى فيها إنها لا تحترم الخصوصيات التاريخية، ولا خصوصيات الأوضاع الموروثة، ولا تميز بأفراد الدين الإسلامي بالوحي المحفوظ، عندما نادى العقل الحداثي بثورته على التقاليد وجعل المجتمع مصدر القيم وتجاوز الإسلام ولفظه، ومحو المعتقدات وأشكال

التنظيم الاجتماعي السياسي^(١٠٣) . وهذا ما يتنافى مع مع الفطرة السوية التي ترفض أية انفصال ما بين الدين والحياة، يقول الأستاذ ياسين: "إن الحكم والشورى والعقل المتدين المتعلم بلا حرج من كتاب الله وكتاب العالم، كفيلا وحدهما بضمان الحياة والقوة والتنمية والوحدة للمسلمين"^(١٠٤) .

ولتحقيق الأصالة اليوم وفقا لما يلمسه الأستاذ ياسين في حاجة العقل المسلم إليها، هو بناء عقيدة ترفض الجمود العقلي بفتح باب الاجتهاد، والتخلص من الرواسب التقليدية، وإصلاح الذات وإعادة بنائها على أساس قيم الإسلام ومقاصده السامية، ثم اللحاق بالركب الحضاري بالعمل والجد والمثابرة والتنظيم والتخطيط والحرية، فضلاً عن تحقيق التفوق الفكري من خلال إعادة صلة العقل بالوحي، والابتعاد عن كل ما يعوق صلاح الأمة والخروج من أزمتها العقدية والفكرية^(١٠٥) .

الخاتمة

توصل البحث إلى جملة من النتائج ابرز منها ما يأتي:

١- يرى الأستاذ ياسين إن العقل ينقسم عند البشر إلى نوعين، عقل معاشي وهو الآلة المشتركة بين جميع البشر، ويقع على عاتق هذا العقل تدبير الأمور

المعاشية، وعقل قد استقى نوره من الوحي، وقد أشار القرآن إلى هذا العقل وهو ليس العقل المعاشي المشترك بين جميع البشر، ولذلك فقد دعا الأستاذ ياسين اعتماد الجمع بين كلا العقلين كشرط أساسي في بناء العقل المسلم.

٢- العقل الذي اتصل بالوحي وفهم مكونات القرآن الكريم، امتلك بذلك مفتاح التفكير والتدبر والمعرفة والعلم، ففهم الظواهر والأشياء وأسرار ونواميس خالق الكون في الكون والحياة، فجاء مصدر التفكير لديه متكاملًا يجمع بين مصدر الوحي والعقل والكون للعمل سويًا نحو بناء رؤية حضارية إسلامية.

٣- المنهاج الذي دعا إليه الأستاذ ياسين هو منهاج إسلامي انبثق منه منطلقات عدة كالتوحيد والخلافة والشعور بالمسؤولية والسببية والتوكل . . أسهمت في إضاءة الطريق أمام العقل المسلم في حركته الفكرية الإبداعية.

٤- دعا إلى جعل التربية التي يتلقاها العقل المسلم عبر أدوارها المتكاملة الأسرة والمسجد والمدرسة، ثم المؤسسة التعليمية ، تربية إيمانية إحصائية مصدرها القرآن والسنة، وهي لا بد منها من أجل تكامل الدواعي التنظيمية وتكوين جماعة المسلمين، فاستقامة الحياة الإسلامية تتوقف على استقامة تربية

- الفرد المسلم واستقامة نشأته وتكوينه النفسي،
 ووضع كل إمكاناته من أجل تحقيق مقاصد الإسلام
 وغاياته، وتكامل مهمة هذه الأدوار بوجود المؤسسة
 التعليمية ودورها في بناء المنظور الإسلامي في مجال
 العلم والأداء الحضاري وبناء عقل مسلم فاعل قادر
 على حمل الرسالة الإسلامية.
- ٥- دعوته لأسلمة المعرفة هي دعوة لإعادة التوازن
 نتيجة الخلل والانحراف الحسي والمادي الذي أصاب
 المعرفة الإنسانية عندما عجز المنهج المعرفي الغربي
 عن تحقيق الإشباع الروحي للعقل فاختل التوازن
 وأدى هذا الخلل إلى تهديد الإنسان بالدمار، فرجع
 العقل إلى القرآن الكريم والإفادة من معطياته المعرفية
 كفيل بمد العقل طاقات من الإبداع والعطاء المعرفي،
- كما وجد في التراث الإسلامي المعاصر انه بحاجة
 قبل توظيفه إلى إعادة قراءته بمنهجية جديدة لا
 تنفصل عن التصور الإسلامي ولا ينسلك عن الذات
 الإسلامية.
- ٦- تحقيق الأصالة الإسلامية المعاصرة تتوقف على
 إعادة ترتيب الأولويات وإعادة صياغة الفكر
 وتوضيح المنهاج وما يتوفر من وسائل التربية والتعليم
 الإسلامي السليم ودورها في إحداث نقلة فكرية
 وحضارية مطلوبة وتوازن في الأخذ المعرفي، واستعادة
 المنهجية التجريبية الاستقرائية للعلوم، وتحقيق التفوق
 الفكري، الذي يوجه العقل نحو إعادة البناء على
 أساس قيم الإسلام ومقاصده السامية.

(١) طه جابر العلواني، الأزمة الفكرية المعاصرة، تشخيص ومقترحات علاج، ط١ (فرجينيا: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٨٩)
 ص ١١-٢٣؛ عبد الحميد احمد أبو سليمان، أزمة العقل المسلم، ط٣ (فرجينيا: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٤) ص ٤١-٥٠؛
 طه جابر العلواني، إصلاح الفكر الإسلامي، مدخل إلى نظم خطاب الفكر الإسلامي المعاصر، ط٣ (فرجينيا: المعهد العالمي للفكر
 الإسلامي، ١٩٩٥) ص ١٢-١٠٩.

(٢) عماد الدين خليل، حول تشكيل العقل المسلم، ط٥ (فرجينيا: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٢).

(٣) عبد الحليم عويس، العقل المسلم في مرحلة الصراع الفكري، ط٢، (القاهرة: دار الصحوة للنشر والتوزيع، ١٩٩٩) ص ٧-٨.

(٤) ولد الأستاذ عبد السلام بن محمد بن سلام بن عبد الله ياسين عام ١٩٢٨ في مراكش، نشأ فيها وتلقى تعليمه في مدارسها وحفظ القرآن الكريم، التحق بمعهد ابن يوسف التابع بجامعة القرويين وبعد تخرجه منه عين معلماً في الرباط، ثم واصل دراسته في معهد الدروس العليا للدراسات الإسلامية في الرباط وحصل على شهادة أهله ليصبح أستاذاً للغة العربية والترجمة بمراكش، ثم مفتشاً بالتعليم الابتدائي بعد ثلاث سنوات من التدريس، انخرط في سلك الدعوة منذ وقت مبكر كان من جملتها إلقاء الدروس في المسجد بمراكش، وإصدار مجلة "الجماعة"، وتأليف عدد من المؤلفات في موضوعات دعوية وتربوية مختلفة ثم كانت بداية الانخراط في العمل الدعوي الحركي وتأسيس جماعة العدل والإحسان في المغرب عام ١٩٨١، توفي عام ٢٠١٢ ودفن في مقبرة الشهداء، للمزيد ينظر الموقع الرسمي لمؤسسة الإمام عبد السلام ياسين على شبكة الانترنت yassine.org.

(٥) عبد السلام ياسين، محنة العقل المسلم بين سيادة الوحي وسيطرة الهوى، ط٢ (مصر: دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية، ١٩٩٥)، ص ٥-٦.

(٦) المصدر نفسه، ص ١٠-١١؛ عبد السلام ياسين، الإحسان، ط١ (الدار البيضاء: مطبوعات الأفق، ١٩٩٨)، ص ٩٨.

(٧) سورة الشورى، الآية (٥١).

(٨) سورة العلق، الآية (١).

(٩) سورة الملك، الآية (١-٤).

(١٠) عبد السلام ياسين، حوار الماضي والمستقبل، ط١ (بيروت: دار لبنان للطباعة والنشر، ٢٠٠٣)، ص ١٤٠؛ عبد السلام ياسين، تنوير المؤمنين، ط١ (الدار البيضاء: دار الأفق، ١٩٩٦)، ص ٢٥٩-٢٦٠.

(١١) سورة الملك، الآية (١٠).

(١٢) سورة الإسراء، الآية (٧٠).

(١٣) ياسين، محنة العقل المسلم، ص ٢٩؛ عبد السلام ياسين، إمامة الأمة، ط١ (بيروت: دار لبنان للطباعة، ٢٠٠٩)، ص ٩٧.

(١٤) ياسين، حوار الماضي والمستقبل، ص ١٤٠.

(١٥) ياسين، محنة العقل المسلم، ص ٢٩.

(١٦) سورة الإنعام، الآية (٣٦).

(١٧) ياسين، إمامة الأمة، ص ١٢٥-١٢٨؛ عبد السلام ياسين، القرآن والنبوة، ط١ (بيروت: دار لبنان للطباعة والنشر، ٢٠١٠)، ص ٢٤؛ ياسين، تنوير المؤمنين، ص ٢٦٠.

- (١٨) ياسين، محنة العقل المسلم، ص ٢٩-٣٠.
- (١٩) ياسين، إمامة الأمة، ص ١٠٠-١٢٥؛ ياسين، القرآن والنبوة، ص ١٩-٢١.
- (٢٠) ياسين، القرآن والنبوة، ص ١٦-١٨.
- (٢١) سورة البقرة، الآية (١٦٤).
- (٢٢) سورة المائدة، الآية (٤٨).
- (٢٣) عبد السلام ياسين، مقدمات في المنهاج، ط١، ١٩٨٩، ص ٢٥؛ عبد السلام ياسين، نظرات في الفقه والتأريج، ط١ (الدار البيضاء: دار الخطابي للطباعة والنشر، ١٩٨٩) ص ٢٣؛ ياسين، القرآن والنبوة، ص ٣٦؛ ياسين، تنوير المؤمنات، ص ٢١.
- (٢٤) ياسين، مقدمات في المنهاج، ص ٢٥.
- (٢٥) عبد السلام ياسين، مقدمات لمستقبل الإسلام، ط١ (تطوان: مطبعة الخليج العربي، ٢٠٠٥) ص ٢٤-٢٥.
- (٢٦) ياسين، مقدمات في المنهاج، ص ٣٧؛ ياسين، محنة العقل المسلم، ص ٣٥.
- (٢٧) ياسين، مقدمات في المنهاج، ص ٣٧.
- (٢٨) المصدر نفسه، ص ٥٢.
- (٢٩) سورة الانشقاق، الآية (٦-١٥).
- (٣٠) سورة الانفطار، الآية (٦-١٩).
- (٣١) سورة فاطر، الآية (٥).
- (٣٢) ياسين، محنة العقل المسلم، ص ٣٦-٣٨.
- (٣٣) المصدر نفسه، ص ٣٧-٣٨.
- (٣٤) عبد السلام ياسين، المنهاج النبوي، ط١، ١٩٨٩، ص ٦-١١.
- (٣٥) المصدر نفسه، ص ١٩.
- (٣٦) ياسين، مقدمات في المنهاج، ص ٤٠-٤٢؛ ياسين، تنوير المؤمنات، ص ١١١-١١٢.
- (٣٧) ياسين، تنوير المؤمنات، ص ١١٣-١١٧.
- (٣٨) ياسين، المنهاج النبوي، ص ١٩.

- (٣٩) ياسين، الإحسان، ص٤٤٩.
- (٤٠) عبد السلام ياسين، الإسلام والقومية والعلمانية، ط١، ١٩٨٩، ص٢١-٢٢.
- (٤١) المصدر نفسه، ص٢٣-٢٤.
- (٤٢) ياسين، نظرات في الفقه والتاريخ، ٣١-١٥.
- (٤٣) ياسين، إمامة الأمة، ص١٥١-١٦٤.
- (٤٤) عبد السلام ياسين، حوار مع الفضلاء الديمقراطيين، ط١ (الدار البيضاء: مطبوعات الأفق، ١٩٩٤) ص١٨٢؛ ياسين، المنهاج النبوي، ص٤٢.
- (٤٥) ياسين، حوار الماضي والمستقبل، ص٨٧-٨٨؛ عبد السلام ياسين، سنة الله، ط١ (بيروت: دار لبنان للطباعة والنشر، ٢٠٠٧) ص٢٧٧.
- (٤٦) ياسين، إمامة الأمة، ص١٥٢-١٥٣.
- (٤٧) ياسين، حوار مع الفضلاء الديمقراطيين، ص١٢٢.
- (٤٨) ياسين، المنهاج النبوي، ص٣٣٢.
- (٤٩) المصدر نفسه، ص١٧٦؛ ياسين، محنة العقل المسلم، ص١٤-٦١؛ عبد السلام ياسين، الشورى والديمقراطية، ط١ (الدار البيضاء: مطبوعات الأفق، ١٩٩٦) ص٣٢٨-٣٢٩.
- (٥٠) ياسين، إمامة الأمة، ص١٧٦.
- (٥١) ياسين، المنهاج النبوي، ص٤٧؛ ياسين، حوار الماضي والمستقبل، ص٨٤؛ ياسين، محنة العقل المسلم، ص١٤-٦١.
- (٥٢) ياسين، حوار مع الفضلاء الديمقراطيين، ص١٢٥-١٢٦.
- (٥٣) المصدر نفسه، ص١٥٦.
- (٥٤) ياسين، إمامة الأمة، ص١٧٨-١٧٩؛ ياسين، سنة الله، ص١٦٩-١٧٤.
- (٥٥) ياسين، حوار الماضي والمستقبل، ص١٠٠.
- (٥٦) ياسين، الشورى والديمقراطية، ص١٥٤؛ عبد السلام ياسين، جماعة المسلمين ورابطتها، ط١ (دار لبنان للطباعة والنشر، ٢٠١١) ص٧٦-٧٧؛ ياسين، محنة العقل المسلم، ص٧٢-٧٣.

- (٥٧) ياسين، المنهاج النبوي، ص٤٦.
- (٥٨) ياسين، القرآن والنبوة، ص٢٨.
- (٥٩) ياسين، المنهاج النبوي، ص٥٤-٥٦.
- (٦٠) ياسين، جماعة المسلمين وربطها، ص٩٤.
- (٦١) ياسين، المنهاج النبوي، ص٥٨-٧٦؛ ياسين، محنة العقل المسلم، ص٧٩.
- (٦٢) ياسين، المنهاج النبوي، ص٨٠-١٢٩.
- (٦٣) المصدر نفسه، ص٤٨-٥٣.
- (٦٤) ياسين، حوار مع الفضلاء الديمقراطيين، ص١٢٣.
- (٦٥) المصدر نفسه، ص١٥٣.
- (٦٦) المصدر نفسه، ص١٣٠، ص١٣٦-١٣٨، ص١٥٧-١٦٢.
- (٦٧) ياسين، الإسلام والقومية والعلمانية، ص١٨.
- (٦٨) ياسين، إمامة الأمة، ص١٨٥-١٨٦؛ ياسين، حوار مع الفضلاء الديمقراطيين، ص١٥٧-١٦٢.
- (٦٩) ياسين، حوار مع الفضلاء الديمقراطيين، ص١٢٣-١٢٤؛ ياسين، إمامة الأمة، ص١٨٤؛ عبد السلام ياسين، الخلافة والملك، ط١ (دار الأفاق، ٢٠٠١) ص٥٢.
- (٧٠) ياسين، حوار مع الفضلاء الديمقراطيين، ص١٢٧-١٢٩؛ ياسين، حوار الماضي والمستقبل، ص١٥٠.
- (٧١) ياسين، سنة الله، ص٢٧٦.
- (٧٢) ياسين، إمامة الأمة، ص١٢٨-١٢٩، ص١٣٣.
- (٧٣) ياسين، حوار مع الفضلاء الديمقراطيين، ص١٣٨-١٣٩.
- (٧٤) المصدر نفسه، ص١٥١-١٥٢؛ ياسين، إمامة الأمة، ص١٨٧.
- (٧٥) ياسين، حوار مع الفضلاء الديمقراطيين، ص١٥٢.
- (٧٦) ياسين، إمامة الأمة، ص١٥٦-١٥٧، ص١٦٥-١٧٣.
- (٧٧) ياسين، المنهاج النبوي، ص٤٧.

- (٧٨) محمد عمارة، إسلامية المعرفة، (دار الشرق الأوسط للنشر، د.ت) ص ١٢-١٥.
- (٧٩) ياسين، حوار مع الفضلاء الديمقراطيين، ص ١٤٦.
- (٨٠) المصدر نفسه، ص ١٤٧-١٤٨.
- (٨١) المصدر نفسه، ص ١٤٩.
- (٨٢) ياسين، إمامة الأمة، ص ١٥٩.
- (٨٣) ياسين، حوار مع الفضلاء الديمقراطيين، ص ١٤٤-١٤٥.
- (٨٤) ياسين، تنوير المؤمنين، ص ٦٦-٦٧؛ ياسين، حوار مع الفضلاء الديمقراطيين، ص ١٤٥-١٤٦؛ ياسين، سنة الله، ص ٢٧٦؛ ياسين، إمامة الأمة، ص ١٨٤.
- (٨٥) ياسين، تنوير المؤمنين، ص ٦٨.
- (٨٦) ياسين، حوار مع الفضلاء الديمقراطيين، ص ١٤٨.
- (٨٧) شارلز داروين (١٨٠٩-١٨٨٢) صاحب كتاب أصل الأنواع، الذي يعد فيه الإنسان من صنع الطبيعة.
- (٨٨) الذي عد الطاقة الجنسية هي الكيان الحقيقي للإنسان.
- (٨٩) ياسين، حوار مع الفضلاء الديمقراطيين، ص ١٤٩-١٥٠.
- (٩٠) ياسين، تنوير المؤمنين، ص ٢٥٣؛ ياسين، سنة الله، ص ٢٧٦؛ ياسين، إمامة الأمة، ص ١٨٤.
- (٩١) محمد عابد الجابري، نحن والتراث قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي، ط٦ (بيروت: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٣) ص ١٢-١٥.
- (٩٢) ياسين، الإسلام والقومية والعلمانية، ص ٢٥-٢٦.
- (٩٣) ياسين، حوار مع الفضلاء الديمقراطيين، ص ١٢٨-١٢٩.
- (٩٤) ياسين، الإسلام والقومية والعلمانية، ص ٢٥-٢٦.
- (٩٥) المصدر نفسه، ص ٢٨.
- (٩٦) مراسلة الباحثة مع د. طه جابر العلواني عبر البريد الإلكتروني في ٢٦ نيسان ٢٠١٤ من القاهرة.
- (٩٧) أبو سليمان، أزمة العقل المسلم، ص ٤١-٤٢.
- (٩٨) ياسين، تنوير المؤمنين، ص ٢٥١.

(٩٩) المصدر نفسه، ص ٢٦٢.

(١٠٠) المصدر نفسه، ص ٢٥٢؛ ياسين، محنة العقل المسلم، ص ٩٩.

(١٠١) ياسين، تنوير المؤمنين، ص ٢٥٢.

(١٠٢) ياسين، محنة العقل المسلم، ص ٩٦.

(١٠٣) عبد السلام ياسين، الإسلام والحداثة، ط١ (وجده: مطبوعات الهلال، ٢٠٠) ص ٤١-٤٤؛ ياسين، حوار مع الفضلاء الديمقراطيين، ص ١٩٥.

(١٠٤) ياسين، محنة العقل المسلم، ص ٩٥.

(١٠٥) ياسين، محنة العقل المسلم، ص ١٠٧-١٢٤.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر العربية

١- طه جابر العلواني، الأزمة الفكرية المعاصرة، تشخيص ومقترحات علاج، ط١ (فرجينيا: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٨٩).

٢- طه جابر العلواني، إصلاح الفكر الإسلامي، مدخل إلى نظم خطاب الفكر الإسلامي المعاصر، ط٣ (فرجينيا: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٥).

٣- عبد الحليم عويس، العقل المسلم في مرحلة الصراع الفكري، ط٢، (القاهرة: دار الصحوة للنشر والتوزيع، ١٩٩٩).

٤- عبد السلام ياسين، الإسلام والقومية والعلمانية، ط١، ١٩٨٩.

٥- عبد السلام ياسين، مقدمات في المنهاج، ط١، ١٩٨٩.

٦- عبد السلام ياسين، نظرات في الفقه والتأريخ، ط١ (الدار البيضاء: دار الخطابي للطباعة والنشر، ١٩٨٩).

٧- عبد السلام ياسين، محنة العقل المسلم بين سيادة الوحي وسيطرة الهوى، ط٢ (مصر: دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية، ١٩٩٥).

٨- عبد السلام ياسين، حوار مع الفضلاء الديمقراطيين، ط١ (الدار البيضاء: مطبوعات الأفق، ١٩٩٤).

٩- عبد السلام ياسين، الشورى والديمقراطية، ط١ (الدار البيضاء: مطبوعات الأفق، ١٩٩٦).

١٠- عبد السلام ياسين، تنوير المؤمنين، ط١ (الدار البيضاء: دار الأفق، ١٩٩٦).

١١- عبد السلام ياسين، الإحسان، ط١ (الدار البيضاء: مطبوعات الأفق، ١٩٩٨).

- ١٢- عبد السلام ياسين، الإسلام والحداثة، ط١(وجده: مطبوعات الهلال، ٢٠٠٠).
- ١٣- عبد السلام ياسين، الخلافة والملك، ط١ (دار الأفاق، ٢٠٠١).
- ١٤- عبد السلام ياسين، حوار الماضي والمستقبل، ط١(بيروت: دار لبنان للطباعة والنشر، ٢٠٠٣).
- ١٥- عبد السلام ياسين، مقدمات لمستقبل الإسلام، ط١(تطوان: مطبعة الخليج العربي، ٢٠٠٥).
- ١٦- عبد السلام ياسين، سنة الله، ط١(بيروت: دار لبنان للطباعة والنشر، ٢٠٠٧).
- ١٧- عبد السلام ياسين، إمامة الأمة، ط١(بيروت: دار لبنان للطباعة، ٢٠٠٩).
- ١٨- عبد السلام ياسين، القرآن والنبوة، ط١(بيروت: دار لبنان للطباعة والنشر، ٢٠١٠).
- ١٩- عبد السلام ياسين، جماعة المسلمين وروابطها، ط١(دار لبنان للطباعة والنشر، ٢٠١١).
- ٢٠- عماد الدين خليل، حول تشكيل العقل المسلم، ط٥(فرجينيا: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٢).
- ٢١- محمد عابد الجابري، نحن والتراث قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي، ط٦(بيروت: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٣).
- ٢٢- محمد عمارة، إسلامية المعرفة، (دار الشرق الأوسط للنشر، د.ت).

ثانياً: المراسلات الشخصية:

- ١- مراسلة الباحثة مع د. طه جابر العلواني عبر البريد الإلكتروني في ٢٦ نيسان ٢٠١٤ من القاهرة

التزكية في القرآن الكريم واثرها في التربية الاسلامية

م.م حنان صبحي سلمان

الملخص

التزكية مبدأ عقلي ، وحاجة نفسية فالانسان لا يستقيم حاله ولا تنضبط اموره الا بوجود قواعد وقيم تنظم افعاله وتصرفاته . والتزكية تقوم على امرين تخلية وتحلية ، تحلية النفس من كل الذنوب والسيئات والمعاصي وتنضبط ، وتحلية لها بالمكرمات وتنمية المستحسن من الاخلاق والعادات.

وان حال المسلمين اليوم احوح ما يكون الى اعادة تربية وتزكية وبناء النفس وتأسيسها على تقوى من الله ورضوان والحاجة اليها أهم من الطعام والشراب والكساء وذلك لكثرة الفتن والمغريات والشهوات وعدم العلم بما هو مقبل علينا . ان الكون الذي نعيش فيه هو كون متغير وموضوع للتأمل والاستنباط والانتفاع ولا بد للانسان من ان يفهمه فهما عقلانيا تجريبيا عن طريق التحليل والتركيب وان يتخذ من هذا الكون ميدانا لبناء حضارة متكاملة متزنة والانسان مخلوق مكلف مسؤول فضله الله على كثير ممن خلق وجعله خليفة في الارض لذلك زوده بالطاقات العقلية والروحية والجسمية ليكون على استعداد تام للرقى في حدود الفطرة الانسانية

ان كل شرائع الاسلام من التوحيد والعبادة والصلاة والصيام والزكاة والحج وبر الوالدين والامر بالمعروف والنهي عن المنكر إنما هي اعمال غايتها ونهايتها التزكية والتطهير فالاسلام اذن هو دين تزكية وتطهير والرسول صلى الله عليه وسلم قد اتم هذه التزكية منهجا وعملا

والتزكية اقرب الكلمات الى معنى التربية الاسلامية فهما يشتركان في اصلاح النفس وتطهيرها وتهذيبها، كما ان للتزكية اثرا كبيرا في التربية الاسلامية منها انها تساعد على ترك المعاصي وتطهير النفس من الكفر والشرك ومن امراض القلوب ومن

الاحلاق المذمومة ومحاسبة النفس . فاذا اراد الانسان ان يرقى نفسه فانه يرقىها بالاحلاق الحميدة واذا زكى الانسان نفسه

اصبح انسانا صالحا محبوبا بين الناس مرتاح الضمير سليم التفكير سعيدا قي الدنيا والاخرة

abstract

Testimony is a mental principle, and a psychological need for man is not upright and uncontrollable, but the existence of rules and values governing his actions and actions. Testimonies are based on two things to give up and desalination, to give up the soul of all sins and disadvantages and sins and adjust, and desalination of the Almkramat and the development of the recommended ethics and habits.

The case of Muslims today need Maicon to re-education and sponsorship and self-building and founding on the strength of God and Radwan and need it more important than food, drink and clothing, because of the many temptations and temptations and lusts and lack of knowledge of what is coming to us. The universe in which we live is a variable universe and subject to contemplation and elicitation and utilization and must be understood by humans rationally empirically through analysis and composition and take from this universe a field to build an integrated civilization balanced and human beings responsible creature responsible bounty of God for many who created and made it a successor in the earth so it provided Mental, spiritual and physical energies to be fully prepared to rise within the limits of human instinct

المقدمة

الحمد لله وب العالمين ، والصلاة والسلام على من ارسل رحمة للعالمين محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه اجمعين
اما بعد:

خلق الله سبحانه وتعالى الانسان على فطرته سليما من كل شوائب الشرك والمعاصي ، وهذا هو الاصل في الانسان ، ولا يخرج عن تلك الفطرة الا المفسد والآثم كما جاء في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (مامن مولود الا يولد على الفطرة) ، فالنفس اذن هي المصدر الاساسي لسلوك الانسان وبما ان الانسان هو مادة وروح ، فالتزكية تشمل المادة والروح. وقد ورد لفظ التزكية في مواضع كثيرة في القرآن الكريم باعتبارها مقصدا من مقاصد الوحي . فوظيفة التزكية هي تطهير النفس من كل ما يفسدها ، تزكية الفكر ، وتزكية النفس ، وتزكية العمل .

ان التزكية هي تربية وسلوك، وهي ليست مجرد عطاء مالي أو عبادات فقط ، إنما هي سلوك وتربية واداء . وهي مدخل مهم للتربية الاسلامية فالله سبحانه وتعالى عندما خلق الانسا فجعل له تطلعات ورغبات ومن واجب الانسان لكي ينال رضا الله ان يشبع رغباته وتطلعاته بالطريقة الصحيحة . ان قيمة التزكية هي واحدة من القيم الكبرى الثلاثة (التوحيد ،

التزكية ، العمران) ، يقول ابن القيم : (فأصل ما تزكو به القلوب والارواح هو التوحيد) .

يعد موضوع القيم من الموضوعات الممتدة في حياة المسلمين فلا يقوم مجتمع مسلم تقي حتى تحل القيم فيه منزلتها الرفيعة في حياة الفرد والمجتمع والامة . وكلما كان المجتمع متمسكا بقيمه كان هذا المجتمع أكثر تماسكا وتعاوناً .

والتزكية باعتبارها احد اهم هذه القيم تلقي على الانسان مسؤولية تستلزم منه ان يؤدي واجبه في الحياة بما يرضي الله تعالى ، ويرضي نفسه ، ويرضي واقعه .

هدف البحث

يأتي هذا لبحث لدراسة موضوع التزكية ومحاولة فهمها وبيان مكانتها في المجتمع باعتبارها مدخلا للتربية الاسلامية ولها اثر كبير في سلوك الفرد والمجتمع التي تدفعه الى تطبيق الاسلام بشكله الصحيح على ارض الواقع لحل المشكلات التي تواجه المجتمع بطريقة عصرية مستمدة من تعاليم ديننا الاسلامي السمح .

اهمية البحث

يستمد هذا البحث اهميته من اهمية التزكية فهي شئ اساسي في حياة كل انسان سوي ، وهي مرشد وموجه له تلعب دورا مهما في صنع ثقافة اسلامية صحيحة تزيد من قيم المشاركة

والتعاون بين افراد المجتمع . كما ان اهتمام العلماء والباحثين بقيمة التزكية كان دافعا لمحاولة البحث فيها ودراستها وبيان اهميتها .

تم تقسيم البحث الى تمهيد للموضوع وثلاثة مطالب رئيسية تنتهي بخاتمة تعرض اهم ما توصلت اليه الدراسة من استنتاجات .

مصادر البحث

اعتمد البحث على امهات كتب التفسير باعتبارها الاصل الذي تستقي منه الكتابات المعاصرة، وايضا استفاد البحث من المؤلفات المعاصرة في التفسير ، بالاضافة الى الاستعانة بكتب اللغة باعتبارها مفتاحا لتفسير آيات القرآن الكريم .

هيكلية البحث

في حين تعرض المطلب الثالث الى موضوع تزكية العمل فخير الاعمال ما كانت خالصة لله تعالى ، بعيدة عن مطامع الدنيا .

التمهيد

تعريف التزكية لغة واصطلاحاً:

كلمة الزكاة مأخوذة من الفعل زكا- يزكو و(أصل الزكاة: النمو الحاصل عن بركة الله تعالى، ويعتبر ذلك بالامور الدنيوية والاخروية. يقال زكا الزرع يزكو: إذا حصل منه نمو وبركة)^(١) .

(الزكاء: ممدود: النماء والربح، زكا يزكو زكاء وزكوا . . . والزكاء: ما اخرج الله من الثمر، وارض زكية: طيبة سمينه، . . . وكل شيء يزداد وينمو فهو يزكو زكاء)^(٢) .

(٢) لسان العرب، باب الواو والياء من المعتل، فصل الزاي،

(وسمي القدر المخرج من المال زكاةً لأنه سبب يُرجى به الزكاة، وزكى الرجل ماله بالتشديد تركية، والزكاة اسم منه).

واما في الاصطلاح فان التزكية وان كان اصلها النماء والبركة وزيادة الخير فانما تحصل بإزالة الشر، ولهذا صار التزكي يجمع هذا وهذا . . .

(٣)

(وتزكية الإنسان نفسه ضربان: احدهما بالفعل وهو محمود واليه قصد بقوله تعالى: (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا) (الشمس: ٩)، والثاني بالقول كتزكية العدل وغيره وهو مذموم، وقد نهى الله عنه بقوله: (الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى) (النجم: ٣٢) . (٤)

(والتزكية: جعل الشيء زكياً إما في ذاته، وإما في الاعتقاد والخير) (٥).

والتزكية: نماء النفس بما هو لها بمنزلة الغذاء للجسم، واصل التزكية نفي ما هو مستقبح قولاً أو فعلاً، وحقيقتها الاخبار عما ينطوي عليه الإنسان (٦).

والتزكية في مجال السلوك هو اتزاع ما هو غير مطلوب ودعم ما هو مرغوب، وهو يتضمن تنمية وبناء

(١) مجموع الفتاوى: تقي الدين أبو العباس احمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة- المملكة العربية السعودية، (١٤١٦هـ- ١٩٩٥م)، ج ١٠، ص ٩٧.

(٢) ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ)، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت بالقاهرة، ط ١، (١٤١٠هـ- ١٩٩٠م)، ج ١، ص ٩٦.

(٢) المصباح المنير، كتاب الزاي، الزاي مع الكاف وماثلتهما (زك و)، ج ١، ص ٢٥٤.

(٤) تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد عبدالرزاق الحسين أبو الفيض الملقب بمرتضى الزبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، تحقيق : مجموعة من المحققين ، دار الهداية، فصل الزاي مع الواو والياء (زكو)، ج ٣٨، ص ٢٢٢.

السلوك الفاضل، واحداث تغيير في السلوك غير المستقيم من اجل جعله سلوكاً مستقيماً^(٧).

ومن المهمات التي من اجلها بعث الرسول صلى الله عليه وسلم هو التزكية، بل هو غاية الرسالات وثمرتها. قال تعالى: (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) (الجمعة: ٢). فالتزكية للنفوس: تطهيرها، وتطبيبتها، وتنقيتها من قبائحها، وهي غاية الرسالة والوجود الإنساني كله، وهي السبب في دخول الجنة، والصفة التي إذا لم يتصف بها العبد فانه لم يكن من اهل الجنة^(٨).

ان كل شرائع الإسلام من التوحيد، والعبادة، والصلاة، والصيام، والزكاة، والحج، وبر الوالدين، والامر

بالمعروف والنهي عن المنكر، إنما هي أعمال غايتها ونهايتها التزكية والتطهير. فالتوحيد تزكية، لانه اعتراف واقرار بالاله الواحد الذي لا رب سواه، والعبادات هي عمليات تزكية لانها تربط القلب بالله سبحانه وتذكره به^(٩).

فالإسلام اذن هو دين تزكية وتطهير، والرسول صلى الله عليه وسلم قد اتم هذه التزكية منهجاً وعملاً (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) (المائدة: ٣).

ولأجل بيان اقسام التزكية، اندرج تحت هذا المبحث ثلاثة مطالب:

المطلب الاول: تزكية الفكر

المطلب الثاني: تزكية النفس

المطلب الثالث: تزكية العمل

المطلب الاول

(٧) ينظر: بناء المجتمع الإسلامي، د. نبيل السمالوطي، دار الشروق، ط٣ (١٤١٨هـ - ١٩٩٨م)، ص ١٢٤-١٢٥.

(٨) ينظر: الاصول العلمية للدعوة السلفية، عبد الرحمن بن عبد الخالق اليوسف، الدار السلفية، الكويت، ط٢،

تزكية الفكر

وقوله تعالى: (كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ) (البقرة: ٢١٩).

يُعرف الجرجاني الفكر بأنه (ترتيب امور معلومة للتأدي الى مجهول) ^(١٠) فطريقة العقل في التفكير للوصول الى الحقائق وادراكها هو ما يطلق عليه الفكر.

ان قدرة الإنسان على النظر والتأمل في الآيات الموجودة في الآفاق، ووصوله الى قناعات علمية راسخة بما يملكه من عقل وفؤاد هي التي تمكنه من الوصول الى الحقائق ^(١٢). والقرآن الكريم يدعو الإنسان الى ان يتأمل في ملكوت الله ويستدل على وحدة الله وقدرته.

وما لا شك فيه أن للايمان بالله تعالى اثراً كبيراً في طريقة تفكير العقل، فتصور العقل للوجود ايماناً بالغيب او نكراًناً تحدد خصائص التفكير فيه، وذلك التصور هو أهم المعطيات المعرفية الأولية للفعل، والايمان بالله يؤثر في العقل تأثيراً ايجابياً ترشده الى اصابة الحقيقة، والسير في طريق الخير والصلاح ^(١١).

يقول تعالى: (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَخْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) (البقرة: ١٦٤).

وقد وردت مادة (التفكر) في القرآن الكريم في الغالب مقترنة بآيات الله في الكون مثل قوله تعالى: (الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) (آل عمران: ١٩١)

(١٢) ينظر: أعمال العقل، من النظرة التجزئية الى النظرة

التكاملية، لؤي صافي، دار الفكر- دمشق، ط١،

١٤١٩هـ-١٩٩٨م)، ص٨٦.

(١٠) التعريفات، ص١٦٨.

(١١) ينظر: الايمان والعمران، ص٥٦.

دلت الآية على انه لا بد للانسان ان يستدل على وجود الصانع بالدلائل العقلية، وان التقليد ليس هو الطريق للحصول على الحقيقة^(١٣).

أ- البحث عن الحقائق:

وقد اخبر الله تعالى عن كل هذه الاجناس بان فيها (لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) لانهم هم الذين ينظرون في اسباب هذه الآيات ويدركون اسرارها وحكمها، ويميزون بين ضارها ونافعها، ويستدلون بها على قدرة مبدعها وحكمته، وبقدر ارتقاء العقل في العلم والفهم يكمل التوحيد في الايمان، والذي يشرك بالله هو اقل الناس عقلاً وأكثرهم جهلاً^(١٤).

وفي قوله تعالى: (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا) (النساء: ٨٢). يعرض القرآن الكريم على الناس الاحتكام الى ادراكهم هم وتدبر عقولهم، ويعين لهم المنهج الصحيح في النظر

والتأمل، وهذا المنهج هو غاية التكريم للانسان وللعقل الإنساني، واحترام هذا الكائن البشري وادراكه^(١٥).

ان البحث عن الحقائق، وتقصي المعلومات، وتناول كل قضية من جميع جوانبها، والنظرة الكلية للموضوع، ينير الطريق للتوصل وكشف الحقائق، ويعطي للعقل والفكر سعة نظر وتوجهاً شاملاً في بحث القضايا لذلك أمر الله تعالى في كثير من آياته الى النظر والتأمل في آيات الكون كمنهج فكري للوصول الى الحقيقة. ومن هذه الآيات قوله تعالى: (تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَنَزَّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِغَيْرِ حِسَابٍ) (آل عمران: ٢٧) وقوله تعالى: (أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ) (الأنبياء: ٣٠). وقوله: (وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ) (الأنبياء: ٣٣).

(١٣) ينظر: تفسير الرازي، ج٤، ص ١٥٣.

(١٤) ينظر: تفسير المنار، ج٢، ص ٥٢.

(١٥) ينظر: في ظلال القرآن، م٢، ص ٧٢١.

وقوله) وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلَمُونَ. وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ. وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ. لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ(يس: ٣٧ - ٤٠).

وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمُ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (فصلت: ٥٣)(١٦).

ففي الآية دعوة لتأمل ما في النفس البشرية من اثار قدرة الله تعالى عن طريق ما اودعه فيه من روح وعقل، وحواس.

وقوله: (وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ)(النمل: ٨٨).

وفي آية اخرى يدعو الله تعالى ويوجه الناس الى ان يسيروا في الأرض ويتأملوا لترى اعينهم كيف كانت عاقبة الظالمين من قبلهم كما في قوله تعالى: (قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ)(الروم: ٤٢).

وقوله: (فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَانَمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ)(الأنعام: ١٢٥).

برغم كل الظروف والعقبات التي واجهت الإسلام والمسلمين استطاع العقل ان يفجر قدراً هائلاً من الطاقة الإسلامية، وضعت الإنسان والعقل المسلم في وضع جديد وفتحت امام العقل الإنساني المسلم آفاقاً

وقد صاغ القرآن الكريم الفكر الإسلامي صياغة واقعية، ووجه العقل في سبيل ادراك حقيقة الغيب وسنن الكون الى مظاهر الطبيعة المادية، وواقع النفس الإنسانية كما في قوله تعالى: (سَتَرْنَاهُمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ

(١٦) ينظر: حرية الرأي من منظور اسلامي، د. عبد المجيد

النجار، في : مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية،

السنة التاسعة، العدد الثالث والعشرون، ربيع الأول

١٤١٥هـ- اغسطس ١٩٩٤م، ص ١٨٤.

واسعة من العمل والابداع، وقدمت للانسانية تراثاً وفكراً غير مسبوق^(١٧).

لقد تمكن الإنسان من ان ينتقل من عالم الكهانة والشعوذة الى عالم البحث العلمي والمعرفي بفضل رسالة الإسلام، وذلك عندما استطاع ان يتخلص من التصور السحري للطبيعة، وان يتزود بتصوير علمي لها^(١٨).

ومن الآيات التي ذكرت في القرآن الكريم والتي توضح ان كل الظواهر في الكون خاضعة لنظام دقيق قوله تعالى: (اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ) (الرعد: ٨).

وقوله: (تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ . هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ) (لقمان: ٢ - ٣).

وقوله: (الَّذِينَ تَرَوُا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنبِئٍ) (لقمان: ٢٠).

وقوله: (الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا) (الفرقان: ٢).

كما يحث القرآن الكريم على البحث الميداني لمعرفة الحقائق والتأكد فيها كما في قوله تعالى: (قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (العنكبوت: ٢٠).

وقوله: (أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ) (الحج: ٤٦).

ب- اعمال العقل:

(١٧) ينظر: ازمة العقل المسلم، د. عبد الحميد احمد أبو سليمان، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فيرجينيا- الولايات المتحدة الامريكية، ط١، (١٤١٢هـ- ١٩٩١م)، ص ١٠٧.

(١٨) ينظر: أعمال العقل، ص ٢١٤.

كذلك يدعو الله تعالى الى أعمال العقل والنظر والدراسة في كفه عن اتباع ما ليس للانسان به علم كما في قوله تعالى: (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا) (الإسراء: ٣٦) . (فأنت ايها الانسان تسأل عما تسنده الى سمعك وبصرك وعقلك بأن تراجع القفو المنهي عنه الى نسبة لسمع أو بصر أو عقل في المسموعات والمبصرات والمعتقدات. وهذا أدب خلقي عظيم، وهو أيضا اصلاح عقلي جليل يعلم الامة التفرقة بين مراتب الخواطر العقلية بحيث لا يختلط عندها المعلوم والمظنون والموهوم)^(١٩) .

وقوله تعالى: (بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) (البقرة: ١١٢) .

ان مصير العقل في سعيه لاكتشاف الحقائق محكوم الى حد كبير في الاصابة والخطأ بمقدار المعطيات التي يتخذها مجالا للتأمل والنظر، فكلما كانت المعطيات

اوسع واشمل كانت اصابته للحقيقة اضمن، والعكس صحيح^(٢٠) .

ج- الايمان يوسع مجال النظر:

ان الايمان بالله تعالى يوسع مجال النظر المعرفي امام العقل الى اكبر قدر ممكن، فتتسح له مادة العلم بأكثر ما يمكن، وذلك لان الايمان بالله تعالى يجعل نظر العقل ينسبط امام عالمين : عالم مشهود هو عالم الموجودات وعالم غيبي هو ما وراء المادة. فإذا انبسط نظر العقل فانه سيتجاوز ما هو محسوس الى ما هو غير محسوس فيتخذ منه مجالاً لتقدير الحقيقة، وإذا اقتصر العقل على ما هو محسوس فقط سقطت كثير من المعطيات المكونة للوجود فيكون مجال العقل ضيقاً ومحدوداً^(٢١) .

ان أي قصور في حياة المسلمين لا يرجع الى قيم الإسلام ومقاصده وغاياته، ولكن يرجع الى فكرهم

(٢٠) ينظر: الايمان والعمران، ص ٥٦-٥٧ .

(٢١) ينظر: المصدر نفسه ، ص ٥٧ .

(١٩) التحرير والتنوير، ج ١٥، ص ١٠١ .

وعقلهم، وطريقة تنزيلهم لهذه القيم والمبادئ على المجتمعات والاحداث^(٢٢).

ينصح غيره ويهمل نفسه، فאלله تعالى يحذر من هذا التغافل وينهى عنه^(٢٤).

يعد العقل والتجربة ركبن اساسيين في الفكر والعمل في مختلف أنشطة الحياة المختلفة، ومن بينها النشاط السياسي، حيث يستخدمها المسلمون على أضواء الوحي والقوانين الالهية. وقد أشار القرآن الكريم إلى هذين الركبن وأشار اليهما في مناسبات مختلفة، فجعل الاستفادة من تجارب الآخرين عطاء وثروة كبيرة من عقل الإنسان وفكره^(٢٣).

د- المطابقة بين الاعتقاد والسلوك:

(ان المطابقة بين القول والفعل، وبين العقيدة والسلوك، ليست امراً هيناً، ولا طريقاً معبداً، انها في حاجة الى رياضة وجهد ومحاولة، الى صلة بالله، واستمداد منه، واستعانة بهديه فملابسات الحياة وضرورتها واضطراتها كثيراً ما تنأى بالفرد في واقعه عما يعقده في ضميره، او عما يدعو اليه غيره)^(٢٥).

كما في قوله تعالى: (أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تُلَوِّنُ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) (البقرة: ٤٤). يقول الرازي في التفسير الكبير: ان التغافل عن اعمال البر مع حث الناس عليها مستقبح في العقول، فليس في العقل ان يشفق الانسان على غيره أو أن

يقول تعالى في سورة (يوسف: ١١١): (لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) .

فقصة يوسف عليه السلام نموذج من القصص التي وردت في القرآن الكريم، وفيها عبرة لمن يعقل في كل

(٢٢) ينظر: ازمة العقل المسلم، ص ٦٥.

(٢٤) ينظر: تفسير الرازي، ج ٣، ص ٤٨٧.

(٢٣) ينظر: الفكر السياسي في الإسلام، ص ٣٠٧.

(٢٥) في ظلال القرآن: م ١، ص ٦٨.

جزئية من هذه القصة، في الحب، وفي بيت العزيز،
وفي السجن، ثم وعد الله الصادق عندما تحققت
الرؤيا .

و- تعامل العقل بموضوعية:

ه- العقل المسلم:

ولكن هناك اسباب تقيد العقل والفكر في رحلة
انطلاقه للبحث عن الحقيقة، وتمنعه من التعامل
بموضوعية مع عالم المعرفة، ومن هذه الاسباب ما
تكون نابعة من داخل الإنسان مثل الهوى والشهوات،
ومنها ما تكون خارجية مثل العادات والتقاليد، فهذه
الاسباب تقيد الحركة الحرة للتفكير، وتوجهه باتجاه
يصل الى افكار وراء ليست لها صلة بالحقيقة .

ان التصور الإسلامي السليم، والايان العميق باركانه
وترابطها، والتوحيد الخالص، استطاع ان يوجد عقلاً
مسلماً معطاءً، استطاع وبسرعة خارقة ان يتحول
من الامية الى نور العلم واشراقات التوحيد عبر
قراءتين متلازميتين: قراءة في الكون والوجود
لاستكشاف اسرار الخلق وادراك القدرة الالهية
للوصول الى توحيد الربوبية، وقراءة في الكتاب
المسطور والوحي المنزل للوصول الى توحيد
الالوهية^(٢٦) .

والايان بالله تعالى هو الذي يحرك العقل في حركة
الفكرية الخاطئة فتجعله حراً يتعامل مع المعطيات
الموضوعية، ليصل الى النتيجة الصحيحة، ويردها الى
طريق الحق^(٢٨) .

ان عقل الإنسان مؤهل للحياة على هذه الأرض واداء
واجبات الخلافة في الاصلاح والاعمار، وقد تميز
الإنسان بالعقل لحمل المسؤولية الملقاة على عاتقه في
هذه الحياة، من استخلاف الكون واعماره . فمؤهل

والإنسان هو افضل واحسن الخلاق تقويماً لما وهبه
الله من العقل السليم ومنحه من العلم وحرية الارادة،

(٢٧) ينظر: ازمة العقل المسلم، ص ١١٣ .

(٢٨) ينظر: الايمان والعمران، ص ٥٩-٦٠ .

(٢٦) ينظر: نحو منهجية قرآنية، ص ٣٧ .

فإذا اهتدى الإنسان بارادته الحرة، فهو في اعلى منزلة عند الله تعالى، وان ضل وفسد كان في اسفل سافلين^(٢٩).

أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (يس: ٤٧).

د- التردد بين الحق والباطل:

والقرآن الكريم يعرض لقضية تردد العقل بين الحق والهوى ومشكلة اتباع الضلال والوقوع في الشرك يقول تعالى: (فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَافِرُونَ . قُلْ فَاتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبِعُهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ . فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)(القصص: ٤٨ - ٥٠).

فبالرغم من ما كان عليه المشركون من الكرم فإنهم كانوا يشحون على فقراء المسلمين فيمنعونهم البذل تشفياً منهم، فإذا سألهم فقراء المسلمين ان يعطوهم ما كانوا يجعلونه لله من اموالهم فيقولون: انا لا نطعم من لو يشاء الله لاطعمه، أي لو اراد الله لاطعمكم كما اطعمنا، ولرزقكم كما رزقنا^(٣٠).

ه- تأسيس التصورات:

(والقرآن الكريم يدعو الناس الى تأسيس تصوراتهم ومعتقداتهم على قاعدة معرفية ثابتة وعلى تعيين علمي ناجم عن نظرة ناقدة فاحصة)^(٣١).

يقول تعالى: (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا) (الإسراء: ٣٦).

كما ان القرآن الكريم يضرب امثلة على الحجب والبراهين العقلية التي يستخدمها من اتبع هواه لتبرير انحراف أخلاقي كما في قوله تعالى: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ

(٢٩) ينظر: التحرير والتنوير، ج ٢٣، ص ٣٢.

(٣٠) أعمال العقل، ص ٨٦.

(٣١) ينظر: ازمة العقل المسلم، ص ١١١.

و- تحرير العقول

وقد أمر الله تعالى الناس الى تحرير العقول عند النظر

والتأمل لكي لا تحجب عنهم الحقائق يقول تعالى: (يَا

أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ

عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ

فَقِيرًا فَلِلَّهِ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ

تَلَّوْا أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا)

(النساء: ١٣٥) . بل انه قد جاء فيه تشريع يوجب

حرية الفكر والسعي في طلبه إذا توفرت الظروف

والمعطيات التي تمكن الإنسان من التحرر الفكري

والتدبر بل انه يوجب العقاب على من لم يعمل على

التفكير في ترتيب شؤون حياته على اساس الايمان

كما جاء في قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ

ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي

الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا

فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا) (النساء:

٩٧) .

فإذا لم يتمكن المسلم من تأدية شعائر الله والاعتزاز

بمظاهر الإسلام في بلد من البلدان، كأن تمنع حرية

التدين في ذلك البلد، فيجب عليه الهجرة من ذلك

البلد، والاستيطان في بلد آخر^(٣٢) .

ولكن الله سبحانه وتعالى لم يوجب تحرر الفكر ويحث

عليه دون ان يضع له قيوداً تعصمه من الانحراف كما

في قوله تعالى: (وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْرِ أَوِ الْخَوْفِ

أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ

لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ

وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا) (النساء: ٨٣) .

ويقول تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ

بَنِيًّا فَبَيِّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا

فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ) (الحجرات: ٦) .

(فالاية الكريمة ترشد المؤمنين في كل زمان ومكان الى

كيفية استقبال الاخبار استقبالا سليماً، وكيفية

التصرف معها تصرفاً حكيماً، فتأمرهم بضرورة

(٣٢) ينظر: التفسير الوسيط، الزحيلي، م١، ص٣٦٨ .

التثبت من صحة مصدرها، حتى لا يصاب قوم بما يؤذيهم بسبب تصديق الفاسق في خبره^(٣٣).

ز- نظام الاقتناع:

والله تعالى يدعو الى اتباع منهج الاقتناع كما في قصة موسى عليه السلام في قوله تعالى: (اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ . فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ) (طه: ٤٣ - ٤٤).

ر- اللطف في الدعوة:

ان الكلام السهل اللطيف من شأنه ان يكسر حدة الغضب، وان يوقظ القلب للتذكر، وان يحمله على الخشية من سوء عاقبة الكفر والطغيان^(٣٤).

وقد انكر الله تعالى التقليد الاعمى للاباء الذي يحجب الكثير من الحقائق يقول تعالى: (وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا أَرْسَلْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُّقْتَدُونَ. قَالَ

أُولَٰئِكَ جِئْتُمْكُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ) (الزخرف: ٢٣ - ٢٤)،

فالتقليد الاعمى وصورة الانتقاد التام لموروث الاباء

يبطل حرية العقل ويعطلها عن النظر الواقعي لشواهد الحياة يقول تعالى: (وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ. إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ. قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظُلُّ لَهَا عَاكِفِينَ. قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُم إِذْ تَدْعُونَ. أَوْ يَنْفَعُونَكُم أَوْ يَضُرُّونَ. قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ) (الشعراء: ٦٩ - ٧٤). فلا سند لهم سوى

التقليد وجدوا آباءهم يعبدون الاصنام فاقتدوا بهم.
ص- فك القيود عن العقل:

إذا تعرضت حرية العقل للقيود في البحث عن الحق، وغلبت عليه نوازع الهوى، فانه ينصرف عن الواقع الى عالم الذات، فيجيز ما تبغيه نوازع الهوى، ويغيب عن مشاهد الكون الواقعية^(٣٥)، وفي القرآن الكريم مشاهد عديدة تصور هذه الحقيقة كما جاء في سورة الواقعة من تصوير لحال الكفار المترفين الذين اتبعوا اهواءهم

(٣٣) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج١٣، ص٣٠٥.

(٣٤) المصدر نفسه، ج٩، ص١٠٨.

(٣٥) حرية الرأي من منظور اسلامي، ص١٩٩.

وشهواتهم فكذبوا بحقيقة البعث، وحجبوا عقولهم من حقيقة اليوم الآخر.

يقول تعالى: (إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُرَفِّينَ . وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ . وَكَانُوا يَقُولُونَ إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ . أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ) (الواقعة: ٤٥ - ٤٨) .

والقرآن الكريم يدعو الى ترويض العقول للعودة الى اصل فطرتهم الحرة للوصول الى الحقيقة. (٣٦) يقول تعالى:

- (أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ . أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ) (الواقعة: ٥٨ - ٥٩)

- (أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ . أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ) (الواقعة: ٦٣ - ٦٤) .

- (أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ . أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ) (الواقعة: ٦٨ - ٦٩) .

س- التحرر من التفكير عن سطوة الاهواء:

إذا تحرر الإنسان من سطوة الاهواء وموروث العادة والتقليد ومن كل موجه خارجي يفرض عليه اسلوبا معيناً في البحث، فانه يكون منطلقاً بلا حدود، فيتخذ من الطرق والاساليب كل ما يوصله الى العلم، ويفتح امام عقله ابواب البحث والوصول الى الحقيقة^(٣٧).

ط- الترفي بالنظر في الدلائل:

والإنسان مدعو الى ان يترقى في سلم المعرفة للوصول الى خالقه، وذلك عن طريق ملاحظته لدلائل الانفس والافاق، كي تعمق عبادته له، فيتحرر بذلك من عبادة الانداد التي تستعبده وتمسخ انسانيته^(٣٨).

وان الوسائل التي يستطيع بها الإنسان الدخول الى الحقول المعرفية هي العقل والحس، الفكر والتجربة، يقول تعالى: (وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا

(٣٧) ينظر: حرية الرأي من منظور اسلامي، ص ١٩٢ .

(٣٨) ينظر: الإسلام والتنمية الاجتماعية، د. محسن عبد

الحميد، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فيرجينيا-

الولايات المتحدة الامريكية، ط ٢، (١٤١٢هـ-

١٩٩٢م)، ص ٢٧.

(٣٦) المصدر نفسه، ص ١٩٩.

نَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ
لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (النحل: ٧٨) . فالسمع والبصر
يمثلان ادوات الحس والتجربة، والافئدة هي
العقول^(٣٩) .

ان القانون الموحد الذي يحكم الكون وما يجري فيه
هو قانون الله تعالى وسننه في تدبير الكون، ورؤية
ذلك هو من مقتضيات الايمان بالله تعالى، فإذا رُئي
الكون موحدًا في قانونه، فان ذلك سوف يورث معنى
من الوحدة في تفسير الاحداث لمعرفة حقيقتها، اما
إذا رُئي الكون مشتتًا غير موحد، فان ذلك يجعل
العقل يتيه في معرفة الاسباب الحقيقية التي تحكمه،
فيستقط في الخرافات والاساطير يفسر بها احداث
الكون^(٤٠) .

ان العقيدة الإسلامية هي عامل الوحدة الفكرية
للمسلمين والتي تجمع المسلمين على تصور موحد
للوجود والكون والمصير، وبفضل هذه العقيدة
اصبحوا يفكرون بمنهجية واحدة، ويتوصلون الى
حلول ورؤى متجانسة في تدبير الحياة^(٤١) .

حينما تعمر النفوس بوحداية الله تعالى فالمنافذ الى
معرفة الحقيقة في ذات المؤمن تصير بها موحدة
متكاملة، وتصير المعارف الحاصلة بها متآلفة
متجانسة. فيكون علم الإنسان موحد المصادر،
فتناصر في رحاب الايمان، لا يستبد الإنسان بعقله عن
وحي يعلمه مغيبات الاشياء، ولا يستغني بالوحي عن
معالجة الكون الظاهر بنظره وتأمله، بل العلم بعضه من
بعض، يدعو الوحي لإعمال العقل، ويؤيد العقل
مقررات الدين الموحدة^(٤٢) .

يقول تعالى (وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ
يَعْدِلُونَ (الأعراف: ١٨١) .

(٣٩) ينظر: الإسلام ومتغيرات العصر، الشيخ محمد مهدي
شمس الدين، في: مجلة قضايا اسلامية معاصرة، العدد
١٨، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م)، دار الفلاح - بيروت،
ص ١٤٥ .

(٤٠) ينظر: الايمان وال عمران، ص ٦٤ .

(٤١) ينظر: حرية الرأي من منظور اسلامي، ص ١٧٩ .

(٤٢) ينظر: الايمان اثره في حياة الإنسان، حسن الترابي، دار

القلم - الكويت، ١٩٧٩، ص ٢٨٨ .

ويقول: (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ . الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) (آل عمران: ١٩٠ - ١٩١).

وجبال وحيوان هي داخله في عالمه وإدراكه، موحية له بما وراءها حين يوجه قلبه ونظره الى دلالتها^(٤٣) .
يقول تعالى: (أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ . وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ . وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ . وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ . فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ) (الغاشية: ١٧ - ٢١) .

ويقول تعالى: (اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ . وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغِشِّي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) (الرعد: ٢ - ٣) .

ان العلوم الإسلامية كلها بنيت من وحدة المعرفة، فبدت على سعتها وتنوعها وراثتها وحدة متآلفة يظاهر بعضها بعضا، سواء أكان منشأها الخصوصية الإسلامية، او كان مقتبسا من التراث الإنساني، ويستوي في ذلك ما كانت طبيعته سمعية او حسية او عقلية، ولم يتم ذلك الا لان الذهنية الإسلامية تكونت ونمت على مبدأ التوحيد المعرفي المتأتي من التوحيد الايماني، مما جعلها تتجه الى الله الواحد في كل ما تروم من الحقيقة^(٤٤) .

ان النظر الواعي والتأمل الصافي، يوحى الى القلب ما يكفي لاستجاشة الوجدان واستحياء القلب، وتحرك الروح نحو الخالق المبدع للخلاق. فكل المشاهد المعروضة لنظر الإنسان من سماء وارض

(٤٣) ينظر: في ظلال القرآن، م، ص ٣٨٩٨ - ٣٨٩٩ .

(٤٤) ينظر: الايمان والعمران، ص ٦٥ .

ان الاراء النظرية والعملية المنظمة للحياة هي ثمرة
للمنهج الذي ينتهجه العقل للوصول اليها، فكيفما يكون
المنهج تكون النتيجة من تلك الاراء رشداً
وضلالاً^(٤٥).

ان الكون الذي نعيش فيه هو كون متغير وموضوع
للتأمل والاستنباط والانتفاع. ولابد للانسان من ان
يفهمه فهماً عقلياً تجريبياً عن طريق التحليل
والتركيب، وان يتخذ من هذا الكون ميداناً لبناء
حضارة متكاملة متزنة. والانسان مخلوق مكلف
مسؤول فضله الله على كثير ممن خلق وجعله خليفة
في الأرض، لذلك زوده بالطاقات العقلية والروحية
والجسمية ليكون على استعداد تام للرقى في حدود
القطرة الإنسانية^(٤٦).

المطلب الثاني

تزكية النفس

ان المصدر الاساسي للسلوك الإنساني هي النفس،
فقد اشار القرآن الكريم الى ان النفس مستودع للكثير
من السلوكيات، وهي المسؤولة عن كل ما تقدمه من
أعمال قال تعالى: (كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِيْنَةٌ
(المذثر: ٣٨).

ان الإنسان المسلم مطالب بان يعالج نفسه سلباً او
ايجاباً، عن طريق الإلتزام ثم الإيقاع، أو التخلية ثم
التحلية ثم التجلية. ومكلف بتزكية قلبه عن طريق
الخلاص من امراضه مثل حب الدنيا والكبر والحسد
والحقد، وان يتحلى القلب بالأخلاق العالية من
اخلاص وتوكل وخشية الله وغير ذلك^(٤٧). يقول
تعالى: (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا. وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا)
(الشمس: ٩ - ١٠)، يقول الطبري: (قد افلح من
زكى الله نفسه، فكثرت تطهيرها من الكفر والمعاصي،
واصلحها بالصالحات من الأعمال... وقد خاب من
دنس الله نفسه فأهملها، ووضع منها، بخذلانه إياها

(٤٧) ينظر: تربيته الروحية، سعيد حوى، دار السلام،

القاهرة- مصر، ط ١٠، (١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م)،

ص ١٠٥.

(٤٥) حرية الرأي من منظور اسلامي، ص ١٧٦.

(٤٦) ينظر: الإسلام والتنمية الاجتماعية، ص ٢٧.

عن الهدى حتى ركب المعاصي، وترك طاعة الله^(٤٨). ان النفس الإنسانية تحتاج الى تعديل الغرائز والى تزكيتها والتوجه بها نحو الافضل، ومجاهدة شيطان الهوى والنفس، فإذا جاهد الإنسان هواه وكبح شهواته، كان مؤمناً حق الايمان، اما إذا أهمل الإنسان نفسه، وتركها تسير على هواها، خاب وخسر^(٤٩).

(واول مظاهر تزكية النفس: هو الاخلاص والمتابعة، والاخلاص: هو تجريد القصد طاعة للمعبود)^(٥٠). وقيل هو (تجريد قصد التقرب الى الله عن جميع الشوائب)^(٥١)، والمتابعة: (هي ان يكون عمل العامل مطابقاً لسنة النبي)^(٥٢).

وان اول معاني التزكية هي ان يظهر الإنسان نفسه من الشرك والتكبر قال تعالى: (سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ) (الأعراف: ١٤٦).

وفي تفسير هذه الآية يقول الطبري: (ان الله أخبر أنه سيعرف عن آياته، وهي أدلته وأعلامه على حقيقة ما أمر به عباده وفرض عليهم من طاعته في توحيده وعدله، وغير ذلك من فرائضه... أنه يصرف عن آياته المتكبرين في الارض بغير الحق، وهم الذين حقت عليهم كلمة الله أنهم لا يؤمنون، فهم عن فهم جميع آياته والاعتبار والأذكار بها مصروفون)^(٥٣)

ان الإنسان محب لذاته وحريص على ان يحقق لها الكمال ويدفع عنها الضرر ويجلب لها الخير، وفي ذلك خطر إذا لم يعالج في تحوله عن منهج الإسلام في تزكية

(٤٨) تفسير الطبري، ج٢٤، ص٤٥٧.

(٤٩) ينظر: التفسير الوسيط، م٣، ص٢٨٨٢.

(٥٠) اعلام الموقعين عن رب العالمين، ج٢، ص١٢٥.

(٥١) تزكية النفوس، احمد فريد، دار العقيدة للتراث-

الاسكندرية، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م، ص٧.

(٥٢) المصدر نفسه، ص ١٢.

(٥٣) تفسير الطبري، ج١٣، ص١١٣.

النفس يقول تعالى: (فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى) (النجم: ٣٢) .

النفس المطمئنة لقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً) (الفجر:

وفي هذه الآية يحذر الله سبحانه من التفاخر في الأعمال والاحساب والانساب، فهو لا يريد من عبده ان يمدح نفسه بفعله كذا وكذا من الافعال الحسنة، بل يريد ان يشكره عبده على سعته ورحمته ومغفرته^(٥٤) .

٢٧ - ٢٨)، والوصف الثاني هي النفس اللوامة لقوله تعالى: (وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ) (القيامة: ٢)، وثالثها هي النفس الامارة بالسوء لقوله تعالى: (وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ) (يوسف: ٥٣) .

ان للنفس مطالب ولها امراض واحوال، (والناس على قسمين: قسم ظفرت به نفسه فملكته واهلكته، وصار طوعاً لها تحت اوامرها، وقسم ظفروا بنفوسهم فصارت طوعاً لهم، منقادة لاوامرهم)^(٥٥) قال تعالى: (فَأَمَّا مَنْ طَغَى . وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا . فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى . وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَهَيَّ النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى . فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى) (النازعات: ٣٧ - ٤١) . وقد ذكر الله سبحانه وتعالى ثلاثة اوصاف للنفس في القرآن الكريم اولها:

ان من أعظم النعم التي انعمها الله علينا هي طمأنينة القلب، ذلك ان الشيء الذي يدفع الى فعل الخير، والذي يشعر الإنسان بالسعادة والفرح، ويشعره بقيمة الحياة وهدفه فيها هو ان تكون النفس مستقرة ومطمئنة. ولتركية النفس اثر في طمأنينة القلب وسكونه حيث يركن القلب الى الايمان وعقائده وشرائعه، فالطمأنينة هي ان يستغني القلب عن كل شر فكري يؤثر في عقائده، او عاطفي يخل بعواطفه وارادته^(٥٦) . وان للايمان اثراً في زرع الطمأنينة والامن

(٥٦) ينظر: اثر الايمان في تحصين الأمة الإسلامية من الافكار

الهدامة، عبد الله بن عبد الرحمن الجبروع، عمادة

البحث العلمي العربية السعودية، ط١، (١٤٢٣هـ -

(٥٤) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج١٤، ص٧٨ .

(٥٥) تركيبة النفوس، ص٦٦ .

في نفس المؤمن حيث يقول تعالى: (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) (الرعد: ٢٨)، ويقول: (أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) (يونس: ٦٢)، (فأولياء الله هم المؤمنون به حق الايمان، الموحدون له حق التوحيد، والذاكرون لله هم الذين يعمر قلوبهم الايمان به، وهؤلاء يحصدون من ايمانهم بالله الطمأنينة والامن). (٥٧)

ان الايمان بالله وذكره، والاتصال به هو اساس الاطمئنان، وهو موجود في النفس البشرية بالفطرة وليس بالعلم، لانه لو كان موجوداً بالعلم لكان من المفترض ان يبدأ عندما يبلغ الإنسان سن النضوج في التفكير، فالله موجود داخل انفسنا بالفطرة ولكننا إذا ما نظرنا الى الذين يعبدون المادة فهم وعلى الرغم مما يحققونه من نجاح في العالم المادي فان نفوسهم قلقه، وعلى الرغم من كل انواع الترف يجدون ان هناك شيئاً

٢٠٠٣م، ج٢، ص٤٦٦.

(٥٧) الايمان والعمران، عبد المجيد عمر النجار، في مجلة اسلامية المعرفة، السنة الثانية، العدد الثامن،

١٤١٧هـ- ١٩٩٧م، ص٤٦.

يجول حياتهم الى جحيم نفسي، وهو شيء لا يحسون معه بالحياة الامنة المطمئنة، ذلك الشيء هو عدم الايمان الذي يحطم الإنسان نفسياً رغم كل ما يحيط به من نعيم^(٥٨). يقول تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُواتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (النور: ٢١). أي أن ما يجدون في أنفسهم من تزكية وهداية ليس نتيجة لما يقدمونه من أعمال وإنما هو من فضل الله تعالى عليهم.

(وتزكية القلب المتضمنة لتطهيره من المحرمات، وتغذيته بالصالحات، هي طريق العلاج والسعادة والامن والهداية في الدنيا والاخرة)^(٥٩). قال تعالى: (لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ

(٥٨) ينظر: الله والنفس البشرية، محمد مولي الشعراوي، دار

الحكمة، دمشق- سورية، ص١٠-١٤.

(٥٩) اثر الايمان في تحصين الأمة الإسلامية، ج٢، ص٤٥٠.

وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (آل عمران: ١٦٤) وقال: (كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ) (البقرة: ١٥١) .

وقال: (رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) (البقرة: ١٢٩) . انه التكريم والفضل ان يختار الله الرسول الاخير منهم وان تكون الرسالة فيهم، ولولا الله ما تظهر ولا ارتفع ولا تزكى فيهم احد، ولكنه ارسل رسوله ليظهرهم من رجس الجاهلية ولوثة الشرك والنزوات ويظهر حياتهم من الظلم والبغي، وينشر العدل.^(٦٠) ان النفس الإنسانية يجب ان تربي على جملة امور منها:

١- أن تربي على التواضع والابتعاد عن التكبر والخيلاء والغرور يقول تعالى: (وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا) (الإسراء: ٣٧) . (ففي الآية نهي عن التفاخر مع

السخرية والتهكم من المتفاخر المغرور)^(٦١) . ومن هذا ايضا قوله تعالى: (وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ) (لقمان: ١٨) .

٢- أن تربي على القوة والشجاعة والثبات يقول تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (الأأنفال: ٤٥) .

(وذلك بان يوطنوا انفسهم على اللقاء ولا يحدثوها بالتولي)^(٦٢) .

٣- ان تربي على الاستقامة فالله سبحانه وتعالى يقول في كتابه الكريم: (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ) [فصلت: ٣٠] .

فالانسان المستقيم هو انسان متماسك الشخصية، قوي العزيمة والإرادة، وما استقام أحد إلا نجا وأفلح، وما ضل أحد إلا هلك ودمر نفسه، وطريق

(٦١) التفسير الوسيط للزحيلي، م٣، ص ٢٠٢٨ .

(٦٢) تفسير الرازي، ج ١٥، ص ٤٨٩ .

(٦٠) ينظر: في ظلال القرآن، م ١، ص ١٣٨-١٣٩ .

الاستقامة هو أداء الطاعات، واجتناب المعاصي،
والملائكة تتولى أمور هؤلاء المستقيمين المؤمنين بالحفظ
والرعاية والمعونة في الدنيا والاخرة^(٦٣).

ان النفس الإنسانية يتسلط عليها من اسباب القهر
والاستبداد ما يصيبها بالوهن والمذلة، من هذه
الاسباب ما تكون داخلية مثل الهوى والشهوات،
ومنها ما تكون خارجية مثل سيطرة الحكام
والمستبدين وطغيانهم، فيورثه ذلك ضعفاً في نفسه.
ولكن الإنسان المؤمن بالله، يكون مسلماً نفسه لله
وحده، فيورثه ذلك تحراً كاملاً، فيشعر في ذاته عزة
وقوة تجعله ينظر الى كل متسلط داخلي وخارجي
نظرة استعلاء عليهم فيقطع الطريق دون أي مستبد
(٦٤).

وفي نطاق هذا المعنى جاء قوله تعالى: (وَلَا تَهِنُوا وَلَا
تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) (آل عمران:
١٣٩).

ان الايمان بالله هو الذي يمد الإنسان بالقوة والعزة
فعليه ان يمضي في نهوضه العمراني وفيما يقدمه من
عمل نافع دون ان يخشى او يخاف العباد يقول الله
تعالى: (وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ) (المنافقون:
٨) وقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَشْرُوا اللَّهَ
يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ) (محمد: ٧) . ويقول
سبحانه : (الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا
لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ
الْوَكِيلُ) (آل عمران: ١٧٣) .

صورة رائعة من صور التوكل على الله وحده وعدم
المبالاة باقوال الناس وتخويفهم لهم، فهم اصحاب
النفوس الكبيرة، التي لا تعرف الا الله وكيلاً، وترضى
به وحده، وتقف في مواجهة الناس بقوله لهم (حسبنا
الله ونعم الوكيل)^(٦٥).

يقول تعالى: (وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيِّ قَاتَلَ مَعَهُ رَبُّهُ كَثِيرٌ
فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا
وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ)

(٦٣) ينظر: التفسير الوسيط للزحيلي، م، ٣، ص ٢٣٠٥.

(٦٤) ينظر: الايمان والعمران، ص ٤٨.

(٦٥) ينظر: في ظلال القرآن، م، ١، ص ٥٢٠.

(آل عمران: ١٤٦) .

الحسنين اما النصر او الشهادة والفوز بالجنة إذا كانوا

يدافعون عن الحق^(٦٧) . يقول تعالى: (وَلَا تَهْتُوا فِي
اِتِّغَاءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا تَأْمُونُوا فَإْتُمُوا يَا مُمِنُونَ كَمَا تَأْمُونُونَ
وَيَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا
حَكِيمًا) (النساء: ١٠٤) .

والنفس تدعو صاحبها الى الطغيان، واثار الحياة
الدنيا، والله تعالى يدعو عبده الى ان يخاف وان
ينهى النفس عن الهوى، وموضع الحنة والابتلاء ان
النفس تميل مرة الى هذا، ومرة الى هذا^(٦٨)، يقول
تعالى: (فَأَمَّا مَنْ طَغَى . وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا . فَإِنَّ
الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى . وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَهَبَى
النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى . فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى)
(النازعات: ٣٧ - ٤١) .

ان المعركة مستمرة بين الخير والشر، والصراع قائم بين
قوى الايمان وقوى الطغيان منذ بدء الخليقة، ولكن
الله سبحانه وتعالى يطمئن النفوس المؤمنة الى حماية
الله ونصرته لهم، فهم قد اخرجوا من اجل عقيدتهم
والدفاع عنها، فالله تعالى يدافع عنهم، ولكن دفاعهم
يكون عن طريق انفسهم هم، فيأتيهم نصر الله القوي
العزیز^(٦٩) .

ويقول تعالى: (أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ
عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ . الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ
حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ
بِبَعْضٍ لَّهَدَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيعَ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ
فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ
لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ) (الحج: ٣٩ - ٤٠) .

وعلى المسلم ان يأخذ الحيطة والحذر والاستعداد
عند تعامله مع العدو مع العزيمة وعلو الهمة حتى لا
يصاب بالوهن والضعف . والله سبحانه يعده باحدى

(٦٧) ينظر: تفسير المنار، ج٥، ص ٣١٧ .

(٦٨) ينظر: تركية النفوس وتربيتها كما يقرره علماء السلف،

جمع وترتيب: د . احمد فريد، تحقيق: ماجد بن ابي

الليل، دار القلم، بيروت - لبنان، ط١، (١٤٠٥هـ -

١٩٨٥م)، ص ٦٩ .

(٦٩) ينظر: المصدر نفسه، م٤، ص ٢٤٢٤ - ٢٤٢٧ .

قد تتعرض نفس الإنسان المسلم لحالة من التششت لما قد يتوارد إليها من مطالب في الامر والنهي متعددة المصادر، ومن جهات مختلفة، فتعارض فيما بينها لتعارض مصادرها، فتقع النفس في حيرة بين هذه النداءات ويصيبها الاضطراب والقلق. وهذا التششت الواقع في نفوس المسلمين بين ولاء للعقيدة من جهة، وخضوع لما يجري به الواقع على خلافها من جهة اخرى. فتولد نتيجة لذلك العقد والامراض النفسية المعطلة للانتاج^(٦٩).

يقول تعالى: (إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّئًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ. وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ. يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) (النور: ١٥ - ١٧).

وقوله تعالى: (قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ

لِلْمُشْرِكِينَ (٦) الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ) (فصلت: ٦ - ٧).

قل لهم يا محمد اني بشر مثلكم في الصفات البشرية اوجدني الله تعالى بقدرته كما اوجدكم، فعليكم ان تخلصوا له العبادة والطاعة، فالزموا الاستقامة والايان به والاخلاص له، وفي الآية تهديد لهم إذا استمروا على عنادهم وشركهم ولم يطهروا انفسهم^(٧٠).

وفي قوله تعالى: (قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ) (الأنعام: ٣١).

(والذين لا يخلصون سريرتهم لله يتعذر ان يشعروا بفساد أعمالهم، لان ميزان الخير والشر والصلاح والفساد في نفوسهم يتأرجح مع الاهواء الذاتية، ولا يثوب الى قاعدة ربانية)^(٧١).

(٦٩) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، م١٢، ص ٣٢٧.

(٧٠) في ظلال القرآن، م١، ص ٤٤.

(٧١) ينظر: الايمان والعمران، ص ٥٢.

وقد قال الله عز وجل عن المنافقين: (وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَؤُونَ) (البقرة: ١٤).

وفي مقابل هذا السلوك الغير مستقيم والتشتت للنفس فان المؤمن بالله حق الايمان، لا تكون نفسه الا موحدة القوى، منسجمة الاطراف، فالله وحده هو مصدر التلقي بالنسبة له فهو يتلقى الاوامر والنواهي منه وحده لا يشاركه في ذلك احد، فوحدة المصدر من جهة، ووحدة الوجهة من جهة، تورثان وحدة في النفس، تنطلق في طريق العمل بفعالية عالية^(٧٢).

ان الايمان بالله وحده يجعل الإنسان يسلم نفسه لمصدر واحد فيحقق ذلك له التوازن ووحده النفس وقد ضرب لنا القرآن الكريم مثلاً رائعاً لبيان الوحدة النفسية للمؤمنين بالله في مقابل التشتت النفسي لدى المشركين حيث قال تعالى: (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ

يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) (الزمر: ٢٩).

جاء في التفسير الكبير: اضرب مثلاً لقومك في رجل من الممالك اشترك فيه شركاء بينهم تنازع وخلاف، وكل واحد يدعي ان هذا الرجل عبده فهم يتجادبونهُ وهو متحير في امره، أي واحد منهم يرضي، وإذا احتاج الى احد منهم فكل واحد منهم يرده الى الآخر، فهو متحير معهم ولذلك فهو في عذاب وتعب، ورجل اخر له مخدوم واحد يخدمه في إخلاص، وهو يعينه على مهماته، فاي العبدین احسن حالاً، والمراد بيان حال من يشتت في اختياره ويختار الهة عدة^(٧٣).

ربما استطاع الإنسان ان يبني حضارة بغير ايمان بالله، وربما ابدع في ذلك، موهما بانه تم بنفوس قوية عازمة، ولو تفحصنا اهل هذه الحضارات لوجدنا ان الشروط النفسية ليست مكتملة عندهم فهي ناقصة الاركان، فمثلاً لو تأملنا حضارة الغرب، لوجدنا بانه وبالرغم مما

(٧٢) ينظر: الايمان والعمران، ص ٥٢-٥٣.

(٧٣) ينظر: تفسير الرازي، ج ٢٦، ص ٤٥١.

وصلت اليه من التطور المادي، الا انها لم تنشأ عن نفوس امنة مطمئنة بالايان، بدليل انهم جمعوا من معدات الفناء ما يكفي لتدمير الأرض عدة مرات وهذا كله ناتج عن فراغ النفوس من الايمان بالله^(٧٤).

اما الحضارة الإسلامية فهي حضارة بناها الإنسان المؤمن بالله المطمئن الآمن لذلك كانت حضارة العدل والقسط وحب الخير للعالمين

يقول تعالى: (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ) (النحل: ١١٢).

فهو مثل صريح ضربه الله عبرة للامم والبلاد والجماعات. فهو انذار ووعيد لاهل كل قرية ظالمة ودعوة الى وجوب الايمان بالله وبالرسل، والتوجه الى عبادة الله، وشكره على نعمه^(٧٥).

فالهدف من ضرب هذا المثل ان الله سبحانه يريد ان يوضح لنا ان الله سبحانه إذا انعم على الإنسان بالنعم ثم جحدها ولم يشكره عليها، واستعمل النعمة في معصية الله فقد عرضها للزوال، وعرض نفسه لعقاب ونهاية سيئة^(٧٦).

وختاماً نجد ان لتزكية النفس وبعد استعراض الآيات القرآنية معاني اساسية وهي من ثمرات الايمان بالله تعالى التي تزكو بها النفس ومن هذه المعاني الأمن والطمأنينة، والبعد عن الخوف والحزن، بالاضافة الى معنى القوة والعزة التي تثبت بها النفس الزكية في وجودها المادي والروحي، يضاف الى ذلك وحدة النفس وبعدها عن التشتت والعقد النفسية التي تتوول بها الى الضعف والانحلال. وان تتعهد النفس بالتربية الصحيحة عن طريق العمل الصالح وفعل المامورات، وترك المحظورات، فإذا ما توفرت في النفس هذه المعاني السليمة اصبح الإنسان يمتلك هيئة نفسية مرمزة مطمئنة قوية وزكية.

(٧٤) ينظر: الايمان والعمران، ص ٥٥.

(٧٥) ينظر: التفسير الوسيط للزحيلي، ٢، ص ١٣١١.

(٧٦) ينظر: تفسير الشعراوي، ج ١٣، ٨٢٤٩.

المطلب الثالث

تزكية العمل

الرُّمْنَاهُ طَائِرُهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخِرَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ
مُنْشُورًا [الإسراء: ١٣].

فالعادلة الالهية اقتضت ان يسأل الإنسان عن عمله
وان يجازى عليه^(٧٧). فمن لم يعمل صالحاً فانه لا ينال
خيراً، ومن عمل وسعى فانه ينال ثواب هذا العمل
يقول تعالى: (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ. وَمَنْ
يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ) (الزلزلة: ٧ - ٨).

ان الايمان بالله إذا مزج بالعمل قد يصل الى درجة
اعلى من اليقين وهي درجة الاحسان، والرسول
يقول في تعريف الاحسان: (الاحسان ان تعبد الله
كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك).^(٧٨) فالمسلم إذا
امتنع عن فعل شيء فهو لعلمه ان الله يراقبه، وان فعل
ما امر الله به فان ذلك لعلمه ان الله يجب هذا الفعل
من عبده^(٧٩).

جاء الإسلام ليهدي الناس الى الصراط المستقيم، فقوم
الأخلاق، وفتح امام الناس سبلاً جديدة لبناء المجتمع
السليم من اجل خدمة البشرية، فقدس العمل الصالح
ايا كان نوعه، في البر او في البحر أو في الجو بشرط ان
يكون موافقاً لشرع الله ورفع من شأنه وترك المجال
واسعاً امام العقول لتبدع وتفكر في العمل بما يتناسب
مع المصلحة العامة ومع التطور الزمني والحضاري لكل
أمة.

وخير الأعمال ما كانت خالصة لله تعالى، بعيدة عن
مطامع الدنيا، لا يبتغي الإنسان من وراء عمله الا
مرضاة الله تعالى، فلا يسخط ولا يشكو، ولا يئس
إذا ما فاته شيء، ولا يضجر بل تكون نفسه آمنة
مطمئنة، ويحس في نفسه بنور نعمة ربه عليه فيشكر
ويحمد الله على هذه النعمة.

ان مبدأ مسؤولية الإنسان عن عمله من اسمى المبادئ
واعظمها اثراً في حياة الفرد يقول تعالى: (وَكُلُّ إِنْسَانٍ

(٧٧) ينظر: علاقات العمل في الإسلام، ص ٢٩.

(٧٨) صحيح مسلم، كتاب الايمان، باب معرفة الايمان،
والإسلام- والقدرة وعلازمة الساعة، ج ١، ص ٣٦، رقم
الحديث ١.

(٧٩) ينظر: حرية العقيدة في الشريعة الإسلامية، د. احمد

وكم من الأعمال يتعب الإنسان فيها، ويظن انها خالصة لوجه الله تعالى، ويتباهى بهذه الأعمال أمام الناس، فيريهم الله أعمالهم هذه يوم القيامة حسنة، فهؤلاء هم المقصودون بقوله تعالى: (وَبَدَأَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ. وَبَدَأَ لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا)(الزمر: ٤٧ - ٤٨).

وقوله تعالى: (قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا. الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا)(الكهف: ١٠٣ - ١٠٤).

فهؤلاء الذين يحسبون انهم على الحق وغيرهم على الباطل، والذين يظنون انهم يحسنون صنعا وعملا، اولئك حبطت أعمالهم (وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا) (الفرقان: ٢٣)^(٨٠).

رشاد طاحون، دار ايتراك، القاهرة- مصر، ط١،

١٩٩٨م، ص١٣٤.

(^{٨١}) ينظر: التفسير الواضح، محمد محمود الحجازي، دار الجبل

الجديد، بيروت- لبنان، ط١٠، ١٤١٣هـ، ج٢،

ص٤٤٠.

(فقمة العمل هو اصلاح النفس وفي نفس الوقت اصلاح الواقع وتغييره، ولا يتم ذلك الا باخلاص النية لله، والاستعانة به، فالعمل الذي لم يقم على الايمان، والذي لا يصل القلب بالله، لا قيمة له فهو لا يتصل بمنهج، فعمل الإنسان ووجوده موصول باصل هذا الكون، فإذا انفصل الإنسان بحياته عن المحور الذي يربطه بهذا الكون، فانه يكون ضائعاً لا وزن له ولا قيمة ولا تقدير لعمله ولا حساب، بل لا وجود لهذا العمل ولا بقاء^(٨١)).

ولكي لا يفقد المرء اثر عمله الطيب عليه ان يراقب نفسه وينتبه اليها، ولا يعطي لها مجالا للغفلة، حتى لا يأتي يوم القيامة وهو حامل وزره ووزر عمله.

(ان الله يعلمنا بصفاته كيف تتسامى على نقصنا وضعفنا، وتطلع الى اعلى دائماً لنراه- سبحانه- والرؤية هنا تعبير مجازي والمقصود بها رؤية قلبية لأنه من الحال رؤية الله تعالى في الدنيا) ونحاول ان نقلده في حدود طاقتنا الصغيرة المحدودة. وقد نفخ الله في

(^{٨١}) ينظر: في ظلال القرآن، م٥، ص٢٥٥٩.

الإنسان من روحه، فجعله مشتاقاً ابداً الى تحقيق
المثل الاعلى من حدود طاقته وطبيعته، ومن ثم تبقى
الافاق العليا مفتوحة دائماً ليتطلع هذا المخلوق الى
الكمال المستطاع، ويحاول الارتفاع درجة بعد درجة،
حتى يلقي الله بما يحبه له ويرضاه^(٨٢).

ان لتزكية الاعمال اثراً كبيراً في النفس البشرية ويظهر
ذلك في عملها فإذا لم يطهر المرء قلبه ويزكّه نال من
عذاب الله في الدنيا قبل الآخرة كما حصل لقوم
موسى حين قال لهم: (يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ
الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا
خَاسِرِينَ) (المائدة: ٢١)، ولكن نفوسهم غير الزكية
منعتهم من ذلك وامتنعوا عن الامتثال لاوامر موسى
يقول الله تعالى فيهم: (قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَنَ دَخَلُهَا
أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا
هَاهُنَا قَاعِدُونَ) (المائدة: ٢٤) . فجاءتهم العقوبة
الالهية بان حرمت عليهم الأرض اربعين سنة يتيهون
فيها جزاء عملهم السيء .

وقد تحدث في النفس احياناً بعض المشاعر
والاحاسيس نتيجة بعض الممارسات كما في الاعتذار
عن استقبال الضيوف في المنزل فتزد لفظه (ازكى لكم
وازكى لهم) في القرآن الكريم في سياق التعبير عن
هذه الخلجات وما يرافقها من احترام للخصوصية
وتطهير للنفس والشعور، وللعمل والسلوك يقول تعالى: (وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ) (النور: ٢٨) . وقوله تعالى: (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ
وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا
يَصْنَعُونَ) (النور: ٣٠) .

فالإسلام يهدف الى اقامة مجتمع نظيف، وذلك عن
طريق تطهير مشاعرهم وانفعالاتهم من الشهوات غير
المشروعة^(٨٣).

والتزكية ليست فقط عبارات ومعاملات بل التزكية
سلوك وتربية، وقد وعد الله عباده المؤمنين بالجنة في
قوله تعالى: (وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ
فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى . جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ

(٨٢) المصدر نفسه ، ٦، ص ٥٣٩١ .

(٨٣) ينظر: في ظلال القرآن ، ٤، ص ٢٥١٢ .

تَحِيَّهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى (طه: ٧٥ - ٧٦).

طالباً ان يكون عند الله زكياً، تقياً مطهراً من الذنوب^(٨٥).

(جنات للقامة نديه بما يجري تحت غرفاتها من انهار (وذلك جزاء من تزكى) وتطهر من الاثام)^(٨٤).

ولا يستطيع أي انسان ان يزكي نفسه او عمله، ما لم يخلص النية لله تعالى، ويعمل على اصلاح عيوب نفسه قدر الامكان. يقول تعالى: (فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى) (النجم: ٣٢).

وعلى المرء ان يحاسب نفسه على كل عمل يقدم عليه وان يزكي هذا العمل ويجعله خالصاً لوجه الله تعالى يقول تعالى: (وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتَقَى . الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى) (الليل: ١٧-١٨).

فالله سبحانه وتعالى سيبعد عن النار كل تقي اتقى الكفروالعصيان، وانفق ماله واعطاه في وجوه الخير،

(وكل من حصن نفسه وطهرها بالايان، والعمل الصالح، فان ثمرة تطهره تعود عليه وحده واليه يرجع الاجر والثواب)^(٨٦) يقول تعالى: (وَمَنْ تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ) (فاطر: ١٨).

ويقول تعالى: (إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا) (الكهف: ٧). وفي هذا دليل على تفاوت البشر فيما بينهم بحسن العمل والمعتمد في جوهره على التزكية فكلما عمل الإنسان وزاد من عمله، تعرف على عيوب نفسه وا صلاحها (خَتَمُهَا مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ (المطففين: ٢٦).

ان منهج التربية القرآني يبدأ ببناء دعائم التعامل الإنساني مع الوجود الغيبي، ومع البيئة الكونية والبيئة الإنسانية الاجتماعية، في اطار تلك المقاصد العليا

(٨٥) التفسير الوسيط للزحيلي، م٣، ص ٢٨٨٩.

(٨٦) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، م١١، ص ٣٤٠.

(٨٤) ينظر: في ظلال القرآن، م٤، ص ٢٣٤٣.

حيث ان كتاب الله تعالى كتاب استخلاف هادف جاءت آياته كلها في نظام دقيق لابد ان ينتهي في حالة الالتزام به الى تحقيق هذه المقاصد العليا، واعادة انسان التزكية عقلياً ونفسياً وجسمياً^(٨٧).

ان النفس إذا تحركت لعمل من الأعمال وهم به العبد، وقف أولاً ونظر: هل هذا العمل مقدور عليه ام لا، فإذا لم يكن مقدوراً لم يقدم عليه، وإذا كان مقدوراً سأل نفسه هل فعله خير له من تركه، ام تركه خير له من فعله، فان كان الثاني تركه، وان كان الأول سأل نفسه: هل الداعي له ثواب الله ﷻ ورضاه، ام الجاه والمال والثناء، فان كان الثاني تراجع ولم يقدم عليه، وان كان الأول سأل نفسه: هل هو معان فيه وله اعوان يساعده ان كان العمل محتاجاً الى ذلك ام لا؟ فان لم يكن له اعوان امسك عنه، وان وجد له اعواناً أقدم عليه فهو منصور باذن الله، ومع اجتماع

هذه الخصال يكون النجاح، وهذا ما يحتاجه العبد الى محاسبة نفسه وتركيتها قبل العمل^(٨٨).

ويقول تعالى: (يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ) (آل عمران: ٣٠).

ففي الآية ترغيب وترهيب وبيان ان الإنسان يجد جزاء العمل يوم القيامة. اما ما عملته النفس من الأعمال السيئة فتود ان يكون بينها وبينه امداً بعيداً.

ان كل توجيه وتشريع انما هو مرتبط بالله، ويؤدي من اجل الله فإذا ما وصل الإنسان الى المرحلة التي يؤدي فيها الفرائض والالتزامات طاعة لله، لا من اجل بشر او نظام او دولة، فانه يرتفع الى اولى مراتب التطوع، وهي اداء الالتزام حباً لله لا خوفاً من عقابه^(٨٩).

(٨٨) ينظر: تزكية النفوس وترتيبها، ص ٧٧.

(٨٩) ينظر: منهج التربية الإسلامية، محمد قطب ابراهيم، دار

الشروق، ط ١٦، ج ١، ص ١٧١.

(٨٧) ينظر: التوحيد والتزكية والعمران، ص ١٢٠.

قال تعالى: (وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلُمًا وَلَا

هَضْمًا) (طه: ١١٢) .

قال تعالى: (فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ) (الأنبياء: ٩٤) .

وقال تعالى: (وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ اتِّبَاعًا مَرْضَاتٍ لِلَّهِ وَتَشَبُّهًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَاتَتْ أَكْطَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطُلُّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) (البقرة: ٢٦٥) .

وقال تعالى: (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ. الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ. وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ. وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ. وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ. إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ. فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ. وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ. وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ. أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ. الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) (المؤمنون: ١ - ١١) .

يفتح الله سبحانه وتعالى هذه السورة بقوله: (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ) وهذا (افتتاح بديع لانه من جوامع الكلم فان الفلاح غاية كل ساع الى عمله، فالأخبار بفلاح المؤمنين دون ذكر متعلق بفعل الفلاح يقتضي في المقام الخطابي تعميم ما به الفلاح المطلوب، فكأنه قيل: قد افلح المؤمنون في كل ما رغبوا به).^(٩٠)

(وكل خصلة من الخصال المذكورة في الآيات التالية هي من اسباب فلاح المؤمنين، لان كل خصلة فيها هي تنبئ عن رسوخ الايمان في صاحبها، فكانت سبباً للفلاح)^(٩١) .

والله سبحانه وتعالى وعد اولئك الموصوفين بتلك الصفات الجليلة، جنة الفردوس وهي اعلى الجنات وافضلها، يرثونها ويخلدون فيها خلوداً ابدياً .

(وقد عبر -سبحانه- عن حلولهم في الجنة بقوله يرثون للأشعار بان هذا النعيم الذي نزلوا به، قد

(٩٠) التحرير والتنوير، ج ١٨، ص ٨.

(٩١) التحرير والتنوير، ج ١٨، ص ٩.

استحقوه بسبب أعمالهم الصالحة، كما يملك الوارث ما ورثه عن غيره^(٩٢).

عنصراً واحداً يكفي منه القليل، حتى يتصل القلب بما هو اعظم وازكى وابقى عند الله^(٩٤).

(ان الإسلام لا يحصر الجزاء على الحياة الاخرى، بل يجعل قدراً منه هنا في هذه الحياة)^(٩٣).

جاء في نظم الدرر: (فان اصل الكمالات النفسانية يقين مصلح وعمل صالح، تعرف الحق لذاته والخير لتعمل له ورأس المعارف اليقينية ورئيسها معرفة الله، ورأس الأعمال الصالحة الاستقامة على حد الاعتدال من غير ميل الى طرف إفراط او تفريط)^(٩٥).

يقول تعالى: (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْشَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (النحل: ٩٧).

ولا احد احسن قولاً، واعلى منزلة، ممن دعا غيره الى طاعة الله، واسلم وجهه لله، واخلص في القول والعمل يقول تعالى: (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ) (فصلت: ٣٣).

فالله تعالى يساوي بين الذكر والانثى في العمل وفي الجزاء، فالعمل الصالح مع الايمان الصادق يكون جزاؤه الحياة الطيبة على هذه الأرض، قد تكون رغبة ثرية المال، وقد لا يكون فيها المال، ولكن هناك اشياء كثيرة تطيب بها الحياة غير المال، والمال ليس الا

فإنسان الذي يدعو الى الله تعالى، ويدعو الى تطبيق شريعته، لا بد له من ان يزكي عمله وان يكون هذا

(٩٤) ينظر: في ظلال القرآن، م٤، ص ٢١٩٣.

(٩٥) نظم الدرر في تناسب الايات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرابط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الاسلامي- القاهرة، ج ١٧، ص ١٨٢.

(٩٢) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، م ١٠، ص ١٥.

(٩٣) رحلة بين العقل والوجدان، د. محمد كمال جعفر، في: كتاب الهلال، دار الهلال، العدد ٣٥٧، (١٤٠٠-١٩٨٠)، ص ٢٦.

العمل مطابقاً لما يقوله ويدعوه له، فالناس تتأثر بعمله أكثر من قوله.

أعمالهم من الفعالية ما تجاوز نفعه دائرتهم الخاصة الى البشرية ككل^(٩٧).

والقرآن الكريم يعلمنا انه ليس بالضرورة ان يكون حكمنا سليماً إذا ما حكمنا على عمل ما بانه خير او شر، خاصة إذا كان حكمنا على عجلة، بدون ان نمنح العقل والوجدان الوقت الكافي او الفرصة المناسبة لاطلاق مثل هذه الاحكام^(٩٨).

ان التزكية الحقيقية للأعمال هي التي تكون بها الأعمال ناشرة للامن والطمأنينة والعدل في المجتمع، والتي تقضي الى الخير الشامل للبشرية جمعاء. وليست تزكية تلك الأعمال التي تهدر حقوق الآخرين، وتدوس على كرامتهم^(٩٩) حيث يقول تعالى فيهم: (أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا يُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا) (الكهف: ١٠٥). (فاولئك مهملون لا قيمة لهم ولا وزن في ميزان القيم الصحيحة (يوم القيامة)^(٩٩)).

يقول تعالى: (وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) (البقرة: ٢١٦).

ويقول: (وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا) (الإسراء: ١١).

وبهذا نجد ان هناك ارتباطاً وثيقاً بين تزكية النفس وتزكية العمل. فهدف الإنسان الحقيقي هو تزكية النفس أولاً ثم اصلاح الناس، ولا يتأتى ذلك الا بأمرين، الامر الأول اخلاص النية لله والامر الثاني الاستعانة به على اصلاح الواقع، اما الطاعات فهي

ان للامان اثراً في تزكية العمل، وان أعمال المسلمين في عصور الايمان الحقيقية هي الحجة على ذلك، حيث اتجهوا بايمانهم الحق يصنعون الأعمال في كل مجالات الحضارة، وغايتهم في ذلك كله هو الله تعالى، فبلغت

(٩٧) ينظر: الايمان والعمران، ص ٦٧.

(٩٨) المصدر نفسه، ص ٦٨.

(٩٩) في ظلال القرآن، م٤، ص ٢٢٩٥.

(٩٨) ينظر: رحلة بين العقل والوجدان، ص ٧٩.

اعانة للروح على تحمل مشاق تزكية النفس، لتقوى على العمل وتزكيه بنفسه. ففي اثناء هجرة الرسول (١٠٠). اراد سراقاة ان يقبض على رسول الله ويسلمه لزعماء مكة لينال مائة ناقة ولكن الامور انقلبت رأساً على عقب بعد ان وعده رسول الله سوارى كسرى، فرجع مدافعاً عن رسول الله بعد ما كان جاهداً عليه. (١٠١) فهنا عرف رسول الله الهدف الذي يجب ان يعمل له سراقاة فاستعان بكل

(١٠٠) براقاة بن مالك: يكنى أبا سفيان، روى عنه الصحابة ابن عباس وجابر، ومن التابعين: سعيد بن المسيب، وابنه محمد بن سراقاة، ويروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد وعده بسوارى كسرى ومنطقته وتاجه، فلما أتى عمر بسوارى كسرى ومنطقته وتاجه، دعا سراقاة بن مالك والبسهما اياهما، وكان سراقاة شاعراً، توفي سنة ٢٤ أول خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه. ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن بن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الاثير (ت: ٥٦٣٠هـ)، تحقيق: علي بن محمد بن معوض، عادل احمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط١، (١٤١٥هـ-١٩٩٤م)، ج٢، ص٤١٢.

(١٠١) ينظر: السيرة النبوية، ج١، ص٥١٢-٥١٤.

شيئ شرعي لتحقيق ذلك الهدف. وتزكية النفس كانت جزءاً من هذه الاشياء. يقول تعالى: (أَجْعَلُكُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْؤُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) (التوبة: ١٩)، فتزكية العمل هنا وهو (الجهاد) مربوط بتزكية النفس وهو (الايان) لا انفكاك بينهما.

فالايان بالله تعالى هو الدافع الحقيقي لتحقيق معنى تزكية العمل، حيث ان استشعار ذلك يثمر في النفس البشرية شعوراً بالاخوة والمحبة تجاه جميع الناس، فيسند بعضهم بعضاً، ويتعاونون للقيام باعباء العمل الصالح. فيقدم المؤمن لاخيه المؤمن كل ما يحتاجه للقيام بعمل اتاجي، فيكون له عوناً للقيام بالعمل الصالح.

الخاتمة

احمد الله ان اتاح لي الفرصة الطيبة لأكتب في موضوع مهم هو التزكية في القرآن الكريم وابرز اثرها في التربية الاسلامية وذلك بالاستمداد المباشر من القرآن الكريم

٥ - ربط الاسلام بين التزكية والتربية الاسلامية من

خلال القيم الاخلاقية التي دعا اليها

٦ - اظهر البحث ان القرآن الكريم جعل نفس

الانسان هي المصدر الاساس لأي سلوك يصدر منه ،

فالنفس هي مستودع لسلوكيات الانسان واي قصور

في حياته فان مرجعه الى فكره وعقله وطريقته

استخدامه للقيم والمبادئ في حياته .

٧ - ان القرآن الكريم رسم للمسلم السبيل الذي

يسلكه لكي يسير الى الغاية التي من اجلها خلق الله

الانسان وهي عبادة الله وحده وعمارة الارض

والخلافة فيها .

٨ - ان التزكية هي انتزاع ماهو غير مرغوب فيه

واضافة ودعم ماهو مرغوب فيه من خلال تنمية

وبناء السلوك الفاضل

٩ - يدعو القرآن الكريم الناس الى الاحتكام الى

عقولهم وبين لهم المنهج الصحيح في النظر والتأمل

لاستنباط ماينفع الناس ويدعمهم في حياتهم ، ويمكن

ان اجمل النتائج التي تحققت من البحث في النقاط

الآتية:

١ - كان هدف البحث هو التعرف على التزكية التي

لا بد من تواجدها في المجتمع وابرار تأثيرها في التربية

الاسلامية بما تبثه من قيم ومبادئ لها تأثير في سلوك

الانسان . فالتزكية تلعب دورا في خلق ثقافة تزيد من

قيم المشاركة والتعاون بين افراد المجتمع .

٢ - بين البحث مدى اهتمام القرآن الكريم بالتزكية

لما له من اهمية في اقامة مجتمع متماسك ينعم بالامن

والامان .

٣ - توصل البحث الى ان الاسلام قدم قيما ومبادئ

جعلت من الانسان المسلم انموذجا وائدا متبعا لمنهج

الله وسنة رسوله الكريم

٤ - بين البحث اهمية التزكية في حياة الانسان وانه

يستمدّها من القرآن الكريم فهو مصدر خالد يشق

منه الانسان اسس ومبادئ وقيم حياته

١٥ - ختاماً ازد ان اوجه الباحثين والدارسين الى

الاهتمام بالقيم والمبادئ التي يدعو اليها الاسلام

ومحاولة دراستها والبحث عنها واظهارها بالصورة

الصحيحة التي جاء بها الاسلام ومحاولة تطويرها

وتنميتها لدى الناس وتركيز الجهود عليها لما لها من اثر

حيوي في تنمية العالم الاسلامي .

واخيرا وبعد رحلة ممتعة في هذا البحث ماهذا

الاجهد مقل لاندعي فيه الكمال ولكن عذرنا انا

بذلنا قصارى جهدنا ، راجين ان نكون قد وفقنا في

عرض ووضع صورة حية لموضوع التزكية في القرآن

الكريماملين ان ينال القبول والاستحسان ، وصل اللهم

على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم .

١٠ - ان البحث عن الحقائق واعمال العقل والمطابقة

بين الاعتقاد والسلوك وفك القيود عن العقل كلها امور

تركبي النفس الانسانية وتظهرها

١١ - ان الانسان المسلم مطالب بان يعالج نفسه

سلبا اوايجابا وهو مكلف بتزكية قلبه من امراض

القلوب من الحسد والحقد والكبر .

١٢ - من اهم ماتوصل اليه البحث ان النفس

الانسانية يجب ان تربي على التواضع والابتعاد عن

الكبر والغرور وان تربي على القوة والشجاعة وان

تربي على الاستقامة كذلك .

١٣ - خير الاعمال ماكانت خالصة لله تعالى بعيدة

عن مطامع الدنيا وهذا هو مايمكن ان نسميه تزكية

الاعمال .

١٤ - ان هناك ارتباطا وثيقا بين تزكية النفس وتزكية

العمل ، فهدف الانسان الحقيقي هو تزكية النفس اولا

ثم اصلاح الناس .

المصادر والمراجع

القران الكريم

١ - اثر الايمان في تحصين الامة الإسلامية من الافكار

الهدامة ، عبدالله بن عبدالرحمن الجربوع ، عمادة

البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة -

المملكة العربية السعودية ، ط١ (١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م)

٢ - أزمة العقل المسلم ، د. عبد الحميد

احمد ابو سليمان ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ،

فيرجينيا - الولايات المتحدة الامريكية ، ط١

(١٤١٢هـ-١٩٩١م) .

٣ - اسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو

الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن

عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني الجزري، عز

الدين ابن الاثير (ت:٥٦٣٠هـ)، تحقيق: علي محمد

معوض، عادل أحمد عبدالموجود، دار الكتب

العلمية، ط١، (١٤١٥هـ-١٩٩٤م) .

٤ -الإسلام والتنمية الاجتماعية ، د .

محسن عبد الحميد ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ،

فيرجينيا - الولايات المتحدة الامريكية ، ط٢

(١٤١٢هـ-١٩٩٢م) .

٥ -الإسلام ومتغيرات العصر ، الشيخ

محمد مهدي شمس الدين ، مجلة قضايا إسلامية

معاصرة ، العدد ١٨ ، (١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م) ، دار

الفلاح ، بيروت .

٦ - الاصول العلمية للدعوة السلفية ، عبد

الرحمن بن عبدالحق اليوسف ، الدار السلفية ،

الكويت ، ط٢ ، ١٣٩٨هـ .

٧ - اعلام الموقعين عن رب العالمين ، محمد

بن ابي بكر بن ايوب بن سعد شمس الدين ابن قيم

الجوزية (ت: ٧٥١هـ) ، تحقيق: محمد عبد السلام

ابراهيم ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط١

(١٤١١هـ-١٩٩١م) .

- ٨ -إعمال العقل من النظرة التجزيئية الى
الرؤية التكاملية ، لؤي صافي ، دار الفكر ، دمشق ،
ط١ (١٤١٩هـ-١٩٩٨م) .
- الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي
(ت:١٣٩٣هـ) ، الدار التونسية للنشر ، تونس ،
١٩٨٤م.
- الايان واثره في حياة الانسان ، حسن
الترابي ، دار القلم - الكويت ١٩٧٩ . ٩ -
١٠ - الايمان والعمران ، عبد المجيد عمر
النجار ، مجلة إسلامية المعرفة ، السنة الثانية ، العدد
الثامن ، (١٤١٧هـ-١٩٩٧م) .
- ١١ - بناء المجتمع الإسلامي ، د. نبيل
السماطوي ، دار الشروق ، ط٣ (١٤١٨هـ-
١٩٩٨م).
- ١٢ -تاج العروس من جواهر القاموس ،
محمد بن عبدالرزاق الحسين ابو الفيض الملقب
بمرتضى الزبيدي (ت:١٢٠٥هـ) ، تحقيق :مجموعة من
الحققين ، دار الهداية .
- ١٣ -التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد
وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد) ، محمد
- ١٤ - تربيتنا الروحية، سعيد حوى، دار
السلام ، القاهرة - مصر، ط١ (١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م)
- ١٥ -تزكية النفوس ، احمد فريد ، دار العقيدة
للتراث - الاسكندرية ، (١٤١٣هـ-١٩٩٣م) .
- ١٦ - تزكية النفوس وتربيتها كما يقره
علماء السلف ، جمع وترتيب : د. احمد فريد ،
تحقيق: ماجد بن ابي الليل ، دار القلم ، بيروت -
لبنان ، ط١ (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م) .
- ١٧ -تفسير القرآن العظيم (تفسير المنار) ،
محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن
محمد بن بهاء الدين بن ملا علي خليفة القلموني
الحسيني (ت:١٣٥٤هـ) ، الهيئة المصرية العامة
للكتاب ، ١٩٩٠م .

- ٢٣ - حرية الرأي من منظور إسلامي ، د. عبد المجيد
التجار ، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، السنة
التاسعة، العدد الثالث والعشرون (ربيع الاول
١٤١٥هـ - أغسطس ١٩٩٤م).
- ٢٤ - حرية العقيدة في الشريعة الإسلامية ،
د. احمد رشاد طاحون ، دار ايتراك ، القاهرة -
مصر ، ط١ ، ١٩٩٨م .
- ٢٥ - الخواطر (تفسير الشعراوي) ، محمد
متولي الشعراوي (ت: ١٤١٨هـ) ، مطابع اخبار اليوم ،
١٩٩٧م . ٢٦ - رحلة بين العقل والوجدان
، د. محمد كمال جعفر ، كتاب الهلال ، دار الهلال ،
العدد ٣٥٧ ، (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م) .
- ٢٧ - علاقات العمل في الإسلام ،
عبدالرحمن بكر ، الهيئة العامة لشؤون المطابع ،
الاميرية - القاهرة ، ١٩٧٠ .
- ٢٨ - الفكر السياسي في الإسلام المبادئ
والاطر العامة ، عباس عميد زنجاني ، تعريب :
ضياء الدين الخزرجي ، مركز الحضارة لتنمية الفكر
- ١٩ - التفسير الوسيط ، د. وهبة بن مصطفى
الزحيلي ، دار الفكر ، دمشق ، ط١ ، ١٤٢٢هـ
- ٢٠ - التفسير الوسيط للقرآن الكريم ،
محمد سيد طنطاوي ، دار النهضة، مصر - القاهرة
، ط١ (١٩٩٧م - ١٩٩٨م) .
- ٢١ - التوقيف على مهمات التعاريف ، زين
الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن
علي بن زين العابدين الحدادي المناوي القاهري (ت:
١٠٣١هـ) ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط١ (١٤١٠هـ -
١٩٩٠م) .
- ٢٢ - جامع البيان في تأويل القرآن ، محمد
بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الاملي ، ابو
جعفر الطبري (ت: ٢١٠هـ) ، تحقيق: احمد محمد
شاكر ، مؤسسة الرسالة ، ط١ (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م)

- الإسلامي ، بيروت ، سلسلة الدراسات الحضارية ،
ط١ ، ٢٠١٠ م .
- ٢٩ - في ظلال القرآن ، سيد قطب
ابراهيم حسين الشاربي (ت:١٣٨٥هـ) دار الشروق ،
بيروت ، القاهرة ، ط١٧ ، ١٤١٢ هـ .
- ٣٠ - لسان العرب ، محمد بن مكرم بن
علي ابو الفضل جمال الدين ابن منظور الانصاري
الرويفعي الافريقي (ت:٧١١هـ) ، دار صادر-بيروت
ط٣ ، ١٤١٤ هـ.
- ٣١ - الله والنفس البشرية ، محمد متولي
الشعراوي ، دار الحكمة ، دمشق - سورية .
- ٣٢ - مجموع الفتاوى ، تقي الدين ابو
العباس احمد بن عبد الحليم بن تيمية الخرناني
(ت:٧٢٨هـ) ، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن
قاسم ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف،
المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية،
(١٤١٦هـ-١٩٩٥م) .
- ٣٣ - المسند الصحيح المختصر بنقل
العدل عن العدل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
(صحيح مسلم) ، مسلم بن الحجاج ابو الحسن
القشيري النيسابوري (ت:٢٦١هـ) ، تحقيق: محمد
فؤاد عبد الباقي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت
- ٣٤ - المصباح المنير في غريب الشرح
الكبير ، احمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي
ابو العباس (ت:٧٧٠هـ) ، المكتبة العلمية-بيروت .
- ٣٥ - مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) ، ابو
عبدالله محمد بن عمر بن الحسين بن الحسين التيمي
الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري
(ت:٦٠٦هـ) ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ،
ط٣ ، ١٤٢٠ هـ .
- ٣٦ - المفردات في غريب القرآن ، ابو
القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني
(ت:٩٠٢هـ) ، تحقيق: صفوان عدنان الداودي ، دار

- القلم ، الدار الشامية-دمشق-بيروت ، ط١ (١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م) . . ٣٩ - نظم الدرر في
- ١٤١٢هـ . تناسب الآيات والسور ، ابراهيم بن عمر بن حسن
- ٣٧ - منهج التربية الإسلامية ، محمد الرباط بن علي بن ابي بكر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ) ،
- قطب ابراهيم ، دار الشروق ، ط١٦ . دار الكتاب الإسلامي - القاهرة .
- ٣٨ - نحو منهجية معرفية قرآنية ، د. طه جابر العلواني ، دار الفكر ، دمشق ، ط١

أثر الخلق النبوي الشريف في تحقيق أهداف التعليم

افكار عادل حسين العبادي

ملخص البحث :

إن لكل عملية تعليمية أهداف يجب السعي لتحقيقها بوسائل وأساليب مختلفة ، وكان معلمنا الأول سيدنا محمد ﷺ بعد نزول الوحي ومعرفة الحق ، أمر بتبليغ الأمر الإلهي لجميع الناس وكان هذا الهدف العظيم الذي ارسل له صلوات الله وسلامه عليه ، وكان يتطلب منه ان يسخر كامل جهده لتحقيق الهدف وكان لخلق العظيم المتسم بالحكمة والصبر والقوة والشجاعة الاثر في تحقيق الهدف .

وقد وصف الله تعالى رسوله الكريم في محكم كتابه (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) القلم: ٤، قال ابن كثير في تفسيره : (معنى هذا أنه، عليه السلام، صار امتثال القرآن، أمراً ونهياً، سجية له، وخلقاً تطبعه، وترك طبعه الجليلي، فمهما أمره القرآن فعله، ومهما نهاه عنه تركه. هذا مع ما جبّله الله عليه من الخلق العظيم، من الحياء والكرم والشجاعة، والصفح والحلم، وكل خلق جميل. كما ثبت في الصحيحين عن أنس قال: خدمتُ رسولَ الله ﷺ عشر سنين فما قال لي: "أف" قط، ولا قال لشيء فعلته: لم فعلته؟ ولا لشيء لم أفعله: ألا فعلته^١، وهذا الخلق الذي تخلق به سيدنا محمد كان له الأثر الكبير في تحقيق أهداف الدعوة إلى الله وهي عبادة الله وطاعته ، ونبذ عباده الأوثان ، وفي هذا البحث سنسلط الضوء على اثر خلق المعلم في تحقيق أهداف التعليم متخذاً قدوتنا الأول وسيرته سيدنا محمد ﷺ أنموذجاً ، وسنتطرق من خلال هذا البحث الى تسليط الضوء على مفهوم الخلق ، والتعليم ، وأهداف التعليم واثر الخلق النبوي الشريف في تحقيق أهداف الدعوة من خلال مبحثين ، المبحث الأول يتناول معنى الخلق ، والتعليم وأهداف التعليم وأقوال علماء

^١ حديث الصحابي أنس بن مالك رضي الله عنه : كتاب الادب ، باب حسن الخلق والسخاء وما يكره من البخل ، ح (٥٥٧٨) ، ١٨ / ٤٦٤ .

^٢ تفسير القرآن العظيم : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ت : ٧٧٤هـ تحقيق : سامي بن محمد سلامة، دار طيبة

طرائق التدريس في أخلاقيات التدريس، والمبحث الثاني سنتطرق الى اثر خلق النبوي الشريف في تحقيق أهداف الدعوه ، ومن ثم أهم نتائج البحث .

Abstract

Every educational process has goals that must be pursued through different means and methods. Our first teacher, Muhammad, after revelation and knowledge of the truth, ordered the divine command to inform all people. This was the great goal to which God's prayers and peace be upon him and required him to make all his efforts to achieve the goal. Great judgment, patience, strength and courage impact in the realization of the hemlock. (4) Ibn Katheer said in his interpretation: "The meaning of this is that he (peace and blessings of Allah be upon him) became obedient to the Qur'an, This is what the Prophet (peace and blessings of Allah be upon him) said: "I have served the Messenger of Allah for ten years. He did not say anything I did: I did not do it, nor did anything I did not do: I did not do it, and this creation, in which our master Muhammad was created, In this research we will shed light on the impact of the creation of the teacher in achieving the objectives of education, taking our first Qdutna and his biography of our master Muhammad and model, and we will discuss through this research to shed light on the concept of creation, The first topic deals with the meaning of creation, education and the objectives of education and the words of the scholars of teaching methods in teaching ethics. The second study will discuss the effect of the Prophet's creation in achieving the objectives of the call, and then the most important results. search

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه الطاهرين وأصحابه الكرام أما بعد:

تعد العملية التعليمية من الأسس المهمة في نجاح وتقدم الأمم، ولنجاح العملية التعليمية تحتاج إلى مقومات أساسية من وضع خطط واستراتيجيات ونظم ووسائل واساليب لإنجاحها، ومن أهم المقومات وأساسيات العملية التعليمية هي وضع جملة من الأهداف التعليمية والعمل على تحقيق تلك الأهداف من خلال تسخير كامل الإمكانيات من وسائل ونظم واساليب لتحقيقها، وأهمها المعلم الناجح الذي يحمل جميع الصفات والإمكانيات العلمية التي تؤهله إلى إيصال المعرفة وتحقيق جميع الأهداف المطلوبة في نهاية العملية التربوية التعليمية والتي تعتمد بشكل أساسي على شخصيته وعلمه وكفائه التربوية في إيصال المادة العلمية فهما وعملا.

وقد أولى الإسلام أهمية كبيرة للتعليم والتعلم، فبنى الإسلام منهجا وطريقه في إعداد الفرد خلقيا ومجيثا في متطلبات الصدق في أفعاله وأقواله ليمثل التعليم نشاطا مستغرقا لحياة الإنسان بأكملها، فالإسلام هو طريق حياة تشمل جميع مناحي الحياة في كافة المجالات حيث يكتسب المسلم قيما أخلاقية عليا من

خلال التعليم ويتجنب المسلم كل مظاهر السلوك السليبي ويلتزم الصدق والحق حتى لو كانوا متضادين لمصلحته الشخصية ثم ينتهي ينتهي به إلى تحقيق الهدف الأسمى هو المواطن الصالح المتعلم، فكان قدوتنا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أول معلم وعالم المتبع لمنهج القرآن الكريم في التعلم، والذي أمرنا بإتباعه قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) الأحزاب: ٢١. وارتأيت في هذا البحث أن اسلط الضوء على خلق النبوي الشريف والذي كان له الأثر العظيم في تحقيق أهداف الدعوة وتضمن البحث مبحثين: .

المبحث الأول سنتحدث عن معنى مفهوم الخلق والتعليم والأهداف التعليمية والوسائل اللازمة لنجاحها والمتمثلة بالركن الأساسي المدرس وأخلاقيات التعليم.

والمبحث الثاني يتناول أثر الخلق النبوي الشريف في تحقيق هدف الدعوة وهو التبليغ، وخاتمة، وقد التزم الباحث بتخريج الآيات الكريمة والأحاديث التي وردت في البحث فإن كان الحديث وارد في كتاب صحيح البخاري، أو مسلم أكتفيت بذكره، وإن لم يكن قمت بتخريجه من الكتب الستة، وإن لم أجده أخرجته من الكتب الأخرى.

وبعد فأن ماكتب هو جهد طالب علم فما كان فية من خير فهو من تيسير الله عز وجل ، وما فيه من تقصير هو لقصور الباحثة أو تقصيرها ، وأخيرا أسأل الله تعالى أن يعلمنا ماينفعنا وأن ينفعنا بما علمنا .

المبحث الأول

مفهوم الخلق وأهداف التعليم وأثره في تحقيق أهداف التعليم

أولى الإسلام أهمية كبرى للتعليم فبنى منهجا وطريقة في إعداد الفرد ليفي بمتطلبات الصدق في أفعالة واقواله ، حيث يمثل التعليم نشاطا لحياة الإنسان بأكملها، فجمع مناحي الحياة في كافة المجالات حيث يكتسب المسلم قيما أخلاقية عليا ، فيتجنب المسلم كل مظاهر السلوك السيئ ويلتزم الصدق والحق حتى ولو كانوا متضادين لمصلحة الشخصية ثم ينتهي به إلى تحقيق الهدف الأسمى هو المواطن الصالح المتعلم ، ومن هنا تكمن أهمية العملية التعليمية التي تحتاج الى ثقافة عامة واسعة ، تهذيب روح المعلم ، وتقوم سلوكه وفق قيم أخلاقية سامية ، وتنمي عقله وتنظمة ، وتهذب ذوقه الفني ، وتكشف عما لديه من استعدادات فنية وقدرات إبداعية . من خلال هذا المبحث سأعرض في مطلبين ، المطلب الأول :

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

معنى مفهوم الخلق ، التعليم ، والهدف التعليمي . والمطلب الثاني أخلاق المعلم وأثره في تحقيق الأهداف .

المطلب الأول

مفهوم الخلق وأهداف التعليم وأثره

مفهوم الخلق: قال الجرجاني : " الخلق عبارة عن هيئة للنفس راسخة يصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية ، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة عقلاً وشرعاً بسهولة سميت الهيئة : خلقاً حسناً ، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة سُميت الهيئة التي هي مصدر ذلك خلقاً سيئاً ، وإنما قلنا إنه هيئة راسخة لأن من يصدر منه بذل المال على الدور بحالة عارضة لا يقال خلقه السخاء ما لم يثبت ذلك في نفسه " ويذهب الجاحظ إلى " أن الخلق هو حال النفس ،

١ التعريفات : علي بن محمد بن علي الجرجاني، دار الكتاب

العربي - بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ

تحقيق : إبراهيم الأبياري ، ١٠ / ١٣٦ .

مفهوم التعليم : هو التصميم المنظم المقصود للخبرة التي تساعد المتعلم على انجاز التغيير المطلوب في الاداء، فهو النشاط الذي يقوم به شخص مؤهل لتسهيل اكتساب المتعلم للمعارف والمهارات المطلوبة.^٤

وعرفه زيغور فقال التعليم : عملية مخططة ترمي الى احداث تغيير شامل في سلوك الفرد الفكري والوجداني والادائي^٥. ويعد التعليم وسيلة التربية المهمة في تحقيق أهدافها بالتقدم اذ اي نظام تربوي تعليمي وجب عليه وضع منهاجا دراسيا وطرائق واستراتيجيات ووسائل من اجل تحقيق أهداف العملية التعليمية التربوية وتنشئة جيل مؤمن وتربيتهم على أسس سليمة أخلاقيا وعلميا^٦.

مفهوم الهدف التعليمي : هو جملة او عبارة تصف بوضوح نواتج التعلم المتوقعة في نهاية التعليم . إذن هي نواتج التعلم المتوقعة والتي يمكن ان نخطط ونختار

^٤ بروتوكولات تنوع التدريس في استراتيجيات وطرائق التدريس
محمد حميد مهدي ، ط١ ، ٢٠١٥م -
٥١٤٣٦ .

^٥ عالم التربية وماهيته وتاريخه ومتطلباته : محمد زيغور ، دار
الهادي ، بيروت - لبنان ، ٢٠٠٦م ، ١٥ .

^٦ تطوير مناهج التعليم : احمد حسن اللقاني ، ط١ ، عالم الكتب
القاهرة - مصر ، ١٩٩١م ، ٧٩ .

بها يفعل الإنسان أفعاله بلا روية ولا اختيار ، والخلق قد يكون في بعض الناس غريزة وطبعاً ، وفي بعضهم لا يكون إلا بالرياضة والاجتهاد ، كالسقاء قد يوجد في كثير من الناس من غير رياضة ولا تعمل ، وكالشجاعة والحلم والعفة والعدل وغير ذلك من الأخلاق الحمودة " ^١ .

أما الماوردي فقال : الأخلاق " غرائز كامنة ، تظهر بالاختيار ، وتظهر بالاضطرار " ^٢ .

إن الأخلاق الإسلامية هي السلوك من أجل الحياة الخيرة وطريقة للتعامل الإنساني ، حيث يكون السلوك بمقتضاها له مضمون إنساني ويستهدف غايات خيرة ^٣ .

ومن خلال ما تقدم فالأخلاق : مجموعة المبادئ والقيم والواجبات التي تحكم تصرفات الفرد والجماعة خارج حدود النظام والقانون .

^١ تهذيب الأخلاق : أبي عثمان بن عمرو بن بحر الجاحظ ،

دار الصحابة للتراث ، ط١ ، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م ، ١٢ .

^٢ تسهيل النظر وتعجيل الظفر : أبو الحسن علي بن محمد

الماوردي ، تحقيق رضوان السيد ، دار العلوم العربية للنشر

ط١ ، ١٩٨٧ م ، ٢/١ .

^٣ موسوعة نضرة النعيم في أخلاق الرسول الكريم : مجموعة

علماء ، دار الوسيلة جدة ط١ ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م ،

٦٦/١ .

الطرق والوسائل والفعاليات الملائمة التي من شأنها إيصال المتعلم الى تلك الأهداف.^١ وأهداف التعليم هي : أولاً: أهداف عامة بعيدة المدى تحتاج الى عدد من السنوات لتحقيقها .

ثانياً : أهداف عامة مرحلية تحتاج الى سنة تعليمية واحدة .

ثالثاً : أهداف خاصة محددة يمكن تحقيقها في عدد من الحصص التعليمية .

رابعاً : أهداف سلوكية خاصة تمثل نتائج تعليمية ينتظر من المتعلم تحقيقها ، ويعد تصنيف بلوم من أكثر المحاولات أهمية التي تصدرت تصنيف الأهداف التعليمية التربوية وتمثل في ثلاث مجالات :

- ١- المجال المعرفي الإدراكي العقلي .
- ٢- المجال الوجداني أو الانفعالي .
- ٣- المجال النفسي الحركي .^٢

المطلب الثاني

أخلاق المعلم وأثره في تحقيق الأهداف

٧ إنما بعثت لأتم مكارم الأخلاق : جمال محمد الزكي، دمياط مصر، ٧١-٧٢ .

^٢ ينظر : نصائح تعليمية عملية للمدرسين والمدرسات: سعد علي زائر ، ثائر جعفر العصامي ، بيروت-لبنان، ٢٠١١م، ٦٠-٦٥ .

٦٥ .

من خلال ماسبق ذكرنا ان أهم العناصر التعليمية المعلم، فله أثر فعال في إثارة التعلم وإكساب المتعلم المعرفة والمهارات المرغوب فيها لتحقيق الأهداف التعليمية ، فكان المعلم من أهم عناصر العملية التعليمية الذي يتعامل مع المتعلم الذي ، ويتولى تنفيذ المنهج وهو خطة التعليم التي يلتزم بها لتحقيق هدف التعليم، والطالب هو هدف العملية التعليمية.^٣ وفي هذا المطلب سنسلط الضوء على المعلم وأخلاقياته وأثرها لتحقيق أهداف التعليم .

أشار القرآن الكريم على أهمية أن يتصف الانسان بالذكاء والحكمة قال الله تعالى في محكم كتابة الكريم : (قُلْ إِنَّمَا أَعْطُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَنِئِي وَفَرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ)^٤، أكد على التفكير وهو الجانب المهم وربط برضى الإنسان وحالته النفسية ، وعلى أن يمتلك الإنسان عدد من الخصائص المميزة التي يجعله يتصرف بحكمة وذكاء في المواقف التي تتطلب اتزاناً انفعالياً أو وجدانياً لكي يحض بالرضى الالهي، لان الذكاء تأثير واضح على مجرى سير حياة الإنسان وتأثير مهم في طريقة تفكيره

^٣ ينظر : نصائح تعليمية عملية للمدرسين والمدرسات: ٤٧-

٤٨ .

^٤ سبأ: ٤٦

وعلاقة وانفعالاته هذا ما يخلص الانسان بشكل عام
فما بالك بما يجب أن يتصف به المعلم^١.

وأكد كثير من علماء الطرائق على أهمية الأخلاق
فقال كلود أم فيوس فقال: "يجب أن يتحلى المعلم
بالإخلاص والثقة بالنفس أو القدرة على بث الثقة في
نفوس الآخرين، يبدأ المعلم حياة ولدية من المميزات
ما يفوق طلبة فهو أكبر منهم سنا وأكثر خبرة ،
وبالتالي من المفترض أن يكون أكثر حكمة او هم
يدركون ذلك ، او اذا كان الطلاب على يقين من أن
دوافع المعلم شريفة وصادقة وأنه يبذل أقصى ما في
وسعه ، فيمكن أن يغض الطلاب الطرف عن أخطائه
شريطة أن لا يكثر من هذه الأخطاء .

وقال هورس مان عندما تصل روح المعلم بروح
الطالب يظهر ويطفو على السطح أفضل مالمدى
الطالب ، وأن المعلم الذي يعلم دون أن يحاول اثارة
رغبة الطالب في التعلم يكون كمن يطرق على حديد
بارد .

وقال فرانك ماسجروف يتوقع الناس أن يقوم المعلمون
بالتعليم أنهم يقدررون العرض البارع والتحديد الواضح
للمشاكل والتوجيه نحو حلولها ، وتأتي السمات
الشخصية كالعطف والرقوة والصبر في المرتبة الثانية

^١ الذكاء الانفعالي وعلاقته بالتحصيل : سهاد المللي ، مجلة

جامعة دمشق ٢٠١٠م ، مجلد ٢٦ ، عدد ٣ ، ١٤٣ .

والتي يقدرها الطلاب اذا ساعدت هذه السمات
على ان تجعل المدرس أكثر تأثيرا وفاعلية في القيام
بالمهمة العقلية الاساسية^٢.

أهم مميزات المعلم الخلقية

بما أن المعلم هو القادر على إصدار أحكام موضوعية
على مدى نجاح المعلم ، ويساعد على تحديد
الجوانب الايجابية في أداء المتعلم فيعمل على تعزيزها
وتشخيص جوانب الضعف لدى المتعلم ثم يعمل على
معالجتها ومن هنا نجد أن لدور المعلم دور كبير
واساس مهم في العملية التعليمية وتحقيق أهدافها
ولشخصية وسلوك المعلم الدور الفاعل لدى المتعلم
والعملية التعليمية ، فالمعلم وما يحمل من الاخلاق له
الاثار الواضح في نفوس المتعلمين والتي تزرع الثقة في
نفوسهم وتقبل كل ما يطرحه ، ، أن العناصر
الاساسية المكونة لالنموذج القيادة التعليمية التربوية
تستند على عناصر خمس :الايان، العمل الصالح ،
القيم الاخلاقية ، العلم ، المهارات^٣، وسأبين بعض من
القيم الاخلاقية التي يجب ان يتحلى بها القيادي
التعليمي التربوي وهي :

^٢ المجتمع ودور المعلم : ٥-٦

^٣ النموذج القيادي التربوي الاسلامي : علوي عبد الله طاهر ،

دار المسيرة - عمان ، ط١ ، ٢٠٠٧م ، ٢٠٦ .

أولاً : العدل : أي التزام طريق الحق في كل أمر من أمور الحياة والبعد عن الظلم او الميل عن جادة الانصاف ، قال تعالى (وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا)^١، والعدل يقيم التوازن الاجتماعي ، فهو نظام سلوكي للانسان ايا كان موقعة ويوحد قاعدة اقامة ماورد في تحريم الظلم والوعيد الشديد ، اذن على المعلم ان يسوي بين طلبة في عطائه ورقابته وتقويمه لادائهم ويحول بينهم وبين الوقوع في براثن الرغبات الطائشة وهذا له الاثر في استشعارهم أن اسهل الطرق وان بدا صعبا هو اصحها واقومها^٢، وان غياب العدالة تنشي الحقد والبغضاء والسخط والكراهية لدى المتعلمين^٣.

ثانيا : الصبر : قد تتعرض القيادة التعليمية المتمثلة بالمعلم الى مواقف تشعر بالام او تحسس بالاذى فتكون اشد حاجة الى الصبر لانه خلق أهل العزيمة القوية ، واصحاب الارادة فلايشيهم عن تحقيق الاهداف مهما كلفهم الامر من تعب .^٤

ثالثا :التواضع : مأخوذة من مادة (وضع) وهي تدل على خفض الشي وهي ضد الكبر ، فالقيادة التربوية مطلوب منها ان تواضع ، ولاتحقق في سلوكها الا اذا ازهقت دوافع الزهو والخيلاء والكبرياء^٥، فعلى المعلم ان يتواضع للمتعلمين ويحلم عليهم ويأخذهم بعطفة وحنانة على قدر مايضبط المعلم نفسه ويملك قوله ويتجاوز عن الهفوات تكون منزلة^٦.

رابعا : الحلم : الاناة والعقل^٧ : خلق حميد يجب ان يتحلى به المعلم فهو وسيلة لمعالجة المواقف المستفزة لضمان السيطرة على المواقف الحرجة^٨، فيجب عليه ان يقابل انحرافات المتعلمين بالثبات محتفظا برجاحة فكرة وتوازنة فيتحمل فهم مايصدر عنهم من تصرفات وسلوكيات خاطئة وهذا من شأنه أن يقوم سلوك متعلم مستقبلا^٩.

خامسا : الاخلاص : هو سر نجاح ، وفيه صفاء لطوية ، او حسن النية او طهارة القلب ، او هو دليل صدق الايمان ، يجب ان تتحلى القيادة التعليمية

^٥ لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري ،

دار صادر - بيروت ، ط١ ، ١٤٥٨هـ .

^٦ الانموذج القيادي : ٣٠١ .

^٧ نصائح تعليمية : ٢٢٧ .

^٨ لسان العرب : ١٣٠٣ .

^٩ الانموذج القيادي : ٣٠٥ .

^{١٠} ينظر : نصائح تعليمية: ٢٢٧ .

^١ النساء : ٥٨ .

^٢ الانموذج القيادي : ٢٩٥ .

^٣ نصائح تعليمية : ٢٢٣ .

^٤ الانموذج القيادي : ٢٩٨ .

بالاخلاص كونها العصب الحساس للعملية التعليمية او الادارة الخلاقة لتسيرها فان على عانتها تقع مسؤولية الحفاظ عليها او صيانتها من أي انحرافات او ممارسات خاطئة تعيقها او تحول دون تطويرها^١ ، وان شعور المتعلمين باخلاص معلمهم وحرصه على مرضات الله تعالى تغرس في نفوسهم شعور عميق بالمسؤولية وتدفع الى اداء واجباتهم برغبة وبصورة مستمرة^٢.

ومن خلال ماتقدم ان لكل خلق له الاثر الفعال في تحقيق هدف التعليم وهو انشاء انسان مبني على الثقة والامانة وغيرها من القيم الخلقية الرفيعة التي من شأنها انشاء جيل قادر على ان يحمل مسؤوليات جسام ليس فقط على صعيد الشخصي بل يتعداها الى مناحي الحياة المختلفة ، ولا يمكن ان احسر المعلم بهذه صفات الخلقية بل يجب أن يتحلى بصفات بكثير من الصفات التي من شأنها ان تحقق هدف التعليم ومنها ، الصدق ، الامانة ، الوفاء ، التعاون

المبحث الثاني

أثر الخلق النبوي الشريف في تحقيق أهداف الدعوة

^١ النموذج القيادي : ٢٦٣ .

^٢ نصائح تعليمية : ١٩٦ .

أن الله تعالى اختار النبي محمد ﷺ واختصه لنفسه ، وأكرمه برسالته وبعثه إلى خلقه وجمع له صفات الكمال البشري فكان أكمل الناس أخلاقا وأعلمهم بجدود الله وأتقاهم لله وأخوفهم لله فجمعت له صفات الكمال وجاءت أوصافه ﷺ في القرآن الكريم قال سبحانه : (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ)^٣ ، وعن عائشة رضي الله عنها أن سعد بن هشام سأها فقال : يا أم المؤمنين : " أنبئني عن خلق رسول الله ﷺ قالت : أليس تقرأ القرآن ؟ قال : بلى . قالت : فإن خلق نبي الله ﷺ كان القرآن "ومن خلال هذا المبحث أبين بعض الصفات الخلقية الكريمة التي كان نبي الله يتحلى بها وأستطاع بفضل الله تعالى أن يكون لها الأثر الكبير في تحقيق أهداف الدعوة وهي :

أولاً: الصدق و الأمانة: الصدق : خلاف الكذب . وقد صدق في الحديث ويقال أيضا: صدقه الحديث^٤ . أن الرسول ﷺ تمتع بصفات خلقية ونفسية

^٣ القلم : ٤

^٤ حديث السيدة عائشة رضي الله عنها : أخرجه مسلم ،

كتاب : صلاة المسافرين وقصرها ، باب جامع صلاة الليل

ومن نام عنه او مرض ، ح (١٢٣٣) ، ٤٠/١٠٤ .

^٥ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد

الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين

— بيروت، ط: ٤، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م ، ٤٠/١٠٥٠ .

عظيمة أهله لحمل الرسالة ، فكان عند معاصريه ذو خلق كريم وعزم صادق حتى أن الذين لم يؤمنوا به . كاليهود . قبلوه حكماً في نزاعاتهم الشخصية بسبب ما عرفوه عنه من تحريه الصدق وأمانة الكلمة وقول الحق والصدق ومن قبلهم كانت قريش في نزاعها حول حمل الحجر الأسود عند بناء الكعبة لأمانته وصدقه وهذه الصفات هي التي جعلت المقربين منه كزوجته السيدة خديجة أن تجعل من أخلاقه دليلاً وبرهاناً على نبوته وصدقه فيما بلغ عن ربه حيث دلت على ذلك بصفاته التي لمستها منه عن قرب فكان إيماناً ليس مجرد تقليد وإتباع لزوج ولكنها عددت له صفاته الخلقية والتي بسببها لن يخزيه الله أبداً ومنها : عن عائشة رضي الله عنها في حديث بدء الوحي قالت فقال لخديجة وأخبرها الخبر : " لقد خشيت على نفسي " فقالت خديجة رضي الله عنها : كلا والله لا يخزيك الله أبداً إنك لتصل الرحم ، وتحمل الكل ، وتكسب المعدوم ، وتقري الضيف ، وتعين على نوائب الحق ^١، فكان لصدق النبي محمد ﷺ الأثر العظيم في تحقيق هدف الدعوة وهو الإيمان بم أرسل به .

ثانياً: الصبر: هو حبس النفس عن الجزع. قال الله تعالى : (وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ)^٢ في سيرة النبي محمد ﷺ أحداث عظيمة تشهد للنبي أنه كان صابراً على النوائب في سبيل الثبات وتحقيق أهداف الدعوة فعن السيدة عائشة أنها سألته رضي الله عنها : " هل أتى عليك يوماً كان أشد من يوم أحد ؟ . حيث وقع رسول الله ﷺ في حفرة حفرها المشركون ليقع فيها المسلمون وشج وجهه ، وكسرت رباعيته ودخلت حلقتان من المغفر الذي يستر به وجهه في وجنته وجرحت شفتاه وسال دمه الشريف الطاهر على وجهه ولحيته ، فأخذ يمسح الدم عن وجهه وهو يقول : " كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدماء ؟ ! " ومع ذلك رفع يديه إلى السماء وقال : " اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون " ^٣. عند ذلك أجاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ؟ " لقد لقيت من قومك ما لقيت ، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل " وذكر لقاء الطائف وما لقاه من ثقيف من صد وظلم وتكذيب

^٢ المدثر: ٧٤ .

^٣ حديث الصحابي أنس بن مالك رضي الله عنه: أخرجه النسائي في سننه الكبرى، ح(١١٠٧٧) ٦٤/٣١٤ .

^١ حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: أخرجه البخاري : باب بدء الوحي، ح(٣) ٥/١٠٠ .

وعدون وطغيان^١، من أجل هذا الخلق العظيم والصبر الجميل يرسل له رب العالمين ملك الجبال يستأمره أن يطبق عليهم الأخشبين فقال النبي ﷺ: " بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئاً"^٢، ومن المواقف التي تتجلى فيها عظمة الخلق النبوي الشريف صبره على وفاة زوجته وعمه في عام الحزن وأستشهاد عمه وأصحابه في كثير من الغزوات فكان لهذا الصبر ثمرة وهو تحقيق هدف الدعوة بإقامة دولة قائمة على حكم الإسلام ونبد الشرك ومن ثم انتشارها الى بقاع الأرض قاطبه. قال القاضي عياض في صبر النبي ﷺ: " من صبره على مقاساة قريش ، وأذى الجاهلية ، ومصابرته الشدائد الصعبة معهم إلى أن أظفره الله عليهم وحكمه فيهم ، وهم لا يشكون في استئصال شأفتهم ، وإبادة خضرائهم ، فما زاد على أن عفا وصفح^٣

ثالثاً:الرحمة: الرقة والتعطف. والمرحمة مثله. وقد رحمته وترحمت عليه. وتراحم القوم: رحم بعضهم بعضاً. وصف الله تعالى نبيه الكريم ﷺ بقوله(لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ)^٤، فكان صلوات الله عليه وسلم انه رحيم بالصغير والكبير وبالنساء والارقاء ومع زوجاته وكان يتصف بالرحمة والرقة ويتلطف بهم وكان يلوم على القسوة والجمود ، فكان يحمل الصبيان ويقبلهم ويتركهم يركبونه ويضعهم في حجره ويحملهم على عاتقه حتى وهو بين يدي ربه في الصلاة .

عن أبي قتادة ؓ قال : خرج علينا النبي ﷺ وأمامة بنت العاص على عاتقه فصلّى فإذا ركع وضعها وإذا رفع رفعها^٥ . وعن أبي هريرة ؓ قال : " قبل رسول الله ﷺ الحسن أو الحسين بن علي ، وعنده الأقرع بن حابس التميمي ، فقال الأقرع : إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحداً قط ، فنظر إليه رسول الله ﷺ ثم

^١ حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: أخرجه البخاري : كتاب بدء الخلق ، باب الملائكة ، ح(٢٩٩٢) ٨/١١٠ .

^٢ حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها : أخرجه مسلم : كتاب الجهاد والسير ، باب ما لقي النبي ﷺ من اذى المشركين والمنافقين ، ح(٣٣٥٢) ٩/٢٨٧ .

^٣ الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، القاضي عياض الشفا بتعريف حقوق المصطفى - ٥٤٤ هـ ١٠٩/١٠ .

^٤ الصحاح: ١٩٢٩/٥ .

^٥ التوبة: ١٢٨ .

^٦ حديث الصحابي أبي قتادة الانصاري ؓ: أخرجه البخاري

: كتاب الصلاة ، باب اذا حمل جارية على عنقه في الصلاة ، ح(٤٨٦) ٢/٣٣٤ .

قال : " من لم يرحم لا يُرحم " ^١ في العناية باليتامى بقوله ﷺ: " أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما شيئاً " ^٢ وقال الفخر الرازي : واعلم أن اليتيم مخصوص بنوعين من العجز : عجز نتيجة صغره ، وعجز نتيجة عدم الإنفاق على نفسه وأن من هذه حالة كان في غاية العجز واستحقاق الرحمة ^٣ وللرسول ﷺ مواقف طيبة مع اليتيم اذكر منها : قال ابن الزبير لابن جعفر ﷺ: أتذكر إذا تلقينا رسول الله ﷺ أنا وأنت وابن أبي عباس ؟ قال : نعم ، فحملنا وتركك . ^٤ فالثلاثة صبية صغار كانوا خرجوا لتلقى الرسول ﷺ وهو عائد من إحدى غزواته فحمل عبد الله بن جعفر على دابته . حيث أن جعفر كان قد استشهد في مؤتة . هو وابن عمه وترك ابن الزبير

^١ حديث الصحابي أبا هريرة ﷺ: أخرجه البخاري : باب رحمة الولد وتقبيله ومعارفته ، ح (٥٥٣٨) ، ٤٠٣/١٨٠ .

^٢ حديث الصحابي سهل بن سعد ﷺ: أخرجه البخاري : في كتاب الطلاق : باب اللعان ، ح (٤٨٩٢) ، ٣٥٧/١٦٠ .

^٣ مفاتيح الغيب : فخر الدين الرازي أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي ، دار الفكر ، ط ١ ، ٢٠٠٠/٥ .

^٤ حديث الصحابي بن أبي مليكة ﷺ: أخرجه البخاري : في كتاب الجهاد والسير ، باب : استقبال الغزاة ، ح (٢٨٥٢) ، ٣١٥/١٠٠ .

لأبيه . وفي رحمة بالنساء أنه ﷺ وقف بينهن وقد جنن يبايعن الرسول ﷺ على أن ياترن بأوامر الله ويحاذين نواهيه ، فقال لمن الرسول ﷺ: " فيما استطعتن وأطعتن ، فقلن : الله ورسوله أرحم بنا من أنفسنا " ^٥ وكان يقول ﷺ: " اللهم إني أخرج حق الضعيفين : اليتيم والمرأة " ^٦ وكانت حياته ﷺ بين نسائه في بيته كانت المثل الأعلى في المودة والمودعة وترك الكلفة ، وبذل المعونة ، واجتناب هُجر الكلام ومره .

رابعا: الحياء: وصف الله رسوله ﷺ بأنه كثير الحياء في قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرِ نَاطِرٍ إِنَاءَهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْسِنِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنْكِحُوا زُجُجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ

^٥ حديث أميمة بنت رقيقة رضي الله عنها : أخرجه الترمذي

: باب ما جاء في بيعة النساء ، ح (١٥٢٣) ، ١٢٦/٦٠ ، وقال

الترمذي : حسن صحيح .

^٦ حديث الصحابي أبي هريرة ﷺ: أخرجه ابن ماجه: في

كتاب الأدب ، باب: حق الضعيف ح (٣٦٦٨) ، ٧٤/١١٠ .

كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا^١ . قال ابن علان : الحياء خلق يبعث على ترك القبيح من الأقوال والأفعال والأخلاق يمتنع صاحبه من التقصير في حق ذي الحق^٢، وقد كان رسول الله ﷺ ، فكان أشد حياء من العذراء في خدرها فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : " كان رسول الله ﷺ أشد حياء من العذراء في خدرها " ^٣ كما أن الحياء خلق الإسلام . فعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " إن لكل دين خلقاً وخلق الإسلام الحياء " ^٤ .

خامسا: الشجاعة : شدة القلب عند البأس^٥. مثلما كان النبي محمد ﷺ رحيمًا بالمؤمنين رفيقًا بهم كان شديدًا على الكفار غليظًا عليهم حبيبًا في قلوب الأحياء مهيبًا في صدور الأعداء منصورًا

بالرعب منهم على مسيرة شهر ، وتجلت عظمة خلق الرسول بشجاعة وثباته في سبيل الله فتعلم الصحابة منها العبر فلقد ثبت رسول الله ﷺ يوم أحد ولم يثبت معه إلا قلة . قال البراء بن عازب رضي الله عنه " فلم يبق مع رسول الله ﷺ إلا اثنا عشر رجلاً " وفي ذكر هذه الحادثة قال سبحانه : (إِذْ تَصْعَدُونَ وَلَا تَلُؤُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ) ^٦ وقد سئل البراء بن عازب رضي الله عنه أفررت عن رسول الله ﷺ يوم حنين ؟ فقال : ولكن رسول الله ﷺ لم يفر ، كانت هوازن رماة وإنا لما حملنا عليهم انكشفوا فأكبنا على الغنائم فاستقبلنا بالسهم ، ولقد رأيته على بغلته البيضاء ، وأن أبا سفيان رضي الله عنه يأخذ بزمامها وهو يقول : " أنا النبي لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب " ^٧ وقال على بن أبي طالب رضي الله عنه : كنا إذا حمى البأس ولقي القوم القوم اتقينا برسول الله ﷺ فما يكون منا أحد

^١ الأحزاب: ٥٣ .

^٢ دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين : محمد بن علان

الأشعري ١٠٥٧هـ، تحقيق : خليل مأمون، دار المعرفة،

بيروت، ط٤، (١٥٨/٣) . .

^٣ حديث الصحابي أبي سعيد الخدري رضي الله عنه : أخرجه البخاري

: كتاب احاديث الانبياء، باب صفة النبي ﷺ، ح

(٣٢٩٨)، ١١٤/٣٩٧ .

^٤ حديث الصحابي ابن عباس رضي الله عنه : أخرجه ابن ماجه : باب

الحياء، ح (٤١٧٢) ١٢٠/٢٢٠ .

^٥ الصحاح: ١٢٣٥/٣ .

^٦ حديث الصحابي البراء بن عازب رضي الله عنه : أخرجه البخاري

: كتاب المغازي، باب : ما يكره في التنازع والاختلاف في الحرب

، ح (٢٨١٢) ١٠٠/٢٤٣ . ال عمران: ١٥٣ .

^٧ حديث الصحابي البراء بن عازب رضي الله عنه : أخرجه البخاري : في

كتاب المغازي ، باب : من قاد دابة غيره في الحرب ح (٢٦٥٢)

٤٧٣/٩٠ .

أقرب إلى العدو منه .^١ ومن خلال ما تقدم نجد أن لشجاعة النبي لها الأثر البالغ في نفوس الصحابة وثباتهم على الحق .

سادسا: الأمر بالعرف : والعرف أو " المعروف "
فضيلة تتبع أخذ العفو ، فبعد العفو عن المسيئ ، يتم تعليمه بشكل عملي فضيلة البر والإحسان وإصلاحه بتوجيه النصح إليه وأمره بالمعروف لعل ذلك يعيده إلى الحق فينقله إلى ما يجب أن يلتزم به من الكف عن الإساءة والظلم والعدوان .

ولقد كانت هذه الفضيلة سبباً في إسلام أبي سفيان رضي الله عنه فقد قال له الرسول ﷺ وقد سبق إليه بعد أن جلب إليه الأحزاب وقتل عمه وأصحابه ومثل بهم ، فعفا عنه ولطفه في القول : " ويحك يا أبا سفيان ! ألم يأن لك أن تعلم أن لا إله إلا الله ، : فقال : بأبي أنت وأمي ! ما أحلمك ، وأوصلك وأكرمك " ^٢ فبهذا الخلق الكريم دخل كثير من المشركين في الإسلام وحقق به هدف الدعوة صلوات الله عليه وسلم .

سابعا: أمانته : أنصف سيدنا محمد ﷺ بأمانته فكان مؤتمن على حاجات ناس من قبل البعثة ويعرف بصدقه وأمانته ويقول ابن اسحق : كان يسمى الأمين بما جمع الله فيه من الأخلاق الصالحة . وقال تعالى (مُطَاعٍ ثُمَّ أَمِينٍ)^٣ فأكثر المفسرين على أنه محمد ﷺ . وشهدت له قريش قبل البعثة بأمانته في كثير من المواقف ومنها لما اختلفت قريش وتحازبت عند بناء الكعبة فيمن يضع الحجر حكموا أول داخل عليهم فإذا بالنبي ﷺ داخل وذلك قبل نبوته فقالوا: هذا محمد ؟ هذا الأمين قد رضينا به .^٤ ولأمانته ﷺ اثر في إسلام المشركين فقد روي أن رسول الله ﷺ أخذ مفتاح الكعبة من سادنيها عثمان بن طلحة ، وابن عمه شيبه بن عثمان بعد تأب من عثمان ولم يكن أسلم ، فسأل العباس الرسول ﷺ أن يجمع له بين السقاية والسدانة ، فنزلت الآية فرد المفتاح إليهما وأسلم عثمان . وقال الرسول ﷺ : « خذوها يا بني طلحة خالدة نالدة لا يأخذها منكم إلا ظالم »^٥ .

^٣ التكوين : ٢١ .

^٤ الشفا : ١٣٤/١ .

^٥ تفسير البحر المحيط : أبو حيان محمد بن يوسف بن علي

الاندلسي (ت: ٧٤٥هـ) ، تحقيق: صدقي محمد جميل ، دار الفكر -

بيروت ، ١٤٢٠هـ ، ١٧١/٤ .

^١ حديث الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه : أخرجه النسائي في

سننه الكبرى : باب : مباشرة الامام الحرب بنفسه ح (٨٦٣٩

١٩١/٥٠)

^٢ حديث ابن عباس رضي الله عنه : أخرجه الطبراني في الكبير : باب

صخر بن حرب ابن امية ، ح (٧٢٨٠) ٩/٨٠ .

ثامنا: الكرم والجود: من خلق الرسول الله ﷺ. أن ابن عباس رضي الله عنهما قال "كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل وكان جبريل عليه السلام يلقاه كل ليلة في رمضان حتى ينسلخ يعرض عليه النبي ﷺ القرآن فإذا لقيه جبريل عليه السلام كان أجود بالخير من الريح المرسلة" "ومن أكمل مراتب الجود والكرم الإنساني . فعن أنس رضي الله عنه: أن رجلا سأل النبي ﷺ غنما بين جبلين فأعطاه إياه فأتى قومه فقال أي قوم أسلموا فوالله إن محمداً ليعطي عطاء ما يخاف الفقر فقال أنس رضي الله عنه: إن كان الرجل ليسلم ما يريد إلا الدنيا فما يسلم حتى يكون الإسلام أحب إليه من الدنيا وما عليه"١، وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: " ما سئل رسول الله ﷺ شيئاً قط فقال: لا "٢.

تاسعا: الوفاء بالعهود: والعهد هو الأمان، واليمين، والموثق، والذمة، والحفاظ، والوصية. ٣ اتصف النبي محمد ﷺ بالوفاء بالعهد وهذا الخلق كان له الأثر في علاقاته مع المشركين لحماية المسلمين وحماية أهداف الدعوة في فترة احتاج المسلمين لإقامة هذه العهود فعن أبا جندل كان أبوه سهيل قد أوثقه في الحديد وسجنه، فخرج من السجن واجتنب الطريق وركب الجبال حتى أتى " الحديبية - فقام إليه المسلمون يرحبون به ويهنئونه، فلما رآه أبوه سهيل قام إليه فضرب وجهه بغصن شوك واخذ بتليبيه ثم قال: " يا محمد، هذا اول ما اقاضيك عليه أن ترده، فقال رسول الله ﷺ " إنا لم نقض الكتاب بعد " قال فوالله إذا لا اصالحك على شئ أبداً. أمر الرسول بان يسلم أبا جندل الى قومه ،

فقال أبو جندل اي معاشر المسلمين أرد الى المشركين وقد جئت مسلماً ؟ ألا ترون ما قد لقيت ؟ وكان قد عذب عذاباً شديداً، فرفع رسول الله ﷺ صوته وقال: يا أبا جندل، اصبر واحتسب فان الله جاعل لك ولئن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا، انا قد عقدنا مع القوم صلحا واعطيناهم واعطونا على ذلك

١ حديث ابن عباس رضي الله عنهما: أخرجه البخاري : في كتاب بدء الوحي، باب: أجود ما كان النبي ﷺ، ح(١٧٩٦) ٤٧/٦٠.

٢ حديث الصحابي انس بن مالك رضي الله عنه: أخرجه مسلم: في كتاب الفضائل، باب: ما سئل رسول الله ﷺ شيئاً قط وقال لا وكثرة عطائه ﷺ، ح(٤٢٧٦) ٤٤٨/١١٠.

٣ حديث الصحابي جابر بن عبد الله رضي الله عنه: أخرجه مسلم: في كتاب الفضائل، باب: ما سئل رسول الله ﷺ شيئاً قط وقال لا وكثرة عطائه ﷺ، ح(٤٢٧٤) ٤٤٦/١١٠.

٤ الصحاح: ٥١٥/٢.

عهداً، وأنا لا نغدر^١ أوفى الرسول بعهدة للمشركين وكان الامر شديد عليهم حتى بشرو بعدها بالفتح فكان لهذا الخلق الاثر الكبير في فتح مكة وتحقيق هدف نشر الدعوة الاسلامية .

عاشرا : حكمته : بهذا الخلق استطاع ان يوصل المسلمين الى بر الأمان بحكمته وإرادته الواعية لتلك الشدائد ، فقد اعترض المسلمون الاوائل الكثير من العقبات ومنها ما عاناه المسلمون من المرجفون وأصحاب الأهواء والمصالح الضيقة في المدينة وكان سبيل الخلاص من كل ذلك حكمة النبي ﷺ . من ذلك ما فعله ﷺ حينما بلغه قول عبد الله بن سلول في حق المسلمين

قائلا: " فعلوها ؟ أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، فبلغ النبي ﷺ فقام عمر فقال: يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق . فقال النبي ﷺ: دعه لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه" ، وفي رواية قال عمر بن الخطاب ﷺ: مر به عباد بن بشر فليقتله، فقال له رسول الله ﷺ : فكيف يا عمر إذا تحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه ! لا . ولكن أذن بالرحيل وذلك في ساعة لم

يكن رسول الله ﷺ يرتحل فيها، فارتحل الناس^٢. فتجلت حكمة الرسول ﷺ في الحفاظ على السمعة السياسية ووحدة الصف الداخلية فسار رسول الله ﷺ بالناس يومهم ذلك حتى أمسى، وليلتهم حتى أصبح، وصدر يومهم الثاني حتى آذنتهم الشمس، ثم نزل بالناس فلم يلبثوا أن وجدوا مسرّ الأرض فوقعوا نياماً^٣.

وبهذا التصرف البالغ الغاية في السياسة الرشيدة قضى على الفتنة قضاءً مبرماً، ولم يدع مجالاً للحديث فيما قال ابن أبي، ولم يواجهه النبي ﷺ ابن سلول ومؤامراته المدبرة بالقوة واستعمال السلاح، حرصاً على وحدة الصف المسلم، وذلك لأن لابن أبي اتباعاً وشيعة مسلمين مغرورين، ولو فتك به لأرعدت له أنوف، وغضب له رجال متحمسون له، وقد يدفعهم تحمسهم له إلى تقطيع الوحدة المسلمة، وليس في ذلك أي مصلحة للمسلمين ولا للإسلام وإنها لسياسة شرعية حكيمة رشيدة في معالجة المواقف العصبية في حزم وقوة أعصاب وبعد نظر، وهذه البراعة في الحكمة والسياسة وتدير الأمور متفرعة عن كونه

^٢ السيرة النبوية : ابن كثير ٢٩٩/٣ .

^٣ المصدر نفسه : ٣٠٠/٣ .

^٤ صور وعبر من الجهاد في المدينة : محمد فوزي فيض الله ، دار القلم - دمشق ، ط١ ، ١٩٩٦ م ، ٢٠١ - ٢٠٢ .

^١ السيرة النبوية : أبي الفداء اسماعيل بن كثير ٧٠١ - ٧٤٧ هـ

، تحقيق : مصطفى عبد الواحد ، ١٣٩٦ هـ - ١٩٧١ م ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، ٣/٣٢١ .

ﷺ نبياً ورسولاً إلى الناس لكي تقتدي به الأمة في تصرفاته العظيمة.^١

ومن خلال هذا العرض المختضب عن بعض ما تميز به صلوات الله عليه وسلامه من صفات خلقه عظمة والتي كان لها الاثر في تحقيق أهداف الدعوة . فهذه أخلاق الرسول ﷺ والذي ما عرفت البشرية بأسرها كمحمد ﷺ بهر الدنيا بسيرته ، وملاً التاريخ بعظمته ، وشمل الخلق كلها برحمته حتى أثنى عليه ربه بقوله : (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)^٢، وهكذا كان ﷺ يدعو إلى حسن الخلق الذي يوجب التحاب والتآلف والتوافق بين جميع البشر بعيداً عن التحاسد والتدابير والتباغض ولذلك قال ﷺ في وصية جامعة شاملة لمعاذ ﷺ قال معاذ : أوصاني رسول الله ﷺ فقال : " يا معاذ أوصيك بتقوى الله وصدق الحديث والوفاء بالعهد وأداء الأمانة وترك الخيانة وحفظ الجار ورحمة اليتيم ولين الكلام وبذل السلام وحسن العمل وقصر الأمل ولزوم الإيمان والتقوى في القرآن وحب الآخرة والجزع من الحساب وخفض الجناح ، وأنهيك أن تسب حكيماً أو تكذب صادقاً أو تطيع أثماً أو تعصى إماماً عادلاً أو تفسد

أرضاً ، وأوصيك باتقاء الله عند كل حجر وشجر ومدر وأن تحدث لكل ذنب توبة . السر بالسر والعلانية بالعلانية"^٣. وقد أمرنا الله تعالى بإتباعه فهو القدوة الحسنة قال الله تعالى (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا)

الخاتمة

١- أن الخلق اسم لسجية الإنسان وطبيعته التي خلق عليها ، منها ما هو محمود ، ومنها ما هو مذموم . فالخلق الحمود صفة ثابتة في النفس فطرية أو مكتسبة تدفع إلى سلوك إرادي محمود عند العقلاء . أما الخلق المذموم فهو صفة ثابتة في النفس فطرية أو مكتسبة تدفع إلى سلوك إرادي مذموم عند العقلاء .

٢- أن الأخلاق الإسلامية أخلاق عملية : هدفها التطبيق الواقعي وبيان طرق التحلى بها .
الأسوة الحسنة : فالرسول ﷺ القدوة الحسنة " استطاع أن يحمل معاصريه قيم الإسلام وتعاليمه

^٣ حديث الصحابي معاذ بن جبل ﷺ: أخرجه البيهقي : في

كتاب الزهد الكبير، ح(٩٦٦) ، ٤٧٢/٢ .

^١ فقه السيرة النبوية : محمد سعيد رمضان البوطي ، دار

الفكر - دمشق ، ط٢٥ ، ٤٠٩٠ .

^٢ الأنبياء : ١٠٧ .

وأحكامه ليس بالقول فقط وإنما بالسلوك الواقعي الحى .

٣- للأخلاق أهمية بالغة فى ارتقاء السلوك الفردى للأفراد ، وما يصدر عنها بل نستطيع القول أن سلوك الإنسان موافق لما هو مستقر فى نفسه من معانٍ وصفات

٤- أن الله تعالى قد اختار النبي ﷺ واختصه لنفسه ، وأكرمهم برسالته وبعثه إلى خلقه وجمع له صفات الكمال البشرى فكان أكمل الناس أخلاقاً وأعلمهم بمجودود الله وأتقاهم لله وأخوفهم لله .

٥- جاءت أوصافه ﷺ فى القرآن الكريم بصفات بلغت درجة الكمال البشرى، الخلق العظيم (بِالْمُؤْمِنِينَ رُؤُوفٌ رَحِيمٌ) ...، التواضع (وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ) ، الصبر (وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ) ...، الشجاعة (وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ) ...، العفو (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) الجود والكرم (وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ) ، الزهد (لَا تَمْدَنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِنْهُمْ) الحياء (فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ)

٦- أن الرسول تمتع بصفات خلقية ونفسية عظيمة أهله لحمل الرسالة ، فكان عند معاصريه ذو خلق كريم وعزم صادق فكان لهذه الصفات الخلقية العظيمة الاثر الفاعل والمهم فى تحقيق أهداف الدعوة

الى الله تعالى ، وبرزت كجانب تطبيقي لدى الصحابة في مواقف كثيرة مقتدين بأقواله وسلوكه ﷺ، وهذا دليل على اثر الخلق النبوي الشريف في نفوس الصحابة ، وحتى عند الذين لم يؤمنوا به . كاليهود . قبلوه حكماً فى نزاعاتهم الشخصية بسبب ما عرفوه عنه من تحريره الصدق وأمانة الكلمة وقول الحق والصدق ومن قبلهم كانت قريش فى نزاعها حول حمل الحجر الأسود عند بناء الكعبة لأمته وصدقه وهذه الصفات هى التى جعلت المقربين منه كزوج السيدة خديجة أن تجعل من أخلاقه دليلاً وبرهاناً على نبوته وصدقه فيما بلغ عن ربه حيث دلت على ذلك بصفاته التى لمستها منه عن قرب فكان إيماناً ليس مجرد تقليد واتباع لزوج ولكنها عدت له صفاته الخلقية والتى بسببها لن يخزيه الله أبداً ومنها : أنه يصل الرحم ، ويحمل الكل ، ويكسب المعدوم ، ويقرى الضيف ، ويعين عن نوائب الحق .

٧- لقد تعرض الرسول ﷺ لأشد أنواع البلاء ولكنه حمل الرسالة فى صبر جميل وحكمة وكان لسان حاله يقول فى أخلاق عظيمة " اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون " .. فهذه كانت أخلاق النبي ﷺ والذي ما عرفت البشرية بأسرها كمحمد ﷺ ، بهر الدنيا بأخلاقه وسيرته وملاً التاريخ بعظمته ،

ثبت المصادر

وشمل الخلاق برحمته حتى أثنى عليه أرحم الراحمين
بقوله : (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)

٨- المعلم يعتبر من أهم عناصر العملية التعليمية ، فيجب ان يتسم بحسن الخلق المؤثر كونه ينزل خلقه في نفس المتعلم منزلة كبيرة ويتوقع منه كثير من الصفات الحميدة

٩- المعلم هو المثل الاعلى للمتعلمين يقتدون به في افعاله وأقواله فهو المسؤول الأول عن جعل حلقة العلم مناخا صالحا للمتعلمين وابدعائهم وابتكارهم او مآهة تضييع فيها القدرات وتنطفي فيها المواهب والاستعدادات.

١٠- الخلق له الاثر الفعال في تحقيق أهداف العملية التعليمية ويبرز هذ من خلال العلاقة التي تربط بين المعلم والمتعلمين ، ينبغي ان يكون المعلم ومايتحلى من أخلاق الحميدة أن يكون قدوة في صفاته وسلوكه فهو مصدر الادب والعلم والعقل.

١١- يجب على المعلم أن يكون مصمما على تحقيق أهداف العملية التعليمية من خلال صدقة وحرصه الشديد سواء كانت أهداف معرفية أو سلوكية أو وجدانية .

١٢- أن استقامة المعلم وحسن سيرته أدعى الى نجاحه في تحقيق أهداف التعليم واصلاح الاخلاق ومحاربة المنكرات .

١-

لقرآن الكريم

٢- الزهد الكبير : أبو بكر ،أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخرساني البيهقي ٤٥٩ ،مؤسسة الكتاب الثقافية -بيروت ،ط٣، ١٩٩٦م.

٣- صور وعبر من الجهاد في المدينة : محمد فوزي فيض الله ،دار القلم -دمشق ،ط١، ١٩٩٦م
٤- فقه السيرة النبوية : محمد سعيد رمضان البوطي ، دار الفكر - دمشق ،ط٢٥، ٢٠٠٩.

٥- القاضي عياض الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، ٥٤٤ هـ.

٦- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط: ٤، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

٧- الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، القاضي عياض الشفا بتعريف حقوق المصطفى - ٥٤٤ هـ.

٨- مفاتيح الغيب : فخر الدين الرازي أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، دار الفكر، ط١.

- ٩- دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين : محمد بن علان الأشعري ١٠٥٧، تحقيق : خليل مأمون، دار المعرفة - بيروت، ط٤
- ١٠- السيرة النبوية :أبي الفداء اسماعيل بن كثير ٧٠١ - ٧٤٧ هـ ، تحقيق :مصطفى عبد الواحد ١٣٩٦ هـ - ١٩٧١ م، دار المعرفة ، بيروت - لبنان، ٣/٣٢١.
- ١١- تفسير البحر المحيط : أبو حيان محمد بن يوسف بن علي الاندلسي (ت:٧٤٥)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر-بيروت، ١٤٢٠.
- ١٢- الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري): محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت : ٢٥٦هـ)
- ١٣- الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)
- ١٤- السنن الكبرى :الامام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق :دكتور عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م
- ١٥- الجامع الصحيح سنن الترمذي : محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، تحقيق : أحمد محمد شاکر وآخرون
- ١٦- سنن ابن ماجه: محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني ، دار الفكر - بيروت ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي.
- ١٧- تهذيب الأخلاق : أبي عثمان بن عمرو بن بحر الجاحظ ، دار الصحابة للتراث ، ط١ ، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م
- ١٨- تسهيل النظر وتسهيل الظفر : أبو الحسن علي بن محمد الماوردي، تحقيق رضوان السيد ، دار العلوم العربية للنشر ط١ ١٩٨٧ م .
- ١٨- موسوعة نضرة النعيم فى أخلاق الرسول الكريم : مجموعة علماء ، دار الوسيلة جدة ط١ ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م.
- ١٩- استراتيجيات التعلم والتعليم والتقويم : ١٤٣٥هـ.
- ٢٠- عالم التربية وماهيته وتاريخه ومتطلباته :محمد زيغور ، دار الهادي ، بيروت -لبنان ، ٢٠٠٦م.
- ٢١- تطوير مناهج التعليم :احمد حسن اللقاني، ط١، عالم الكتب ، القاهرة -مصر ، ١٩٩١م.
- ٢٢- إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق : جمال محمد الزكي، دمياط - مصر.

- ٢٣- نصائح تعليمية عملية للمدرسين
والمدرسات: سعد علي زائر ، ثائر جعفر العصامي
، بيروت-لبنان، ٢٠١١م.
- ٢٤- الذكاء الانفعالي وعلاقته بالتحصيل :
سهاد المल्ली ، مجلة جامعة دمشق ، ٢٠١٠م ، مجلد
٢٦، عدد ٣ .
- ٢٥- التعريفات : علي بن محمد بن علي
الجرجاني، تحقيق : إبراهيم الأبياري
، دار الكتاب العربي - بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ
- ٢٦- بروتوكولات تنوع التدريس في استراتيجيات وطرائق
التدريس : محمد حميد مهدي ، ط١ ، ٢٠١٥م -١٤٣٦هـ
- ٢٧- عالم التربية وماهيته وتاريخه ومتطلباته
:محمد زيغور ، دار الهادي ، بيروت -لبنان ، ٢٠٠٦م.
- ٢٨- النموذج القيادي التربوي الاسلامي : علوي
عبد الله طاهر، دار المسيرة -عمان ، ط١، ٢٠٠٧م
- ٢٩- لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور
الأفريقي المصري ، دار صادر - بيروت ، ط١ .
- ٣٠- تفسير القرآن العظيم : أبو الفداء إسماعيل
بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)
، تحقيق : سامي بن محمد سلامة، دار طيبة ، ط:
٢٠١٤هـ - ١٩٩٩م .

الإمام الآلوسي وتفسيره روح المعاني

إعداد: م.م. إيمان غانم حازم السماك

الملخص

قسمته إلى ثلاثة مباحث، الأول: التعريف بالإمام الآلوسي وذلك في مطلبين: الأول: اسمه ونسبه ومولده وبيته، المطلب الثاني: حياته العلمية (طلبه للعلم مؤلفاته شيوخه تلامذته)، ثم جاء المبحث الثاني للتعريف بتفسير روح المعاني وأقوال العلماء فيه، وذلك في مطلبين: الأول: التعريف بتفسير روح المعاني، والثاني: أقوال العلماء في روح المعاني، وعقبت ذلك بمبحث ثالث كان بعنوان الآلوسي وعلم التفسير، وجاء في ثلاثة مطالب: وتناولت فيه الآلوسي والتفسير بالمأثور فالتفسير بالرأي ثم التفسير الإشاري مع أمثلة تطبيقية توضح منهج الآلوسي في تناوله للمسائل ، ثم جاءت الخلاصة لتحتوي أهم نتائج البحث.

Summary

I divided him into three sections, the first: the definition of Imam al-Alusi and that in two demands: The first: his name and his birth and his environment, the second requirement: his scientific life (his request for science his elders his students), and then came the second section to introduce the interpretation of the spirit of the meanings and the words of scientists in it, in two demands: The first is the definition of the interpretation of the spirit of meanings, and the second: the words of scientists in the spirit of meanings, and followed by a third research was entitled Alusi and the science of interpretation, and came in three demands: and dealt with Alusi and interpretation of the old interpretation and then interpretation interpretation with practical examples illustrate Alusi's approach to dealing with issues, Then the conclusion came to wipe out The most important search results.

المقدمة

بسم الله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله
وعلى آله وصحبه ومن وآله وبعد:

فإن من أعظم ما ينعم الله على عبده بعد نعمة
الإسلام؛ أن يوفقه للسلوك في علوم الشريعة الغراء؛ فهي
من أعظم المطالب العالية، وأجل المواهب السامية،
وأرفع المكاسب الغالية، فالعلم هو حياة القلوب، ونور
العقول، ولما كان معينها هو القرآن الذي (لَا يَأْتِيهِ

الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ
تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ) [فصلت: ٤٢] لذا
كان الاشتغال به تعلمًا وتعليمًا ومبحثًا وتصنيفًا من أهم
ما وقتت لأجله الأعمار، وصرفت فيه نفائس الأيام
وصرفت فيه الهمم، وأعظم ما يتناول من كتاب الله
هو تفسيره وفهمه وتدبره . . ونحن اليوم نتناول عالم من
أعلام التفسير في العالم الإسلامي، عراقي الأصل فلة
من فلتات الزمان، إنه الإمام الآلوسي رحمه
الله(ت:١٢٧٠هـ) ونظرًا لمكانته العلمية وعزوف معظم
طلاب العلم عن دراسة تفسيره هذا السفر الخالد
الذي جمع الكثير مما أنتجته قرائح العلماء كان الدافع

الأساسي لكتابة هذا البحث رغبة بالتعريف بهذا
العالم الفذ الذي أفنى حياته في جمع العلوم والفنون
ليصنف لنا تفسيره روح المعاني، لنقف على ما أنتجه
رحمه الله في خدمة الأهداف التعليمية التي نسعى
لتحقيقها في الحاضر والمستقبل.

وبعد البحث والقراءة لروح المعاني يتبين فيما يظهر
لي أن تفسير العلامة الآلوسي من خير ما أنتجته قرائح
العباقرة في فن التفسير فقد جمع مؤلفه بين العلم بكتاب
الله جل جلاله وسنة جده المصطفى صلى الله عليه
وسلم، متبعًا لمنهج أسلافه في العمل والاعتقاد، متقنًا
فروع الفقه وأصوله، واللغة وفنونها، وغيرها من العلوم
كثير، فقد كان غاية في الحرص على تزايد علمه
مستجمعًا معرفته لتصب في بودقة التفسير، مبتعدًا عن
التقليد، ولم يرض لنفسه في العديد من المسائل إلا
الاجتهاد والتحقيق، فقد كان ذا روح وثابة، وحماس
قل نظيره، وكان يقول الحق ولا يحيد عن الصدق
فظهرت نظريته الثاقبة، وبرزت موهبته العالية، فجاء
تفسيره شاهداً على كل ذلك، فقد كان جل همه
خدمة كتاب الله تعالى، وما ذكر في روح المعاني من
تفسير إشاري واستطراد في بعض المسائل، لا يكون
حائلاً بيننا وبين ما فيه من كنوز، وصعوبة عبارة
الآلوسي في التأليف دفعت الكثير من طلبة العلم إلى

العصمة لغير كتابه، هذا والله أسأل أن يتم ما قصدنا
إيراده وينفعنا ويرفعنا بالقرآن، ويفتح لنا من خزائن
جوده وكرمه ما يكون سببا للوصول إلى العلم النافع
والهدى الكامل والله حسبي ونعم الوكيل وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الإمام الآلوسي وتفسيره روح المعاني

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالإمام الآلوسي .

وذلك في مطلبين:

المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده وبيته ووفاته:

هو محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي البغدادي،
شهاب الدين، أبو الثناء الملقب بالآلوسي الكبير، تنتمي
هذه الأسرة إلى آلوس وهي بلدة على جزيرة صغيرة في
نهر الفرات قرب عانة تابعه لقضاء حديثة في أنبار
العراق، فر إليها جد هذه الأسرة؛ من وجه هولاء
التري عندما داهم بغداد، فنسب إليها، وبعد
استقرار الأمن، عادوا إلى بغداد واستقروا فيها . وفي
سنة ١٢١٧هـ ولد العلامة الآلوسي في جانب الكرخ
من بغداد في يوم الجمعة الموافق الرابع عشر من شعبان،
وكان ثمرة لأبرز العوائل العراقية؛ آل كيلاني وآل

العزوف عن تناول مسأله بالدراسة والتحليل، لكن
يمكن لهذه المعضلة أن تتلاشى من خلال الدربة على
تناول المسائل، مع الاستعانة بمعلم حاذق، يذلل
الصعاب ويزيل اللبس، فتيسر الأمور كما تيسرت لي
بحمد الله ومنته.

أما عن خطتي في البحث الموسوم (الإمام الآلوسي
وتفسيره روح المعاني) فقد كانت كالآتي:

قسمته إلى ثلاثة مباحث، الأول: التعريف بالإمام
الآلوسي وذلك في مطلبين: الأول: اسمه ونسبه ومولده
وبيته، المطلب الثاني: حياته العلمية (طلبه للعلم
ومؤلفاته شيوخه تلامذته)، ثم جاء المبحث الثاني
للتعريف بتفسير روح المعاني وأقوال العلماء فيه، وذلك
في مطلبين: الأول: التعريف بتفسير روح المعاني،
والثاني: أقوال العلماء في روح المعاني، وعقبت ذلك
بمبحث ثالث كان بعنوان الآلوسي وعلم التفسير،
وجاء في ثلاثة مطالب: وتناولت فيه الآلوسي والتفسير
بالمأثور فالتفسير بالرأي ثم التفسير الإشاري مع أمثلة
تطبيقية توضح منهج الآلوسي في تناوله للمسائل ، ثم
جاءت الخلاصة لتحتوي أهم نتائج البحث.

وما كتبت شيئا إلا خائفة من الله مستعينة به
معتمدة عليه، فما كان حسنا فمن الله وفضله وبوسيلة
مطالعة كلام علمائه الصالحين والحمد لله، وما كان من
خطأ فمن نفسي واستغفر الله على ذلك، فقد أبى الله

بيته:

نشأ العلامة الآلوسي رحمه الله في بغداد في ذروة
أمنها واستقرارها، وكان لأصوله العلمية الراقية التي
انحدر منها؛ المتمثلة بآل الكيلاني القادرين وآل آلوسي
دور كبير في تكوين بيئة علمية سنية صالحة لنشأة
متميزة، وقد كان للآلوسي الحظ الأوفر منها، فقد
نشأت في بغداد بيئة علمية سنية، انتظم فيها المذهب
الحنفي مع العقيدة الأشعرية والطريقة الصوفية، فكان
لها من القوة والحصانة والمكانة الرفيعة ما يجعلها في
الصدارة بين البيئات الأخرى؛ وذلك بما استمدته من
قوة وحصانة في ظل الحكم التركي العثماني، فكان لهذا
المزيج العلمي الروحي شأن عظيم في إقامة صرح هذه
البيئة السنية وإسنادها ورفع منزلتها في النظر العام،
فأصبح لها نفوذ فعلي في البلاد، وأضحى لعلماء
السنة منزلة ونفوذ روحي يضاهي ما لعلماء البيئات
الأخرى عند عامتهم، ومن صميم تلك البيئة الناشئة
ظهر مترجماً الآلوسي متغذياً بجميع عناصرها بصورة
لا يقل فيها جانب العنصر الصوفي عن العنصرين
الآخرين، بل ربما يكون فائقاً عليهما، وقد كان أسلافه
شافعية المذهب، فتفقه في مذهب أسلافه، وقد نزع
في كثير من المسائل إلى الأخذ بالمذهب الحنفي،

الآلوسي، بين أب كان أكبر مدرسي العلوم ببغداد
ورئيسهم، وهو السيد عبد الله بن محمود الحسيني، وأم
من سلالة علمية يتصل نسبها من جهة الأم بالأشراف
القادرين الحسينيين؛ هي ابنة الشيخ حسن
العشاري^(١).

(١) ينظر: الباب في تهذيب، أبو الحسن علي بن أبي الكرم
محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني
الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ) دار صادر، ط
بيروت، د. س. ١/٨٣، ٨٢؛ معجم البلدان، شهاب الدين أبو
عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦هـ) دار
صادر، ط ٢ (بيروت، ١٩٩٥م) ١/٥٦؛ تاج العروس من جواهر
القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض،
الملقب بمرتضى الزبيدي (ت: ١٢٠٥هـ) تحقيق: مجموعة من
الحققين، دار الهداية، د. ط (د. م، د. س) ١٥/٤٠٥؛ جلاء
العينين في محاكمة الأحمدين، نعمان بن محمود بن عبد الله، أبو
البركات خير الدين، الآلوسي (ت: ١٣١٧هـ) تحقيق: علي
السيد صبح المدني، مطبعة المدني، د. ط (د. م، ١٤٠١هـ،
١٩٨١م) ١/٥٨، ٥٧؛ حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر
عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم البيطار الميداني الدمشقي (ت
: ١٣٣٥هـ) تحقيق: محمد بهجة البيطار، دار صادر،
ط ٢ (بيروت، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م) ١/١٤٥٠-١٤٥٣؛
التفسير ورجاله، محمد الفاضل بن عاشور، مجمع البحوث
الإسلامية، د. ط (القاهرة، ١٣٩٠هـ، ١٩٧٠م) ١٢٠؛ الأعلام
، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي

الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ) دار العلم، ط ١٥ (د. ط، ٢٠٠٢م)

(م) ١٧٧-١٧٦.

دامت نحو ثلاث وخمسين عاماً، كرسها في خدمة
كتاب الله؛ بما حازه من العلوم والمعارف، رحمه الله
وأثابه بما قدمه للمسلمين.

وقد رثاه الإمام الأديب الشيخ عبد الباقي أفندي
العمري، وهذه مختارات من فرائده المنظومة:

قبر به قد توارى خير مفقود . . . فاعتم حزناً عليه

كل موجود

أبو الثناء شهاب الدين فيه ثوى . . . فيا لمثوى برقد

الفضل مرفود

كجده كان سيفاً يستضاء به . . . فحاز في الرشد

حداً غير محدود

مضى تغمده المولى برحمته . . . فليقتخر لحده فيه

بمغمود

من بعده لا فقدنا من بنيه قفى . . . لم يبك ميت ولم

يفرح بمولود

ودفن رحمه الله تعالى بالقرب من الشيخ معروف
الكرخي، ولشهرته ظل قبره يزار؛ فقد استمر ذكره

ورسخت قدمه فيه حتى أصبح من فقهاء، وكان في
جمعه بين المذهبين أثر في صقل ملكة الاجتهاد
عنده^(٢)، والآلوسي رحمه الله كان حنفي^(٣) المذهب
أشعري العقيدة؛ لذا كثيراً ما نراه يفند آراء المخالفين
لمذهبه كالمعتزلة والشيعة.

وفاته:

توفي عالمنا الجليل أبو الثناء في الخامس والعشرين
من ذي القعدة سنة ١٢٧٠ هـ في بغداد^(٤) بعد رحلة

(٢) ينظر: حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، ١/١٤٥٤؛
التفسير ورجاله، ١١٨-١٢٣، ١٣٧.

(٣) قال الآلوسي عند تفسيره للبسملة: ((وكت من قبل أعد
السادة الشافعية لي غزية ولا أعد نفسي إلا منها، وقد ملكت
فؤادي غرة أقوالهم كما ملكت فؤاد قيس ليلي العامرية فحيث
لاحت لا متقدم ولا متأخر لي عنها .

أتاني هواها قبل أن أعرف

الهُوى . . . فصادف قلباً خالياً فتمكنا

إلى أن كان ما كان فصرت مشغولاً بأقوال السادة الحنفية،
وأقمت منها برياض شقائق النعمان واستولى علي من حبها ما
جعلني أترنم بقول القائل: محاً حبها حب الأولى كن قبلها . . .

وحلت مكاناً لم يكن حل من قبل))، روح المعاني في تفسير
القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله
الحسيني الآلوسي (ت: ١٢٧٠ هـ) تحقيق: علي عبد الباري
عطية، دار الكتب العلمية، ط١ (بيروت، ١٤١٥ هـ) ١/٤٢.

(٤) ينظر: الأعلام، ١٧٦/٧.

حياً وميتاً، وهل يموت من نظم مثل روح المعاني؟! (٥).

المطلب الثاني: حياته العلمية (طلبه للعلم، مؤلفاته، شيوخه، تلامذته)

طلبه للعلم:

بدأت رحلة الآلوسي بطلب العلم في سنوات عمره المبكرة؛ مع حفظ القرآن الكريم، فظهرت عليه علامات الذكاء فحفظ المتون في الكتاب؛ المقدمة الآجرومية ومعها ألفية ابن مالك، وقرأ غاية الإختصار في فقه الشافعية، وحفظ في علم الفرائض المنظومة الرحبية قبل ختمه للقرآن الكريم، كل ذلك على يد والده، وكان ذلك قبل بلوغه السابعة من عمره، واستمر يقرأ على يده ويستقي من ثمين درره حتى استوفى الغرض من علم العربية، وحصل طرفاً جليلاً من فقه الحنفية والشافعية وبعض المسائل المنطقية، وكب الحديث، وكان ذلك قبل أن يبلغ العاشرة من عمره، فقد كان والده رحمه الله يزقه العلم زقاً؛ وذلك لما وجدته من عجب حفظه وسرعة فهمه، فقد كان

نادرة من نوادر العصر والزمان^(٦)، حتى قال الآلوسي عن نفسه: ما استودعت ذهني شيئاً فخاني، ولا دعوت فكري لمعضلة إلا وأجاني^(٧)، وازداد شغف الآلوسي في طلب العلم، فأخذ يتنقل بين كبار علماء عصره، يرتشف من رحيق علمهم، ويدرس على أيديهم؛ أجل العلوم وأعظمها، وكان ذلك في السنوات التي انتشر فيها وباء الطاعون في بغداد، وقد سلمه الله منه، ولما انقضت ثلاث عشرة سنة من عمره استقر عند شيخه الأجل علاء الدين أفندي الموصللي؛ ذي القدم الراسخة في جميع العلوم، والرتبة الشاحنة التي دون رفعتها النجوم، ولم يزل يقرأ عنده ويأخذ من دفين كزه حتى تخرج عليه، وتأدب بأدبه، وقد أحاط الآلوسي بتفسير القرآن الكريم قبل أن يبلغ العشرين

(٦) ينظر: غرائب الاغتراب ونزهة الألباب في الذهاب والإقامة والإياب، شهاب الدين السيد محمود أفندي الآلوسي (ت: ١٢٧٠) مطبعة الشايبندر، ط (بغداد، د. س) ٥-٦؛ الإمام الآلوسي ومنهجه في التفسير، د. محسن عبد الحميد، دار الفتح، ط (١٤٣٦هـ، ٢٠١٥م) ٤٤-

(٧) المسك الأذفر، السيد محمود شكري الآلوسي (ت: ١٣٤٢هـ) مطبعة الآداب، ط (بغداد، ١٣٤٨هـ، ١٩٣٠م) ١١؛ التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي (ت: ١٣٩٧هـ) مكتبة وهبة، ط (القاهرة، د. س) ١/٢٥١.

(٥) ينظر: حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، ١/١٤٥٥.

غاية العجب، فأعاد إليه وظائفه التي أخذت منه، و نصبه خطيب الأعظمية؛ لذا قدم له الآلوسي كتابه: شرح البرهان في إطاعة ظل الله تعالى السلطان؛ لشغفه به، فبهر الوزير بمحتواه، فعينه برتبة تدريس الاساتذة من حضرة السلطان، ثم ارتقى به إلى منصب مفتي الحنفية، وقلده نيشاناً لم يسبق لأحد من علماء البلد استحقاقه؛ وذلك لإجابته عن أسئلة أحجم عن إجابتها أفاضل العلماء، ولما تولى محمد نجيب باشا الإمارة في دار السلام تلون في تعامله مع الآلوسي تلون الحبراء؛ فعزله عن منصبه سنة ١٢٦٣هـ، ولم يكف بذلك بل رفع عنه وقف المدرسة المرجانية الذي أعطيه قبل الإفتاء بسنين، ولم يبال الآلوسي بعزله من منصبه؛ لأن غايته ومراده التفرغ لإتمام روح المعاني والتأليف مع التدريس، لكن قطع مرتبه من الأوقاف أثقل كاهله فعاش حياة الكفاف، وبعد أن أتم الآلوسي تفسيره، سافر إلى الموصل وديار بكر وذلك سنة ١٢٦٩هـ، وقد اجتمع بعلماء أعلام، وجررت له مباحثات نفيسة في شتى العلوم، ثم توجه إلى الروم، فأحاطته علماؤها كإحاطة الهالة بالبدر، واشتغل بإقراءهم تفسيره روح المعاني نحو ثلاثة عشر يوماً،

عاماً^(٨)، ولما بلغ الواحد والعشرين من عمره، أجازته شيخه في يوم تشهد له بغداد؛ اجتمع فيه علماؤها، وذلك في المدرسة الخاتونية، قريباً من الحضرة الكيلانية، وكان لهذا المشهد أثره في نفوس الحاقدين، وبطلب من الحاج نعمان الباجه جي بعد أن أعجب به غاية العجب، نصبه مدرساً في مدرسته، ولم يلبث كثيراً حتى غادرها؛ بسبب نيران الحقد في قلوب الحاسدين، ولما عمّر الحاج أمين الباجه جي شقيق النعمان في محلة رأس القرية مدرسة وجامعاً، نصب الآلوسي هنالك خطيباً وواعظاً ومدرساً من قبل داود باشا، الذي لم يسمع أقاويل أعدائه فيه، وكان الآلوسي من شدة حرصه وغزارة علمه ربما يبقى في تفسير الآية قرابة الشهر^(٩). ودرس في مسجد المرحوم الحاج الملا عبد الفتاح، وفي مسجد القمريّة والسيدة نفيسة وجامع المرجانية^(١٠)، وبعد وفاة والده وانتقاله من الكرخ إلى جوار مسجد الشيخ عبد القادر الجيلي، سطع نجم الآلوسي وظهر صيته بين الناس، فسمع الوزير علي رضا وعظه فدهش واستغرب وعجب به

(٨) ينظر: غرائب الإغتراب، ٨-٩، ١٩-٢٠؛ روح المعاني،

٤/١؛ الإمام الآلوسي ومنهجه في التفسير، ٤٤.

(٩) ينظر: غرائب الإغتراب، ٢١-٢٠؛ الإمام الآلوسي ومنهجه

في التفسير، ٤٥.

(١٠) المسك الأذفر، ١٢؛ الإمام الآلوسي ومنهجه في التفسير،

مؤلفاته:

وأجاز بعضاً منهم، وشاع اسمه في البلاد، وبعد أن قضى من سفره المراد عاد إلى بغداد^(١١).

كان ثمرة هذا النبوغ والذكاء والفطنة؛ تراثاً ثميناً

وصل إلينا، فحيا به بيننا.

وبلغ عدد دروسه في اليوم أربعاً وعشرين درساً، وكان أيام اشتغاله بالتفسير والإفتاء يُدرّس في اليوم نحو ثلاثة عشر درساً^(١٢).

إليك بعض من آثاره:

١. روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، طبع بمصر مرات عدة.

حقاً لقد سعدت بغداد بميلاد عالمنا الفذ أبي النّاء الألوّسي؛ من أعلام المشرق؛ شيخ علماء العراق في عصره وأمير المفسرين في العصر الحديث، جمع كثيراً من العلوم حتى أصبح علامة في المنقول والمعقول، فّهامة في الفروع والأصول، أديباً ومحدثاً لا يُجارى، خدم العلم في ذلك القرن خدمة تذكّر ولا تكفر^(١٣).

٢. نشوة الشمول في الذهاب إلى استنبول، طبع بمطبعة الولاية في بغداد سنة ١٢٩١ هـ - ١٢٩٣ هـ.

٣. نشوة المدام في العود إلى مدينة السلام، طبع بمطبعة الولاية في بغداد سنة ١٢٩١ هـ - ١٢٩٣ هـ.

٤. غرائب الاغتراب في الذهاب والإقامة والإياب، طبع في مطبعة الشايندر في بغداد سنة ١٣٢٧ هـ.

(١١) ينظر: غرائب الإغتراب، ٢٣-٢٥؛ التفسير ورجاله، ١٢٩-١٣٠؛ المسك الأذفر ١٢-١٥؛ الإمام الألوّسي ومنهجه في التفسير، ٤٥.

٥. حاشية الألوّسي على شرح القطر، ألفها وهو ابن ثلاث عشرة عاماً ولم يتمها، فأكملها أبوه النعمان من بعده، طبعت في القدس سنة ١٣٢٠ هـ.

(١٢) ينظر: الإمام الألوّسي ومنهجه في التفسير، ٤٥.

(١٣) ينظر: التفسير والمفسرون، ١/٢٥٠؛ الأعلام، ٧/١٧٦؛ فهرس الفهارس والأثبتات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، محمد عبّ الحّي بن عبد الكبير ابن محمد الحسني الإدريسي، المعروف بعبد الحّي الكتاني (ت: ١٣٨٢ هـ) تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط٢ (بيروت، ١٩٨٢م) ١/١٤٠؛ معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر

٧. الأجوبة العراقية عن الأسئلة اللاهوتية، طبع في مطبعة الحميدية في بغداد سنة ١٣٠١ هـ^(١٤).

الحاضر» عادل نويهض، مؤسسة نويهض، ط٣ (بيروت، ١٤٠٩ هـ، ١٩٨٨م) ٢/٦٦٥؛ مشاهير أعلام المسلمين، علي بن نايف الشحود، د. ط (د. م، د. س) ٣٩/٣٩.

(١٤) ينظر: المسك الأذفر، ١٥-١٦؛ التفسير والمفسرون، ١/٢٥١.

شيوخه:

قرأ على الشيخ خالد النقشبندي مسألة الصفات من الخيالي.

أخذ عالمنا التحرير العلم عن فحول العلماء، منهم:

وقد أجازته علماء أعلام كل منهم في حلبة الفضل إمام؛ كالشيخ يحيى المزوري العمادي، ومحدث دمشق الشيخ عبد الرحمن الكبري، والشيخ عبد اللطيف ابن الشيخ علي، مفتي بيروت^(١٥).

ملا حسين الجبوري، درس عليه القرآن الكريم .

والده العلامة السيد عبد الله أفندي، درس عليه علوم العربية والفقه الشافعي والحنفي وكتباً في الحديث، ورسائل في المنطق.

وقد روى الآلوسي رحمه الله عن ((عبد الرحمن الكبري وعبد اللطيف بن حمزة فتح الله البيروتي والشمس محمد أمين بن عابدين مكاتبه))^(١٦).

قرأ على ابن عمه الشيخ علي بن السيد أحمد شرح القوشجي للرسالة الوضعية العقيدية مع حواشيها .

١٠. وقد أجاز الآلوسي رحمه الله من الشيخ عارف الله بن حكمة الله حين اجتمع به في استنبول^(١٧).

قرأ على الشيخ عبد العزيز أفندي شواف زادة حواشي رسالة مير أبو الفتح المسماة شرح أدب البحث؛ المسمى بالحنفية، كما قرأ أدب المسعودي وشرح السراجية في الفرائض للسيد الشريف.

تلامذته:

كان للعلامة الآلوسي رحمه الله تلاميذ كثر؛ منهم ثلاثة من أولاده وهم:

عبد الله بهاء الدين: هو النجل الأكبر للآلوسي، قرأ على والده وعلى غيره العلوم العقلية والنقلية، وقد ألف

قرأ على الشيخ الجليل علاء الدين علي أفندي الموصلي الراسخ في جميع العلوم شرح الوضعية للمولى عصام، ولم يزل يقرأ عنده ويستنشق عطره ورنده حتى تخرج على يده، وتأدب بأدبه، فأجازته في يوم مشهود بعد أن بلغ إحدى وعشرين سنة.

(١٥) ينظر: غرائب الاغتراب، ٦-١٥، ١٠، ١٧-٢٠؛ حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، ١/ ١٤٥٣؛ الإمام الآلوسي ومنهجه في التفسير، ٥٨-٥٩.

قرأ على الشيخ علي أفندي السويدي شرح النخبة لابن حجر العسقلاني، وقد أجازته في جميع مروياته.

(١٦) فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيوخات والمسلسلات، ١/ ١٤٠.

(١٧) ينظر: نفس المصدر.

المبحث الثاني: التعريف بتفسير روح المعاني وأقوال العلماء فيه:

ولن رام الخوض في غمار هذا السفر الخالد، والإبحار في فوائده، لا بد أن يتعرف عليه، وذلك في مطلبين:

المطلب الأول: التعريف بتفسير روح المعاني:

روى الآلوسي في قصة تأليف هذا التفسير؛ أنه رحمه الله كان متردداً في البدء في تحريره، إلى أن رأى في أحد ليالي الجمعة من شهر رجب سنة ١٢٥٢هـ أن الله جلّ شأنه أمره بطي السماوات والأرض، ورقق فقتهما - أي ضم وإصلاح ما انفصل منهما^(٢٢) - على الطول والعرض، فرفع يداً إلى السماء، وخفض الأخرى إلى مستقر الماء؛ فلما انتبه من نومه استعظم الرؤيا وبحث عن تأويلها، فوجد أنها إشارة إلى تصنيف تفسير، فتأججت همّة الآلوسي لذلك، وبعد التوكل على الله شرع في تأليفه في الليلة السادسة عشرة من شهر شعبان من نفس السنة، وكان عمره أربعاً وثلاثين

(٢١) ينظر: إتحاف الأبحاد فيما يصح به الاستشهاد، محمود شكري الآلوسي (ت: ١٣٤٢هـ) تحقيق: عدنان عبد الرحمن الدوري، مطبعة الارشاد، ط (بغداد، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م) ١٣.

(٢٢) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، (ت: ٤٢٥هـ) تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، طه (دمشق، ١٤٣٣هـ، ٢٠١١م) ٣٤١، ٦٢٣.

"الواضح" في علم النحو، وشرح كتاب التعريف في الأصولين والتصريف لابن حجر الهيتمي (ت: ١٢٩١هـ).

عبد الباقي سعد الدين: درس على والده وعلى غيره من العلماء، كان عالماً، وقد ألف كتباً عدة (ت: ١٢٩٨هـ).

نعمان خير الدين: كان بارعاً في العلوم وله عدة مؤلفات (ت: ١٣١٧هـ)^(٢٨).

ومن غير أولاده:

الشيخ عارف الله بن حكمة الله وقد أجازه الآلوسي رحمه الله حين اجتمع به في اسطنبول. وقد

أجازه هو الآخر، فكل منهما شيخ وتلميذ للآخر^(٢٩).

عبد الفتاح الشواف الذي ألف حديقة الورود في ترجمة أبي الثناء محمود^(٣٠).

عبد السلام افندي ابن محمد سعيد النجدي الشهير بالشواف من كبار تلاميذ أبي الثناء (ت: ١٣١٨هـ)^(٣١).

(١٨) ينظر: الإمام الآلوسي ومنهجه في التفسير، ٥٧-٨٥.

(١٩) ينظر: فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، ١/١٤٠.

(٢٠) ينظر: فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، ١/١٤٠.

وعناية، فاحتوى خلاصة تفاسير من سبقه؛ فقد نقل عن تفسير ابن عطية، وتفسير أبي حيان، وتفسير الكشاف، وتفسير أبي السعود، وتفسير البيضاوي، وتفسير الفخر الرازي، وغيرها من التفاسير المعتمدة، وكان غالباً ما يستعمل الألقاب عمن ينقل عنه من العلماء؛ فأطلق شيخ الإسلام على أبي السعود، والقاضي على البيضاوي، والإمام على الفخر الرازي (٢٧).

وفي نقله عن هذه التفاسير إنما ينصب نفسه حكماً عدلاً بينها، ويجعل من نفسه ناقداً مدققاً من غير تحيز، ثم يبدى رأيه حراً، فلا يتعصب لمذهب؛ إنما ينقل ويرجح ويعمل عقله، فإن استصوب رأياً تجده ينتصر له ويرجحه على ما عداه فيما نقل، وتراه يعترض على ما ينقله عن أبي السعود، أو البيضاوي، أو أبي حيان، أو غيرهم من العلماء، وقد يتعقب الفخر الرازي في كثير من المسائل، ويرد عليه في بعض المسائل الفقهية، أو العقدية، وكذا الطبرسي في تفسيره؛ ممسكاً عليه المحامل غير السنية، ويرد عليها،

سنة، وذلك في زمن خلافة السلطان محمود خان العدلي ابن السلطان عبد الحميد خان (٢٣)، وفي الرابع من شهر ربيع الآخر سنة ١٢٦٧هـ وبعد خمسة عشر سنة من الجهد المتواصل، ظهر إلى النور هذا التفسير (٢٤)، ولم تسعفه قريحته في تسميته، فاستشار الوزير علي رضا باشا؛ وذلك لما يكنه له من محبة وتقدير، فسماه على الفور "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني"، وسر الآلوسي بهذا الوسم، وسأل الله أن يكون اسمه مطابقاً لخواه (٢٥).

لقد كان لبيئة الآلوسي الأثر الكبير في شخصيته كمفسر؛ فقد ارتشف من كل منابعها حتى ارتوى، مع إتقانه لعلوم التفسير والحديث والفقه والأدب واللغة والنحو وعلم الكلام والمنطق والفلسفة كل ذلك جعله يسمو في سماء العارفين؛ فتلك الثروة الواسعة من العلوم والمعارف، مسيصة بالأسلوب الذي جمع بينها؛ كانت القاعدة التي انطلق منها الآلوسي لتحريه تفسيره (٢٦). وقد بذل وسعه في إخراجه حتى جاء في هذا السفر الكبير، جامعاً لآراء السلف والخلف بكل أمانة

(٢٣) ينظر: روح المعاني، ٥/١؛ التفسير والمفسرون، ٢٥٢/١.

(٢٤) ينظر: روح المعاني، ٥٢٧/١٥؛ التفسير والمفسرون، ٢٥٢/١.

(٢٥) ينظر: روح المعاني، ٥/١؛ التفسير والمفسرون، ٢٥٢/١.

(٢٦) ينظر: التفسير ورجاله، ١٣٨.

(٢٧) ينظر: التفسير والمفسرون، ١/ ٢٥٢-٢٥٣؛ التفسير

ورجاله، ١٣٩؛ الإمام الآلوسي ومنهجه في التفسير، ٣٤٧.

قد يصل لحد السخرية أحياناً، وتجده يستعمل عقله للوصول إلى الصواب مع تمسكه برأي السلف^(٣١).

وفي تعرضه للقراءات والمناسبات وأسباب النزول: فالألوسي يذكر القراءات دون التقيد بالتواتر منها، ويهتم بإظهار وجه المناسبات بين السور، وبين الآيات ويسوق أسباب نزول الآيات والسور التي أنزلت على سبب^(٣٢)؛ لأن العلم بأسباب الحوادث ودوافعها يعين المفسر على الوقوف على التفسير الصحيح وينع اللبس.

أضف إلى ذلك التطور العلمي الذي توصلوا إليه في زمانه، فقد استند إليه الألوسي في الخوض في المسائل الفلسفية والرياضية والطبيعية والكونية، مستخدماً أسلوباً فريداً في الاستدلال؛ لمناقضة المذاهب غير الإسلامية، مما أعطى لتفسيره مكانة خاصة بين كتب التفسير القديمة^(٣٣).

وكان يعتمد في ذلك على ما لديه من سعة اطلاع ونظر في المعارف والعلوم، فكان شديد الحرص على

وبشخصيته المستقلة يتيح فرصة للقارئ أن يميز الحق من الباطل في كثير من المسائل^(٣٤).

وقد كان الألوسي يفسر الآية جزءاً جزءاً؛ يبين مافيها ثم ينتقل إلى الجزء الآخر، وقد سلك في استخراج المعنى المراد مسلك التفسير اللغوي، ومنهجه في ذلك أن يبين موقع المفردة أو التركيب من جملة الكلام، مستعيناً على ذلك بقواعد الاعراب والبلاغة ويتمسك بانسجام المعاني وتسلسل الأغراض، ثم يستخرج المعنى اللغوي المراد؛ وذلك بالاعتماد على الشواهد وآراء العلماء، وقد يسرف في مسائل الاشتقاق والاعراب، حتى يتجاوز محل البيان إلى القواعد والمباحث^(٣٥)، ثم ينتقل إلى المفاد معتمداً على الأحاديث وأسباب النزول، متحريراً في ذلك، فتجده حريصاً على الإسناد المعتمد أكثر من سبقه من العلماء، كالزمخشري والبيضاوي^(٣٦).

وبعقلية الألوسي المتنورة كان شديد النقد للإسرائيليات والأخبار السقيمة والآراء الضعيفة، نقداً

(٣١) ينظر: التفسير والمفسرون، ٢٥٥؛ الإمام الألوسي ومنهجه في التفسير، ٣٤٧.

(٣٢) ينظر: التفسير والمفسرون، ٢٥٦ / ١.

(٣٣) ينظر: التفسير ورجاله، ١٣٩؛ الإمام الألوسي ومنهجه في التفسير، ٣٤٧.

(٣٤) ينظر: التفسير والمفسرون، ١ / ٢٥٢، ٢٥٥؛ التفسير ورجاله، ١٣٩.

(٣٥) ينظر: التفسير والمفسرون، ١ / ٢٥٤؛ التفسير ورجاله، ١٣٨.

(٣٦) ينظر: التفسير ورجاله، ١٣٨.

قواعد التفسير المعتمدة حائل دونها؛ لذا أطلق العلماء على هذا النوع من التفسير، التفسير الباطن^(٣٧) الذي هو ما وراء التفسير الظاهر من الإشارات الخفية، فصار ضرباً من التجهيل^(٣٨)، ما دفع بالآلوسي إلى أن يسمي الفقهاء والعلماء في كثير من المقامات بأهل الحجاب؛ وذلك ما أثار على تفسير الآلوسي الطامة الكبرى من العلماء المتسكين بالمبادئ الأصلية، مدركين ما في تلك الخروق من الأخطار^(٣٩)؛ لذا صنّفه الكثيرون ضمن كتب التفسير الإشاري، لكن الذهبي صنّفه ضمن كتب التفسير بالرأي الحمود؛ إذ إن مقصوده الأهم لم يكن التفسير الإشاري؛ إنما جاء ذلك تابعاً لغيره من التفسير بظاهر النص^(٤٠).

(٣٧) يقابله التفسير الظاهر: ((هو ما ينساق إليه ذهن قبل (غيره)) فلائية ظاهر وباطن، مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، مؤسسة الرسالة ناشرون، طر دمشق، بيروت، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٦م) ٣٢٦.

(٣٨) لكن هذا النوع من التفسير ((إذا كان استنباطاً حسناً يوافق مقتضى ظاهر العربية وكان له شاهد يشهد لصحته من غير معارض، فإنه يكون مقبولاً))، مباحث في علوم القرآن، ٣٢٦.

(٣٩) ينظر: التفسير ورجاله، ١٤١.

(٤٠) ينظر: التفسير والمفسرون، ١/ ٢٥٦-٢٥٧؛ مباحث في علوم القرآن، ٣٢٦.

الرجوع إلى أصول المسائل وفروعها، ثم يناقش الأدلة، ويتعقب الأقوال، ويقابل الرأي بالرأي^(٣٤).

وجعل بعد الفراغ من تفسير كل طائفة من الآيات، فصلاً خاصاً بما ذكره الصوفية في تلك الآيات من المعاني الذوقية الإشارية^(٣٥)، من غير تمسك بأنها المقصود الأصلي للآيات، حتى لا يكون المعنى الظاهر غير مراد، متجنباً جعل تلك المعاني الصوفية تفسيراً، فنبه بذلك على أن تلك المعاني الإشارية ليست مفاد التراكيب؛ إنما هي لطائف اختص بها من توصل إليها بطريق السلوك الصوفي؛ كأنما هي زيادة على المعاني الأصلية من طريق خاص بها^(٣٦)، لكن هذا الاحتياط لم ينفع الآلوسي؛ لأن ذلك يقتضي أن هنالك طريقاً آخر غير مقتضى الألفاظ لاستقادة المعنى المراد، وهذا خروج عن قواعد أهل السنة: في أن الإيهام ليس من أسباب المعرفة، فإذا كانت تلك المعاني الإشارية مقصودة، فكان غيرها من المعاني المستنبطة وفق

(٣٤) ينظر: التفسير ورجاله، ١٣٩.

(٣٥) ((التفسير الفيضي أو الإشاري: هو تأويل آيات القرآن الكريم على خلاف ما يظهر منها بمقتضى إشارات خفية تظهر لأرباب السلوك، ويمكن التطبيق بينها وبين الظاهر المرادة)) ينظر: التفسير والمفسرون، ٢/ ٢٦١.

(٣٦) ينظر: التفسير والمفسرون، ٢٥٦-٢٥٧؛ التفسير ورجاله، ١٤٠.

التفسير الإشاري الذي أورده ليس سوى استكمالاً لمعارفه التي حواها روح المعاني، فبإيراده لتلك المعاني لم يهمل الآلوسي أي جزء من معارفه التفسيرية؛ وهذا ذكاء من الآلوسي وإن انتقد عليه؛ فقد جاءت هذه الإشارات تابعاً لما ذكر من التفسير بظاهر النص كما قال الذهبي رحمه الله، إنما أوردها رحمه الله كي يضيف إلى تفسيره لمسة روحية تجعل القارئ يستشعر في قرارة نفسه عظمة الخالق، لمن سلك طريق التصوف، لأن التفسير بالقواعد مع كثرة الآراء والرد قد يشغل القارئ أحياناً عن التأمل والتدبر في معاني ولطائف الآيات، لذا نجد الآلوسي رحمه الله يبذل وسعه ليعطي جرعة روحية يتلذذ الصوفي بفهمها، وهذا ينسجم مع وسم هذا التفسير "روح المعاني"، والله أعلم.

والحق إن ميدان التصوف كثير المزالق؛ لذا فإن هذه الإشارات الصوفية لاتعد من علم التفسير في شيء؛ إنما هي خواطر وأفكار تمر على قلب المتعبد حال استماعه للقرآن، فتكشف له عن معاني ذوقية قد تكون غريبة في أحيان كثيرة؛ لأنها تنشأ عن تفكيره الخاص بنظم القرآن، وكونه يمر بحالة وجدانية سامية، مع الأخذ بنظر الاعتبار نوع الثقافة والمعرفة الخاصة التي يتسلح بها؛ لذلك قد يقرأ القارئ هذه الإشارات ولا يجد صلة لها بتفسير القرآن لا من قريب ولا من

لكن الدكتور محسن عبد الحميد مع شديد إعجابه بالإمام الآلوسي وتفسيره اعتبر التفسير الإشاري ثغرة في روح المعاني وانتقده عليه بقوله: ((ومن مأخذي على الآلوسي في تفسيره هذه التفسيرات الإشارية الباطلة في معظمها والتي ليست إلا من تأثير الأفكار الباطنية التي وجدت لها مسارب في عقول كثير من العلماء والمفكرين بصورة غير مباشرة والتي حطمت القوى المحركة في المجتمع الإسلامي، فنحن في غنى عن خيالات التفسير الإشاري، وأن تسجيل الضلالات والترهات بدعوى تسجيل نتاج الفكر الإسلامي- هذا إن أحسننا الظن بالآلوسي يجب أن تنزه تفسير القرآن الكريم عنها، لأن إدخال هذه الأمور الظنية الخيالية الباطلة إلى التفسير يسيء كثيراً إلى فهم المسلمين للقرآن الكريم أشد الإساءة، وتحجب عنهم تعاليمه الواضحة، وتشريعاته الحكيمة، وتبطل عنه كثير من الجهلة العمل بظاهره البين))^(٤١).

وبعد البحث والقراءة لروح المعاني أجد أن عالمنا الحبر البحر رحمه الله كان ملتزماً في تفسيره للآيات من غير زيف ولا انحراف؛ فلم يتعد كثيراً عن ظاهر النصوص، ولم يغرق في تأويلات باطنية بعيدة تجر إلى متاهات من الزيف والإلحاد، وهذا مادفعني إلى القول بأن

(٤١) الآلوسي مفسراً، د. محسن عبد الحميد، مطبعة

المعارف، ط١ (بغداد، ١٣٨٨هـ، ١٩٦٨م) ٣٥٧.

أنه متزن في كل ما يتكلم فيه، مما يشهد له بغزارة العلم على اختلاف نواحيه، وشمول الإحاطة بكل ما يتكلم فيه، فجزاه الله عن العلم وأهله خير الجزاء، إنه سميع مجيب))^(٤٤).

محمد الفاضل بن عاشور قال: ((والحق أن تفسير الآلوسي لو جرد عن قسم التفسير بالإشارة لكان أليق بمقامه العلمي السامي، لكن من نظر إلى التيارات التي تلاقت في تكوينه وتكوين البيئة العلمية التي أنجبت له التمس له عذراً، وأيقن بأن تعلق الأفكار بتلك المناهج من التفسير لم يكن يحتمل إلغائها؛ لأنها تستقل حينئذ بتوجيه الناس، ولذلك أوردتها إلى جنب التحقيقات العلمية الكفيلة بردها أو حجزها عند وضع يقصرها على حدها))^(٤٥).

قال الدكتور محسن عبد الحميد بعد أن ذكر ما لروح المعاني من مواضع القوة وما فيه من ثغرات: ((ولكن هذا كله لا يوقف دون مكانة هذا التفسير، ولا يفرط في قيمته العلمية الكبيرة في عالم التفسير، ولا يحول بيننا وبين الفوائد الكامنة فيه))^(٤٦).

بعيد؛ إذ هي ومضات قدحت في ذهن من كتبها في لحظات صفاء نفسي، فلا تكون تفسيراً للآيات^(٤٢).

المطلب الثاني: أقوال العلماء في روح المعاني:

كُتبت دراسات كثيرة عن تفسير أبي الثناء الآلوسي تقتطف قسماً منها وكما يأتي:

قال الزرقاني: ((وهذا التفسير من أجل التفاسير وأوسعها وأجمعها، نظم فيه روايات السلف بجانب آراء الخلف المقبولة، وألف فيه بين ما يفهم بطريق العبارة، وما يفهم بطريق الإشارة رحمه الله وتجاوز عنه))^(٤٣).

محمد السيد حسين الذهبي قال: ((فروح المعاني للعلامة الآلوسي ليس إلا موسوعة تفسيرية قيمة؛ جمعت جُلَّ ما قاله علماء التفسير الذين تقدّموا عليه، مع النقد الحر، والترجيح الذي يعتمد على قوة الذهن وصفاء القرينة، وهو وإن كان يستطرد إلى نواح علمية مختلفة، مع توسع يكاد يخرججه عن مهمته كمفسّر، إلا

(٤٢) ينظر: الفوز الكبير في أصول التفسير، الإمام أحمد بن عبد الرحيم المعروف بولي الله الدهلوي (ت: ١١٧٦هـ) دار الصحوة، ط٢ (القاهرة، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٦م) ١/١٩٠.

(٤٣) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني (ت: ١٣٦٧هـ) مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط٣ (د. م، د. س) ٢/ ٨٤.

(٤٤) التفسير والمفسرون، ١/ ٢٥٧.

(٤٥) التفسير ورجاله، ١٤١.

(٤٦) الآلوسي مفسراً، ٣٥٨.

المبحث الثالث: الآلوسي وعلم التفسير (المأثور فالرأي ثم التفسير الإشاري، أمثلة تطبيقية):

لما اتقن الآلوسي التفسير بالمأثور، أعمل عقله في فهم النصوص والاستنباط منها، مستخدماً الآلات الاجتهاد، فجمع بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي مما أعطى لتفسيره حظوراً متميزاً بين التفاسير الأخرى، ولم يكف بذلك إنما استخدم معرفته الصوفية في التفسير فأتج فتحات روحانية ختم بها تفسير الآيات دون أن يجعل منها مقصداً أساسياً للآية.

وذلك في ثلاث مطالب:

المطلب الأول: الآلوسي والتفسير بالمأثور:

التفسير بالمأثور: ((هو الذي يعتمد على صحيح المنقول...)) من تفسير القرآن بالقرآن، أو بالسنة؛ لأنها جاءت مبيّنة لكتاب الله، أو بما روي عن الصحابة؛ لأنهم أعلم الناس بكتاب الله، أو بما قاله كبار التابعين؛ لأنهم تلقوا ذلك غالباً عن الصحابة. وهذا المسلك يتوخى الآثار الواردة في معنى الآية فيذكرها، ولا يجتهد في بيان معنى من غير أصل،

وبعد البحث والقراءة لروح المعاني يتبين فيما يظهر لي أن تفسير العلامة الآلوسي الموسوم بروح المعاني من خير ما انتجته قرائح العباقرة في فن التفسير فقد جمع مؤلفه بين العلم بكتاب الله جل جلاله وسنة جده صلى الله عليه وسلم، متبعاً لمنهج أسلافه في العمل والاعتقاد، متقناً فروع الفقه وأصوله، واللغة وفنونها، وغيرها من العلوم كثير، فقد كان غاية في الحرص على تزايد علمه مستجمعاً معرفته لتصب في بودقة التفسير، مبتعداً عن التقليد، ولم يرض لنفسه في العديد من المسائل إلا الاجتهاد والتحقيق، فقد كان ذا روح وثابة، وحماس قل نظيره، وكان يقول الحق ولا يجحد عن الصدق، فظهرت نظرته الثاقبة، وبرزت موهبته العالية، فجاء تفسيره شاهداً على كل ذلك، فقد كان جل همه خدمة كتاب الله تعالى، وما ذكر في روح المعاني من تفسير إشاري واستطراد في بعض المسائل، لا يكون حائلاً بيننا وبين ما فيه من كنوز، وصعوبة عبارة الآلوسي في التأليف دفعت الكثير من طلبة العلم إلى العزوف عن تناول مسائله بالدراسة والتحليل، لكن يمكن لهذه المعضلة أن تتلاشى من خلال الدربة على تناول المسائل، مع الاستعانة بمعلم حاذق، يذلل الصعاب ويزيل اللبس، فتيسر الأمور كما تيسرت لي بحمد الله ومنته.

ثانياً- تفسير القرآن بالسنة:

في قوله تعالى: اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۚ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ۚ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ [٢٥٥]

[البقرة: ٢٥٥]

لقد فسر الآلوسي رحمه الله الكرسي بأنه جسم بين يدي العرش محيط السماوات السبع، وذلك بما أخرجه ابن جرير، وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: لو أن السماوات السبع والأرضين السبع بسطن ثم وصلن بعضهن إلى بعض ما كن في سعة- أي الكرسي- إلا بمنزلة الحلقة في المفازة، وهو غير العرش كما يدل عليه ما أخرجه ابن جرير. وأبو الشيخ. وابن مردويه عن أبي ذر أنه سأل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن الكرسي فقال: «يا أبا ذر ما السماوات السبع والأرضون السبع عند الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة وأن فضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة»^(٤٩) وفي رواية

(٤٩) أخرجه ابن حبان، كتاب: البر والإحسان، باب: ماجاء في الطاعات وثوابها، رقم الحديث: ٣٦١، الإحسان في تقريب

ويتوقف عما لا طائل تحته ولا فائدة في معرفته ما لم

يرد فيه نقل صحيح^(٤٧)

مثال:

أولاً- تفسير القرآن بالقرآن:

قوله تعالى: إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ [١] [الانشقاق:

[١]

لقد فسر الآلوسي رحمه الله قوله تعالى چه ن چه أي تتصدع بالغمام، وهذا ما روي عن ابن عباس، وما ذهب إليه الفراء والزجاج، ويشهد له قوله تعالى وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا [٢٥] [الفرقان: ٢٥] فقد ذكر الآلوسي أن القرآن يفسر بعضه بعضاً، وقيل: تنشق لهول يوم القيامة لقوله تعالى: وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ [١٦] [الحاقة: ١٦] وهذا المعنى لا ينافي المعنى الأول.^(٤٨)

(٤٧) مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان (ت: ١٤٢٠هـ) مكتبة المعارف، ط٣ (الرياض، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م) ٣٥٨/١.

(٤٨) ينظر: البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ) تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، د. ط (بيروت، ١٤٢٠ هـ) ١٠ / ٤٣٤-٤٣٥ ؛ روح المعاني، ٢٨٦/١٥.

الدارقطني. والخطيب عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: سئل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن قوله تعالى: وَسِعَ كُرْسِيُّهُ الْخِ «قال: كرسيه موضع قدميه والعرش لا يقدر قدره»^(٥٠) من الملاحظ أن عالمنا الجليل فسر القرآن بما ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك لأنه درس الحديث وأتقن علومه، ومن الجدير بالذكر أن الآلوسي يستشهد بالحديث الصحيح والضيف دون تحرز ومن غير الحكم على الحديث.

ثالثاً- تفسير القرآن بأقوال السلف:

قوله تعالى: اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ [البقرة: ١٥]

صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البستي (ت: ٣٥٤هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط١ (بيروت، ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٨ م) ٧٧/٢.

(٥٠) أخرجه المقدسي، رقم الحديث: ٣٣٣، الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرج به البخاري ومسلم في صحيحهما، ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي (ت: ٦٤٣هـ) تحقيق: معالي الأستاذ الدكتور عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٣ (بيروت، ١٤٢٠ هـ، ٢٠٠٠ م) ٣١٢/١٠.

(٥١) ينظر: روح المعاني، ١١/٢.

فقد أورد الآلوسي في تفسير الإمداد ما روي عن ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما دون أن يحكم على روايتهما، حيث قال: ((وروي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أن مد الله تعالى في طغيانهم التمكين من العصيان. وعن ابن عباس الإمداد ونسبة المد إلى الله تعالى- بأي معنى كان عند أهل الحق- حقيقة إذ هو سبحانه وتعالى الموجد للأشياء المنفرد باختراعها على حسب ما اقتضته الحكمة ورفعت له أكلها الاستعدادات، ونسبته إلى غيره سبحانه وتعالى في قوله عز شأنه: وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي الْغَيِّ [الأعراف: ٢٠٢])^(٥٢)

من المآخذ على الآلوسي رحمه الله أنه لم يحكم على الروايتين، ولم يعرج على من استشهد بهذه الرويات ممن سبقه من العلماء.

المطلب الثاني: الآلوسي والتفسير بالرأي:

والمراد بالرأي: الاجتهاد، ويسمى تفسير بالدراية، أو تفسير بالمعقول: وهو تفسير القرآن بالاجتهاد بعد معرفة المفسر لكلام العرب، ومعرفة الألفاظ العربية ووجوه دلالتها، ومعرفة أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ من آيات القرآن، وغير ذلك من الأدوات التي

(٥٢) روح المعاني، ١٦١/١.

مستقراً، مع بذل غاية الوسع في البحث والاجتهاد والمبالغة في تحري الحق والصواب، وتجريد النفس من الهوى، والاستحسان بغير دليل، ومع مراقبة الله غاية المراقبة في كل ما يقول.

٢. المذموم (المردود): هو تفسير لم يتم على أصل لغوي ولا برهان عقلي موافق للشرع، وإنما هو رأي مجرد لا شاهد له، وأصحاب هذا التفسير من أهل البدع والأهواء والمذاهب الباطلة.

وعن حكم التفسير بالري، فما كان على المعنى الأول جائز لا غبار عليه، أما الآخر فهو حرام شرعاً^(٥٥).

مثال:

أولاً- قوله تعالى: قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى [طه: ١٨]

قال الألوسي: ((والإجمال في قوله: وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى يحتمل أن يكون رجاء أن يسأله سبحانه عن تلك المآرب فيسمع كلامه عز وجل مرة أخرى. وتطول

(٥٥) ينظر: مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، مكتبة وهبة، ط٧ (القاهرة، د.س) ١/ ٣٤٢؛ الأعلان في علوم القرآن، أ. د. محمد عبد المنعم القيعي رحمه الله، ط٤ (د.م)، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م) ١/ ١١٧-١٢٠.

يحتاج إليها المفسر، ولا بد له أن يتقن أصول الفقه، وأن يكون بعيداً عن الهوى ونزعة التعصب^(٥٣).

وعلوم القرآن وما يستنبط منها بحر لا ساحل له، فهذه العلوم هي كآلية للمفسر فلا يكون مفسراً إلا بتحصيلها فمن فسر بدونها كان مفسراً بالرأي المنهي عنه وإذا فسر مع حصولها كان العكس^(٥٤).

التفسير بالرأي على نوعين:

١. المقبول: هو تفسير قام على أصل لغوي ورد عند العرب، أو برهان عقلي وافق الشرع. وهو تفسير مبني على المعرفة الكافية بالعلوم اللغوية، والقواعد الشرعية، والأصولية: أصول الدين، وأصول الفقه، وعلم السنن والأحاديث، ولا يعارض نقلاً صحيحاً، ولا عقلاً سليماً، ولا علماً يقيناً ثابتاً

(٥٣) ينظر: دراسات في علوم القرآن الكريم، أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، ط١٢ (د.م)، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م) ١/ ١٦٠-١٦١؛ الواضح في علوم القرآن، مصطفى ديب البغا، محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب و دار العلوم الانسانية، ط٢ (دمشق، ١٤١٨ هـ، ١٩٩٨ م) ٢٣٦/١.

(٥٤) ينظر: الإتيان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)

تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١ (د.م)، ١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م) ٤/ ٢١٦.

المكاملة وتزداد اللذابة التي لأجلها أطنب أولاً، وما أذ
مكاملة المحبوب))^(٥٦).

ومن لطائف معنى الآية ما أشار إليه بعض
المفسرين أن موسى عليه السلام أطنب في الحديث مع
ربه عز وجل في بداية الآية: لأن في الاطناب مع
الحبيب تزداد المتعة، ثم أجمل في الحديث عله سبحانه
وتعالى يسأله عن تلك المآرب فيطول الحوار لأنه في مقام
تشريف، وهذه الأساليب البلاغية استخدمها القرآن
الكريم بشكل دقيق ورائع لإظهار تلك المعاني الخفية،
وقد أحسن الآلوسي في بيانها^(٥٧).

ثانياً- قوله تعالى: قُلْ أُوْتِبْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ
ذَلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا
وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ ۚ وَاللَّهُ
بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ [آل عمران: ١٥].

قال الآلوسي: ((استئناف مبين لذلك الخير المبهم
على أن الذين خبر مقدم، وجنات مبتدأ مؤخر، وعند
ربهم يحتمل وجهين كونه ظرفاً للاستقرار وكونه صفة

للجنات في الأصل قدم فانتصب حالاً منها، وفي ذكر
ذلك إشارة إلى علو رتبة الجنات ورفعة شأنها، وفي
التعرض لعنوان الربوبية مع الإضافة إلى ضمير المتقين
إيذان بمزيد اللطف بهم، والمراد منهم المتبتلون إليه
تعالى المعرضون عن سواه- كما ينبئ عن ذلك
الأوصاف الآتية- وتعليق حصول الجنات وما يأتي بعد
بهذا العنوان للترغيب في تحصيله والثبات عليه.
وجوز أن تكون اللام متعلقة- بخير- أيضاً أو محذوف
صفة له، وجنات- حينئذ خبر لمحذوف- أي- هي
جنات- والجملة مبينة- لخير- وعند ربهم- حينئذ
إما أن يتعلق بالفعل على معنى ثبت تقواهم عنده
شهادة لهم بالإخلاص، وجاز أن يجعل خبراً مقدماً فلا
يحتاج إلى حذف المبتدأ))^(٥٨)

إن الأصل في المبتدأ أن يتقدم على الخبر، أما الخبر
فحقه التأخير لأنه وصف في المعنى، وقد جاز تقديم
الخبر على المبتدأ إذا لم يحصل لبس في المعنى^(٥٩)، وقد
أشار الآلوسي في تفسيره إلى التقديم والتأخير وذلك
لنكت بلاغية تثير معاني الآيات.

المطلب الثالث: الآلوسي والتفسير الإشاري:

(٥٨) روح المعاني: ٩٨/٢.

(٥٩) ينظر: نتائج الفكر في النحو للسهيلي، أبو القاسم عبد
الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (ت: ٥٨١هـ) دار الكتب
العلمية، ط١ (بيروت، ١٤١٢هـ) ٣١٣-٣١٤.

(٥٦) روح المعاني، ٤٩١/٨.

(٥٧) ينظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد
الطاهر بن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ) الدار التونسية للنشر،
د. ط (تونس، ١٩٨٤هـ) ٢٠٧/١٦.

توغل في هذه التفسيرات الباطنة، مما جعل تفسيره مقبولا لدى معظم المفسرين .

مثال:

أولاً: قوله تعالى: الَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ [الرعد: ٢٠] .

قال الآلوسي: ((ومن باب الإشارة في الآيات: الَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ قيل: عهد الله تعالى مع المؤمنين القيام له سبحانه بالعبودية في السراء والضراء وَالَّذِينَ يَصِلُونَ ما أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ فيصلون بقولهم محبته وبأسرارهم مشاهدته سبحانه وقربته وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ عند تجلي الصفات في مقام القلب فيشاهدون جلال صفة العظمة ويلزمهم الهيبة والخشية وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ عند تجلي الأفعال في مقام النفس فينظرون إلى البطش والعقاب فيلزمهم الخوف))^(٦١) .

يمكن للمأمل في كلام الآلوسي رحمه الله أن يلاحظ خروجه عن أسلوبه في تفسير القرآن بالمأثور والرأي إلى أسلوب يطغى عليه الجانب الروحي .

ثانياً - قوله تعالى: وَعَلِّمُوا أُمَّمًا غَنِمْتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي

التفسير الإشاري: هو نوع من الرياضة الروحية التي يأخذ بها الصوفي نفسه فتصل إلى درجة ينكشف له فيها ما وراء العبارات القرآنية من إشارات قدسية، وتتهل على قلبه من سحب الغيب ما تحمله الآيات من المعارف السبحانية . فلآية ظاهر وباطن، والظاهر: هو الذي ينساق إليه الذهن قبل غيره، أما الباطن فهو: ما وراء ذلك من إشارات خفية تظهر لأرباب السلوك، ويمكن الجمع بينها وبين الظاهر المراد، وهذا التفسير الإشاري كذلك إذا أوغل في الإشارات الخفية صار ضرباً من التجهيل، ولكنه إذا كان استنباطاً حسناً يوافق مقتضى ظاهر العربية وكان له شاهد يشهد لصحته من غير معارض، فإنه يكون مقبولا^(٦٠) .

كان الآلوسي رحمه الله بعد أن ينتهي من تفسير الآية بالمأثور والرأي بما يثلج الصدر، يلجأ إلى تفسيراته الإشارية، التي اعتاد أن يذكرها في نهاية تفسيره للآيات، وكأنه لا يريد أن يغفل عن أي جزء من ثقافته التفسيرية، التي استقاها من شيوخه الأجلاء، من غير

(٦٠) ينظر: مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان (ت: ١٤٢٠هـ) مكتبة المعارف، ط٣ (الرياض، ١٤٢١هـ ، ٢٠٠٠م) ٣٦٨-٣٦٩: الحديث في علوم القرآن والحديث، حسن محمد أيوب (ت: ١٤٢٩هـ) دار السلام، ط٢) الاسكندرية، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م) ١٦٠-١٦١ .

(٦١) روح المعاني، ١٦٧/٧ .

الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ
إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا
يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَىٰ الْجُمُعَانِ ۖ وَاللَّهُ
عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ [الأنفال: ٤١]

قال الآلوسي: ((وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ...
طبقه بعض العارفين على ما في الأنفس فقال:
وَأَعْلَمُوا أَيُّهَا الْقَوَىٰ الرُّوحَانِيَّةُ أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ
من العلوم النافعة فَإِنَّ لِلَّهِ حُمُسَهُ وهي كلمة التوحيد
التي هي الأساس الأعظم للدين وَلِلرَّسُولِ الخاص وهو
القلب وَلِذِي الْقُرْبَىٰ الذي هو السر وَالْيَتَامَىٰ من القوة
النظرية والعملية وَالْمَسَاكِينَ من القوى النفسانية وَابْنَ
السَّبِيلِ الذي هو النفس السالكة الداخلة في الغربة
السائحة في منازل السلوك النائية عن مقرها الأصلي
باعتبار التوحيد التفصيلي والأخماس الأربعة الباقية
بعد هذا الخمس من الغنيمة تقسم على الجوارح
والأركان والقوى الطبيعية إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ تعالى
الإيمان الحقيقي جمعا وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ
وقت التفرقة بعد الجمع تفصيلا يَوْمَ التَّقَى الْجُمُعَانِ من
فريقي القوى الروحانية والنفسانية عند الرجوع إلى
مشاهدة التفصيل في الجمع وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
فيتصرف فيه حسب مشيئته وحكمته))^(٦٢).

كثيراً ما نجد الآلوسي رحمه الله يفسر الآية برأيه
الخاص وأحياناً أخرى ينقل عن غيره من المتصوفة غير
المتشددين، وقد عد روح المعاني من التفسير بالرأي
المحمود على الرغم من كثرة التفسير الإشاري فيه، لأن
مفسرنا لم يخرج بهذه الإضاءات عن مقتضيات الشريعة
الغراء.

خلاصة البحث

١. من خلال دراستنا لتفسير الآلوسي واسلوبه
في التفسير نستنتج أن الآلوسي استخدم
الجال المعرفي في جميع مستوياته بدءاً بالمعرفة
واتهاءاً بالتقييم وإصدار حكم على من
سبقه من العلماء، لذا فإن دراسة هكذا نوع
من التفاسير يدعم الجانب المعرفي لدى
طلاب العلم وذلك من خلال معرفة معاني
المفردات، مما يصب في فهم المعنى العام للآية،
ومن ثم تطبيق هذه المعاني في آيات
وجزئيات أخرى من القرآن، حينها ينتقل
طالب العلم إلى مرحلة التحليل لآراء العلماء
باستخدام علوم اللغة والنحو والبلاغة
وأصول الفقه... ثم مقارنتها ببعضها
والخروج بنتيجة يستطيع من خلالها إصدار

(٦٢) روح المعاني، ٢٢٤/٥.

٧. يهتم الآلوسي اهتماماً كبيراً بعلوم الآلة ويعدها أساساً لا غنى للمفسر عنه؛ لذا نجده يعمل على اقتناصها في أماكنها وإظهارها بكافة أنواعها بما يخدم النص .
٨. يعد روح المعاني من التفسير بالرأي المحمود رغم احتوائه على التفسير الإشاري.
٩. إن الآلوسي رحمه الله يؤيد التفسير الإشاري الذي لا يخالف الشريعة ولا يتعارض مع آراء السلف

ثبت المصادر والمراجع

١. إتحاف الأبحاد فيما يصح به الاستشهاد، محمود شكري الآلوسي (ت: ١٣٤٢هـ) تحقيق: عدنان عبد الرحمن الدوري، مطبعة الارشاد، ط(بغداد، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م) .
٢. الإتيان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط(د.م، ١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م) .
٣. الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما، ضياء الدين أبو عبد

حكم على رأي الآلوسي أو من نقل عنهم من العلماء، وبهذا حققنا نتيجة كبيرة لطلاب العلم تخدم علم التفسير.

٢. لقد كان لنشأة الآلوسي العملية منذ الطفولة الأثر البالغ في نبوغه العلمي الذي ميزه عن أقرانه.

٣. أحيا الآلوسي النهضة العلمية في العراق واشتهر وذاع صيته، وكان قبلة للعلم في أرض العراق .

٤. كان الآلوسي حنفي المذهب أشعري العقيدة.

٥. اهتم الآلوسي كثيراً في تفسير القرآن بالمأثور وهو من المكثرين منه مستدلاً بأقوال النبي صلى الله عليه وسلم و أقوال الصحابة والتابعين .

٦. إن الشيخ الآلوسي يفسر القرآن بالرأي مع التزامه بقواعد التفسير والاستنباط المبني على أسس علمية رصينة، لإتقانه الفلسفة وعلم الكلام والعقيدة والحديث وعلومه و علوم القرآن وأصول الفقه والفقه

- الله محمد بن عبد الواحد المقدسي (ت):
 ٦٤٣هـ) تحقيق: معالي الأستاذ الدكتور عبد
 الملك بن عبد الله بن دهيش، دار خضر
 للطباعة والنشر والتوزيع، ط٣ (بيروت ،
 ١٤٢٠ هـ ، ٢٠٠٠ م) .
- ٤ . الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، محمد
 بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن
 مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البستي
 (ت: ٣٥٤هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط،
 مؤسسة الرسالة، ط١ (بيروت، ١٤٠٨ هـ ،
 ١٩٨٨ م) .
- ٥ . الأعلان في علوم القرآن، أ. د. محمد عبد
 المنعم القيعي رحمه الله، ط٤ (د.م، ١٤١٧هـ،
 ١٩٩٦م) .
- ٦ . الأعلام ، خير الدين بن محمود بن محمد بن
 علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت :
 ١٣٩٦هـ) دار العلم، ط١٥ (د. ط، ٢٠٠٢
 م) .
- ٧ . الآلوسي مفسراً، د. محسن عبد الحميد،
 مطبعة المعارف، ط١١ (بغداد، ١٣٨٨هـ،
 ١٩٦٨م)
- ٨ . الإمام الآلوسي ومنهجه في التفسير، د.
 محسن عبد الحميد، دار الفتح، ط١
 ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥م) .
- ٩ . تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن
 محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض،
 الملقب بمرتضى الزبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)
 تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية،
 د. ط (د.م، د.س) .
١٠. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن
 محمد الطاهر بن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ) الدار
 التونسية للنشر، د. ط (تونس، ١٩٨٤هـ) .
١١. التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي
 (ت: ١٣٩٧هـ) مكتبة وهبة، ط١ القاهرة،
 د. س) .

١٢. التفسير ورجاله ، محمد الفاضل بن عاشور،
مجمع البحوث الإسلامية، د. ط (القاهرة،
١٣٩٠هـ، ١٩٧٠م).
١٣. جلاء العينين في محاكمة الأحمدين ، نعمان بن
محمود بن عبد الله، أبو البركات خير الدين،
الآلوسي (ت : ١٣١٧هـ) تحقيق: علي السيد
صبح المدني، مطبعة المدني، د. ط (د. م،
١٤٠١هـ، ١٩٨١م).
١٤. الحديث في علوم القرآن والحديث، حسن
محمد أيوب (ت: ١٤٢٩هـ) دار السلام،
ط٢ (الاسكندرية، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م).
١٥. حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر،
عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم البيطار
الميداني الدمشقي (ت : ١٣٣٥هـ) تحقيق:
محمد بهجة البيطار ، دار صادر،
ط٢ (بيروت ، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م).
١٦. دراسات في علوم القرآن الكريم، أ. د. فهد
بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي،
ط١٢ (د. م، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م).
١٧. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع
المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله
الحسيني الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ) تحقيق:
علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية،
ط١ (بيروت، ١٤١٥هـ).
١٨. غرائب الاغتراب ونزهة الألباب في الذهاب
والإقامة والإياب، شهاب الدين السيد محمود
أفندي الآلوسي (ت: ١٢٧٠هـ) مطبعة
الشابندر، ط (بغداد، د. س).
١٩. فهرس الفهارس والأثبتات ومعجم المعاجم
والمشيخات والمسلسلات، محمد عبّد الحيّ
بن عبد الكبير ابن محمد الحسيني الإدريسي،
المعروف بعبد الحي الكتاني (ت: ١٣٨٢هـ)
تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب
الإسلامي، ط٢ (بيروت، ١٩٨٢م).
٢٠. الفوز الكبير في أصول التفسير، الإمام أحمد
بن عبد الرحيم المعروف بولي الله الدهلوي
(ت: ١١٧٦هـ) دار الصحوة، ط٢ (القاهرة،
١٤٠٧هـ ، ١٩٨٦م).

٢١. اللباب في تهذيب، أبو الحسن علي بن أبي
الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد
الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير
(ت: ٦٣٠هـ) دار صادر، ط (بيروت،
د. س.) .
٢٢. مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، مكتبة
وهبة، ط (القاهرة، د. س.) .
٢٣. مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل
القطان (ت: ١٤٢٠هـ) مكتبة المعارف،
ط (٣) الرياض، ١٤٢١هـ ، ٢٠٠٠م. .
٢٤. المسك الأذفر ، السيد محمود شكري
الآلوسي (ت: ١٣٤٢هـ) مطبعة الآداب، ط (١)
بغداد، ١٣٤٨هـ، ١٩٣٠م. .
٢٥. مشاهير أعلام المسلمين، علي بن نايف
الشحود، ١ د. ط (د. م. د. س.) .
٢٦. معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله
ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت:
٦٢٦هـ) دار صادر، ط (٢) بيروت،
١٩٩٥م. .
٢٧. معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى
العصر الحاضر» عادل نويهض، مؤسسة
نويهض، ط (٣) بيروت، ١٤٠٩هـ ، ١٩٨٨م. .
٢٨. مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني،
(ت: ٤٢٥هـ) تحقيق: صفوان عدنان
داوودي، دار القلم، ط (٥) دمشق، ١٤٣٣هـ،
٢٠١١م. .
٢٩. مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد
العظيم الزرقاني (ت: ١٣٦٧هـ) مطبعة
عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط (٣) د. م. ،
د. س.) .
٣٠. نتائج الفكر في التَّحْوِ للسهيلي، أبو القاسم
عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي
(ت: ٥٨١هـ) دار الكتب العلمية،
ط (١) بيروت، ١٤١٢هـ. .
٣١. الواضح في علوم القرآن، مصطفى ديب البغا،
محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب و
دار العلوم الانسانية، ط (٢) دمشق، ١٤١٨
هـ ، ١٩٩٨م. .

منهج الداعية في سيرة نوح (عليه السلام)

أ.م. د. معالم سالم يونس المشهداني

قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية

الملخص

ان لدعوة النبي نوح (عليه السلام) الفضل الكبير في كونه أحد اولي العزم من الرسل الذين ذكروا في القرآن الكريم. فأردنا

ببحثنا هذا تسليط الضوء على منهجه في الدعوة الى الله، خاصة انه بقي مدة طويلة يدعو قومه الى الله.

Abstract

The missionary activity of the Prophet Noah (peace be upon him) great credit in being one of the determination among the messengers who mentioned in the Holy Qur'an. In this paper, we highlighting on his approach to the invitation to ALLAH, especially since he remained for a long time inviting his people to ALLAH.

المقدمة

خلال دراستها وبيان اساليبه ومنهجه في الدعوة

الى الله من آيات القرآن العظيم سيما وانه دعى

الى الله في قومه ألف سنة الا خمسين عاما قال

تعالى (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ

أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ

وَهُمْ ظَالِمُونَ) (١٤) سورة العنكبوت الآية ١٤،

وذلك لتكون دعوته منارا يستضاء به من قبل

الدعاة الى الله والمصلحين الساعين للاقتداء

يعد نبي الله نوح (عليه السلام) من الانبياء

الذين ذكروا كثيرا في القرآن الكريم وبصفته أحد

اولي العزم من الرسل ﴿

وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ

وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْ

يَمٍ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ (٧٧)

سورة الأحزاب الآية ٧ . لذلك فقد اخترناه في

موضوع بحثنا هذا لنبين ملامح دعوته الى الله من

بأفضل خلق الله منهجا وسلوكا وهم الأنبياء
صلوات الله عليهم اجمعين .

وقد قسمت البحث الى اربعة مطالب
هي المطلب الأول: اسمه ونسبه وسيرته ودعوته
عليه السلام والمطلب الثاني: اهم المراحل في
دعوته والمطلب الثالث: السمات العامة لدعوة
نوح عليه السلام في القرآن الكريم وأساليب ومنهج
سيدنا نوح (عليه السلام) في الدعوة الى الله . ولقد لجأ
الى كتاب الله انهل منه آيات كريمات تبين لي
منهجه عليه السلام والى ما تيسر لي من تفاسير
معمدة وكتب ومصادر تفيد مجشي هذا وعمدت
الى دراسة الآيات وتفسيرها وتحليل معنى
تفاسيرها ولا ادعي الاجادة والفضل ولكنه جهد
المقل اردت به وجه الله تعالى عسى ان ينفعني يوم
لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم
واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين والصلام
على سيد المرسلين واله وصحبه اجمعين .

المطلب الأول اسمه ونسبه وسيرته ودعوته
(عليه السلام)

اسمه ونسبه (عليه السلام)

هُوَ نُوحُ بْنُ لَامَكَ بْنِ مُوشَلَخَ بْنِ خَنُوحَ - وَهُوَ
إِدْرِيسُ - بَن يَرْدَ بْنِ مَهْلَيْلَ بْنِ قَيْنَ بْنِ أَنْوَشَ بْنِ
شِيثَ بْنِ آدَمَ أَبِي الْبَشَرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ . وَكَانَ
مَوْلَدُهُ بَعْدَ وَفَاةِ آدَمَ بِمِائَةِ سَنَةٍ وَسِتِّ وَعِشْرِينَ
سَنَةً ، فِيمَا ذَكَرَهُ ابْنُ جَرِيرٍ وَغَيْرُهُ فَيَقَالُ أَنَّ بَيْنَ
مَوْلِدِ نُوحٍ وَمَوْتِ آدَمَ مِائَةٌ وَسِتُّ وَأَرْبَعُونَ سَنَةً ،
وَكَانَ بَيْنَهُمَا عَشْرَةُ قُرُونٍ . ^(١) (وَأَمَّا امْرَأَتُهُ نُوحٍ ،
وَهِيَ أُمُّ أَوْلَادِهِ كُلِّهِمْ ؛ وَهُمْ حَامٌ ، وَسَامٌ ، وَيَافِثٌ ،
وَيَامٌ ، وَتُسَمِّيهِ أَهْلُ الْكِتَابِ كَنْعَانَ ، وَهُوَ الَّذِي قَدْ
غَرِقَ ، وَعَابِرٌ . وَقَدْ مَاتَ قَبْلَ الطُّوفَانِ . قِيلَ : إِنَّهَا
غَرِقَتْ مَعَ مَنْ غَرِقَ ، وَكَانَتْ مِمَّنْ سَبَقَ عَلَيْهِ
الْقَوْلُ لَكُفْرَها) ^(٢)

ثانيا سيرته ودعوته (عليه السلام)

ثُمَّ بَعْدَ تِلْكَ الْقُرُونِ الصَّالِحَةِ حَدَّثَتْ أُمُورٌ
اِقْتَضَتْ أَنْ آلَ الْحَالِ بِأَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ إِلَى عِبَادَةِ

(١) قصص الأنبياء أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي

البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)

مطبعة دار التأليف - القاهرة ط١ ، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م

٧٤/١

(٢) البداية والنهاية أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي

البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) دار هجر ، ط١ ،

١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م سنة النشر: ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣ م

٢٦٢/١

الأصنام. ^(١) وَكَانَ سَبَبُ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ مِنْ حَدِيثٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عِنْدَ تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: " وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا " قَالَ: (هَذِهِ أَسْمَاءُ رِجَالٍ صَالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ، فَلَمَّا هَلَكُوا أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ أَنْ انْصِبُوا إِلَى مَجَالِسِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَجْلِسُونَ فِيهَا أَنْصَابًا وَسَمُّوْهَا بِأَسْمَائِهِمْ، فَفَعَلُوا فَلَمْ تَعْبُدْ، حَتَّى إِذَا هَلَكَ أُولَئِكَ وَانْتَسَخَ الْعِلْمُ عُبِدَتْ وَصَارَتْ هَذِهِ الْأَوْثَانُ الَّتِي كَانَتْ فِي قَوْمِ نُوحٍ فِي الْعَرَبِ بَعْدَ) ^(٢) ولقد بعث نوح عليه السلام اذن بعد انتشار الشرك ووردت قصته في سور القرآن الكريم بالتفصيل .

(فَإِنَّ الْفُسَادَ لَمَّا انْتَشَرَ فِي الْأَرْضِ وَعَمَّ الْبِلَاءُ بِعِبَادَةِ الْأَصْنَامِ فِيهَا، بَعَثَ اللَّهُ عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ نُوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ، يَدْعُو إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا

(١) قصص الأنبياء لابن كثير، ٧٤/١

(٢) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، ط١،

١٤٢٢هـ، ١٦٠/٦ رقم الحديث ٤٩٢٠

شَرِيكَ لَهُ، وَيُنْهَى عَنْ عِبَادَةِ مَا سِوَاهُ فَكَانَ أَوَّلَ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ) ^(٣)

المطلب الثاني: اهم المراحل في دعوته (عليه السلام)

نظرا لطول مكوث سيدنا نوح (عليه السلام) في قومه يدعوهم الى الله تعالى فقد مرت الالف سنة الاخمسين عاما بمراحل ومحطات إنسانية ودعوية كان نوح (عليه السلام) بها مثالا للإنسان الداعية الذي يحرص على قومه ودعوتهم الى الحق الذي جاءه من الله تعالى اشد الحرص وسنتين تلك المراحل والمحطات فيما يأتي:

أولا: مرحلة الضياع العقدي

وهي الفترة التي تطاول الزمان بها على قومه فاضلهم الشيطان بعبادة التماثيل التي قدسوها والتي كانت وسيلته الأولى في بيان خطائهم وشركهم وعاقبة ما ينتظرهم نتيجة عبادتهم غير الله تعالى قال تعالى ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٢٥﴾ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ۖ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٢٦﴾﴾ سورة هود الآيتان ٢٥، ٢٦ ولم تقلح جهوده في هدايتهم الا قليل منهم فقط من امن حتى كان

(٣) قصص الأنبياء لابن كثير ٨٨/٨٧،

الوالد إذا بلغ ولده سن الرشد يوصيه ان لا يتبع نوحا ابدا ما عاش لذلك توارثوا الإصرار على الشرك وأمعنوا في العصيان ^(١).

ثانيا مرحلة الاستعلاء والعناد والتحدي

في هذه المرحلة من دعوته (عليه السلام) يثير الكفار شبهات كونه بشرا وكون من اتبعه عليه السلام هم من المستضعفين ويتبين هنا من جوابهم له ضعف حجتهم فلبجؤهم الى التهجم عليه شخصيا كونه بشر ليس حجة حقيقية يحتون بها عليه وليست الشبهة الثانية باقل من الأولى ضعفا قال تعالى (قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادْيِ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ [٢٧] سورة هود الآيات ٢٧-٢٩-٣٠

فمنذ متى كانت المهن البسيطة هي مقياس العقل والحكمة واتباع الحق بل ان استكبار قومه هنا فضح عنصريتهم وانعدام حصافتهم وانصافهم لأبناء جلدتهم وبدل ان تكون القيم والمبادئ والأخلاق الفاضلة وحسن المعاملة مقياسا لهم

(١) ينظر مع الأنبياء في القرآن الكريم قصص ودروس وعبر من

حياتهم لعفيف عبد الفتاح طيارة دار العلم للملايين بيروت

ط ٦٣، ب، ت

كان المال والجاه اللذان قاسا بهما الناس دليلا على عدم حكمتهم وسوء تفكيرهم . ورغم ذلك استمر سيدنا نوح (عليه السلام) بدعوتهم الى الحق الذي جاءه من الله تعالى وبين لهم انه مأمور من الله تعالى بتقبل كل مؤمن لاذ يجنبه الكريم وليس له حق في طرد أي صنف من المؤمنين مهما وصفهم مخالفينهم من الضعف او الفقر او وضاعة الصنعة او قلة الجاه.

المرحلة الثالثة بيان حرية الاعتقاد

وهنا أيضا في قوله تعالى ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَأَنَا نَذِيرٌ لَكُمْ وَلَكُمْ فِي آيَاتِي لَعْنَةٌ مُنْجِيَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ يَرْجُونَ﴾ سورة هود الآية ٢٨ تقرير حرية الاعتقاد فهو لم يجبرهم على اعتناق الدين الحق الذي امن به مكرهون مغلوبون على امرهم (فامر العقيدة لا يخضع للقوة بل على العكس يخضع للفهم والاقناع وظهر هنا امامهم مبدأ التسامح في الدين فالإنسان روحيا يحظى بحرية الاختيار بحكم تميزه بالعقل ويحاسب بموجب تلك الحرية) ^(٢) ثم قال قوم نوح له ﴿قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا

(٢) أحسن القصص للدكتور زاهية راغب الدجاني ط ٣،

تَعِدُّنَا إِنَّ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣٢﴾ (لقد

خاصمتنا فأكثرت خصومتنا، فأتنا بما تعدنا من العذاب، إن كنت من الصادقين في عِداتك ودَعَوَاكَ أَنْتَ اللهُ رسول) ^(١) فأجابهم أن ذلك العذاب ليس بيده بل هو من الله وبيده وحده .

المرحلة الرابعة الشكوى الى الله والمطالبة في الدعوة

في هذه المرحلة بداء سيدنا نوح (عليه السلام) يلجأ الى الله بالشكوى

من كفر قومه وتكذيبهم لرسالته وتبين هذه المرحلة سورة نوح

قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾

فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّي

كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْ

شَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴿٧٧﴾ سورة

نوح الآيات ٥-٦-٧ ويبقى سيدنا نوح (عليه السلام) يطاول بدعوته من

لا يسمع ولا يريد أن يسمع دعوة الله ورسالته فيرفق بمدعويه

ويحتملهم لكن دون جدوى فقد سيطر على افئدتهم الكفر

واوقف العناد تفكيرهم وضاعت شفافية ارواحهم في خضم

الإصرار على تعطيل كل أدوات العلم والمعرفة والاحساس

فنراه يقول لهم لافئا نظرهم لأنعم الله عليهم وعلى الناس اجمعين

(١) جامع البيان في تأويل القرآن محمد بن جرير بن يزيد بن كثير

بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ):

مؤسسة الرسالة ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م ٣٠٤/١٥

بل ولقدرته العظيمة التي لا تحدّها الحدود قال تعالى

(وَيُمِدُّكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَبْنِي وَيَجْعَلُ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلُ لَكُمْ

أَنْهَارًا) ﴿١٢﴾ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾

وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ لَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ

سَمَواتٍ طَباقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ

الشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَاللَّهُ أَنْتَبَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا

﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾

وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لَتَسْلُكُوا

مِنْهَا سُبُلًا فَجَاجًا ﴿٢٠﴾ قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي

وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾

وَمَكَرُوا مَكْرًا كَبِيرًا ﴿٢٢﴾

سورة نوح الآيات ١٢-٢٢

لكن النتيجة كانت تكذيب وجحود منهم لله

تعالى رغم كل المحاولات في اقناعهم وتذكيرهم به

تعالى .

المرحلة الخامسة الياس التام من ايمانهم ودعائه

عليهم

وهنا أوحى الله تعالى الى نبيه انه لن يؤمن من

قومك الا من قد امن) وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ

لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ

قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾

﴿

وَأَصْنَعِ الْفُلَكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي

فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا ۖ إِنَّهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٣٧﴾

وَيَضْنَعُ الْفُلْكَ وَكَلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ
سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنِّي
فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾
فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِ
لُ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴿٣٩﴾ سورة هود
الآيات ٣٦_٣٧_٣٨_٣٩ (فلم يدع على قومه
بالهلاك ما دام يرجو ويطمع من قومه الإيمان، فإذا
أيس وانقطع رجاءه وطمعه فحينئذ دعا عليهم
بالهلاك؛ كقوله: (رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ
الْكَافِرِينَ دَيَّارًا)، أي أحداً، (إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ
يُضِلُّوا عِبَادَكَ. . .) الآية، وعرف اليأس عن
إيمانهم بقوله: (وَأَوْحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ
قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ
. .) سورة هود الآية ٣٦؛ وكذلك سائر الأنبياء
والرسل لم يؤذن لهم بالدعاء على قومهم بالهلاك
والخروج من بين أظهرهم، ما داموا يرجون
ويطمعون منهم الإيمان والإجابة لهم، فإذا أيسوا
وانقطع رجاءهم وطمعهم عن ذلك، فعند ذلك
أذن لهم بالدعاء عليهم بالهلاك والخروج من بين
أظهرهم) (١).

هنا اذن تأكد من عدم إيمانهم بالله تعالى وتحديهم
دعوته بكفرهم وعنادهم فدعى عليهم بالهلاك.
كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا
مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ ﴿٩﴾ سورة القمر الآية ٩

المرحلة السادسة استجابة الدعاء وصنع
السفينة

في هذه المرحلة لما أخبر الله تعالى بحالهم وانهم
لن يؤمنوا وأنه تعالى سيوقع بهم العذاب جزاء
تكذيبهم لنبيه وكفرهم بالله خالقهم وإلههم الحق،
أمر الله تعالى سيدنا نوح (عليه السلام) ببناء السفينة
فأتم بناءها ووضع فيها كما أمره الله تعالى من كل
صنف من الحيوانات زوجين
وَيَضْنَعُ الْفُلْكَ وَكَلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ
سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنِّي
فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾
فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِ
لُ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴿٣٩﴾ سورة هود
٣٨_٣٩. فكانت ردة فعلهم تجاه بناء السفينة
سخرية به واستمرار على نهجهم المعتاد في
الغرور والعناد فبين لهم ان حالهم في الآخرة هو
الذي سيكون مشار سخرية لوقوع العذاب بهم

(١) تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة): محمد بن محمد بن

محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ): دار

الكتب العلمية - بيروت، لبنان ط١، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥

(١) (وَالْمُرَادُ بِالسُّخْرِيَةِ هُنَا الْإِسْتِجْهَالُ، وَمَعْنَاهُ إِنَّ تَسْتَجْهَلُونَا فَإِنَّا نَسْتَجْهَلُكُمْ كَمَا تَسْتَجْهَلُونَا .) (٢)

المرحلة السابعة وقوع الطوفان وهلاك المكذبين ورسو السفينة بالمؤمنين

وهنا وقع الطوفان وهلك قوم نوح الامن امن بالله وما دعاهم اليه من توحيدہ تعالى وعبادته وتصديق نبيه والايان الحق بكل ما جاء به (العليه) من أمور غيبية

حَتَّىٰ
إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مَنْ آمَنَ ۖ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ [٤٠]
وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا

(١) ينظر مفاتيح الغيب = التفسير الكبير أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) دار لإحياء التراث العربي - بيروت ط ٣ - ١٤٢٠هـ، ١٧/ ٣٤٦

(٢) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) أحمد البدوني وإبراهيم أطفيش دار الكتب المصرية - القاهرة ط ٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م ٩/ ٣٣

إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ [٤١]
وَهِيَ تَجْرِي بِرِمَامٍ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحُ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ [٤٢] قَالَ سَاوِيَ إِلَىٰ جِبَلٍ يَْعَصْمُنِي مِنَ الْمَاءِ ۖ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ ۖ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ [٤٣] وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيَضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَىٰ الْجُودِيِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ [٤٤] وَنَادَىٰ نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ [٤٥] قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ۖ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۖ إِنِّي أَعْطُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ

[٤٦] سورة هود ٤٠-٤٦ وهلك فيمن هلك ابن نوح لانه لم يكن مؤمنا به وتلك حكمة عظيمة في ان الله يهدي اليه من يشاء . وبعد انتهاء الطوفان رست السفينة التي تحمل النواة الجديدة لسكان الأرض المؤمنين من اتباع سيدنا نوح (عليه السلام) لتبدأ

المسيرة من جديد بعد ضلال وهلاك الكافرين
ونجاة المؤمنين. (١)

المطلب الثالث: السمات العامة لدعوة نوح عليه
السلام في القرآن الكريم

تميزت دعوة سيدنا نوح عليه وعلى نبينا أفضل
الصلاة والتسليم بما يأتي:

١- التوحيد هو أصل ولب دعوته (الْعَلِيَّة)

وكل الأنبياء والمرسلين قبله وبعده.
(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا
أَقْوَمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ [٢٣])
سورة المؤمنون الآية ٢٣ (فالمعنى أنه
سُبْحَانَهُ أَرْسَلَهُ بِالْدُعَاءِ إِلَىٰ عِبَادَةِ اللَّهِ
تَعَالَىٰ وَحْدَهُ) (٢)

٢- السادة والكبراء والاشراف هم أكبر
العقبات بوجه الإصلاح والمصلحين تمثل
هنا في الملاء من قومه

(١) ينظر مع الأنبياء في القرآن الكريم قصص ودروس وعبر من
حياتهم لعفيف عبد الفتاح طيارة دار العلم للملايين بيروت
ط٤ ب، ت، ٧٢

(٢) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير أبو عبد الله محمد بن عمر
بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين
الرازي خطيب الري (المتوفى: ٥٦٠ هـ): دار إحياء التراث
العربي - بيروت ط٣ - ١٤٢٠ هـ، ٢٧٠/٢٣

فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا
هَذَا إِلَّا بَشَرٌ - مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ
عَلَيْكُمْ
وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَا سَمِعْنَا
أَبْهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ [٢٤] إِنَّ هُوَ
إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فُتِّرَبْصُوا بِهِ حَتَّىٰ حِينٍ
(٢٥) سورة المؤمنون الآيات ٢٤-٢٥ (أي
فقال أشراف قومه ورؤسائهم المعنونة في
الكفر والضلال ما هذا الذي يريد أن
يطلب الرياسة والشرف عليكم بدعواه
النبوة لتكونوا له أتباعا وأعجب بضلال
هؤلاء استبعدوا أن تكون النبوة لبشر،
وأثبتوا الربوبية لحجر) (٣) والبشرية للنبي
ليست عيبا بل الله يخاطب عباده بما
يفهمونه ومن هو منهم.

٣- المادة الأساسية لأغلب الدعوات
الإصلاحية والتجديدية البناءة هي جماهير
الشعب قال تعالى (فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا
مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ
أَتْبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادِّائِ الرَّأْيِ وَمَا
نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ

(٣) صفوة القاسير، محمد علي الصابوني: دار الصابوني
للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة ط١، ١٤١٧ هـ -

١٩٩٧ م، ٢٨١

(٢٧) سورة هود الآية ٢٧ (ان اتباعه من اراذل القوم وادناهم منزلة ، كأصحاب المهن -الحقيرة بنظرهم القاصر من الصناعات والعمال ولو كانت دعوته حقاً كان اتباعه من أصحاب العقول الراجحة ، والشراء الواسع وذوى المكانة الذين يتبعونه عن بحث واقتناع اما اراذل القوم فيتبعونه بادئ الامر بدون رؤيا ولا نظر)^(١) وفي سورة الشعراء

(قَالُوا أَنْزِلْ لَنَا آيَةً) [١١١] وَمَا عَلَّمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ [١١٢] إِنْ حَسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي ۖ لَوْ تَشَاءُ عُرُونَهُ [١١٣] وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ [١١٤] الآيات ١١١-١١٤ يريدون ان لا ينبغي ان تتبعك

وقد اتبعك سفلة القوم وفقرائهم ولا يصح لنا مع ما نحن فيه من القوة والغنى ان نكون قراء لأولئك الارذلين فيجمعنا معهم دين واحد وملة واحدة فيعذر نبي الله لهم بانه لا يستطيع ان يطرد المؤمنين لبساطة

(١) دعوة الرسل الى الله تعالى، محمد احمد العدوي، دار

المعرفة للطباعة والنشر، بيروت لبنان ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م

عقولهم او دناءة مهنتهم ويقول لخصومه من الذي ينصره من عذاب الله اذا هو طردهم عن مجلسه وابعدهم عن عطفه ومادام صاحب مبدأ وعقيدة فهو يرحب بكل من يعتنق ذلك المبدأ اياً كانت مهنته ، ولو كانوا اهل علم ما عابوا على نوح ان يتبعه الفقراء والضعفاء لانهم اتباع الرسل في كل زمان ومكان ولكمهم قوم يجهلون سنة الله في ذلك)^(٢) .

٤- نوح (عليه السلام) قدوة صالحة لكل مصلح وداعية بصبره ومطاولته تسعمائة وخمسون عاما على قومه يدعوهم دون كلل او ملل (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ [١٤] سورة العنكبوت الآية ١٤

٥- العطاء والحرص على قومه جعله يبذل لهم دون مقابل ويحرص على هدايتهم اشد الحرص (وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ) (١٠٩) سورة الشعراء الآية ١٠٩ (لأنه تعالى القادر على أن يكافئني على دعوتي، فهو الذي

(٢) دعوة الرسل الى الله تعالى، محمد احمد العدوي، ٧

أرسلني بها^(١) (فهو لم يطلب منهم اجرا على دعوته والشأن في كل داع لا يطلب اجرا الا مرضاة ربه ان يكون مخلصا في دعواه)^(٢).

٦- قوة الشخصية تمثل رده (الملك) طلبات كفار قومه التعجيزية بطرد المؤمنين من الفقراء وذوي المهن البسيطة دليل على نضوجه الفكري والروحي، وان الميزان عند الله ورسله لقياس صلاح الناس هو الايمان وليس المظاهر والمناصب والمال فكلها الى زوال الا الايمان فهو القيمة الحقيقية للإنسان الباقية له حتى بعد وفاته ﴿ذُتْ ثُتْ﴾ سورة الشعراء الآية ١١٤.

٧- اخر العلاج الكي بعد يأسه من ايمانهم بين لهم ما ينتظرهم من عذاب شديد مخزان هم أصروا على كفرهم وتكذيبهم بل وتوريتهم لهذا الكفر (لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا [٢٠] سورة نوح الآية ٢٠).

(١) تفسير الشعراوي - الخواطر محمد متولي الشعراوي

(المؤلف: ٥١٤١٨): مطابع أخبار اليوم لسنة ١٩٩٧م

١٠٦٢٣/١٧،

(٢) دعوة الرسل الى الله تعالى، محمد احمد العدوي، ٤

٨- وقوع العذاب بالكافرين لا استثناء فيه لاحد حتى أبناء الأنبياء وأهلهم وابن نوح وزوجته (الملك) مثال ذلك فلا نسب عند الله لكافر وهي تجري بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكذا ان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين [٤٢] قال سآوي إلى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحمه وحال بينهما الموج فكان من المغرقين [٤٣] سورة هود الآيات ٤٢-٤٣

٩- النصر والتمكين في الارض يكون نهاية المطاف للأنبياء والمصلحين تثبيت لقيم العدل الإلهي فدعاة الإصلاح هم الغالبون لا محالة وأكبر الخاسرين دوما هم المعاندين الجامدين على تقاليدهم الجاهلية المتوارثة ﴿قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْنَا وَعَلَى أُمَمٍ مِّنْ مَّعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ [٤٨] سورة هود الآية ٤٨. (انزل من السفينة مسلماً من المكاره من جهتنا أو مسلماً عليك ومباركاً

عليك أو زيادات في نسلك حتى تصير
 أما ثانيا «وبركة» وهو الخير النامي وعلى
 أمم هم الذين معك، سموأما لتحزبهم أو
 لتشعب الأمم منهم، أو وعلى أمم ناشئة
 ممن معك والمراد بهم المؤمنون ومن معك
 أمم ستمتعهم في الدنيا . ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا
 عَذَابٌ أَلِيمٌ في الآخرة والمراد بهم الكفار
 من ذرية من معه^(١)

نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ [٢٨]
 وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ
 خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ [٢٩] إِنَّ فِي
 ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لُمُبْتَلِينَ [٣٠]
 ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ [٣١]
 فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ
 أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۖ
 أَفَلَا تَتَّقُونَ [٣٢] سورة المؤمنون الآيات
 ٣٢-٢٨

١٠-النهايات والبدايات الجديدة اقدار يجب
 احترامها رغم كل الحزن والصعوبات التي
 واجهت سيدنا نوح (عليه السلام) كان الطوفان
 بمثابة تطهير للأرض من برائن الكفر وتعزيز
 لقيم الايمان والحق والخير والبدايات
 الجديدة للحياة على الأرض بعد الطوفان
 تحتاج لإعداد وبذل وصبر ومثابرة وبناء
 السفينة كان فيه هذا كله لهذا كان امر الله
 تعالى ببنائها (فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ
 وَمَنْ مَعَكَ
 عَلَى الْفُلِّ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي

١١-الاحذ بأسباب النجاة والنجاح من سنن
 الأنبياء فكان الزوجان من كل الكائنات
 على السفينة بمثابة احترام لقوانين الحياة
 والعمل بموجبها ولقد كان الله تعالى قادرا
 على إعادة الحياة بلا زوجين من كل
 الكائنات بل وإيقاد نوح عليه السلام من
 الغرق بلا سفينة الا انه تعالى أراد ان يعلم
 البشرية الاحذ بأسباب النجاة العملية
 ومراعات السنن الكونية فهي اهم أسباب
 ومقومات النجاح والفلاح.

المطلب الرابع أساليب ومنهج سيدنا نوح
 (عليه السلام) في الدعوة الى الله

تميزت دعوته عليه السلام بمنهجية
 ضمنية في الآيات الكريمات التي ذكرت فيها
 سيرته ودعوته عليه السلام ولقد عمدنا

(١): أنوار التنزيل وأسرار التأويل لناصر الدين أبو سعيد عبد
 الله بن عمر بن محمد الشيرازي البضاوي (المتوفى:
 ٦٨٥هـ): دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١، -
 ١٤١٨، ٣/١٣٧

الى استنتاجها من خلال تحليل ودراسة
معانيها في القرآن الكريم ومن أهمها:

أولاً استشارة الفطرة السليمة

فالفطرة تدعو الى الايمان الذي دعى له
سيدنا نوح عليه السلام قال تعالى
فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي
فُطِّرَ بِهَا النَّاسَ ۚ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا
يَعْمَلُونَ [٣٠] سورة الروم الآية ٣٠ فهو عليه
السلام انما دعائهم لكل ما يوافق فطرتهم من ايمان
بالله وتوحيده.

ثانياً الحجاج العقلي للمخالفين

وهنا نرى سيدنا نوح عليه السلام في بيان الطريقة العلمية في
اثبات الخالق وتوحيده وهي ما سماه علماء العقيدة دليل العناية
والاختراع ، فهذه الطريقة هي الطريقة الشرعية والطبيعية،

وهي التي جاءت بها الرسل ونزلت بها الكتب فالمصنوعات
تدل على صانع والمخلوقات العظيمة انما تدل على عظمة
خالقها ومبدعها من العدم بعد ان لم تكن وهو الله
تعالى ^(١) . قال تعالى على لسان نوح وهو يدعوهم ويحاججهم

أول وأوضح الأدلة العلمية العقلية
(وَيُمِدُّكُمْ بِأَمْوَالٍ يُبَيِّنُ وَيَجْعَلُ لَكُمْ جَنَاتٍ وَيَجْعَلُ لَكُمْ

أَنْهَارًا) (١٢) مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ اللَّهَ وَقَارًا [١٣]
وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا [١٤] لَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ
سَمَواتٍ طِبَاقًا [١٥] وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ
الشَّمْسَ سِرَاجًا [١٦] وَاللَّهُ أَنْتَبِتُكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا [١٧]
ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا [١٨]
وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا [١٩] لِتَسْلُكُوا

مِنْهَا سُبُلًا فَجَاجًا [٢٠] سورة نوح الآيات ١٢-٢٠ فهو
عليه السلام لجاء هنا الى الحجاج العقلي العلمي في لفت
انتباههم لمحاولهم من آيات بينات تبث على التفكير فيمن
خلق ودبر كل ما في الحياة من مطر ومال وذرية وحدائق
وانهار وخلق الانسان في اطوار متوازنة والسموات والأرض
والقمر والشمس والنبات والحياة والموت وكلها ادلة عقلية
ناصعة على وجوده تعالى ووحدانيته.

ثالثاً القدوة الصالحة

لقد اتصف سيدنا نوح عليه السلام بصفات
مثالية تؤهله للنبوّة ولتصديق قومه واستجابتهم له
نجد ذلك واضحاً في رجاحة عقله وحجته

الدرر السننية على الإنترنت dorar.net تم تحميله في/

ربيع الأول ١٤٣٣ هـ، ١٥٩/١

(١) ينظر: الموسوعة العقدية اعداد مجموعة من الباحثين

بإشراف الشيخ علوي بن عبد القادر السقاف، موقع

القوية وبلاغة منطقته وصبره بل واتصافه بمكارم الاخلاق كما تقدم وكشال على بعض هذه الصفات التي نجدتها في قوله تعالى واصفا إياه بالأمانة وهي اهم وأعظم صفات الأنبياء عليهم السلام ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفْرَ وَالْأَسْوَاقَ وَالْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقِينَ هُمُ الْأَشْرَارُ﴾ سورة الشعراء الآية ١٠٧ فيها تثبت الرسالة فلا رسالة بدون امانة لذلك كانت متلازمة مع الصدق في دعوة النبوة وهي صفة كل الرسل عليهم السلام ^(١) وصفات الأنبياء هي ما يطلب من المدعويين الاتصاف والتأسي بها كونهم المنفذين لما أَرَادَهُ اللهُ تعالى منهم من التزام بمبادئ الاخلاق الفاضلة والصفات الحميدة.

رابعاً الصبر والثاني والحرص على هداية المدعويين

تميزت دعوة نوح عليه السلام بالصبر والثاني الذي استلزمنا وقتاً طويلاً من اجل هداية القوم قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ (14) سورة العنكبوت الآية ١٤ فهل بعد هذا الصبر والثاني صبر وتأنى ألف سنة الاخمسين عاما استغرقت دعوته عليه السلام مع كل الحرص على هدايتهم وايصالهم الى الجنة

(١) ينظر: دعوة الرسل الى الله تعالى، محمد احمد العدوي، ١٤

ونجاتهم من النار لكن ذلك لم يفلح معهم لعنادهم واستكبارهم. ^(٢) وقال تعالى ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (٥٩) سورة الأعراف الآية ٥٩ فهو عليه السلام حريص على هدايتهم مشفق عليهم من عذاب تكذيبهم وكفرهم.

خامساً الوسطية ومقاومة الغلو

تتجلى وسطية الدعوة عند نوح عليه السلام في التوازن والاعتدال فهو لم يغالي بدعواه على قومه انما وضع حد لدعائه متمثلاً بطلب الغفران له ولوالديه ولكل مومن ولم يغالي بالدعاء على كل البشرية بل على الكافرين منها الذين أصروا على كفرهم فأراد فراقهم والابتعاد عنهم.

(رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا) (28) سورة نوح الآية ٢٨ فقاوم بذلك النزعة البشرية في الانتصار للنفس وجعل من نفسه همه الأكبر دعوته الى الله بينما هم كانوا مغالين في

(٢) ينظر: تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ينسب: لعبد الله

بن عباس رضي الله عنهما - (المتوفى: ٦٨هـ) جمعه:

مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي

(المتوفى: ٨١٧هـ) دار الكتب العلمية - لبنان، ٣٣٣

رفض دعوته واعراضهم عنها على طول السنين من ذلك توريتهم للكفر بين اظهرهم قال تعالى ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ (٢٣) سورة نوح الآية ٢٣-٢٦ فهم حريصون على الكفر وعدم اعمال عقولهم وتحريرها من سطوة العناد والكفر فوصل الحد بهم للتواصي بالكفر وتوريته ^(١).

سادساً تنوع الأسلوب الخطابى بين العاطفى والعقلى والحسى

فقرأ هنا بأسلوب عاطفى يدعوهم (قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ) سورة نوح الآية ٢ ينسبهم لنفسه مع امهم كفار وهو مومن فيقول يا قوم استثارة لعاطفتهم بانه منهم قال تعالى (إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ (106) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (107) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا (108) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ) (109) سورة الشعراء الآيات ١٠٦-١٠٩

ولا يأل جهد في سبيل اقناعهم بالحجة والبرهان كما ذكرنا سابقا ودليل اخر عقلى فيقول (أَمْ يَقُولُونَ اقْتِرَاهُ قُلْ إِنْ اقْتَرِيتُهُ فَعَلَيَّْ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ (35) سورة هود

الآية ٣٥ المعنى: (إِنْ كُنْتُ اقْتَرِيتُهُ فَعَلَيَّْ عِقَابُ جُرْمِي، وَإِنْ كُنْتُ صَادِقًا وَكَذَّبْتُمُونِي فَعَلَيْكُمْ عِقَابُ ذَلِكَ الْكَذِبِ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ أَيْ أَنَا بَرِيءٌ مِنْ عِقَابِ جُرْمِكُمْ) ^(٢) فأقام الحجة عليهم ان استمروا في تكذيبهم لرسالته عليه السلام والدليل الحسى في دعوته لهم باللسان بمجمل خطابه الدعوى لهم .

سابعاً الترغيب والترهيب

وهنا نجد سيدنا نوح عليه السلام لترغيبهم بالمغفرة وتأخير العذاب بل وحتى الفوز بالجنة والنجاة من النار (يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) (سورة نوح الآية ٤ فهو أنذرهم وبشرهم ووعدهم إذا هم اطاعوه بمغفرة الله لهم ما فرطوا من الذنوب، ويؤخرهم في تمكن الطاعة متمتعين بما سخر لهم من خيرات في الحياة الدنيا الى وقت وفاتهم ثم يوم القيامة يفوزون بالجنة وينجون من النار ^(٣) .

ثامناً الحكمة والموعظة الحسنة

(٢) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير للفخر الرازي، ١٧/٣٤٣

(٣) ينظر: دعوة الرسل الى الله تعالى محمد احمد العدوى، ١٦،

(١) ينظر دعوة الرسل الى الله تعالى محمد احمد العدوى، ١٦،

وهنا نراه عليه الصلاة والسلام يعظ قومه ببلاغة وعقل مستدير وأسلوب لطيف دل على حكمته

معهم وحرصه على هداهم الى الحق الذي بعث به قال تعالى: (قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ (2) أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا (3) سُرَّةِ نوح الآيات ٢ - ٣

تاسعا استثمار جميع الأحوال الزمان في الدعوة الى الله

فهو عليه وعلى نبيا الصلاة والسلام يدعوهم ليلاً ونهاراً جهاراً وخفية سراً وعلانية دون فتور او كل قال تعالى: (قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا (5) فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا (6) وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا (7) ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا (8) ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا (9) سورة نوح ٥-٩ (من كل وجه وفي كل زمان أمكنت فيه الدعوة من ليل أو نهار^(١) لكن ذلك لم يؤثر بهم اطلاقاً بل كانوا يصرون على الكفر والضلال بل

(١) تفسير القرآن أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التيمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ): دار الوطن، الرياض - السعودية ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، ٦/٥٤

والاستكبار على دعوته لهم لعبادة الله وتوحيده.

عاشراً المفاصلة النهائية للمكذبين

وفي نهاية الامر بعد ان تأكد انهم لن يؤمنوا فاصلهم دون تردد او ندم فهو قد بذل جهداً عظيماً ووقاً طويلاً في دعوتهم لكنهم أصروا على الكفر والتكذيب قال تعالى (وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا (26) إِنَّكَ إِن تَذَرْنَاهُمْ يَصْلُوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿ (27) سورة نوح الآيات ٢٦-٢٧ وهنا لم يكن لنفسه حظ في تلك المفاصلة كانت في الله والله تعالى. فالكفار يتوارثون الكفر اجيالاً ويضلون بعضهم بعضاً وبقاؤهم سبب في بقاء الكفر في الارض.

احدى عشر اليقين التام بنصر الله تعالى له ولدعوته

قال تعالى مبيناً يقين نبيه التام بنصره وتأيدته ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّ كَانَ كَبْرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذَكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تَنْظُرُونِ (٧١) سورة يونس الآية ٧١ فالتوكل التام والثقة التي لا تحدها حدود

بالله انه ناصر دعوة الحق كان يقينا ثابتا في منهجية نوح عليه السلام على طول دعوته فان الله هو مؤيده وناصره فاجمعوا كيدهم بالعلانية وانفذوا هذا الكيد، وهنا تحداهم من قوة ثقته بنفاذ امر الله تعالى وحده وعجز كل ما سواه ان ينفع او يضر أحدا دون ارادته تعالى. ^(١)

اثنا عشر ملازمة الجد والاجتهاد حتى إتمام المهمات والاهداف الموكلة اليه (عليه السلام)

فأما اول مهامه في الدعوة فهو قد اداها على أكمل وجه ولم يترك وسيلة مما يمكن به ان يثبت وينصر دعوته الا فعلها حتى أوحى الله تعالى اليه ﴿وَأَوْحِيْ اِلَىٰ نُوحٍ اَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ اِلَّا مَنْ قَدْ اٰمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُوْنَ﴾ (٣٦) سورة هود الآية ٣٦ واما المهمة الثانية فبناء السفينة وأيضا أتمها على أكمل وجه قال تعالى (وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا اِنَّهُمْ مُّغْرَقُونَ (٣٧) سورة هود الآية ٣٧. والمهمة الثالثة خلافة الأرض وقد فعلها أيضا قال تعالى:

(فَكَذَّبُوهُ فَجَبَّيْنَاهُ وَمَنْ مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانْظُرْ كَيْفَ

(١) ينظر: دعوة الرسل الى الله تعالى، محمد احمد العدوي، ٣

كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذِرِينَ (73) سورة يونس جزء من الآية ٧٣

ثلاثة عشر ضمان حرية الاعتقاد

يتجلى ذلك في قوله تعالى ﴿قَالَ يَا قَوْمِ اَرَأَيْتُمْ اِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ اَنْزِلْ مُكُومَهَا وَاَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ (٢٨) سورة هود الآية ٢٨ أي (لَا يَصِحُّ قُبُولُكُمْ لَهَا مَعَ الْكَرَاهَةِ عَلَيْهَا) ^(٢) في هذه الآية يتجلى أسلوب مميز لنبيه نوح عليه السلام اذا انه يقر لهم بحرية الاعتقاد وانهم مختارون لا مجبورون على تصديق رسالته مع حرصه على هدايتهم ويأتيهم بطريقة ذكية ويحاججهم بها مخالفا لكل دعوة باطلة، ومبيناً وموكدا صدق دعوته بين جنابات اثباته فأهل الحق لا يفرضون معتقداتهم على احد لأنها حق في ذاتها ستكسب تأييدها وشرعيتها من كونها حق واما اهل الطغيان والباطل فغالبا ما يسعون بشتى الطرق لإثبات وفرض باطلهم لانهم

(٢) الجامع حكام القرآن = تفسير القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ): دار الكتب المصرية - القاهرة ط ٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، ٩/٢٦

يدركون انه غير قادر على اكتساب الشرعية والتأييد .

الخاتمة

لقد كانت دعوة سيدنا نوح عليه السلام مثالا يحتذى به الصبر والمطاوله لأنها استمرت ألف سنة الاخمسين عاما وهي مدة طويلة بمقاييس الأرض والحياة عليها لذلك فان فيها من المنهجية المتنوعة التي كان يتبعها عليه السلام الشيء الكثير الذي أردنا تسليط الضوء عليه من خلال بحثنا هذا تمثل ب استثارة الفطرة السليمة و الحجاج العقلي للمخالفين و القدوة الصالحة والصبر والتاني والحرص على هداية المدعوين والوسطية ومقاومة الغلو وتنويع الأسلوب الخطابي بين العاطفي والعقلي والحسي و الترغيب والترهيب و الحكمة والموعظة الحسنة و استثمار جميع الأحوال الازمان في الدعوة الى الله والمفاصلة النهائية للمكذبين و اليقين التام بنصر الله تعالى له ولدعوته و ملازمة الجد والاجتهاد حتى إتمام المهمات والاهداف الموكلة اليه (عليه السلام) و ضمان حرية الاعتقاد، هي اهم النقاط المنهجية المستقرات من سيرته عليه السلام في القرآن الكريم وبحثنا يقوم ببيانها لتكون نبراسا ودرسا عمليا لكل من يدعوا الى الله وذلك من خلال

تسليط الضوء عليها مع الادلة التي قادتنا اليها وارجوا ان اكون قد وفقت بذلك لان واجب الدعوة الى الله يقع على عاتق كل مصلح وداعية يريد الخير للبشرية و اخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين واله وصحبه الكرام اجمعين .

المصادر والمراجع

القران الكريم

١ . أحسن القصص للدكتورة زاهية راغب الدجاني ط٣، لسنة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .

٢ . أنوار التنزيل وأسرار التأويل لناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ): دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١، -١٤١٨،

٣ . البداية والنهاية أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) دار هجر، ط١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م

٤ . سنة النشر: ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م

٥ . تفسير الشعراوي - الخواطر محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ): مطابع أخبار اليوم لسنة ١٩٩٧م ،

٦. تفسير القرآن أبو المظفر، منصور بن محمد بن

عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني

التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى:
٤٨٩هـ): دار الوطن، الرياض - السعودية

ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م

٧. تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة):

محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور

الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ): دار الكتب

العلمية - بيروت، لبنان ط١، ١٤٢٦ هـ -

٢٠٠٥ م

٨. تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ينسب:

لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما -

(المتوفى: ٦٨هـ) جمعه: مجد الدين أبو طاهر

محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى:

٨١٧هـ) دار الكتب العلمية - لبنان،

٩. جامع البيان في تأويل القرآن محمد بن جرير

بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر

الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ): مؤسسة الرسالة

ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

١٠. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور

رسول الله صلى الله عليه وسلم

وسننه وأيامه = صحيح البخاري محمد بن

إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي،

ط١، ١٤٢٢هـ، ١٦٠/٦ رقم الحديث ٤٩٢٠

١١. الجامع حكام القرآن = تفسير القرطبي أبو

عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح

الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي

(المتوفى: ٦٧١هـ): دار الكتب المصرية -

القاهرة ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م

١٢. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي أبو

عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح

الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي

(المتوفى: ٦٧١هـ) أحمد البردوني وإبراهيم

أطفيش دار الكتب المصرية - القاهرة ط٢،

١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م ٣٣/٩

١٣. دعوة الرسل الى الله تعالى، محمد احمد

العدوي، دار المعرفة للطباعة والنشر،

بيروت لبنان ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م

١٤. صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني: دار

الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة

ط١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م

١٥. قصص الأنبياء أبو الفداء إسماعيل بن عمر

بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي

(المتوفى: ٧٧٤هـ مطبعة دار التأليف -

القاهرة ط١، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م

١٦. مع الأنبياء في القرآن الكريم قصص ودروس

وعبر من حياتهم لعفيف عبدالفتاح طيارة

دار العلم للملايين بيروت ط٤ ب، ت

١٧. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير أبو عبد الله

محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي

الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب

الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) دار إحياء التراث

العربي - بيروت ط٣ - ١٤٢٠ هـ

١٨. الموسوعة العقديّة اعداد مجموعة من

الباحثين بإشراف الشيخ علوي بن عبد

القادر السقاف، موقع الدرر السنية على

الإنترنت dorar.net تم تحميله في / ربيع

الأول ١٤٣٣ هـ،

مفاهيم فقهية معاصرة

مرؤى مستقبلية لمناهج التربية الإسلامية للدراسة الإعدادية في العراق

م. د. نوح محمد حسين عبد الله الزبيدي

الملخص

اقتضت طبيعة المادة لهذا البحث أن تنظم في ستة مباحث فجاء المبحث الأول ليعالج الغلو في الدين، أما المبحث الثاني فتناول أنواع التطرف وأسبابه والنهي عنه، أما المبحث الثالث فعالج الوسطية في الإسلام، والمبحث الرابع فتحدث عن التكفير والنهي عنه، أما المبحث الخامس فخصص للجهاد وضوابطه وأحكامه والمبحث الأخير للولاء والبراء ومشروعيته وعدم تناقض الولاء والبراء مع معاملة غير المسلمين بالحسنى وقد استعان الباحث بالمصادر الفقهية المختلفة والمراجع العصرية كموسوعة الفقه المعاصر وغيرها من المباحث ذات الصلة.

Summary

The second article dealt with extremism, its causes and its prohibition. The third section dealt with moderation in Islam. The provisions and the recent research of loyalty and innocence and legitimacy and the contradiction of loyalty and innocence with the treatment of non-Muslims with good manners has been used researcher various sources of jurisprudence and modern references such as encyclopedia of contemporary jurisprudence and other relevant detective.

المقدمة

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على
رسول الله، أما بعد . .

فإن أشد تحديات العصر هو الحاجة الماسة
إلى تربية الشباب تربية إسلامية صحيحة بعيدة عن
الغلو والتطرف والتشدد والتكفير، قريبة من الوسطية
والاعتدال في الدين وبدون تفريط ولا تقصير ولغرض
تأسيس أفكار من شأنها تربية الفرد تربية إسلامية
صحيحة هدفها زرع وترسيخ الإيمان بالقيم والمبادئ
الإسلامية، ومن أجل وضع خطوة صحيحة لمنهج
التربية الإسلامية للدراسة الإعدادية تستوعب المفاهيم
الفقهية المعاصرة للغلو والتطرف والتكفير وغيرها
ولإزالة الغشاوة من أذهان الشباب جاء هذا البحث
وقد اقتضت طبيعة المادة لهذا البحث أن تنظم في
سنة مباحث فجاء المبحث الأول ليعالج الغلو في
الدين، أما المبحث الثاني فتناول أنواع التطرف
 وأسبابه والنهي عنه، أما المبحث الثالث فعالج
الوسطية في الإسلام، والمبحث الرابع فتحدث عن
التكفير والنهي عنه، أما المبحث الخامس فخصص
للجهاد وضوابطه وأحكامه والمبحث الأخير للولاء
والبراء ومشروعيته وعدم تناقض الولاء والبراء مع
معاملة غير المسلمين بالحسنى وقد استعان الباحث

بالمصادر الفقهية المختلفة والمراجع العصرية كموسوعة

الفقه المعاصر وغيرها من المباحث ذات الصلة.

وإن أهم مشكلة واجهت البحث هو ضيق

الوقت المخصص بين التبليغ عن الندوة وموعد قيامه

وفي كل الأحوال الشكر موصول الى رئاسة المؤتمر كلا

بوصفه البديع واسمه السطيع وموقعه المنيع ولا يدعى

الكمال فالكمال لله فما كان من سداد فمن الله

التوفيق، وما كان غير ذلك فمن نفسي والله أسأل

السداد والتوفيق وأستغفر الله من كل كلام يخالف

كتاب الله وسنة رسوله.

المبحث الأول

الغلو في الدين

المطلب الأول: تعريف الغلوة واصطلاحاً

الغلوة لغة: غل ل ا (غلبت) القدر من باب رمى،
(غلا) في الأمر جاوز فيه الحد وبابه سما، يقال غلا
فلان في الدين غلواً، تشدد وتصلب حتى جاوز الحد^(١).

ومن الألفاظ المرادفة للغلو: التطع، والتشدد،
والتطرف، والعنف، والإفراط.

الغلوة اصطلاحاً: عرفه ابن حجر بقوله:
(المبالغة في الشيء والتشديد فيه بتجاوز الحد)^(٢).

المطلب الثاني: الأدلة الشرعية في ذم الغلو

قال الله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ
لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا
أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا
وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾^(٣).

قال الطبري: (لا تجاوزوا الحق في دينكم

فتقرطوا فيه)^(٤).

قال ابن كثير: (أي لا تجاوزوا الحد في اتباع الحق
ولا تطروا ما أمرتم بتعظيمه، فتبالغوا فيه حتى تخرجوه
من حيز النبوة إلى مقام الألوهية، كما صنعتم في المسيح
وهو نبي من الأنبياء...) (٥).

قال الألوسي: (أي لا تجاوزوا الحد، وهو نهى

لنصارى عن رفع عيسى (عليه السلام) عن رتبة الرسالة
.... وكذلك رفع أمه عن رتبة الصديقة)^(٦).

وقال الله تعالى: ﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ
جِهَادِهِ ۚ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ
فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ۚ
هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا
لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا
شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا
الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ ۖ فَنِعْمَ
الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴾^(٧).

(٤) تفسير الطبري: ٢٩٦٥/٤.

(٥) تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٨٠/٢.

(٦) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني

للألوسي: الآية (٧٧).

(٧) سورة الحج: الآية (٧٨).

(١) ينظر: تاج اللغة وصحاح العربية: مادة (غلا)، ومختار

الصحاح: ص ٢٢٩، ولسان العرب لابن منظور: (غلو)،

وتاج العروس للزبيدي: ٢٢.

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري: ٣٦٢/١٣.

(٣) سورة المائدة: الآية (٧٧).

وأتقاكم له، لكي أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني^(٤).

يدل هذا الحديث على أن لا تكليف فوق الطاقة: قال الله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ لها ما كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ^(٥).

ثانياً: الغلو في مظاهر الحياة الاجتماعية يدل عليه ما جاء في القرآن الكريم:

قال الله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ^(٦)﴾.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا^(٧)﴾.

فقد شرع الله تعالى قصر الصلاة للمسافر، وشرع الإفطار في رمضان للمريض والمسافر، وشرع الحج لمن استطاع إليه سبيلاً، وأوجب على الأغنياء حق يعطى للفقراء.

وقد حذرنا الرسول محمد (ﷺ) من الغلو في الدين فعن ابن عباس (رضي الله عنه) قال: (إنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين)^(٨).

وقال (ﷺ): (إن هذا الدين متين، فأوغلوا فيه برفق ولا تبغضن إلى نفسك عبادة الله)^(٩).

وقال (ﷺ): (ليصل أحدكم نشاطه فإذا فتر فليقعد)^(١٠).

المطلب الثالث: بعض مظاهر الغلو

أولاً: الغلو في العبادة

جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي (ﷺ) يسألون عن عبادة النبي (ﷺ) فلما أخبروا كأنهم تقالوها (حسبوها قليلة) فقال لهم رسول الله (ﷺ): (أتم الذين قلتم كذا وكذا أما والله إنني لأخشاكم لله

(١) مسند أحمد: ٢٣٦/١، سنن ابن ماجه: كتاب المناسك، ج(٣٠٢٩)، وسنن النسائي: كتاب الحج.

(٢) مسند أحمد: ٢٠/٢٤٦.

(٣) صحيح البخاري: كتاب التهجد، باب ما يكره في التشدد من العبادة.

(٤) صحيح البخاري: كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح.

(٥) سورة البقرة: الآية (٢٨٦).

(٦) سورة الأعراف: الآية (٣١).

(٧) سورة الإسراء: الآية (٢٧).

للكسب، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَاسًا﴾^(٤).

ب- الغلو في اللعب واللهو وعدم المبالاة في قيمة الوقت، ونتيجة ذلك الحسرة والندامة، قال تعالى: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّآخِرِينَ﴾^(٥).

ج- الغلو في تقليد غير المسلمين في ثيابهم ومأكلاتهم ومشربهم وغدوهم ورواحهم ونظامهم فمن الغلو لبس الثياب المتسخة والممزقة وترك الغسل والطهارة لكلا الجنسين وتعاطي المخدرات والمسكرات بجميع أنواعها.

المبحث الثاني

التطرف أسبابه، وأنواعه

المطلب الأول: التطرف

التطرف لغة: من الطرف، أي الوقوف أو الجلوس في الطرف، وأصل الكلمة في الماديات ثم انتقلت إلى المعنويات، والتطرف هو طلب نهاية الحد أي طرفه الأقصى والأبعد، وهو قريب من معنى الغلو في هذا. فكل من جاوز حد الاعتدال وغلا، يصح

قال (ﷺ): (كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا من غير محيلة ولا إسراف، فإن الله يحب أن يرى نعمه على عبده)^(١).

يستدل من هذا الحديث النبوي الشريف على عدم الغلو في الأكل والشرب والملابس.

وقال (ﷺ): (إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجهوا إلا تفعلوا تكن فتنة)^(٢).

يستدل من هذا الحديث الشريف على تيسير زواج صاحب الدين والخلق وعدم المغالاة في الطلب. وقال (ﷺ): (أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء كان محققاً)^(٣).

يستدل من هذا الحديث النبوي الشريف على ترك الجدال المبني على المراء والكذب.

ثالثاً: الغلو في العادات

أ- الغلو في السهر الليلي أمام شاشات الأجهزة الإلكترونية ولا سيما في الألعاب الحديثة أو سماع ورؤية ما يخالف شرع الله فالأصل أن الله تعالى قد جعل الليل للستر والراحة وجعل النهار

(١) صحيح البخاري: كتاب اللباس.

(٢) سنن الترمذي: كتاب النكاح، ٣/٣٩٥.

(٣) رواه أبو داود: كتاب الأدب، باب في حسن الخلق،

ح(٤٨٠٠).

(٤) سورة النبأ، الآية (١٠-١١).

(٥) سورة الزمر، الآية (٥٦).

قال الإمام النووي: (المتنطعون هم المتعمقون المتشددون في غير موضع التشديد) ^(٣).

وعن ابن عمر (رضي الله عنه) قال، قال (رضي الله عنه): (لا تجتمع أمتي على ضلالة فعليكم بالجماعة، فإن يد الله مع الجماعة) ^(٤).

المطلب الثالث: أسباب التطرف ومخاطره

أولاً: البداوة والسطحية والإشاعات الرائجة، فالأعراب القادمون من مصر وغيرها كانوا سبباً في مقتل عثمان (رضي الله عنه)، وكانوا سبباً في ظهور الخوارج وتكفيرهم للخليفة علي (رضي الله عنه) وتورطهم في قتله، وما يزال هذا السبب له تأثير في عصرنا الحاضر في حوادث القتل المرتكبة. وعدم استخدام الحزم من قبل الدولة مع المتطرفين فمعروف أن الخليفة عثمان (رضي الله عنه) كان يستخدم اللين فاستغلوا الموقف وارتكبوا جريمتهم بذبحه وهو يقرأ القرآن الكريم.

ثانياً: القسوة والعناد وفساد الطبع وغلبة النفس الشريرة وعمى القلب وغشاوته، فقد أرسل الخليفة علي (رضي الله عنه) لمناظرتهم ابن عباس (رضي الله عنه)

لغوياً تسميته بالمتطرف، جاء في المعجم الوسيط في معنى تطرف: (تجاوز حد الاعتدال ولم يتوسط) ^(١).

(فكل ما هو بعيد عن الوسط فهو في الطرف) وبالتالي فهو أكثر تعرضاً للخطر والهلاك وأبعد ما يكون عن الحماية والأمان. ومعنى تطرف تجاوز حد الاعتدال ولم يتوسط.

والتشدد الذي هو ترك الرفق واستخدام العنف كذلك التنطع.

المطلب الثاني: النهي عن التطرف والتنطع

قال الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۚ وَجَادِهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ ^(٢).

وعن ابن مسعود (رضي الله عنه) قال، قال رسول الله (ﷺ): (هلك المتنطعون) قالها ثلاثاً.

وقد يرتبط التطرف بمرحلة عمرية مبكرة بحياة الفرد ثم يصبح حالة نفسية غير سوية وغشاوة فكرية تؤدي إلى ترويع الأميين بحجة حماية الدين.

(٣) صحيح مسلم: كتاب العلم، ج(٢٠٥٥).

(٤) أخرجه الترمذي، وفي رواية المسلم وابن داوود والنسائي عن عرفة: (يد الكل مع الجماعة).

(١) المعجم الوسيط: مادة (طرف).

(٢) سورة النحل، الآية (١٢٥).

أولاً: التطرف الاعتقادي:

وهو الاعتقاد بآراء خاصة تخالف القرآن الكريم والسنة النبوية وجماعة المسلمين مثل الفرق الاعتقادية القديمة من القدرية والجهمية والمرجئة والباطنية وغيرها .

وبعض الحركات المعاصرة التي ولدت في أحضان جماعة التكفير والهجرة في مصر وانتشرت في العالم ^(٤) .

ثانياً: التطرف الدولي:

هو إحداث الرعب في نفوس الناس بأساليب متنوعة كالقصف والهدم والتفجير وقطع الجسور وحرق الممتلكات، سواء كان ذلك من أفراد أم من دول، وفي زمن الحرب أو في زمن السلم، وفي بيان مجمع الفقه الإسلامي الدولي للدورة الثالثة عشرة المنعقد في الكويت في ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م جاء في الفقرة الثالثة:

إن الإسلام يحرم الاعتداء بغير حق، ومن ذلك ترويع الأبرياء الآمنين ممن عصمت دماؤهم فأى عدوان من هذا النوع هو (إرهاب محرم) ^(٥) .

ثالثاً: التطرف السياسي:

فرجع أكثرهم عن موقفه وبقي القسم الآخر على العناد والغلظة والجفاء والغرور وفساد السريرة .

ثالثاً: الجهل بشكل عام والجهل بأحكام الشريعة بشكل خاص يجعل المتورط بالتطرف العوبة بيد غيره، يزيغ له الحقائق الإسلامية، وينمق له التطرف، ويغريه بالمال، ومما أعد الله له من الحور والجنان العاليات .

رابعاً: وقد قال رسول الله (ﷺ) عن قوم لا يفقهون القرآن: (يقرآن القرآن لا يجاوز حناجرهم) ^(١) أي أنهم لا يعرفون مقاصده ^(٢) .

خامساً: تكفير المخالفين وسنأتي عليه مفصلاً. والحقيقة أن الإيمان يقين واليقين لا يزال إلا بعد إقامة الحجة وإزالة الشكوك، فلا يكون المسلم كافراً إلا إذا وجدت الشروط وانتفت الموانع .

سادساً: الظلم الواقع على المسلمين اجتماعياً وسياسياً واقتصادياً وعسكرياً يمهّد بتولد شعور بالظلمية والإحباط ويساعد على نمو بيئة خصبة للانتقام والثأر وممارسة الإرهاب ^(٣) .

المطلب الرابع: أنواع التطرف ومظاهره

(١) صحيح البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء، ح(٣٣٤٤) .

(٢) الاعتصام للشاطبي: ٢/ ٢٢٦ .

(٣) ينظر: موسوعة الفقه الإسلامي المعاصر: للأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي، ٤٣٨/٦ .

(٤) بيان للناس للأزهر الشريف: ص ١٤١ .

(٥) بيان مجمع الفقه الإسلامي الدولي الثالث عشر المنعقد في الكويت، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .

هو إعلان جماعة من الناس العصيان على الدولة بشكل فردي أو بشكل جماعي .

فالتطرف جعل أحدهم يخرج على النبي (ﷺ) قائلاً: يا محمد أعدل، وفي حديث آخر يقول للرسول (ﷺ): (هذه قسمة ما أريد بها وجه الله، فقد وصل به الحد أن يعتقد من جهله أن رسول الله (ﷺ) لا يعدل ويخرج بهذه المقولة وهو بين ظهرائي الرسول (ﷺ)، وكذلك خروج الخوارج عن حكم الخليفة علي ابن أبي طالب (رضي الله عنه) واستباحوا قتل المسلمين كلهم فيما عداهم).

رابعاً: التطرف العملي

بتعذيب النفس بالقيام بممارسات وطقوس ليس لها علاقة البتة بالإسلام كقيام الليل كله، أو عدم الزواج، أو صيام الوصال، وغيرها من الأعمال التي تؤذي الجسد وترهقه وتحمله ما لا يطيق .

قال الرسول (ﷺ): (يا أيها الناس خذوا عني من الأعمال ما تطيقون، فإن الله لا يمل حتى تملوا، وأن أحب الأعمال إلى الله ما دام وإن قل) (١) .

المبحث الثالث

الأمة الوسط

(١) رواه البخاري ومسلم والموطأ وأبو داود والترمذي والنسائي من حديث عائشة (رضي الله عنها) .

المطلب الأول: تعريف الوسطية لغةً

الوسطية لغةً: وسط من باب وعد، والتوسط أن يجعل الشيء في الوسط، ﴿تَدْتُهُ﴾ (٢)، والوسط من كل شيء أعدله ومنه قوله تعالى: ﴿فَقَدْ فَتَفُ﴾ (٣) و(واسطة) القلادة الجوهر الذي في وسطها وهو أجودها والوسط بالتسكين طرف، أما وسط (بالتحريك) اسم موضع (٤) .

يقول أبو البقاء الكفوي: (والوسط في الأصل هو اسم للمكان الذي يستوي إليه المساحة من الجوانب ثم استعير للخصال الحمودة لوقوعها بين طرفي إفراط وتفریط، ثم أطلق على المنتصف بها مستويًا منه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث كسائر الأسماء التي يوصف بها) .

ويستنتج من المعاني اللغوية الواردة ما يأتي:

١. أن الوسطية هي الاعتدال والخيرية بسبب الصفات الحمودة التي لا إفراط فيها ولا تفریط .
٢. إن الأمة الإسلامية بصفاتها الحمودة هي جوهرة الأمم وقائدة الشعوب وشاهدة عليهم يوم يقوم الأشهاد .

(٢) سورة العاديات، الآية (٥) .

(٣) سورة البقرة، الآية (١٤٣) .

(٤) ينظر: الصحاح (وسط)، مختار الصحاح: ص ٣٨٣،

لسان العرب (وسط) .

وذلك معنى الخيار؛ لأن الخيار من الناس عدولهم)^(٢).

قال ابن كثير: (الوسط: العدل عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ): (يجيء النبي يوم القيامة ومعه الرجلان وأكثر من ذلك فيدعى قومه فيقال: هل بلغكم هذا؟ فيقولون: لا، فيقال له هل بلغت قومك؟ فيقول: نعم، فيقال: من يشهد لك؟ فيقول: محمد وأمه فيدعى محمد وأمه، فيقال: هل بلغ هذا قومه؟ فيقولون: جاءنا نبينا فأخبرنا أن الرسل قد بلغوا فذلك قوله (عز وجل): ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعَ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ ۖ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۖ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ إِيْمَانَكُمْ ۖ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَّءُوفٌ رَحِيمٌ﴾^(٣).

قال الشيخ محمد علي الصابوني: (قد تفضل الله على هذه الأمة بجعلها أمةً وسطاً، تعطي للجسد حقه، والروح حقها، فأحل لنا الطيبات، وحرّم علينا الخبائث، وأمرنا بالشكر عليها، ولم يجعلنا جشامين

٣. ليس المراد بالوسطية أن يكون الإنسان في درجة متوسطة من عبادته أو عمله وسلوكه، ولا أن يكون متوسط العلم والعمل والسعي بل المراد أن يكون الأجود والأفضل والأكمل والأعدل فخير الأمور أوسطها أي أعدها .

المطلب الثاني: الوسطية في الكتاب والسنة النبوية

قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعَ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ ۖ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۖ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ إِيْمَانَكُمْ ۖ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَّءُوفٌ رَحِيمٌ﴾^(١).

قال الطبري: (الوسط في كلام العرب: الخيار، أي فضلناكم على سواكم من أهل المال، فلا هم أهل غلو فيه غلو النصارى الذين غلوا بالترهيب وقيلهم في عيسى ما قالوا عنه، ولا هم أهل تقصير فيه تقصير اليهود الذين بدلوا كتاب الله وقتلوا أنبياءهم وكذبوا على ربهم وكفروا به، ولكنهم أهل توسط واعتدال فيه، فوصفهم الله بذلك، إذ كان من أحب الأمور إلى الله أوسطها، أما التأويل فإنه جاء بأن الوسط العدل،

(٢) تفسير الطبري: ٧٤٥/١.

(٣) سورة البقرة: الآية (١٤٣).

(١) سورة البقرة، الآية (١٤٣).

خلصاً كالأنعام، ولا روحانيين خالصاً كالملائكة، بل جعل أناسي كله بهذه الشريعة المعتدلة^(١).

وفي السنة النبوية الشريفة حديث عائشة (رضي الله عنها): (ما خير رسول الله ﷺ بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً)^(٢).

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال، قال رسول الله ﷺ: (إن هذا الدين يسرٌ، ولن يشاد هذا الدين أحدٌ إلا غلبه، فسددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة)^(٣).

قال الإمام النووي: (والسداد: الصواب، وهو بين الإفراط والتفريط)^(٤).

المطلب الثالث: بعض مظاهر الوسطية في الإسلام

أولاً: اعتدال الفكر الإسلامي

عندما امتدح الله تعالى الأمة بوسطيتها وخيريتها وأمرهم بالاعتدال نرى أن بقية الأمم قد انحرفت نحو العلمانية التي تفصل الدين والمعتقدات الدينية عن الحياة فتشجع المدنية القائمة على رفض

(١) تيسير القرآن العظيم لابن كثير: ١٤١/١.

(٢) صفوة التفاسير، روائع البيان "تفسير آيات الأحكام" للصابوني: ١٨٧/١، ١٦٦/١.

(٣) البخاري في الأدب المفرد، ومسلم في كتاب الفضائل، وأبو داود، ٤٧٨٥.

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم، صيام النبي في غير رمضان، ٧٨٢.

الدين كمرجع رئيس للحياة، وانحدرت بعض الأمم إلى الشيوعية التي تؤمن بالمذهب العقلي الذي يتجه إلى إزالة الله وما فوق الطبيعة من الكون ويتجنب البحث عن عالم ما وراء الطبيعة، أي التفكير بعالم الحس بدلاً من عالم الغيب، أو اتجهوا نحو الاشتراكية التي لا تؤمن بالملكية الخاصة بل ملكية عامة لوسائل الإنتاج كرد فعل على الرأسمالية التي تؤمن بحرية التملك بلا قيود والريح المشروع بشتى الوسائل وتتجنب البحث عن الحلال والحرام، وأخيراً ظهرت العولمة التي لا تؤمن بالفوارق الدينية والقومية والوطنية وتؤمن بنظام عالمي يسوده مجموعة من الأنماط الاقتصادية والثقافية والاجتماعية برؤية أمريكية مهيمنة بشكل يجعلها سيد الكون وحامية للنظام العالمي الحديث.

ثانياً: الاعتدال بقيم الفرد والأسرة والمجتمع:

من خلال مفاهيم ترسخها الآيات الكريمة الآتية:

قال الله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِنَّمَا يُبْلَغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾^(٥).

(٥) سورة الإسراء، الآية (٢٣).

مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٤﴾ .

وقال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ۚ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (٥) .

ثالثاً: الاعتدال في الاقتصاد والانفاق

ومن خلال الآيات الكريمة الآيات:

قال الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾ (٦) .

وقال الله تعالى: ﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴾ (٧) .

وقال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ ۖ حَشِيَّةٌ إِمْلَاقٍ ۖ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴾ (٨) .

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ .

وقال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (٩) .

وقال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ ۚ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ۚ بِئْسَ الْإِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ۚ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَنُوبْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ (١٠) .

وقال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ نَجَسٌ ۚ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾ (١١) .

وقال الله تعالى: لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم

(٤) سورة الممتحنة، الآية (٨) .

(٥) سورة النور، الآية (٢٧) .

(٦) سورة الفرقان، الآية (٦٧) .

(٧) سورة الإسراء، الآية (٢٦) .

(٨) سورة الأعراف، الآية (٣١) .

(١) سورة الحجرات، الآية (١٠) .

(٢) سورة الحجرات، الآية (١١) .

(٣) سورة الحجرات، الآية (١٢) .

المطلب الثاني: التكفير حق الله

قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ ۖ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۝ ﴾^(٥).

وقولنا أن التكفير حق الله: أي لا تكفر إلا من كفره الله ورسوله، كما أن ليس للإنسان أن يعاقب بمثله كمن كذب عليك أو زنى بأهلك ليس لك أن تكذب عليه وتزني بأهله لأن الزنى والكذب حرام لحق الله تعالى كذلك التكفير حق الله فلا تكفر إلا من كفره الله ورسوله فأهل العلم لا يكفرون من خالفهم وإن كان ذلك المخالف يكفرهم لأنه حكم شرعي.

لقد بدأ الفكر التكفيري مع الخوارج عندما كفروا أصحاب الذنوب الكبائر التي هي دون الشرك ورموهم بالشرك والخروج عن الله، لا بل إن هذا الفكر بدأ مع ذي الخويصرة عندما خرج على النبي (ﷺ) قائلاً: (يا محمد أعدل) ! وفي حديث آخر: (هذه قسمة ما أريد بها وجه الله) فهذا لضرورة واستحواذ الشيطان عليه سوّلت له نفسه أن يجراً بهذا الحديث

وقال الله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ ۚ كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ۚ وَلَا تُسْرِفُوا ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ۝ ﴾^(١).

رابعاً: الاعتدال في العلاقات الدولية:

من خلال الآيات الكريمات الآتية

قال الله تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۚ وَجَادِهِمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ۝ ﴾

المبحث الرابع^(٢)

التكفير

المطلب الأول: تعريف التكفير

التكفير لغةً: ك ف ر (الكفر) ضد الإيمان من باب نصر، والكفر جحود النعمة وهو ضد الشكر، وقد كفره من باب دخل وكفراناً أيضاً بالضم وقوله تعالى: ﴿ تَكْفُرُوا ۚ ﴾^(٣)، أي جاحدون^(٤).

(١) سورة الأنعام، الآية (١٤١).

(٢) سورة النحل، الآية (١٢٥).

(٣) سورة القصص، الآية (٤٨).

(٤) مختار الصحاح: ص ٧٢١، لسان العرب: (ك ف ر).

(٥) سورة النساء، الآية (٩٤).

المبحث الخامس

الجهاد

المطلب الأول: تعريف الجهاد لغة واصطلاحاً

الجهاد لغة: مادة (ج ه د)^(٤)، والجهاد مصدر جاهد -والجهد بفتح الجيم وضمها- أي الطاقة أو المشقة، وقرئ بهذا قوله تعالى: ﴿تَوَتَّوُتُوا﴾^(٥) وجاهد في سبيل الله (مجاهداً) أو (جهاداً)، والتجاهد بذل الوسع أو (المجهود) .

الجهاد اصطلاحاً: قتال مسلم كافراً غير ذي عهد بعد دعوته للإسلام وآبائه، اعلاءً لكلمة الله تعالى^(٦). وقال الراغب: المبالغة واستقراغ الوسع في مدافعة العدو باليد، أو اللسان، أو ما أطاق من شيء، وهو ثلاثة أحزب: مجاهدة العدو الظاهر، والشيطان، والنفس وتدخل الثلاثة في قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(٧)، قال البهوتي: ومنه هجو الكفار كما كان حسان بن ثابت يهجو أعداء النبي (ﷺ)^(٨) .

(٤) ينظر: مختار الصحاح: ص ٦٣، لسان العرب: مادة (ج ه د) .

(٥) سورة التوبة، الآية (٧٩) .

(٦) ينظر: فتح القدير: ٢٧٧/٤، جواهر الاكلیل: ٢٥٠/١،

شرح الزرقاوي على الموطأ: ٢٨٧/٢، حاشية الباجوري: ٢٨٦/٢ .

(٧) سورة الحج، الآية (٧٨) .

(٨) كشف القناع: ٣٦/٣ .

مع النبي (ﷺ)، وفي حديث آخر يقول للنبي (ﷺ): اتق الله يا محمد، فقال له الرسول (ﷺ): (مَنْ يُطْعِ اللَّهَ إِذَا عَصَيْتَ)^(١) .

المطلب الثالث: النهي عن تكفير المسلم

عن عبدالله عمر (رضي الله عنه) قال، قال رسول الله (ﷺ): (أَيُّا امْرِئٍ قَالَ لِأَخِيهِ: يَا كَافِرُ فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا، إِنْ كَانَ كَمَا قَالَ وَإِلَّا رَجَعْتَ عَلَيْهِ)^(٢) .

وإن الإمام أحمد لم يكفر من قال بخلق القرآن لأن التكفير له شروط وموانع وقد تنقي في حق المعين وإن تكفير المطلق لا يستلزم تكفير المعين إلا إذا وجدت الشروط وانتفت الموانع فالإمام أحمد (رضي الله عنه) ترحم عليهم واستغفر لهم لعلمه بأنه لم يتبين لهم أنهم مكذبون الرسول (ﷺ) ولا جاحدون لما جاء به ولكن تأولوا فأخطئوا وقتلوا من قال ذلك لهم .

ولا يصح تكفير الدولة لأنها شخص معنوي، ولا يحكم على حاكم بالكفر إلا بإعلان الكفر صراحة كما أمر النبي (ﷺ) كما أخرجه البخاري ومسلم والموطأ والنسائي: (إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنْ اللَّهِ فِيهِ حُجَّةٌ وَبَرَهَانٌ) . ولا يحق لأحد إعلان تكفير مسلم إلا برؤيته الكفر الصراح منه، أو بإعلان قاضٍ عدل أمين في دينه وعلمه^(٣) .

(١) صحيح البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء، ح (٣٣٤٤)، ١٣٧/٤ .

(٢) مسند أحمد: ١٢/٢ .

(٣) ينظر: موسوعة الفقه الإسلامي المعاصر: ٣٩٢/٢ .

المطلب الثاني: مشروعية الجهاد في الكتاب والسنة

النبوية

أمر الله تعالى بالجهاد فقال: كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ^(١)، وهو مشروع بالإجماع للآيات الواردة فيه وفعله (ﷺ) وأمره به^(٢).

عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ): (من مات ولم يغز ولم يحدث به نفسه مات على شعبة من نفاق)^(٣).

وعن أنس (رضي الله عنه) أن النبي (ﷺ) قال: (ما من عبد يموت له عند البر خير يسره أن يرجع إلى الدنيا، وإن له في الدنيا ما فيها إلا الشهيد مما يرى من فضل الشهادة، فإنه يسره أن يرجع إلى الدنيا فيقتل مرة أخرى)^(٤).

المطلب الثالث: هل الجهاد فرض عين أم فرض كفاية؟

ذهب الجمهور إلى أن الجهاد فرض كفاية إذا قام به البعض سقط عن الباقيين لحصول المقصود وهو

كسر شوكة المشركين واستدلوا بقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾^(٥).

وقوله تعالى: ﴿لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى ۚ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(٦).

كان رسول الله (ﷺ) يخرج تارة وتارة يبعث غيره، وهذا يدل على أن القاعدين غير آثمين مع جهاد وغيرهم ولأن من يخلف الخارج في أهله وماله بخير كان له نصف أجر الخارج ولأن القاعدين الموعودين بالحسنى كانوا حراساً.

المطلب الرابع: متى يصير الجهاد فرض عين؟

١- عند التقاء الزحفين، وتقابل الصنفين حرم على من حضر الانصراف وتعين عليه المقام، لقوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً

(١) سورة البقرة، الآية (٢١٦).

(٢) ينظر: كشف القناع: ٣/٣٢، المغني: ٨/٣٤٨.

(٣) صحيح مسلم: ٣/١٥١٧.

(٤) صحيح البخاري: الفتح، ٦/٦.

(٥) سورة التوبة، الآية (١٢٢).

(٦) سورة النساء، الآية (٩٥).

فَاثْبُتُوا وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لِّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١﴾ .

٢- عند هجوم العدو بغتة فيتعين كل من كان بمكان مقارب أن يقاتل العدو، وعند الشافعية كل من كان دون مسافة القصر ^(٢) .

٣- إذا استنفر الإمام القوم لزهم النفور معه إلا من له عذر قاطع لقوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ افِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ (38) ^(٣) .

المطلب الخامس: أهم أوجه الجهاد في الإسلام

١- ليست الحرب في الإسلام حرباً دينية ضد اتباع الديانات الأخرى، لأن الإسلام لا يريد إبادة المخالفين ولا يبيح الإكراه على الدين والاعتقاد، قال تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (١٣))

﴿٤﴾، وقال تعالى: (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ^(٥) .

٢- ليست الحرب في الإسلام استعمارية أو اقتصادية لسلب أموال الشعوب ونهب خيراتهم وثرواتهم أو فتح أسواق جديدة للصادرات أو لنزعة عنصرية تعتمد على أن شعباً ما هو أفضل الشعوب لقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَى إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتُ مُؤْمِنًا تُبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (94) ^(٦)، وقال تعالى تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (83) ^(٧)، وقال الخليفة العادل عمر بن عبد

(٤) سورة الحجرات، الآية (١٣) .

(٥) سورة البقرة، الآية (٢٥٦) .

(٦) سورة النساء، الآية (٩٤) .

(٧) سورة القصص، الآية (٨٣) .

(١) سورة الأنفال، الآية (٤٥-٤٦) .

(٢) مفتي الحنابلة: ٢١٩/٤، روضة الطالبين: ٢١٥/١ .

(٣) سورة التوبة، الآية (٣٨) .

العزیز: (ان الله بعث محمداً بالحق هادياً، ولم يبعثه جانياً)^(١).

٣- الحرب مشروعة لدفع العدوان والاعتداء، والدفاع عن النفس والبلاد والأموال ومنع الفتنة بالدين، قال الله تعالى: (أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (39) (٢)، وقال الله تعالى: (وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (190) (٣)، وقال تعالى: (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ أُتْهُوا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ (193) (٤).

٤- تشن الحرب لنصرة المظلومين واضطهاد الأقليات الإسلامية ومنعها من ممارسة شعائر الدين قال الله تعالى: (وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا (75) (٥).

٥- إن المناصرة مقيدة بحال عدم وجود معاهدة سلمية مع الأمم الأخرى، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يِهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ - إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (72) (٦).

٦- يحرص الإسلام على السلام المستقر الدائم القائم على التعاهد والتوادر والعدل^(٧)، قال الله تعالى: (وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿61﴾ (٨).

المطلب السادس: أسس وضوابط وأحكام الجهاد في الإسلام

لقد فصل الفقهاء في كتب الفقه أحكام الجهاد ولعل من أبرزها أن تكون غاية الجهاد مشروعة وأن يأتي الأمر بالجهاد من حاكم الدولة ورأسها لا من عامة الناس وأفرادهم.

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد: ٢٨٣/٥.

(٢) سورة الحج، الآية (٣٩).

(٣) سورة البقرة، الآية (١٩٠).

(٤) سورة البقرة، الآية (١٩٣).

(٥) سورة النساء، الآية (٧٥).

(٦) سورة الأنفال، الآية (٧٢).

(٧) ينظر: موسوعة الفقه الإسلامي المعاصر: ١٢٩-١١٩/٥.

(٨) سورة الأنفال، الآية (٦١).

إن القتال بين المسلمين ينطلق من فرضية خاطئة تارة تكفر المجتمع، وتارة تصف الحاكم بالكفر، وتارة تكفر النظام دون الحاكم أو المجتمع وتصف كل ذلك بالجهاد .

إن المسلم كل من شهد الشهادتين ولم ينكر ضرورة من ضرورات الدين على نحو تكذيبه للنبي (ﷺ) وجحد الرسالة وإنكار الأصول التي اجتمع عليها المسلمون كالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالجنة والنار والحساب . كما أنه لا يمكن للمسلم أن يقاتل الأجانب من غير المسلمين، في بلاد المسلمين كالأشخاص والسفارات والهيئات والشركات التجارية لأنهم موجودين في بلاد الإسلام بإجازة دخول عمل من قبل الحكومات في البلاد الإسلامية ولا تضر إقامتهم وعملهم بين المسلمين ولا توجد حالة حرب فعلية بين المسلمين وبينهم، كما أنهم ليسوا مسؤولين عن سياسات حكوماتهم كأن يكونوا ضمن السفارات والهيئات العسكرية ولا يتولى الأفراد والجماعات والأحزاب إخراجهم في حالة اتباع حكوماتهم سياسات مخالفة لمصالح المسلمين^(١) .

المطلب السابع: التكفير والجهاد

ارتبط مفهوم التكفير لدى البعض بالجهاد بوصفه المبرر الذي يستند عليه من قال بالجهاد، لأن القول بكفر هؤلاء ليرفع الحرج الشرعي ويعطيهم الحق في قتالهم وسفك دمائهم بل أن قتالهم مقوم على قتال الآخرين كما يعتقد هؤلاء بوجوب اعتبار أن قتال المرتدين مقدم على قتال الآخرين . إن هؤلاء الجماعات التكفيرية قد ذهب بعضهم بوجوب تكفير الحاكم، بل ذهب بعضهم إلى تكفير المجتمع بأكمله، وذهب البعض إلى تكفير من لم يكفر الحاكم والمجتمع معاً، إن اشكالات قضية مثل "الحاكمية" ما زال مطروحاً منذ أن أعلنها الخوارج.

إن التكفير بدون دليل شرعي صريح هو انحراف في الفكر ولا سيما عندما يعتقد صاحبه أنه يمتلك الحق على الرغم من تحذير النبي (ﷺ) بقوله: (من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما)^(٢) .

المبحث السادس

الولاء والبراء

المطلب الأول: تعريف الولاء والبراء

الولاء لغة: (ولى)، قال ابن السكيت: الولاية بالكسر السلطان، والولاية بالفتح والكسر

(١) ينظر: العنف المسلح في الإسلام: محمد شمس الدين ص ٤٦

وما بعدها .

(٢) مسند أحمد: ١٢/٢ .

النصرة، وقال سيبويه: الولاية بالفتح المصدر، وبالكسر الاسم^(١).

قال ابن منظور: الولاء يدل على الإخوة والنصرة والمحبة والأكرام والمخالفة والاتباع والاحترام والاجارة والتقرب والدنو والمتابعة والطاعة^(٢).

البراء لغة: (ب ر أ) بَرءٌ منه ومن العين أو المرض بمعنى سَلِمَ، وبالضم عند أهل الحجاز وبرأ من باب قطع^(٣)، قال ابن منظور وبراء بالفتح لا يثنى ولا يجمع لأنه مصدر كالسَماع، أما البراء تدور معانيه حول الجانية والتباعد والأعذار وعدم إظهار المودة إلى درجة العداوة والبغض أحياناً^(٤).

المطلب الثاني: مشروعية الولاء والبراء في الكتاب

والسنة

إن مفهوم الولاء والبراء من المفاهيم التي أُسيء استخدامها لدى بعض أبناء الإسلام مما يحتاج إلى أن يتصدى إلى بيان الفهم الصحيح للنصوص الشرعية ودلالاتها من غير تعصب لرأي أو موقف ومن غير تجاوز لمعنى الولاء والبراء.

(١) مختار الصحاح: ص ٣٤٥.

(٢) لسان العرب: ٩٨٥/٣.

(٣) مختار الصحاح: ص ٣١.

(٤) لسان العرب: ١٣١/١.

قال الله تعالى: الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَخْبِطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَاتَّهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ (٢٧٥)، وقال الله تعالى: وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ (٧١)، قال الرسول (ﷺ): (أوثق الإيمان الحب في الله والبغض في الله)^(٥).

المطلب الثالث: الولاء والبراء لا يتناقض مع مقاتلة غير

المسلمين بالحسنى

لقد سارت الأمة الإسلامية على مفهوم الحب للمؤمنين والبغض لأعداء الله المشركين وغيرهم من الذين يناصرون دين الله الحرب والعداء وهذا شأن كل أمة إذ لا يتصور أن تقوم محبة ومودة بين إنسان وعدوه أو شعب وشعب محارب له. لكن الولاء والبراء بمعناها لا يمنع من المعاملة الحسنة لغير المسلمين بل إن المسلم مأمور بذلك لما فيه من المصلحة الكبرى في

(٥) سورة البقرة، الآية (٢٧٥).

(٦) سورة التوبة، الآية (٧١).

(٧) أخرجه الطبراني، ومسنده الإمام أحمد: ٢٨٦/٤.

١- إن المناهج الدراسية لها دور كبير في إعادة توجيه أفكار الشباب وتصحيح مفاهيم خاطئة لديهم والهدف من هذه الدراسة تسليط الضوء على مفاهيم مهمة تخلو منها كتب التربية الإسلامية للمرحلتين المتوسطة والإعدادية ويوصي الباحث بإدخالها ضمن المنهج.

٢- حاولت الدراسة بناء مفاهيم صحيحة للطلاب يمكن أن نغرسها مع الآيات أو مع الأحاديث النبوية أو مع الأبحاث الإسلامية.

٣- أجابت الدراسة عن تساؤلات الطالب حول مفاهيم الغلو والتطرف، وبينت أسبابه ومخاطره وعلاجه.

٤- أعطت الدراسة للوسطية اهتماماً كبيراً من خلال بعض الامثلة والتطبيقات الحياتية للامة الوسطية.

٥- عالجت الدراسة مسألة التكفير وأنه لا يجوز للفرد تكفير المسلم أو الحاكم أو المجتمع وبينت الدراسة التعامل الصحيح مع غير المسلمين.

٦- تعرضت الدراسة للجهاد وتعريفه ومتى يكون فرض عين وفرض كفاية وأن الحاكم هو من يتولى إعلان الجهاد بمسوغات وليس للأفراد أو الأحزاب أو الجماعات ذلك وأشارت إلى كتب الفقه التي شرحت ذلك.

التعريف بالإسلام كما في قوله تعالى: لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (8) ﴿١﴾، قال الطبري: (الآية تشمل جميع الملل والاديان ان تبروهم وتصلوهم وتقسطوا اليهم) (٢).

ويروى أن في هدنة الحديبية - وهي الهدنة التي كانت بين المسلمين وغيرهم- بلغ النبي (ﷺ) أن قریشاً اصابهم جائحة فارسل حاطب بن بلتعة إلى أبي سفيان خمسمائة دينار ليشترى بها قمحاً يوزعها على فقراء قریش، وأنه في أثناء الحرب تنقطع العلاقات بين المسلمين والحاربيين بالفعل، أما رعايا الأعداء الذي لا يشتركون في القتال فان (صلتهم) لا تنقطع وإن قامت أسبابها لذلك لا يمنع قيام الحرب وجود مستأمنين يقيمون في الديار الإسلامية ولا يمسون في أموالهم وأنفسهم، والمستأمنون هم الذين يقيمون في الديار الإسلامية مدة محدودة وأمان للإتجار وتبادل البضائع (٣).

الخاتمة والتوصيات

(١) سورة الممتحنة، الآية (٨).

(٢) تفسير الطبري: ٧٩٩٤/١٠.

(٣) ينظر: العلاقات الدولية في الإسلام: محمد أبو زهرة،

٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد عبد الرزاق البكري،
محمد عادل محمد، محمد عبد اللطيف خلف،
محمود مرسى عبد الحميد، اشراف وتقديم: أ.
د عبد الحميد عبد المنعم مذكور، دار السلام
للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط١،
١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م.

٥- الجامع لأحكام القرآن: المشهور بتفسير القرطبي،
للإمام محمد بن أحمد بن بكر عبد الله الأنصاري
الخزرجي الاندلسي القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تحقيق:
عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي،
بيروت- لبنان، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م.

٦- جواهر الإكليل شرح مختصر العلامة الشيخ خليل
في مذهب الإمام مالك امام دار التنزيل: للعالم
العلامة والبحر الفهامة المتوسل إلى الله تعالى
الشيخ صالح عبد السميع الأبي الأزهرى، المكتبة
العصرية، صيدا- بيروت، ط١، ١٤٢١هـ-
٢٠٠٠م.

٧- حاشية الباجوري على شرح ابن القاسم الغزي:
الشيخ إبراهيم الباجوري، المطبعة الميمنية،
١٣٠٩هـ.

٨- رد المختار على الدر المختار، (حاشية ابن
عابدين)، على شرح الشيخ علاء الدين محمد بن
علي الحصكفي لمقتن التنوير الابصار: للشيخ شمس

٧- إن الولاء والبراء للمؤمنين لا يمنع من التعامل
الحسن مع غير المسلمين بل أن المسلم مأمور
بالتعامل الحسن لما في ذلك من مصلحة كبرى في
التعريف بالإسلام.

٨- لا يدعي الباحث التمام والكمال بل إنما محاولة
لتبني فكرة إدخال المفاهيم المشار إليها إلى الكتب
المنهجية لاحقاً ومن الله السداد والتوفيق.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم:

- ١- الاعتصام: لأبي إسحق إبراهيم بن موسى
اللخمي الغرناطي (ت ٧٩٠هـ)، دار المعرفة،
بيروت- لبنان، طبعة سنة ١٤٠٢هـ.
- ٢- تاج العروس من جواهر القاموس: للسيد محمد
مرتضى محمد الحسيني الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)،
اعتنى به ووضع حواشيه: د. عبد المنعم خليل
إبراهيم، والأستاذ كريم سيد محمد محمود، دار
الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، د. ت.
- ٣- تفسير القرآن العظيم: للإمام الجليل الحافظ أبي
الفداء عماد الدين، إسماعيل بن كثير القرشي
الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، دار المعرفة، بيروت-
لبنان، د. ط، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

٤- جامع البيان عن تأويل آي القرآن: المشهور بتفسير
الطبري، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت

- الدين التمرتاشي، ومعه تقارير الرافعي وضعت في الهامش زيادة على المنفعة، تحقيق: عبد المجيد طعمة جلبي، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
- ٩- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: للعلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الالوسي البغدادي (ت ١٢٧٠هـ)، علق عليها: محمد أحمد الاحمد، عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
- ١٠- روضة الطالبين: للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف الدين النووي الدمشقي (ت ٦٧٦هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: فؤاد بن سراج عبد الغفار أبو عبد الرحمن، مع تعليقات أصحاب الفضيلة: الشيخ ناصر الدين الألباني، الشيخ محمد بن صالح العثيمين، المكتبة التوفيقية، د. ط، د. ت.
- ١١- سنن ابن ماجه: للحافظ أبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥هـ)، ضبط نصه: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط٣، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
- ١٢- سنن أبي داود: لسليمان بن الاشعث أبي داود السجستاني (ت ٢٧٥هـ)، مخرج على الكتب التسعة، الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني، ترقيم: الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد، دار بن الجوزي، القاهرة، ط١، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.
- ١٣- سنن الدار قطني: للإمام الكبير علي بن عمر الدارقطني (ت ٣٨٥هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
- ١٤- سنن النسائي: للإمام الحافظ أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي (ت ٣٠٣هـ)، بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي، اعتنى به ورقمه ووضع فهرسه: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، بيروت- لبنان، ط٣، المفهرسة، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
- ١٥- شرح الزرقاني على موطأ مالك بن انس (ت ١٧٩هـ)، وهو الكتاب المسمى: أنوار كواكب أنهج المسالك بشرح موطأ مالك: للإمام خاتمة المحدثين سيدي محمد عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن علوان الزرقاني المصري الأزهري المالكي (ت ١١٢٢هـ)، حقق أصولها ووثق نصوصها وكتب مقدمتها: الشيخ طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- ١٦- شرح الزرقاوي على موطأ الإمام مالك: محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني

- (ت ١١٢٢هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، د. د. ط. د. ت.
- ١٧- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط٤، ١٤٢٠هـ-١٩٩٠م.
- ١٨- صحيح البخاري: للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)، اعتنى به واعدده للنشر: محمد محمد حجازي، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م.
- ١٩- صحيح مسلم بشرح النووي: للإمام محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، راجع ضبطه وخرج أحاديثه وعلق عليه: الأستاذ محمد محمد تامر، طبعة مخرجة الأحاديث المتفق عليها بين البخاري ومسلم، دار الفجر للتراث، القاهرة، ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٠م.
- ٢٠- صحيح مسلم: للإمام أبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، دار ابن الهيثم، القاهرة، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
- ٢١- صفوة التفسير: للدكتور محمد علي الصابوني، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، د. د. ط. د. ت.
- ٢٢- الطبقات الكبرى: محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري المعروف بابن سعد (ت ٢٣٠هـ)، دراسة وتحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط٢، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.
- ٢٣- عارضة الاحوذى بشرح جامع الترمذي وهو الجامع المختصر من السنن عن رسول الله (ﷺ) ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل: للإمام الحافظ ابن العربي المالكي (ت ٥٤٢هـ)، ضبط وتوثيق وترقيم: صدقي جميل العطار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د. د. ط، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
- ٢٤- العلاقات الدولية في الإسلام: الشيخ محمد أبو زهرة.
- ٢٥- العنف المسلح في الإسلام: محمد شمس الدين.
- ٢٦- فتح الباري بشرح صحيح البخاري: للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، رقم كُتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محيي الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت- لبنان، د. د. ط. د. ت.
- ٢٧- فتح القدير: للإمام كمال الدين بن عبد الواحد السواسي ثم الاسكندري المعروف بابن همام

- ٣٢- مسند الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ): حققه
وخرج أحاديثه وعلّق عليه: الشيخ شعيب
الارنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة للطباعة
والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط٢، ١٤٢٩هـ-
٢٠٠٨م.
- ٣٣- مغني المحتاج إلى معرفة الفاظ المنهاج: للشيخ
شمس الدين محمد بن الخطيب الشربيني، اعتنى
به: محمد خليل عيناتي، دار المعرفة، بيروت-
لبنان، ط٢، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
- ٣٤-المغني: موفق الدين أبي محمد عبدالله بن محمد بن
قدامة (ت ٦٢٠هـ)، على مختصر الإمام أبي
القاسم عمر بن الحسين بن عبدالله بن أحمد
الخرقي، والشرح الكبير على متن المقنع: للإمام
شمس الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن أبي عمر
بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي (ت
٦٨٢هـ)، كلاهما على مذهب الإمام أبي عبدالله
أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني(ت ٢٤١هـ)،
دار الفكر، بيروت- لبنان، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
- ٣٥- موسوعة الفقه الإسلامي المعاصر: للأستاذ
الدكتور وهبه الزحيلي، دار المكني للطباعة
والنشر والتوزيع، سوريا- دمشق، ط١،
١٤٢٧هـ-٢٠٠٧م.
- الحنفي (ت ٨١١هـ)، على الهداية شرح بداية
المبتدئ: لشيخ الإسلام برهان الدين علي بن أبي
بكر المرغيناني (ت ٥٩٣هـ)، علّق عليه وخرج
آياته واحاديثه: الشيخ عبد الرزاق غالب
المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان،
ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٢م.
- ٢٨- القاموس المحيط: لمجد الدين أبي طاهر محمد بن
يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ)، بإشراف محمد
نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط٧،
١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- ٢٩- كشاف القناع عن متن الإقناع: للشيخ العلامة فقيه
الحنابلة منصور بن يونس بن إدريس البهوتي (ت
١٠٥١هـ)، راجعه وعلّق عليه: الشيخ هلال
مصيلحي ومصطفى هلال، دار الفكر للطباعة
والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ١٤٠٢هـ-
١٩٨٢م.
- ٣٠- لسان العرب: لجمال الدين أبي الفضل محمد بن
مكرم بن علي بن منظور الأنصاري الرويفعي
الافريقي (ت ٧١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣،
١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
- ٣١- مختار الصحاح: للإمام محمد بن أبي بكر بن عبد
القادر الرازي (ت ٦٦٦هـ)، دار الكتب العلمية،
بيروت- لبنان، د. ط، د. ت.

٣٦- الموسوعة الفقهية الكويتية: أصدرتها وزارة

الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط٧،

١٤٣٧هـ-٢٠٠٦م.

٣٧- الموطأ: لإمام الأئمة وعالم المدينة مالك بن انس

(ت ١٧٩م)، طبعة جديدة مصححة وفق

ترقيمات العلامة: محمد فؤاد عبد الباقي، اعتنى

بها عادل خضر، مؤسسة المعارف للطباعة

والنشر، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

الانشاء الطلي في سورة مريم

أ. م. د. وفاء فيصل اسكندر محمد

الملخص

تتناول هذه الدراسة ظاهرة اسلوبية في سورة مريم التي امتازت بتنوع القصص القراني فيها وهي -الانشاء الطلي واقسامة من (نداء - وامر - واستفهام - وتمني - ونهي) هذه اساليب التي تتفاعل مع مضامين سورة مريم التي تعد القصة القرانية سمة بارزة فيها وتبدو عنصر الحركة والتفاعل من خلال الحوار لهذه الاساليب التي تعطي للحوار القراني بعدا فنيا ومقصود قد تعجز بعض الاساليب الاخرى عن الابقاء به .

abstract

The demanding prose in Maryam Surah in the holy Quran Abstract

This study deals With a stylistic Phenomenon in Maryam surah as The demanding prose and it types (call , order , questioning , hope) these method followed that interact with the contents of Maryam Surah In which a Quranic story is a prominent feature The element of movement and interaction appears through dialogue of these methods Which gives the Quranic dialogue an art dimension and a destination that some other methods may fail to meet.

المقدمة

ومعرفة الطريق الى الصواب بإقرار او انكار من خلال (

الاستفهام) وتارة هي رفض واعراض مع الالتزام بقبول الرفض

وتجنب الفعل كما في (النهي) واخيرا فأنها قد توغل في

النفس وتكشف عن الامنيات والرغبات الصعبة المنال (

كالتمني) ، تلك هي اساليب الانشاء الطلي من (امر

ونداء واستفهام ونهي وتمني) ، وفي كل هذه الاساليب تبدو

الحركة والتفاعل بين العناصر واضحا منبثقا من تعريف

الانشاء الطلي ، الذي عرفه البلاغيون بأنه " ما يستدعي

مطلوبا غير حاصل وقت الطلب " (١) ، فالأمر لم يجزم

بعد الانشاء الطلي من الاساليب التي تتضح فيها عنصر

الحركة ويظهر فيها التفاعل بين (المتكلم والنص والمتلقي

(بشكل بارزه وتعد هذه سمة غالبية فيها وان ثلاثية (المتكلم

والنص والمتلقي) هي التي تحدد المعنى وتوجهه نحو المقصود

الا ان هذه الحركة تختلف من اسلوب الى اخر ، فتارة هي الزام

من اعلى الى الادنى كما في (الامر) وتارة هي دعوة وطلب

اقبال تستشعر المخاطب فيها بعد المسافة او قربها (كالنداء

(وتارة هي تساؤلات حائرة تحاول الكشف عن المعنى

- ٢- مفتاح العلوم ، السكاكي : ٧٩
- ٣- الايضاح في علوم البلاغة ، القزويني : ١/ ١٣٠
- قد بدأت السورة بالحروف المقطعة ، وقصة زكريا يغلب عليها الاسلوب الخبري الذي يبدو واضحاً في السياقات السورة وتعرضه اساليب الانشاء الطلبي متمثلة بالنداء الامر والاستفهام .
- بوقوعه ، والنداء لم يقطع بمجيئه وتلبية المنادي ، والاستفهام ، ينتظر الرد عنه ، والنهي معلق هل تم الالتزام بالمنهي عنه ام لا ، والتمني ، تبقى الاماني هل تحققت ام لا ، كلها اساليب تنتظر الحصول وقت الطلب اما الخبر فهو واقع لا محال له بجملة اسمية او فعلية "فهو الكلام الذي يحتمل الصدق والكذب لذاته" (١) فالملتقي هنا يقتصر دوره بالقبول به او الرفض بالتصديق او التكذيب ، فليس للمتلقي دور في تحديد المعنى وتوجيهه . في حين ان الانشاء غير الطلبي يبقى بين الخبر والانشاء الطلبي فهو " ما لا يستدعي مطلوباً حاصلًا وقت الطلب " (٢) ، فهو من حيث البنية والتركيب انشاء كونه اساليب ومسبوق بأدوات كالأنشاء الطلبي وأساليبه هي (القسم ، الترجي ، نعم وبئس) ، مقطوع بوقوع الحدث ، فهي بذلك اخبار من حيث المعنى وليست كالأنشاء الطلبي ، وقد وقع اختيارنا على دراسة (الانشاء الطلبي في سورة مريم) لما لهذه الاساليب من اثر في تحريك المعنى وتفاعله مع المتلقي فضلاً عن ماامتازت به السورة من ظواهر اسلوبية من حيث البنية والدلالة ، فهذه السورة يغلب عليها العنصر القصصي التي من خلال هذه القصص كشفت عن ادق المشاعر والاحاسيس الانسانية الى جوانب الظواهر التربوية والاجتماعية وسنعمد في دراستنا هذه على مراعاة بنية السورة وترتيبها الى آيات دون تجزئتها ذلك ان الاساليب تتعاضد وتتفاعل لتؤلف المعنى مراعين التسلسل الموضوعي والاسلوبي للسورة .
- ١- المعاني في ضوء اساليب القرآن ، عبد الفتاح لاشين :
- ٢- اساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين ، قيس اسماعيل الاوسي : ٢١٨
- ٣- نداء المخاطبين في القرآن اسراره وبلاغته ، عبد الواحد وافي (مجلة اللغة العربية - السعودية ١٩٧٨م : ٨٥
- ٤- تفسير الشعراوي ، محمد متولي الشعراوي : ١٥ / ٩٠٢٧ .

الاستفهام	الامر	النداء
أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ	فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ	بالأداة حذف الأداة
إِذْ نَادَى رَبَّهُ ، يَا زَكَرِيَّا ، اجْعَلْ لِي آيَةً ، يَا يَحْيَى ، خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ ، قَالَ رَبِّ اجْعَلْ	وَاشْتَغَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا { أي (يا رب) } بحذف حرف النداء لأنه استشعر بقرينه من الله تعالى فحذف حرف النداء فزكريا عليه السلام احس بذلك وانه يأمل منه تعالى الفرج واجابة النداء ، ومقول القول للإفصاح عن بنية النداء الذي لا يخلو من الصور البيانية عن طريق الكناية (اني وهن العظم مني) واسند الوهن والضعف الى العظم دون غيره لأنه اوجز في الدلالة على عموم الوهن ، فالعظم قوام البدن واصلب شيء فيه واذا وهن فقد قوته الجسدية ، وماذا بعد الوهن الذي قد يستشعره غيره ، فعبّر عما يراه ودليل الوهن والكبر الذي بعد دالة من دلالات الكبر الا وهو شعر الرأس من خلال الاستعارة المكنية (واشتغل الرأس شيبا) ، أي ان الشعر كالنار تحترق - فحذف النار واتى بشيء من خصائصه وهي الاستعارة وحذف النار والجامع سرعة الانتشار ، وعموم الشيب في الرأس اشارة في كبر السن ^(٦)	استهلت السورة بأسلوب الخبر الابتدائي بلفظة (ذكر) للأعلام بالحدث وثبوته والمتعلق بطلب زكريا { ذَكَرَ رَحْمَةً رَبِّكَ عَبْدُهُ زَكَرِيَّا } (ب) وردت بالتاء المفتوحة مفادها انها رحمة بسطت وابتعدت بعد شدته ودائما تكون مضافة الى لفظة الجلالة ، اما مجيء (ك) بالتاء المربوطة فهي رحمة مرجوة لسائل لم تفتح بعد ، وقد ناسبة المقام هنا ان تأتي بالتاء المفتوحة . وقد جاءت الصورة الاولى للانشاء الطلبي في هذه القصة متمثلة بلفظ النداء (اذ نادى ربه نداء خفيا) وقد ورد النداء خمسة مرات في هذه القصة ثلاث منها حذف فيها حرف النداء ومرتين بذكر حرف النداء ، (نداء خفيا) واصل النداء ان ياتي " لتنبيه المخاطب ليصغي الى ما يجيء الكلام من بعده " ^(٤)
		والنداء هنا جاء بمعنى الدعاء بصوت منخفض مستور لم يسمعه احد ، يكون خالصا لله وفيه تضرع وتأدب مع الله ويدخل في باب الرجاء من نبي عارف الله حق معرفته ، واصل النداء رفع الصوت لطلب الاقبال ويطلق على الدعاء بطلب الحاجة ليعبر عما في النفس ^(٥) وبث الشكوى لله تعالى وطلبه { قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي

وقد سلك بذلك الترتيب المنطقي فقدم شكواه وبثها ثم توسل الية بالاستجابة بذكر نعم الله عليه بما يليق بالخضوع والعبودية (عبده زكريا) (ولم اكن بدعائك ربي شقيا) دعاء العبد لربه الافصح في ان النداء هو للدعاء ، ومنح المعنى الدلالي شحنة اضافية والنداء جاء منصهرا في التركيب العام للسياق الواضح من دعاء زكريا عليه السلام مر بثلاث مراحل بدأ فيها بالنداء ثم التدرج في الخطاب اذ بدأ يتصاعد مفصحا عن ما يحول في نفسه وطلب حاجته^(٧) أولا : قدم رجاءه { إِيَّايَ وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا } = { وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبَّ شَقِيًّا } (٤) ، ثانيا : ذكر ما يحشاه { وَإِيَّايَ خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي } + { وَكَانَتْ امْرَأَتِي عَاقِرًا } موجبات انقطاع رجائه والعاقرة قد تلد اما العقيم فلا يلد فهو الداء الذي لا يبرأ منه^(٨) لهذه الموانع ادعوك ان (تهب لي) فلم ينقطع رجاءه يا الله تعالى أي كنت ستعطيني { فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا } (٥) ، ثالثا : ثم عرض طلبه يبرر سبب طلبه { يَرِثُنِي وَيَرِثْ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ } = { وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا } (٦) . تنضح تداعيات النداء والانتقال في الاساليب الانشائية بين النهي والامر (لم اكن ، هب لي ، واجعله رب) ، تتخلل البنيتين الإنشائيتين اسلوب الخبر ليس للاستعلام انما هو تودد وتقرب الى الله واذا ما بدأ بالنداء الاول (نادى) وعرض قول زكريا وتفصيله فقد جاء اجابة ذلك الدعاء من الله تعالى بقوله مبشرا { يَا زَكَرِيَّا إِنَّا

نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا } (٧) وكانت لهذه البشارة من الله تعالى ردة فعل من زكريا اذ طلب التأكيد فرد بالاستفهام طالبا تأكيدها والتلذذ بترديد البشرى ، { قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا } (٨) مكررا ما كان به من شكواه ضعف وكبر سنه مقدما علة زوجته على علته متسائلا مستفهما هنا عن الكيفية وهل يلد من زوجته ذاتها فهو استخبار عن الحال^(٩) ، فجاء الجواب عن الاستفهام موجزا { قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ } (٩) ، أي ان الامر كذلك من ايجاد الولد منك وانت في هذه الحالة ومن زوجتك مجيبا لما تعجب منه^(١٠) وزيادة في التأكيد والاستعجال بذلك طلب منه تعالى { قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً } (١٠) علامة تدل على وقوع ذلك ، ذلك ان هذه البشارة تستلزم وقتا لتحقيقها فاراد ان يعلم وقت الموعود { قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا } (١٠) فكان له ان يشكر ويسبح { فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا } (١١) ، وهذا اخر مشهد من مشاهد حوار زكريا مع ربه ليتوجه الى مشهد زكريا مع قومه (فأوحى) اشار

٧- تفسير النسفي : ٣٣/٢ .

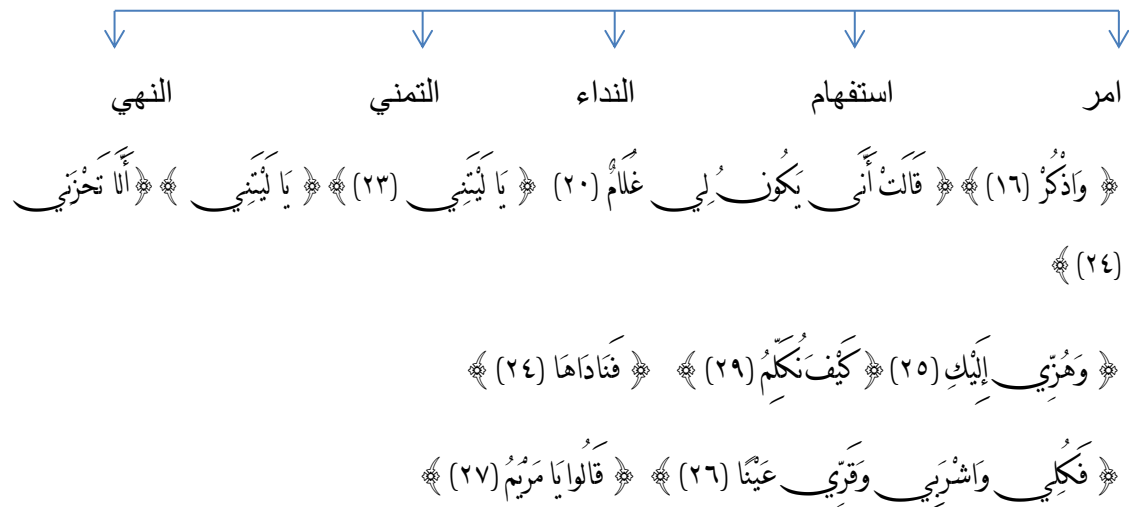
٨- تفسير الشعراوي : ١٥ / ٩٠٢٩ .

٩- = : نظم الدرر ، البقاعي : ٥٢٣/٤ .

١٠- = : الاساس في التفسير ، سعيد حوى ٣٢٥٤/٦ .

بأصبعه وامرهم بالتسبيح ويترك السياق صمته وتسبيحه
 لتفتح صفحة جديدة مع (يحيى) { يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ
 (١٢) } فقد طوى صفحة الحمل والولادة والطفولة الى
 مرحلة البلوغ ابتداء الخطاب بالنداء المعقب بفعل الامر { يَا
 يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ (١٢) } والامر فيه جاء على
 وجه الحقيقة ويتضافر بنية النداء مع الامر للأخبار عن امر
 مهم للتنبيه فبعد بنية النداء غالبا ما يأتي امر واستفهام او
 نهى ذلك ان النداء يعمل على لفت اذهان المتلقي وشد
 انتباهه نحو المقصود ، فالأمر خص يحيى بالأخذ بالكتاب
 بقوة ثم بيان فضائل يحيى (عليه السلام) وصفاته : ١-
 {وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا (١٢) } ٢- { وَحَنَانًا مِّنْ لَّدُنَّا
 وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا (١٣) } ٣- { وَرَبًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ
 جَبَّارًا عَصِيًّا (١٤) } ، فأول ما اتاه الله هي الحكمة و"
 عادة ما تأتي الحكمة متأخرة لكن يحيى انعم الله عليه ان
 انته مبكروه" (١١) وقد ختم الخطاب بقصة زكريا ويحيى
 والتسليم { وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا
 (١٥) } ، دعاء بالسلام وخصه بها لأنه ولد على غير
 العادة في الميلاد وناسب ذلك ان تختم قصة زكريا ويحيى
 بالسلام لتكون فاتحة لقصة مريم ، { وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ
 مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا (١٦) } ، (اذكر
) الابتداء بالأسلوب الانشاء الطلبي بصيغة فعل امر واذكر
 ، " والذكر ، هو استحضار الحصول الشيء في القلب
 والقول " (١٢) الحلقة الثانية من محور القصص القرآني يبدأ
 بقصة مريم اذ ينتقل السياق من اعجب القصص من قصة
 زكريا التي جاء فيها الولد من شيخ كبير وام عاقر الى قصة
 مريم التي تلد عيسى من غير اب ، (واذكر) عطف على
 جملة عطف القصة على القصة فلا يراعى حسن اتحاد
 الجملتين في الخبرية والانشائية (١٣)

الانشاء الطلبي في قصة مريم



﴿فَاعْبُدُوهُ﴾ (٣٦)

﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ﴾ (٢٨)

يبدو التنوع والشمول في الاساليب الانشائية في قصة مريم واضحة من خلال ورود كافة اساليب من (امر واستفهام وتثنية ونداء ونهي) وجاء الاخبار عن مريم بأسلوب الامر : أي اذكر محمد من قصة مريم ونباها وهي في خلوتها اذ جاءها جبريل عليه السلام لأعلامها بأمر الله وما قدر

١١- فتح القدير ، الشوكاني : ٣ / ٣٢٥ .

١٢- المفردات في غريب القرآن ، الراغب الاصفهاني : ١٨٤ م .

١٣- = : روح المعاني الالوسي : ٨ / ٣٩٦

لها { قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا } (١٩) وفي اسناد الهبة مجاز عقلي^(١٤) أي لا سببا في هبته ، وفي هذا المشهد يبدو التباين واضحاً بين موقف زكريا وموقف مريم من الامر فزكريا عليه السلام هو من طلب من الله تعالى ان يرزقه الولد اما مريم فان الامر لم يكن على بالها ، زكريا : { فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا } (٥) ، مريم : { لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا } (١٩) ولما كان رد زكريا بالجواب بالاستفهام للتأكيد الخبر فان مريم قد سألت في محاولة منها صرفه عما جاء لأجله واردة مراجعة ربها في امر لم تطلبه ، زكريا : { قَالَ رَبِّ ائْتِنِي بِغُلَامٍ } وكانت

أمرأتي عاقراً وقد بلغت من الكبر عتياً (٨) ، مريم : { قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا } (٢٠) ، بالانشاء الطلبي بالاستفهام بـ (أنى) المستفهم بها عن الكيفية واذا ما تعجب زكريا مستفهما معللاً بالكبر والعقر ، فان مريم جاء السؤال عن كيفية حصول الشيء من امر مستبعد فانها " لم تكن تتصور وسيلة اخرى لان يهبها غلاما الا الوسيلة المعهودة بين الذكر والانثى ، هذا هو الطبعي بحكم التصور البشري " (١٥)

، وجاء الرد وجوب الاستفهام بالأسلوب الخبري ذاته في قصة زكريا زكريا : { قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا } (٩) مريم : { قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلَنَجْعَلَنَّ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا } (٢١) ، في قصة زكريا (قال كذلك) الامر من ان يهبه الله له الولد في حالته التي يصعب فيها الانجاب وهو هين ويسير على الله فعل ذلك اما في قصة مريم (قال كذلك) في سورة مريم عدول عن ابطال مرارها من المراجعة (هو علي هين) " توجيه بأن ما اشتكته من توقع صدق قولها وطعنهم في عرضها ليس بأمر عظيم من جانب ما اراد من هدى الناس لرسالة عيسى عليه السلام فهو اجابة لدعاء زكريا وتهوين الامر على مريم وفي كلا الحالتين هو (رحمة) لمن امن به . وانتهى الحوار

تَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا { (٢٦) }
احوج ما تكون اليهم في ذلك الموقف { وَقَرِّي عَيْنًا
(٢٦) } كناية عن السرور لطريق المعاندة^(١٦) ، { فَأَنْتَ
بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا (٢٧) يَا
أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَعِيًّا
(٢٨) } كناية تعريضه كونها اتت بأمر ليس من شأن
اهلها ، والمشهد بصورة الدهشة التي تعلق وجوه القوم وهو
يرونها تحمل طفلها وقد ورد الاسلوب الانشاء الطلبي
بصيغة النداء في موضعين من المشهد تارة باسمها وتارة
بنسبها (يا مريم ، يا اخت هارون) بحرف النداء ففي
النداء الاول باسمها عبر به عن استنكار قومها من فعلتها
وكيف حملت ، وفي النداء الثاني بنسبها (يا اخت
هارون) لما تمتع به هي العائلة من النسب الطاهر والعفة ،
فجاء التذكير لها بهذا النسب ، فكان جوابها لهذا
التعجب والاستنكار { فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ (٢٩) } أي ما
سألوه هو وان يسمعوا الجواب منه فجاء قولهم متعجبين
عن الكيفية { قَالُوا كَيْفَ تُكَلِّمُ (٢٩) } بالاستفهام
الطلبي استبعاد ان يكلموا الوليد " فلم يقولوا (كيف
تتكلم) من كان في المهد صبيًا بل قالو (كيف نكلم)
استبعدوا ان يكلموه وكأنهم يطعنون في انفسهم وفي قدرتهم
على فهم الوليد ان كلمهم " ^(١٧) فجاء الجواب عن
الاستفهام بان كلمة فقال مجيبا عنهم ببيان ثمانية من صفاته
: ١- { قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ (٣٠) } ٢- { أَنَا نَبِيُّ الْكِتَابِ

١٧- تفسير النفسى ٢ / ٤٢ .

(٣٤) { ، فذلك المنصف بالأوصاف الثمانية قول الحق الى مقولة الحق ، الذي نفى عنه تعالى الأبوة واثبت لعيسى عبودية الله ، { مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ } (٣٥) { تقرير لعبوديته وتفصيل المضمون { الَّذِي فِيهِ يَمْشُونَ } (٣٤) { ، وانتقاء الولد عنه ببالغ وجه { إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ } (٣٥) { ببيان لجملة { مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ } (٣٥) { ، وينتهي السياق { وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ } (٣٦) { تمثل اسلوب الانشاء الطلبي بفعل الامر { فَأَعْبُدُوهُ } (٣٦) { لإعلان الربوبية المطلقة لله والعبودية لعيسى وللنشر ومع كل ذلك التأكيدات فقد اختلفوا في ذلك { فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ } (٣٧) { أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُوتَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ } (٣٨) { ، { أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ } (٣٨) { صيغتا تعجب وهو مستعمل كناية ، والتعجب من طاقتهم على مشاهدة الحقيقة بعد كل هذه الأدلة فالتعجب فيه تهكم { وَأَنْذَرُهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ } (٣٩) { عقب تحذيرهم من عذاب الآخرة والنداء لهم على سوء ضلالتهم في الدنيا بإنذارهم بيوم الآخرة { يَوْمَ الْحَسْرَةِ } (٣٩) { يوم الحساب والعذاب للكافرين بعد ان قضى الامر بينهم ، وختمت قصة مريم وعيسى بقوله تعالى { إِنَّا نَحْنُ بَرَثُ الْأَرْضِ وَمَنْ

(٣٠) { ٣- { وَجَعَلْنِي نَبِيًّا } (٣٠) { ٤- { وَجَعَلْنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ } (٣١) { ٥- { وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا } (٣١) { ٧- { وَبَرًّا بِوَالِدَيْي } (٣٢) { ٨- { وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا } (٣٢) { ايضا نجد صورة التقابل والتشابه الموضوعي واضحا بين القصتين بين مقولة عيسى عليه السلام وصفات يحیی :

- قصة زكريا

١- { خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ } (١٢) { ٢- { وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا } (١٢) { ٣- { وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا } (١٣) { ٤- { وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا } (١٤) { وقد ختمت كلا القصتين بالسلام فقال في قصة زكريا : { وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا } (١٥) { وفي قصة مريم : { وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا } (٣٣) {

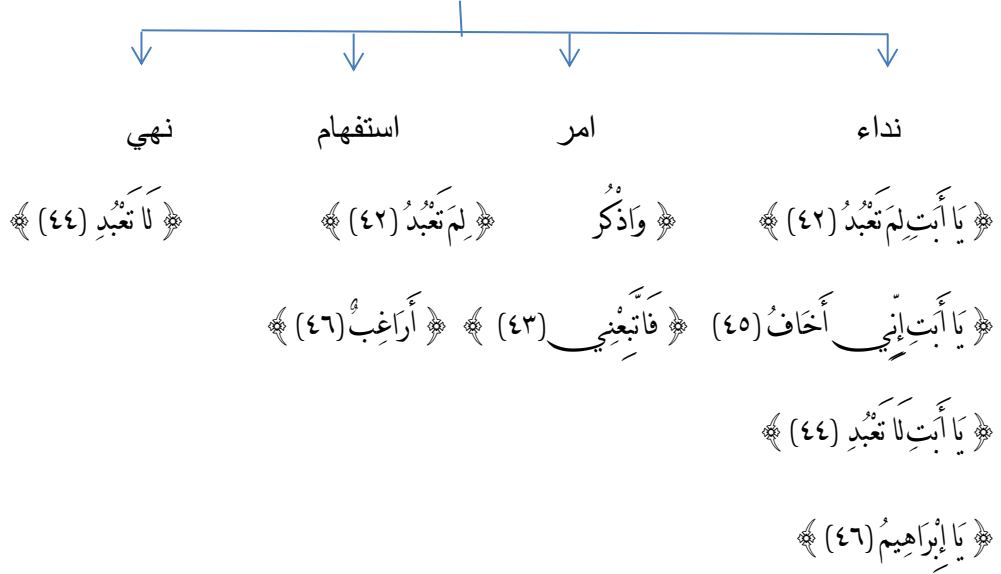
المعنى ذاته لمن الاختلاف في التركيب ففي الآية الاولى الخطاب موجه منه تعالى فالضمير يعود عليه هو أي يحيى

والثاني جاء على لسان عيسى عليه السلام

وجاء التنكير السلام في قصة زكريا (وسلام عليه) ، ومعرفا بـ (ال) في قصة مريم (والسلم علي) وبالمعرفة في الثانية ، فـ (سلام الاولى نكره) فقد مرة ولادته يحيى بسلام الا انه مات مقتولا ، اما السلام الثانية فالامان في يوم مولده مر بسلام وفيه تعريض بأعدائه ، { ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْشُونَ

عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ (٤٠) { تذييل بجتم القصة والانتقال
القصة الثالثة قصة ابراهيم وقد ورد الانشاء الطلي في قصة
ابراهيم عليه السلام وتنوعت كالآتي :

الانشاء الطلي في قصة ابراهيم



قصة ابراهيم لترسم صورة حية من صور التعامل بين الاب وابنه ونموذجا من التعامل والتأديب من خلال صورة حسية مركبة متعددة السياق الا انها تصب في بؤرة واحدة تمثل هذه الآيات نسيجا نصيا منسجما متماسكا يجعلها بقوة تكرار حرف النداء (يا) مستفهما تارة وناهيا تارة ليعود بها الى بؤرة الحدث والربط بين احداث القصة من وصف واخبار وتصوير للوصول الى اقصى درجات الاقتناع من خلال الانشاء الطلي ، النداء الاول الاستفهام { يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ (٤٢) } مستفهما عن سبب عبادته لما لا يسمع ولا يعقل مبنيا العلة في خطأه اولا ثم ثنى بدعوته الى الحق مترفقا متلطفا ولم يسم اباه بالجهل ولم يصف نسه بالعلم الفائق لكنه اتبع ندائه { يَا أَبَتِ } بالأخبار { يَا أَبَتِ

يعد اسلوب النداء من الظواهر الاسلوبية البارزة في قصة ابراهيم وتتمركز حول المحاور بين ابراهيم وابيه اذ ان الابتداء بأسلوب النداء بحرف النداء (يا) المقترن بالاستفهام تارة والنهي تارة والجملة الخبرية تارة مفتاحا للحوار بين الاب وابيه وان هذه البنية الخطابية التي يتفاعل فيها اسلوب الخبر مع الانشاء تمثل صورة من صور الدعوة { وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا (٤١) } ، واذكر يا محمد قصة ابراهيم عليه السلام الذي اتصف بالصدق وكان نبيا الابتداء بالأسلوب الانشاء الطلي لصيغة الامر (اذكر) بتكرارها في هذه القصة بعد ان بدء بها في قصة (زكريا) مخبرا وفي قصة مريم امر { وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ (١٦) } ، بعد الاستهلال تأتي

إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ (٤٣) { فطلب منه بأسلوب الامر المقترن بذلك المعطوف على ما قبله بأسلوب فيه ترفق ولين ، { فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا (٤٣) } أي لا حل ما عندي من العلم اتبعني فيه معنى النصيحة والارشاد والوعظ ، ثم ثلث بنهيه عما كان بأسلوب النهي المسبوق بالنداء { يَا أَبَتِ لَا تُعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا (٤٤) } " وقد عبر بالعبادة عن الطاعة لان من اطاع شيء في معصية الله فقد عبده " (١٨)

٦ وإعادة النداء لزيادة التأكيد ما افادة النداء الاول والثاني كلهما نصب في المعنى ذاته لأبعاده عن غواية الشيطان والدعوة الى اتباعه وقوله { إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا (٤٤) } تعليل النهي على سبيل التوكيد ، اما النداء الرابع جاء ببيان العافية { يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا (٤٥) } ، وما يجره ما هو فيه من التبعية والوبال مع مراعاة الادب حيث لم يصرح بان العقاب لاحق به والعذاب لاصق به لكنه عبر عن ذلك { إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ (٤٥) } بالتكثير المشعر بالتقليل وتنتهي نداءات ابراهيم لأبيه ليبدأ مشهد توجيه الخطاب من الاب لابنه مستنكرا كل ذلك معرضا عنه من خلال الاشياء الطلبي الوارد بصيغة

الاستفهام بالهمزة التي تفيد التصور والتصديق معا { قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَنْ لَمْ نُنْهَ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا (٤٦) } وتبدو المفارقة واضحة بين خطاب ابراهيم ونداءه (يا ابت) بكل ما تحمله هذه اللفظة من العاطفة والحنو والبر لأبيه توسلا واستعطافا واشعارا بوجوب احترام الاب وان كان كافرا وبين خطاب ابيه { قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ (٤٦) } فناداه بأسمه " ولم يقل يا بني في مقابلة ذلك وفي جوابه لدعوة ابنة جفاء وتصلب الكافر (١٩) ، واستهل خطابة بالاستفهام الانكاري الذي فيه غلظة وجحود ، وقد تضافر الانشاء الطلبي بأسلوب الاستفهام مع النداء ليحدد معالم هذا المشهد الذي بدا بالاستنكار عن طريق الاستفهام والنداء الذي كرر ذلك الاستنكار انه نداء باسم العلم (يا ابراهيم) الذي فيه استبعاد معنوي وحسي خلال ابتداء السياق بالاستفهام " تكلمة لجملة الانكار والتعجب " (٢٠) ، فكل انسان يحب ان ينادى باسمه الا الابن فانه احب الية ان ينادى من الاب بـ (يا بني) لما فيها من التودد والتلطف والتقريب فالنداء هنا حقق غاية معنوية تمثلت في الاستبعاد عنه في حين ان نداء ابراهيم كان فيه تقريب لأنه ناداه بـ (يا ابتي) وتختتم هذه القصة حالها حال من سبقها بـ (السلام) { قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْقِئُكَ رِيبِي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا (٤٧) } سلام ابراهيم هو غير سلام يحيى وسلام عيسى ، السلام هو سلام توديع لأبيه وهجرانه هو

جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا (٥٢) وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا (٥٣) ، واذكر + نادينا (الذكر + النداء) وقد تمثل الانشاء الطلبي بصيغة فعل الامر متعاضدا مع اسلوب النداء

ثم جاء بعده بذكر اسماعيل { وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا (٥٤) } { وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا (٥٥) } ثم بذكر ادريس { وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا (٥٦) وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا (٥٧) }

ابتدأت هذه القصص بأسلوب الانشاء الطلبي متمثلا بصيغة الامر { وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ } وقد خص كل منهم بموقف وخاصية معينة مع انهم قد اتخذوا كونهم رسلا وانبياء صادقون

فكان ان خص موسى واسماعيل بذكرهم (رسولانيا) اما ادريس فقد خصه بالنبوة فقط

وجاء ذكر موسى في مشهد واحد هو مناداته فلم يذكر الا ندائه له تعالى من جانب الطور وبين فضل موسى وتقريبه بهذا النداء " (٢٦) وعززه بنداء اخيه واعانتة له وقد عبر عن اخيه بلفظ الرحمة (ونادينا) أي طلب الاقبال اما اسماعيل عليه السلام فقد خصه بالذكر عقب ذكر ابيه ابراهيم وابنه اسحاق ويعقوب لان اسماعيل هو الابن البكر لإبراهيم وشريكه في بناء الكعبة وخصه بالوصف (

وقومه ، { وَأَعَزَّزْنَاهُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا (٤٨) } فاعتزل ابراهيم اباه وقومه وعبادتهم والهتهم وهج ، { وَعَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا (٤٨) } الدعاء هنا بمعنى العبادة^(٢٤) وهي ملازمة لما قبله ، { وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ (٤٨) } لان العبادة مستلزمة للدعاء وازافة الضمير الى نفسه (ربي) اشارته الى انفراده بعبادة الله تعالى والاعتزاز بذلك ، { وَعَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ (٤٨) } التصدير ب (عسى) اظهارا للتواضع وحسن الادب مع الله ، { فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا (٤٩) } ، { وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا (٥٠) } ، ختمت القصة بالهبة (ووهبنا) فاذا ما كانت في قصة زكريا طلب ودعاء (هب لي) وفي قصة مريم (عطاء من الله) (لاهب لك) فان قصة ابراهيم ختمت بما وهبه الله لا ابراهيم من ذرية والنبوة (اسحاق ويعقوب) ونلاحظ هنا في القصص الثلاث ختمت بالسلام وارتباط الهبة بالذرية الصالحة ، بعد قصة ابراهيم تنتهي القصص التي فصل فيها ثم ، عرضت السورة لثلاث قصص بصورة موجزة خصها بالابتداء بالانشاء الطلبي بصيغة فعل الامر (واذكر في الكتاب : موسى ، اسماعيل ، ادريس . ففي قصة موسى عليه السلام قال تعالى { وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا (٥١) } ، { وَوَدَّعَيْنَاهُ مِنْ

صادق الوعد) وتختتم القصص في سورة مريم بذكر ادريس عليه السلام وعلوه مكاته { أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ (٥٨) } ، يستعرض السياق اولئك الانبياء ليوازن بين الرعيل الاول من المؤمنين وبين الذين خلفوهم من المشركين ، والسياق تقف عند المعالم البارزة في صفحة النبوة في تاريخ البشرية ، { مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ (٥٨) } ثم يفتح باب النبوة على مصرعيه ، { إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا (٦٠) } فكان اجرهم ان استحقوا الجنة { جَنَّاتٍ عَذْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا (٦١) } ويختتم بإعلان الربوبية المطلقة لله والتوجيه ينتقل الخطاب فيها للحديث عن الناس ومصائرهم بحسب افعالهم والسورة تسير على الوتيرة ذاتها من تنوع الاساليب يغلب فيها طابع الاخبار ثم تأتي حلقة اخرى من حلقات هذه السورة التي يعود فيها اسلوب الانشاء الطلبي اقل حضورا لنقل طابع الحاججه والجدل حول عقائد الشرك وانكارهم للبعث ، وعرض مشاهد يوم القيامة ومصائر البشر في صورة حركية حية بطريقة السرد تارة والحوار تارة والاخبار تارة اخرى

{ وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَئِذَا مِتْ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا (٦٦) } ، الاستفهام هنا للاتكاء والاستهزاء والتكذيب بالبعث " (٢٧) ، وانكار البعث جاء مقترنا بلاء الابتداء الدالة على تأكيد الجملة " (٢٨) وقد اعقب الانكار

بالتهديد بالقسم نفسه ، { فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثًّا (٦٨) } بأسلوب الانشاء غير طلبي (فوربك) بالقسم

وهي صور حسية تجسد حالهم وهم جاثون حول النار يعلوهم الحزني والمهانة وعطفا على ذلك العسر وبعده ، وتأتي سلسلة من العذابات المتوالية لتصوير التي تعبر اشد انواع الذل { ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا (٦٩) } اسلوب الامر الملزم لتجسيد صورة من عذابهم " وتميزهم للقاء في دركات الجحيم على حسب مراتب علوهم في الكفر " (٢١) { لَنَحْنُ أَعْلَمُ (٧٠) }

قسم - لنحشرهم ثم لنحضرهم ثم لننزعن اسلوب مضارع المقترن بلام الملزم لتجسيد صورة عذابهم وهي حالة الرعب

{ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا (٧٠) } { الله اعلم بمن يستحق ذلك الجزاء ومن ينجو منه ثم توجه الخطاب للعموم { وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا (٧١) } خطاب لسائر الخلائق برهم وفاجرهم مؤمنهم وكافرهم انه ما منهم من احد الا سيرد النار اما المسلم فتكون عليه يردها وسلاما " (٣٠) في مشهد تتجلى فيه الرحمة لهم { ثُمَّ نَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا (٧٢) } يقابله مشهد عقاب

٢٠- التحرير والتنوير : ١١٩/٧ .

٢١- م. ن. ١٢٢/٧ .

" (٢٣) واقترب الاستفهام الممزة بـ (لفعل الرؤية) " ولما كانت رؤية الاشياء طريقا الى العلم بها وصحة الخبر عنها جاء اراءيت بمعنى الخبر " (٢٣) فيه استعلاء وتكبر { وَقَالَ لَأَوْتِينَ مَالًا وَوَلَدًا (٧٧) } فجاء الانكار بـ الاستفهام الذي فيه استعلاء { أَطْلَعَ الْغَيْبَ (٧٨) }^{٢٢}

استفهام انكاري تعجبي فيه معنى الاشراف والعلوم ، ولما كان ما ادعاه لا علم له بأحد الامرين لا علم له بواحد منهما انكر عليه ذلك بقوله " اطلع " (٢٤) وجاء الانكار بطريقة اخرى وهي الرد على قولهم وردعه { كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا (٧٩) } لفظة كلا لقولهم مع اثباته لهم { وَتَرْتَهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا (٨٠) }

أي ان محاسبة لقولهم ويكون حاضرا يوم مجازاتهم وهو تفصيل لقولهم الاول { وَقَالَ لَأَوْتِينَ مَالًا وَوَلَدًا (٧٧) } فنفي الاول (المال والولد) عنهم { وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا (٨١) } اضافة الى قولهم السابق جاء عملهم باتخاذهم اله اخر والرد عليهم بلفظة (كلا) الرادع { كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ (٨٢) } فما عبده من دون الله سيكون لهم يوم القيامة ضدا وخصما وحجة عليهم ويعقب ذبك استفهام التعجبي بالهمزة { أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا (٨٣) } نموذج اخر من نجاح الكافرين في اقوال يستنكرها ويتعجب منها بأسلوب الاستفهام

الكافرين { وَتَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثًّا (٧٢) } وفي مشهد اخبار الله تعالى لقاء الحجة عليهم ولم يصدقوا بل سألوا { وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ (٧٣) } مشهد يجسد انكار الكافرين من خلال الاستفهام التقريري (بأي) ويعقب أي الاستفهامية (انشاء طلي) بـ انشاء طليي اخر بالاستفهام بـ (هل) عن الحال { وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ (٧٤) }

خطاب موجه من الله لرسوله وقد اهلك قرون كثيرة وجاء الاجابة لتقرير بـ الانشاء الطليي لصيغة الامر الطليي { قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ (٧٥) }

(قل) جواب لقومهم (أي الفريقين خير مقاما) الفريق الاول وكشف مغالطتهم وشبهتهم فاعلمهم بأن ما هم فيه من نعمة الدنيا انما هو امهال من الله اليهم " (٧٦)

وفي الوقت ذاته بين ، حال الفريق الثاني { وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى (٧٦) }

فالجواب هنا لكلا الفريقين

ويعضي الخطاب الى نهاية السورة في بيان حال الكافرين ومحا حجتهم والتشكيك بالوهمية الله واتخاذ الشريك يتخلل ذلك بيان مصائرهم وقد استهل هذه الصورة بحالهم بقوله { أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ (٧٧) } انشاء طليي بهمة الاستفهام التي تقيد النصور والتصديق والمراد بها الاخبار فالقصد من الاستفهام لفت الذهن الى معرفة القصة والى تذكرها ان كان عالما بها وفيها تعجيب لرده فعلهم عليها

^{٢٢} - تفسير الكرمي الرحمن في تفسير كلام المنان ، السعدي : ٤٩٦ .

والتبجيل" (٢٧) وختمت السورة بقوله تعالى { فَأَيَّمَا
يَسْرَأُهُ لِّلسَّانِكِ (٩٧) } ايدان بانتهاء السورة فان شان
الأتين للام جامع يعد اختتامهم الحديث ان يؤدي بان
المتكلم سيطوي بساطه ، و ذلك شان التنزيلات
والخواتيم وهي ما يؤذن بانتهاء الكلام فلما

٩

احتوت السورة على عبر وقصص وشارات ونذر جاء
النبوة بالقران وبيان بعض ما في تنزيهه من الحكم " (٢٦) وقد
ختمت السورة بما بدئت به من الرحمة لأوليائه والود
لأصفائه والنعمة للذين خلقوا بعدهم من عدائه وبعد ان بين
الرحمة والبشارة للمؤمنين لم يغب عن السياق

التذكير بالفئة الثانية

{ وَكَمْ أَهْلَكْنَا (٩٨) } ، اختتمت بأسلوب الانشاء
الطلبي الاستفهامي بـ (هل)

مستهلا بـ (كم) " الخبرية للتكثير ان كثير ممن كان اعظم
نعمة منكم في الدنيا كعاد وثمود وامثالهم من الامم العاتية قد
اهلكهم الله " (٢٧) ، كم خبرية عن كثرة العدد وفيه
تعريض بتذكيرهم بالأمم السابقة التي اصابها العذاب
لتعنتها ، والاستفهام بـ (هل تحس) انكاري والخطاب
للتين أي ما تحس وما تشعر بأحد منهم ، (ركزا)
الصوت الخفي كناية عن اضمحلالهم

" استئناف بباني لجواب سؤال ما في نفس من ايعال
للكافرين في الضلال " (٢٥) (الم) تعجبي (وفر
الاستئناف { فَلَا تُعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا (٨٤) }
" وقد استعمل العد مجازا في قصر المدة لان الشيء القليل
ويحسب وفي هذا انذار باقتراب استئصالهم " (٢٦) { يَوْمَ
تَحْشُرُ السُّفْهَى إِلَى الرَّحْمَنِ وَقَدْ (٨٥) } وقد خص تعالى
الحشر للمؤمنين - للخير - والشر - لا انه اقترانه بـ (
الوفد) خصلة للخير فان الوفود يكونون مكرمين وكانت
الملوك العرب وكرمائمهم وفود في اوقات والسوق للمجرمين
- السوق تستعمل للأنعام أي تسير الانعام قدام رعاتها
الورد : تشبه جامد اصله السير في الماء { إِلَّا مَنْ أَتَّخَذَ
عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا (٨٧) } استثناء متقطع الا من وعده
الله بان يشفع وهم الانبياء والملائكة ويمضي السياق في بيان
افعال المشركين (وقالوا ٨٨ - ٩٥) هذه الآيات
هي صورة من صور المحاججة والجدل وتختتم بأبطال ما
لأجلة قالوا اتخذ الله ولدا وانهم اتيه يوم القيامة فردا بعدا
بعد ان بين حال الكافرين و وصفهم ينتقل السياق الى
وصف حال المؤمنين يوم القيامة وهي على الضد من حال
المشركين { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ
الرَّحْمَنُ وُدًّا (٩٦) } {

ولما ختمت الآية التي قبلها بان المشركين اتون يوم القيامة
مفردين اعقب بذكر حال المؤمنين الصالحين وانهم
على العكس من حال المشركين وانهم يكونون لمقام المودة

ويعد توافق ابتداءات السور مع نهايتها ظاهره اسلوبية انفرد

بها القرآن الكريم وسر من اسرار اعجازه .

٨- الجامع الاحكام القرآن لابي عبد الله محمد بن احمد

الانصاري القرطبي (ت ٦٧١هـ) تحقيق عماد زكي

البارودي - خيري سعيد ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة -

مصر ، (د . ط) .

٩- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ،

الالوسي (ت ١٢٧هـ) ، ضبطه وصححه : علي عبد

الباري عطيه ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ،

ط ٢ ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .

١٠- فتح الغدير الجامع بين في الرواية والدراية من

علم التفسير ، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (

ت ١٢٥٠هـ) مصطفى الباوي الحلبي واولاده ، مصر ،

ط ٢ ، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م .

١١- المعاني في ضوء اساليب القرآن ، عبد الفتاح

لاشين دار المعارف - مصر ، ط ٣ ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٨م

١٢- مفتاح العلوم : ابو يعقوب يوسف بن ابي بكر

السكاكي (ت ٦٢٦هـ) ، مطبعة مصطفى الباوي الحلبي

واولاده - مصر ط ١ ، ١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م .

١٣- المفردات في غريب القرآن ، الراغب

الاصبھاني (ت ٥٠٢هـ) تحقيق وضبط : محمد سيد

كيلاني ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت - لبنان .

وقد اختتمت السورة بما ابتدأت به من الرمة التي اقترنت

بالنداء الحفي وانتهت بالعذاب وصوته الحفي (ركزا)

ثبت المصادر والمراجع

١- الاساس في التفسير ، سعيد حوى ، دار السلام للطباعة

والنشر والتوزيع ، ط ١ ،

١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

٢- اساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين : قيس اسماعيل

الالوسي ، بيت الحكمة بغداد ، ط ١ ، ١٩٨٨م .

٣- الايضاح في علوم البلاغة ، القزويني (ت ٧٣٩هـ) ،

تحقيق وتعليق لجنة من اساتذة كلية اللغة العربية بالجامع

الازهر ، مطبعة السنة المحمدية - القاهرة (د . ت)

٤- التحرير والتنوير : محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت

١٣٩٣) الدار التونسية للنشر .

٥- تفسير الشعراوي محمد متولي الشعراوي (ت ١٤١٨هـ

(مطابع اخبار قطاع الثقافة ، (د . ط) ، ١٤١١هـ -

١٩٩١م .

٦- تفسير النسفي ، للأمام عبد الله بن احمد محمود النسفي

، دار احياء الكتب العربية - القاهرة ، (د . ط) ،)

(د . ت) .

٧- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ناصر

السعدي (ت ١٣٧٦هـ) ، تحقيق عبد الرحمن بن معلا

اللوحيق ، مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان ، ط ١ ،

١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .

١٤- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، برهان

الدين بن الحسن بن ابراهيم بن عمر البقاعي ، القاهرة

١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م .

البحوث المنشورة في الدوريات

" نداء المخاطبين في القرآن اسرارهِ وبلاغته " عبد الواحد

وافي (كلية اللغة العربية ، السعودية ١٩٧٨ ، العدد ٨)

.

الإحساس بالمكان بين الحياة والموت في شعر عصر الطوائف بالأندلس (الدنيا أنموذجاً)

فواز أحمد محمد صالح / أ.م.د. يونس طركي سلوم البجاري

الملخص:

تبحث هذه الدراسة في الجانب الفلسفي في الشعر الأندلسي في ضوء الحديث عن إحساس الشاعر الأندلسي بالمكان (الدنيا) بين الحياة والموت، والمكان (الدنيا) هو الحيز الذي تجري فيه أحداث حياة الإنسان من الولادة إلى الممات، بمعنى أنه يستمر مع الإنسان طوال سني عمره، مما يؤكد العلاقة الحميمة، فالدنيا هي العالم الكبير وهي موطن الإنسان الأول بعد الجنة وتمثل المكان المفتوح الذي يحوي الإنسان والموجودات جميعاً التي تخضع لقانون الفناء الإلهي كذلك فإن الدنيا تمثل مرحلة يحط فيها المرء ثم يرحل عنها، فهو فيها عابر سبيل أو راكب يحث الخطى نحو نهايته المحتومة، وسيبين البحث مدى تأثير ذلك على شعراء عصر الطوائف.

abstract

The sense of the place between life and death in the (Age of Tawaief)
(This world as example)

This research deals with the philosophical aspect of the Andalusian poetry according to the sense of the Andalusian poet of the place “this world” between life and death, the place “this world” is the space in which is human life takes place from birth to death, which mean it lasts with the person all his life and that confirms this intimate relationship. The world is the great field and it’s the first home of man after paradise and it represents the open space that contains all human beings and assets which is subject to the law of the divan courtyard also this world considered transitional stage, so the man here is an accelerated passenger toward his inevitable end.

This research will show how this effects the poets of the(Age of Tawaief).

مدخل :

كون "المكان عند الشاعر ليس بعداً هندسياً أو حيزاً يحويه ولا هو الأرض والخيمة والبيت والمدينة، إنه أبعد من ذلك كله، فهو الماضي والحاضر والمستقبل، وعلاقته به علاقة بالوجود والحياة والموت والحب والفرح والحزن والألم واللقاء والفراق إنها علاقة بالموت والحياة في آن معاً" ^(٢) فضلاً عما رآته الباحثة ساهرة حسين العامري كون "الوجود مقترن بمكان يقوم عليه، فكل حدث لا يحدث في فراغ، وإنما يشغل مكاناً ويقترن بزمان" ^(٣) أي "أنه لا يوجد مكان من دون زمان ولا زمان دون مكان" ^(٤).

والمكان بجميع أشكاله ومظاهره يعبر عن الانتماء وعن الوجود المتمثل بالحياة الإنسانية ويعرفه الباحث ياسين

مما لا شك فيه أن ارتباط الشاعر بالمكان خاصة يختلف عن ارتباط الإنسان غير الشاعر، فالشعراء لديهم القدرة على تجسيد مشاعرهم وتصويرها بالتعبير عنها بألفاظ عذبة منظومة في عقد شعري وهم - بلا شك - أكثر شعوراً وارتباطاً بالأمكنة وبما تؤثره من ذكريات وأحاسيس متنوعة، فنراهم يحملون رؤاهم وتصوراتهم الخاصة بها وينقلونها الى المتلقي عبر قصائدهم فالشعر صورة لما يعانونه من أحاسيس وانفعالات وانعكاسات لما يؤثر فيهم من عوامل داخلية أو خارجية، وهذا يعني أن المكان يتلون بحسب الحالة النفسية عندهم .

وما تقدم يتفق مع رؤية الدكتور محمد عبد السبهاني الذي يرى أن "المكان من أهم العناصر التي يوجه إليها الإنسان مشاعره سواء أكانت مشاعر ألفة أم مشاعر معادية فهي تخضع للوضع الفكري والنفسي الذي يعاني منه الإنسان، وزيادة على ذلك فإن الموقف من المكان متأث من قيمة المكان وما يثيره من أحاسيس ومشاعر في وعي الشعراء بوصفهم أكثر الناس حساسية تجاه البيئة المحيطة بهم" ^(١) وكذلك ما رآه الباحث صالح محمود من

(٢) هوية الشعر الأندلسي بين الاستقلال والتبعية للمشرق في القرنين الخامس والسادس للهجرة أنموذجاً : ١٤١-١٤٢ ، أطروحة دكتوراه ، كلية التربية ، جامعة الموصل ، ١٤٩٢هـ - ٢٠٠٨م .

(٣) المكان في شعر ابن زيدون : ١٧ . رسالة ماجستير ، ساهرة عليوي حسين العامري ، كلية التربية ، جامعة بابل ، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م .

(٤) حركية الفضاء في الشعر الأندلسي (نصوص ابن زيدون الشعرية أنموذجاً) : ١٧ ، د. مشى عبد الله الميوتي ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ١٤٠٤م .

(١) المكان في الشعر الأندلسي من الفتح حتى سقوط الخلافة

(٩٢٢-٩٢٢هـ) : ١٠٥ ، دار غيداء ، الأردن ، د. ط ،

١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م .

خلال وقوعها في الزمان^(٩)، فهما بدء للوجود والحياة ولكي يكون بدءاً للوجود لابد من كائن يبدأ معهما جدلية الوجود وهو الإنسان، والإحساس بهما فطري وأصيل في النفس البشرية وتشبث الإنسان بهما لا يقل عن تشبث بالحياة ضد الموت^(١٠) وهما بمثابة الخزان الذي يحتفظ بالذاكرة البشرية وثقافتها، إذن فالزمان والمكان يمثلان الجسد والروح عند الإنسان لا ينفصل أحدهما عن الآخر إلا عند الموت.

ولما كان للمكان أهمية في حياة الإنسان عموماً فقد كان "أسبق في وجوده من الوجود الإنساني، فقد خلق الله (ﷻ) الأرض وذللها، وهياها كما هيأ الكون كله بوصفه المكان الأكبر لحياة الإنسان وعلى الأرض وداخل هذا الكون كان إدراك الإنسان لـ الزمان والمكان وان اختلفت طريقة إدراكه لكل منهما^(١١)؛ لأن "إدراك

النصير بأنه " البعد المادي للواقع أي الحيز الذي تجري فيه -لأعليه- الأحداث " ^(٥) أي أحداث حياة الإنسان من الولادة وحتى الممات، وهو عند الباحث حيدر لازم مطلق " تجربة واقعية صادقة لأحاسيس الشعراء يقتزن بالزمن وبالمصير والحياة والموت " ^(٦) وعليه فالمكان والزمان يتبادلان التأثير والتأثر في النص الشعري لإنتاج الدلالة وتجسيد التجربة الشعرية و " ذلك لأن كلا منهما يستدعي الآخر ويستوجب حضوره بسبب تلك اللحمة الخفية القائمة بينهما " ^(٧) واتحادهما هو منشأ وجودنا فهما ليسا متناهين ^(٨)، ويمثلان الإحداثيات الأساسية التي تحدد الأشياء من خلال وضعها في المكان وتحدد الحوادث من

(٥) إشكالية المكان في النص الأدبي: ١٥٥، دار الشؤون

العامة، آفاق عربية، عراق، بغداد، ط ١، ١٩٨٧م.

(٦) المكان في الشعر العربي قبل الإسلام: ٣١، رسالة

ماجستير، حيدر لازم مطلق، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٧م.

(٧) ينظر: إشكالية الزمان والمكان: ١٢، محيي الدين إسماعيل

، مجلة الرواد، ع/١، ١٩٩٨م.

(٨) ينظر: جماليات المكان: ٥٩، غاسيتون باشلار، ترجمة

: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للنشر، العراق،

بغداد، ١٩٨٠م.

(٩) ينظر: المكان الروائي: ٢٥، عبد الحميد الحادين، مجلة

البحرين الثقافية، ع/٣، ٢٠٠١م.

(١٠) ينظر: الزمان والمكان في ديوان محمود درويش "أحد عشر

كوكباً" دراسة نقدية: ٤٧، بسام قطوس، مجلة أبحاث

اليرموك، ١٩٩٠م.

(١١) ينظر: بناء المكان في القصة العربية القصيرة: ١٢، محمد

السيد إسماعيل، منشورات دولة الإمارات العربية

المتحدة، الشارقة، دائرة الثقافة والإعلام، د.

ط، ٢٠٠٢م.

و"دنا الدنو القرب . . . ويستعمل في المكان والزمان والمنزلة"^(١٥) و"الدنيا اسم يطلق على تلك المدة الناقصة غير الأبدية؛ لأنها مقدر زوالها، فهي دنيا، وتطلق الحياة الدنيا على مدة حياة الأفراد أي حياة كل أحد، ووصفها بدنيا بمعنى القرينة الحاضرة غير المنتظرة، كنى عن الحضور بالقرب، والوصف، للإحتراز عن الحياة الآخرة وهي الحياة بعد الموت"^(١٦).

ومن خلال ما تقدم نلاحظ أن معنى الدنيا تجسد في معنيين :

الأول : القرب .

الثاني : مدة بقاء الكائنات الحية على سطح الأرض .

فالمعنى الأول : يدل على المكانية، أما المعنى الثاني : فيدل على الزمانية، وهذا يعني أنها لفظة تتراوح ما بين المكانية والزمانية، ولعله يمكن القول أن معنى الدنيا ينكشف من خلال اندماج هذه اللفظة على وفق السياقات

الإنسان للزمن إدراك غير مباشر، فهو يتحقق من خلال فعل الإنسان وعلاقته بالأشياء في حين أن إدراك الإنسان للمكان إدراك حسي مباشر، وهو يستمر مع الإنسان طوال سني عمره، مما يؤكد حميمية العلاقة التي تربط بين الإنسان والمكان ومباشرتها وملازمتها لحركة الإنسان"^(١٢).

المبحث الأول

الدنيا / دار :

والدنيا من "دنا الشيء دنواً ودناوة، قرب . . . وفي الحديث سمو وسمتوا ودنوا أي قاربوا بين الكلمة والكلمة في التسييح، وقوله في الحديث إذا أكلتم فسموا الله، ودنوا، معناه: كلوا مادنا منكم . . . ولقد دني دناءة الياء منقلبة عن الواو لقرب الكسرة"^(١٣) و"سميت الدنيا لدنوها؛ ولأنها دنت، وتأخرت عن الآخرة، وكذلك السماء الدنيا هي القربى إلينا والدنيا تقيض الآخرة"^(١٤)

(١٢) المصدر السابق : ١٢ .

(١٣) المحكم والمحيط الأعظم ، ج ٩ : ٤٣٠-٤٣٣ . أبو الحسن إسماعيل بن علي بن سيده المرسى (ت ٤٥٦هـ) ، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .

(١٤) لسان العرب مادة (دنا) ، ج ١ : ٨٧ . الإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن منظور الأفرقي ، المصري (٧١١هـ) دار صادر ، بيروت ، ط ٣ ، ١٤١٤هـ .

(١٥) المفردات في غريب القرآن : ١٧٩ أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني ، (ت ٥٠٢هـ) تحقيق : صفوان عدنان الداودي ، الناشر : دار القلم ، الدار الشامية ، دمشق ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٢هـ .

(١٦) تفسير التحرير والتنوير ، ج ١٥ : ٣٣١ ، ٣٣٠ ، محمد الطاهر بن عاشور ، دار سحنون ، تونس ، د . ط ، ١٩٩٧م .

الناس انتقالة انتقلت عندها مفاهيمهم الدينية لدى البعض فتحوّل الدنيا لديهم إلى دار للإقامة والاستقرار؛ ولأن حركة الإنسان ودورانه في هذا المكان، لذا فإن من الشعراء من أطلق على الدنيا والآخرة اسم الدارين، ومنهم الشاعر أبي إسحاق الألبيري (ت ٤٦٠هـ) الذي يقول^(١٩) :

دَارَانِ لِأَبَدٍ لَنَا مِنْهُمَا
بِالْفَضْلِ وَالْعَدْلِ مِنَ اللَّهِ
وَلَسْتُ أَذْرِي مَنْزِلِي مِنْهُمَا
لَكِنْ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ

من خلال بيته ونلاحظ دقة الشاعر في اختيار الألفاظ قوله (داران) التي وردت في صدر البيت الأول فيها إشارة إلى الدار الدنيا - التي تمثل حياة الإنسان - والدار الآخرة - التي تمثل حياة الإنسان بعد الموت - ولأن الإنسان ليست له إقامة دائمة في دار الدنيا، فإن الشاعر أتى بلفظ (منزلي) في البيت الثاني؛ لأنها تدل على الانتقال وعدم الاستقرار^(٢٠)، ومن أجل تثبيت هذا المعنى في نفس

الكلامية التي جاءت في الشعر، وهذا ما جعلنا نميل إلى جعل الدنيا ذات صفة مكانية أكثر من كونها زمانية .

إن الدنيا دار وتمثل الدار موطن الألفة والانسجام الشعوري في حياة الإنسان، وتشكل "الدار: كل موضع حلّ به قوم فهو دارهم، وأما الدار فإسم جامع للعرصة والبناء والحلة"^(١٧) والدار "المنزل اعتباراً بدورانها الذي لها بالحائط: وقيل دارة وجمعها ديار، ثم تسمى البلدة داراً، والصقع داراً، والدار كما هي داراً والدار الدنيا، والدار الآخرة، إشارة إلى المقرين في النشأة الأولى، والنشأة الأخرى، وقيل: دار الدنيا، ودار الآخرة، أي الجنة ويعبر بالدار الآخرة عن النشأة الثانية كما يعبر بالدار الدنيا عن النشأة الأولى، وقد توصف الدار بالآخرة تارة وتضاف إليها تارة، فالدار الآخرة هي مقام الناس بعد دار الدنيا^(١٨) .

وتجدر الإشارة إلى أن النص القرآني لم يطلق لفظة (دار) ويلزمها بالحياة الدنيا إطلاقاً ولم تأت الدار إلا في وصف الآخرة، وهي الهدف الحقيقي من سعي الإنسان في هذه الحياة إذ لا يتجاوز وجوده فيها وجوداً مؤقتاً ينتهي به إلى الاستقرار في الحياة الآخرة، وهي بلا شك ستغدو داره وملاذه، ولكن هذا المفهوم للحياة الدنيا انتقل لدى فئة من

(١٩) ديوان أبي إسحاق الألبيري (ت ٤٦٠هـ) : ٦٨ . حققه

وقدم له : د. محمد رضوان الداية ، مؤسسة الرسالة ،

د. ط. ، د. ت .

(٢٠) ينظر: المكان في نقائص جريرو والفرزدق: ١٣٠، رسالة

ماجستير تقدمت بها: أسماء سالم بونس عبد الله

المشهداني، كلية التربية، جامعة الموصل، ١٤٢٨هـ -

٢٠٠٧ م .

(١٧) لسان العرب، مادة دار، دور، ج٤: ٢٩٨ .

(١٨) المفردات: ٣٢١ .

بعد فإني أحذركم الدنيا فإنها حلوة خضرة ، حُفَّتْ
بالشبهات... " (٢٣) .

إن الدنيا مكان لادوام فيه للمرء فسرعان ما يتحول إلى
حزن؛ لأن ظاهرة الفناء تسري فيه ، ويظهر الإحساس
بالفناء من رؤية فناء الأماكن في الدنيا فضلاً عن رحيل
الإنسان نفسه عنها وفنائها ، لذلك يتعجب الشاعر من
الساكين فيها عندما يغفرون بها ، ويتمسكون بها ويهجرون
دار الآخرة ، إذ يقول (٢٤) :

وَمِنَ الْعَبْنِ هَجْرُ دَارِ خُلُودٍ
وَبَقَاءُ وَوَصْلُ دَارِ الْقَنَاءِ

ونلاحظ أن الشاعر يعتمد على التضاد في توصيل فكرته
التي يريد إيصالها إلى المتلقي بقوله (هجر /
وصل) ، (دار خلود / دار فناء) ، فالألبيري " تفنن في
تشكيل التضاد " (٢٥) وهي ظاهرة واضحة في عموم

المتلقي؛ فإن الألبيري خرج عن العرف الشعري المألوف في
القافية فصنع القصيدة على نحو من التسيحة فبنى
القصيدة على قافية واحدة لا يغيرها وهذا يسمى
المزدوج (٢٦) ، وقد أعطت انسيابية في أبياته .

وتنعدم ثقة الألبيري بالدنيا ، ويظل عاجزاً أمامها ، ولا
يستطيع أن يقرعها أو يتصدى لها ، إذ يقول (٢٧) :

وَأَمَّا قَصْرِي عَنْهُمْ
حُبِّي لِدَارٍ مُلِيتُ بِالْفَتَنِ

والشاعر أكد حبه للدنيا بـ (إنما) التي أفادت التوكيد كما
أعطت معنى الحصر أي إنه حصر حبه للدنيا وزيادة في
التوكيد فقد أرفدها بـ (اللام) المرحقة التي أفادت
التوكيد " لدار " ثم أتبعها بالفعل المبني للمجهول " مُلِيتُ
" للدلالة على كثرة الفتن التي فيها ، وما ذكره الشاعر من
أوصاف للدنيا إنما اقتبسها من كلام الإمام علي رضي الله
عنه الذي كان يكثر من ذم الدنيا لأنها ليس دار حياة أبدية
وإنما هي دار فناء وزوال ، ومن ذلك قوله " . . . أما

(٢٣) نهج البلاغة ، ج ٢ : ٢١٤ ، لأبي الحسن علي بن أبي طالب
رضي الله عنه (ت ٤٠هـ) ، شرح الأستاذ الإمام
الشيخ : محمد عبده ، أشرف على تحقيقه : وطبعه : عبد

العزیز سید الأهل ، ط ٢ ، ١٩٦٣ م .

(٢٤) ديوان أبي إسحاق الألبيري : ٨٦ .

(٢٥) التضاد في شعر أبي إسحاق الألبيري : ٧٢ ، د . بسمه

محفوظ البك ، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية ،

مج / ١٣ ، ع / ١٠ ، ١٤٢٧ - ٢٠٠٦ م .

(٢٦) تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين : ١٣٧ .

، د . إحسان عباس ، دار الشروق ، للنشر والتوزيع ،

عمان ، الأردن ، دار الشروق ، رام الله ، فلسطين ، ط ١

، ٢٠٠١ م .

(٢٧) ديوان أبي إسحاق الألبيري ، : ١٠٣ .

شعره " إذ لا تكاد قصيدة تخلو منه " (٢٦) فمن خلالها يُظهر الشاعر " معنى الزهد وسماته من ترك الدنيا ومخافتها إلى الآخرة، فهي دار الأعمال الصالحة وفيها يلاقي المسلم ربه بما عمل فلا بد من التوبة، والندم على ما فات والإقبال على مصائب الدهر ومتاعبه بروح مؤمنة صابرة . . . وهذه الأشعار وإن أوردت المكان -الدنيا- في قصائدها إلا أنه مكاناً رمزياً من خلال توظيف التضاد بالدنيا والآخرة، والانشغال بوصف كل واحدة منهما على حدة " (٢٧)

وليس من المبالغة إذا قلنا أنَّ علاقة الإنسان بالمكان ليست علاقة سهلة بل هي علاقة معقدة وتتطوي على جوانب شتى " فهناك أماكن جاذبة تساعدنا على الاستقرار وأماكن طاردة تُلْغِظنا، فالإنسان لا يحتاج إلى مساحة فيزيقية جغرافية يعيش فيها، ولكنه يصبو إلى رقعة يضرب فيها بجذوره وتتأصل فيها هويته " (٢٨)، وما لاشك أن هناك أماكن يرفضها الإنسان وأخرى يرغب فيها " فكما أن البيئة تلفظ الإنسان وتحتويه فإن الإنسان -

(٢٦) المصدر السابق: ٧٣ .

(٢٧) المكان في الشعر الأندلسي من عصر المرابطين حتى نهاية

الحكم العربي: ٢٢٧، د. محمد عوييد الطربولي، دار

الرضوان للنشر والتوزيع، مؤسسة دار الصادق

الثقافية، العراق، ط ١، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

(٢٨) مشكلة المكان الفني: ٨٢، يوري لوتمان، ترجمة: سيزا

قاسم، مجلة ألف، ع/٢، ١٩٨٦م.

طبقاً لحاجته - ينتعش في بعض الأماكن، ويدبل في بعضها، وقد تكون الأماكن نفسها جاذبة أو طاردة، فقد تكون الأماكن الضيقة مرفوضة لأنها صعبة الولوج، وقد تكون مطلوبة؛ لأنها تمثل الملجأ والحماية التي يأوى إليها الإنسان، بعيداً عن صخب الحياة وتكون صورة للرحم " (٢٩) كمن يلجأ إلى السجن باختياره فيسجن نفسه في منزله أو غرفته بعيداً عن أعين البشر الذين يخالفونه ويجدد نفوراً منهم على نحو ما فعل أبو العلاء المعري (ت ١٠٥٧م)، أو كمن تضطره الظروف كأبي الحسن الحصري (ت ٤٨٤هـ) الذي عدَّ وجوده على الأرض نوعاً من أنواع الغربة، ليقينه بأنه سيرحل عنها إلى مكان الحق مهما طال بقاءه فيها، وهنا أصبحت الدنيا بكل انفتاحها واتساعها وضيائها مكاناً غير مرغوب فيه، لذلك نجد الشاعر يهرب دائماً من الخارج المتسع إلى الداخل الضيق؛ لأن الإحساس الذي يثيره الخارج في نفس الإنسان هو إحساس بالغربة والوحشة، فنفسية الإنسان هي التي تحدد نوع المكان، فقد أبدى الحصري قلقه من المكان (الدنيا) وهو ليس قلقاً عادياً وإنما دفين في خبايا الشعور، لذلك نجد الدنيا موحشة في نظره، ويشعر فيها

(٢٩) المصدر السابق: ٨٢ .

عن شدة قيود الدنيا وأسرها لصاحبها الذي لم يستطع
تحرير نفسه منها ، فيقول^(٣٢) :

سُجِنْتُ بِهَا وَأُنْتُ لَهَا مُجِبٌّ
فَكَيْفَ تُحِبُّ مَا فِيهِ سُجْنًا؟

ونلاحظ في هذا البيت أن ثنائية المفتوح والمغلق تتعاقب دلاليًا
مع ثنائية الحركة/الحياة والسكون/ الموت، وفيها يتساوى
في عين الذات عالم السجن الضيق وعالم الدنيا
المنفتح، فلفظة (سُجِنْتُ) مأخوذة من (سَجَنَ)
والسجن لفظة غير محبة للإنسان، لما يلاقه فيه من
تعذيب وتنكيل وقهر وإذلال، ولكن التعلق بالدنيا سجن
محب لبعض الناس، فوكد الشاعر أصبح متعلقًا بالحياة
الدنيا محبًا لها، وجاءت لفظة (سجنتا) في عجز البيت
ليزجر بها ابنه عن التعلق بهذا السجن أي الحياة الدنيا
، فيوظف أسلوب الاستفهام للتوبيخ والإنكار لهذا الحب
الذي يؤدي بالإنسان إلى دخوله السجن مختارًا وهذا
الترديد مرتبط بالحالة النفسية للشاعر من هذه التقلبات
والتناقضات في الحياة التي تجعل الإنسان يفضل السجن
على الحرية من عبودية الدنيا .

ولأن الدنيا تظهر خلاف ما تبطن؛ لذا نجد الشاعر
الحصري يصف دار الدنيا بقوله (دار أذى) للدلالة على

بغربة شديدة حتى وهو بين أهله على نحو مانلمسه في
قوله^(٣٠) :

نَفَكَرْتُ فِي الدُّنْيَا وَفِي غُرْبَتِي بِهَا
فَصَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ فِي الطُّولِ وَالْعَرَضِ

أما الألبيري فأحساسه بالمكان يجعل المتلقي
يشعر بأن الدنيا مكانًا لا توافر فيه حياة أو إقامة أبدية
للمقيمين فيها؛ لأن الإحساس بالمكان تجربة نفسانية في
أوسع مجالها، لذلك لا بد من التعبير عن معاناة الإنسان في
الدنيا، كما أن هذا الإحساس يتواءم مع ما جاء في الشريعة
الإسلامية في الحث على عدم التمسك بالدنيا، ولفظة
(غرّبتني) التي وردت في الشطر الأول تشير إلى حديث
الرسول (ﷺ) "كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل
"^(٣١) .

أما الألبيري فيوجه لومه إلى من اغتر بالدنيا
وشغف بمحبها، فيكفي عن ذلك بقوله (سُجِنْتُ) ليعبر

(٣٠) أبو الحسن الحصري (ت ٤٨٨هـ) : ١٢٠ ، تحقيق : محمد
المرزوقي والجيلاني بن الحاج بحجي ، الناشر : مكتبة المنار، تونس
، د. ط ، ١٩٦٣ م .

(٣١) صحيح البخاري : ٧٩٠ ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل
بن إبراهيم ، حققه : عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، دار
الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط ١ ، د . ت .

(٣٢) ديوان أبي إسحاق الألبيري : ٢٣ .

لِقِلَّةِ مَتِّهِمْ مَمَجُّ
إِذْ دَخَلُوا بِهَا خَرَجُوا^(٣٤)
وَهُمْ وَلَدَلَهَا سَجُوا
بَدَا فِي خَلْقِهَا عَرَجُ
إِلَى الْأَقَاتِ نُنْدَرُجُ
قَدَاهِرُجُ وَذَا مَرَجُ^(٣٥)

يوضح الحصري حقيقة الدنيا فوصفها بأنها (دار أذى) لما
رآه من تكالب الناس عليها وانغماسهم في شهواتها غير
مبالين بذلك فهي تترصد الإنسان وتدخل عليه
الأحزان؛ لذا يدعو الشاعر المتلقي إلى التأمل في بيته
الثالث، ولعل هذه الصلة العميقة بين التأمل والموت تعود في

ضجره منها، بيد أنها على الرغم من ذلك مليئة بالملذات
وتعرف كيف تستدرج ساكنيها إليها، إذ يقول^(٣٣):

بُئِ الدُّنْيَا كَأَنَّهُمْ
وَمَلِ هِيَ غَيْرُ دَارِ أَدَى
تَأْتُلُ كَيْفَ تَأْكُلُهُمْ
عَشِيرَتَاهَا وَلَوْ مَثَلَتْ
تُرِينَا الْوُدَّ وَهِيَ بِنَا
وَبَخُنْ عَلَى أَوَاخِرِهَا

(٣٤) في قوله تضمنين لقول أبي العتاهية: مَا زَلَّتِ الدُّنْيَا دَارَ أَدَى
مَمْرُوجَةِ الصَّفْوِ يَا لَوَانَ الْقَدَى، أبو العتاهية أشعاره
وأخباره: ٤٥٩، تحقيق: د. شكري فيصل، طبعة
محققة على مخطوط ونصوص لم تنشر من قبل، مطبعة
جامعة دمشق، ١٩٦٥ م.

(٣٥) اقتبس المعنى من قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "والذي نفسي بيده، لا تذهب الدنيا حتى يأتي على الناس يوم لا يدري القاتل فيم قتل، ولا المقتول فيم قتل، فقيل كيف يكون ذلك: قال الهرج القاتل والمقتول في النار" صحيح مسلم، ج ٤: ٢٣١، مسلم بن الحاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د. ط. د. ت.

(٣٣) أبو الحسن الحصري: ٢٩٨.

جذورها إلى رغبة فطرية في إدراك جوهر الحياة، ومحاولة الانتصار على قهر الطبيعة باكتشاف أسرارها الخفية مما جعل الشعر يتجه نحو الفلسفة، وإضفاء الصيغة التأملية على موضوعاته، فالشاعر يدعو إلى التأمل في خلق الإنسان والمادة التي تخرج منها وجوهرها مؤكداً ذلك من خلال قوله (تأكلهم وهم ولد لها) فالإنسان مولود من هذه الأرض وإن أصله من نقطة من تراب وماء، فالتراب هو مادة الأرض وهو أساس المادة المخلوق منها الإنسان، وفي قوله هذا إشارة إلى آيات قرآنية كثيرة أكدت هذا المعنى^(٣٦) وفي البيت إيجاز لفلسفة إسلامية وهي أن الإنسان مخلوق من هذه الأرض وسيعود بعد موته إليها إذ ستحلل أجزأؤه وأعضأؤه مع ذرات التراب وتتحول بعد التفسخ إلى تراب وما يبقى إلا الروح التي سترجع إلى بارئها وهذا ما أكدته في قوله السابق (تأكلهم وهم ولد لها) وهذا يعني أن الأرض تأكل أبناءها الذين ولدوا من ترابها .

وفي موضع آخر نجد أن نظرة الشاعر الحصري إلى الدنيا نظرة تشاؤمية نابعة من وجدانه فهو يرى أن الدنيا هي سبب كل معاناة الإنسان، لأنه عاجز عن مقاومتها والدخول في صراع مع

(٣٦) ينظر: الحجير، الآية: ٥٠، الأنبياء، الآية: ٢١،

المؤمنون، الآية: ٢٣، الصافات، الآية: ٣٧، غافر،

الآية: ٤٠، الرحمن، الآية: ٥٥ .

ها، إذ يقول^(٣٧) :

نَعْمَرْنَا دَارَنَا الدُّنْيَا بِزُخْرُفِهَا
وَنَحْنُ فِي طَلَبِ الْمَوْتِ مَحْثُوثِ

ونلاحظ أن الشاعر قد خرج في بيته هذا من دائرة الذات إلى الإطار الجماعي بإضافة (نا) الجماعة بقوله (تغرنا - دارنا) في إشارة منه على أن الناس جميعاً قد وقعوا في شركها، وتحيلنا عبارة (تغرنا دارنا)، فالأمر الذي يغره ظاهر وله باطن، والظاهر خلاف الباطن، فالدنيا تغر بعض الناس وتخدعهم بأنها دار سكن، فعلى العاقل ألا يغتر بإقبالها عليه وحصولها على متاعها؛ لأن هناك الموت يسعى وراء الناس، وقافية (الثاء) وإن كانت ثقيلة وخشنة إلا أن الشاعر هنا وظفها توظيفاً أدبياً يدل على شدة مبالغة الموت في طلب الناس والسعي وراءهم .

إن الدنيا مكانٌ يحبه الإنسان حباً جمّاً، وفي الوقت نفسه متيقن بأنها ليست الموطن الأبدي له، يقول الحصري^(٣٨) :

فَانْظُرْ إِلَى دَارِ الْبَلَى كَيْفَ التَّقَى
غَيْثَانِ مِنْ أَرْضِهَا وَسَمَاءِ ()

يبدأ الشاعر بيته مخاطباً سامعه بأن يتأمل دار الدنيا بقوله (انظر) فهي ستؤول في النهاية إلى البلى والخراب؛ لذا فهو

يشعر بالأسى والتفجع جراء ما سيصيبها من الهدم ومن ثم يشعر بإفقاذه المكان لتتحول دار الدنيا من الحيوية والحركة إلى مجرد جثة هامدة على أن الإحساس بفناء الدنيا كان يقرن بالتطلع للدار الآخرة^(٣٩) يقول الألبيري^(٤٠) :

طُوبَى لِمَنْ فَازَ بِدَارِ السُّقَى
وَلَمْ يَكُنْ مِنْ حَصَبِ النَّارِ
وَوَيْلٌ مَنْ عَمَّرَ دَهْرًا وَلَمْ
يُرْحَمْ وَلَمْ يُعَقِّقْ مِنَ النَّارِ

إن الألبيري في أبياته يحرص على شحن الصياغة بنوع من المفارقة الدلالية الناتجة عن تقابل البيت الأول وما يحمله من دلالة إيجابية مع البيت الثاني وما يحمله من دلالة سلبية، فجاء في بيته الأول بكلمة (طوبى) والتي تعني الغبطة والسرور والخير لمن فاز بالجنة وحظي فيها بخلود وبقاء بلا زوال وغنى بلا فقر، وبالمقابل جاء في البيت الثاني بكلمة (ويل) التي تعني الهلاك والشور لمن طال عمره وبقي متعلقاً بالدنيا وملذاتها .

(٣٩) أدب الزهد في الأندلس عصر الطوائف والمرابطين : ٨٥ .

(٤٠) ديوان أبي إسحاق الألبيري : ٩١ .

(٣٧) أبو الحسن الحصري : ٢٨٩ .

(٣٨) أبو الحسن الحصري : ٢٧٣ .

ونلاحظ أن الشاعر قد وظف أسلوب الأمر في قوله (دع) لما يحمله أسلوب الأمر من أغراض الحث والنصح والإرشاد وهو ما يتناسب وطبيعة الموضوع فهي الوسيلة اللغوية التي يلجأ إليها الشاعر لإحالة الفكرة إلى قيمة أخلاقية تلتصق بالنفس الإنسانية التي عادة ماتقع تحت تأثير وساوس الشيطان ومغريات الدنيا مما يبعدها عن طريق الصواب، فيأتي دور هذه الوسيلة في إسداء النصح والموعظة لإعادة النفس الإنسانية إلى رشدها عن ارتكاب الرذائل والموبقات وعدم التمسك بدار مصيرها إلى الفناء والزوال .

ومن الملاحظ أن طبيعة موضوع الحياة والموت يقوم - في الغالب - على الأسلوب الخطابي المباشر فاللغة فيه لغة تعليمية وعظمية سهلة تعتمد على فكرة معينة يعمل الشاعر على توصيلها للجمهور وتقريبها من إفهام العامة، لذا فقد يبتعد عن الخيال ويحنج إلى الحقيقة في الغالب إلا أن ذلك لم يحد من توظيف الشعراء للخيال بوصفه وسيلة هامة من وسائل التعبير عن تجاربهم الذاتية، ورؤيتهم للحياة، لهذا فقد نجد الأشعار التي قيلت في الحياة والموت قد حفلت بألوان متعددة من التصوير وجاءت التشبيهات والاستعارات والكنايات تصور الدنيا وتقلب

والشاعر ابن السيد البطليوسي (ت ٥٢١هـ) يؤكد أن " الموت المصير المحتوم لكل إنسان فما هذه الدنيا إلا موت وفناء والآخرة هي دار البقاء " (٤١) إذ يقول (٤٢) :

وَمَا دَارُ نَا إِلَّا مَوَاتٌ لَوُائِنَا
نَفْكَرُوا لِأُخْرَى هِيَ الْحَيَوَانُ

فقد حدد الشاعر من خلال أسلوب الحصر والقصر حقيقة الدنيا وحتمية فنائها وزوالها ، ولعل هذا ما يشغل مدركات ابن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦هـ) كذلك هو زوال الدنيا بكل ما فيها من حلاوة وطراوة وهو يرى بعينه مصيبة الإنسان ذلك المخلوق الضعيف أمام ما يجري في هذه الدنيا ؛ لذلك يبحث الإنسان على عدم التعلق بذلك المكان (الدنيا) ؛ لأنها لا تمنحه البهجة والسرور الدائمين والإرتواء من رونقها العذب وإنما خاضعين لمرارتها ومعاناتها ، فهو مكان ماض نحو العدم لا محالة، إذ يقول (٤٣)

(٤١) البطولة في الشعر الأندلسي عصري الطوائف والمرابطين :

٤٥ .

(٤٢) ابن السيد البطليوسي اللغوي الأديب (٤٤٤هـ - ٥٢١هـ) :

١٣٨، د. صاحب أبو جناح، جمهورية العراق، ديوان

الوقف السني، ط ١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م .

(٤٣) ديوان ابن حزم الأندلسي (ت ٥٢٦هـ) : ٤٠ - ٤١ . جمع

وتحقيق : عبد العزيز إبراهيم، دار صادر ، بيروت

للطباعة والنشر، ط ١، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م .

كَالْمُضْنِ مَاسٍ بِنَاضِرِ الْأَوْرَاقِ

شبه الشاعر الدنيا بالمرأة الحسناء الجميلة بملابسها وحليها ولكنها إذا تعرّت وزالت ملابسها فإن المتعة الحقيقية ليست بمعاشرتها وإنما بالابتعاد عنها وطلاقها، وفي بيته الثاني أكد الشاعر الصورة السابقة بتشبيه الدنيا بصورة الحية التي تتحرك بحركات ناعمة وجميلة إلا أنها حركات قاتلة، كذلك الدنيا تغري الإنسان وتقوده إلى حقه، وهذه صورة مفرغة عن غدرها للناس، موظفاً الشاعر فيها تقنية التكرار، فقد تكررت لفظة (العشق) مرتين للدلالة على إفراط الناس لحبهم للدنيا، كما نلاحظ في هذه الأبيات طغيان الأسماء على الأفعال للدلالة على ثبات حب الإنسان للدنيا على الرغم من معرفتهم لحقيقتها وإساءتها إليهم، وهذا ما أكدّه في البيت الثالث موظفاً (كم) التي أفادت التكرير، فكثير من الشباب قد اغتروا بها إلا أن الدنيا قطعهم، وقد مثل الشاعر هذا القطع بالفعل (أودى) المقطوع الآخر، فهؤلاء كانوا كالغصن المزدهي بأوراقه الجميلة إلا أن الموت طاحم .

إن الإنسان من غير الزهاد يعشق الدنيا ويتطلع إلى الحياة الطويلة دائماً، ويطمع في البقاء المستمر، ولكن العبرة هي فيما يعمله ويدّخره لآخريته، لأنه إذا كانت ثمة حياة تحمل دلالة، أو معنى فتلك هي الحياة الآخرة لكون الدنيا مليئة بالشقاء، لذا فإن الشاعر الحصري يصور الرحيل عن دار

أحوالها، فهذا ابن عبدون يصور هيام الناس وعشقهم وغرامهم بالمكان (دار الدنيا) ، إذ يقول^(٤٤) :

وَدَارُ دُنْيَا الْوَرَى عَرُوسٌ
مَعْشُوقَةٌ رُبَّمَا الْمَدَامُ

والشاعر قد وظف التشبيه البليغ بوصفه وسيلة للتعبير عن عشقه للمكان (دار الدنيا) إذ شبه دار الدنيا بامرأة عروس جميلة والعروس توحى بالفرح والتفاؤل والحياة، إلا أن الأمر خلاف ذلك، فهي تظهر خلاف ما تبطن .

وفي صورة أدق تفصيلاً يقول أبو محمد بن غانم بن الوليد القرشي المالقي (ت ٤٧٠) ، في رثاء القاضي علي بن حسون^(٤٥) :

حَسَنَاءُ زِيٍّ بِالنَّهْيِ مَهْوَرَةٌ
فَإِذَا تَعَرَّتْ مُبْعَتٌ بِطَلَّاقٍ
كَمْ أَوْدَتْ الدُّنْيَا بَعْضَ شَيْبَةٍ

(٤٤) ديوان عبد المجيد بن عبدون الياصري (ت ٥٢٩هـ) الشعر والنثر مع دراسة لأدبه : ١٧٦ . إعداد وتحقيق وتأليف : سليم التنير ، دار الكتاب العربي ، دمشق ، ط ١ ، ١٤٠٨-١٩٨٨ م .

(٤٥) من أعلام الأندلس أبو محمد غانم بن الوليد القرشي المالقي (ت ٤٧٠هـ) أخباره وجمع آثاره : ٢٠٠ م . عارف عبد الكريم مطرود ، جامعة البصرة ، كلية الآداب ، ع / ١٤ ، س / ١٩٩٣ م .

الانفعال لدى الشاعر، وعنصر حيوي في تجربته الشعرية؛
وذلك لأن الشقاء والتعب في الحياة باب من أبواب
الموت، يهدد حياة الإنسان مباشرة بالذبول والتلاشي نهاية
المطاف " (٤٨)

ويوافق الشاعر ابن السيد البطليوسي (ت ٥٢١هـ)
غيره من الشعراء فيرى أن الفتى يسر بالعيش وكأنه خالد
في هذه الدنيا وغير فأن، فالدنيا ليست بدار إقامة بل هي
مجرد عبور إلى دار المقر وكما قال السيد المسيح "الدنيا
قنطرة فاعبروها ولا تعمروها" (٤٩)، فالإنسان بإزاء
الموت الذي بيده، فليتعض وليأخذ دروساً من الأيام التي
تعط الواعظ، إذ يقول (٥٠) :

يُسَرُّ الْفَتَى بِالْعَيْشِ وَهُوَ مُيِّدُهُ
يَفْرُّ بِالدُّنْيَا وَمَاهِي دَارُهُ

(٤٨) البقاء والفناء في شعر أبي العتاهية : ١٦٧ . ، سعدية أحمد
مصطفى، دار حامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن ،
ط. ٢٠١٠ م.

(٤٩) مذكرات الأمير عبد الله آخر ملوك بني زيري بغرناطة
٤٦٩هـ - ٤٨٣هـ المسماة بكتاب التبيان : ١٢٤ .

(٥٠) ابن السيد البطليوسي (٥٤٤هـ - ٥٢١هـ) : ١١٧
، د. صاحب أبو جناح، جمهورية العراق، ديوان الوقف
السني، ط ١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧ م.

الدنيا بأنه فوز وسعادة، لأن المتوفى ارتاح من تعب
الدنيا، إذ يقول (٤٦) :

فَرُزْتُ مَطْمِنَ الْقَلْبِ لِمُسْتَوْزَاً
طَلَقْتُ دَارَ مَشَقَّةٍ وَشَقَاءٍ (٤٧)

والحصري يصور الفوز الذي أدركه ابنه على الرغم من أن
ابنه لم يبلغ سن الزواج إلا أنه مع ذلك فقد طلق ولكن هذا
الطلاق وقع على الدنيا التي تكون مصدراً للنكد
والأكدار، والطلاق يصاحبه دائماً التردد ومع ذلك فإن
الشاعر يشد على ساعد ابنه بأن هذا الطلاق هو طلاق
الدنيا ليس فيه عجلة ولاندم بل هذا هو القرار الصائب
الذي ترتاح إليه النفس، وقد ركز الشاعر على كلمة
(دار) لأن الدنيا بمثابة بيت للجميع، والإنسان بدون
الدار والمكان يكون مشتتاً ويصبح غير مستقر في
حياته، ولكن هذه الدار لاتسعد ساكنيها وإنما تعيهم
وتحل عليهم الآفات والمصائب، وقد اقترنت تسمية (دار
الدنيا) - عند الشاعر - ب (دار مشقة وشقاء) إذ من
الملاحظ أنه قد أضاف الدار إلى المشقة وعطف الشقاء
عليها أيضاً، مما منحها فعل تداخل وتلازم واتصال فكان
المشقة والشقاء لا ينفكان عنها ف " الإحساس بالشقاء في
الدنيا مظهر من مظاهر الإحساس التي تدخل في صميم

(٤٦) أبو الحسن الحصري : ٢٧٥ .

(٤٧) مستوفزاً : مستعجلاً .

وَفِي عِبَرِ الْأَيَّامِ لِلْمَرْءِ وَاعِظٌ

إِذَا صَحَّ فِيهَا فِكْرُهُ وَاعْتِ

ولعل هذه الموعظة تثار عند موت شخص مقرب من الشاعر وهذا مانجده عند الشاعر ابن حمديس في رثاء جاريته جوهرة^(٥١) :

يَهْدِمُ دَارَ الْحَيَاةِ بِأَيْتِهَا

فَأَيُّ حَرْمٍ مُخَلَّدُفُهَا

فالدنيا مثل البناء يعمرها الإنسان بالأعمال والذكر الحسن وإذا ساء تصرفه، فإنه بذلك يهدم ذكره وسمعته فالجميع سيدركه الموت والفناء .

ولأن الدنيا دار ممر لا دار مقر؛ لذا فإن هناك من الشعراء في عصر الطوائف زهد في دنياه، ومنهم الزاهد أبو إسحاق الألبيري، الذي يقول^(٥٢)

يَأْخُذُ مِنْ دُنْيَاهُ قُوَّةً لَهُ

مُقْتَنِعاً مِثْلَ عِدَارِ الرَّسَنِ^(٥٣)

(٥١) ديوان ابن حمديس (٤٤٧-٥٢٧هـ) : ٥١٧ . صححه

وقدم له: إحسان عباس، دار صادر للطباعة

والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٣٧٩هـ-١٩٦٠م

(٥٢) ديوان أبي إسحاق الألبيري : ١٠١ .

(٥٣) اقتنع : اتخذ القناع .

قَدْ جَعَلَ الْبَيْتَ كَقَبْرِ لَهُ

المكان يتشكل دائماً وفق الحالة النفسية " ^(٥٤) فالدنيا بسعتهما وحيويتها أصبحت في نظره ضيقة إذ جعلها مكاناً محصوراً على ساكنها، وهذا الحصار ناتج عن عدم الراحة التي يشعر بها الإنسان في هذا المكان المتسع نتيجة لوجود مؤثرات مكانية شكلت ظهور حالة الحصار الداخلي المتمثل في شعور الإنسان بالاغتراب والخارجي المتمثل بالضيق؛ لأن القلق والخوف من فتن الدنيا ومغريات سيطرها على الإنسان وقيدا حركته؛ لذلك يفضل الشاعر المكان الضيق فأصبح البيت كالقبر ووجه الشبه هو العزلة والتفرد فالإنسان يجب أن ينظر إلى ماسيؤول إليه فعلية أن يعد العدة لذلك اليوم، وغير خفي ما في هذه الأبيات من خلوص من دنيا المجتمع الموحشة، وهنا قد تجلّت لنا بوضوح ثنائية (الأليف - المعادي) ولكن بصورة معكوسة فالمكان الأليف افتراضاً (الدنيا) أصبح معادياً واقعاً، والمكان المعادي واقعاً (القبر) أصبح أليفاً افتراضاً، وما ذلك إلا نتيجة انقلاب الموازين التي عاشتها

(٥٤) ابن خفاجة وتشكيل النص، الذات تبحث عن نفسها في

إطار الزمان والمكان : ١٩٤ ، علي الشرع ، مجلة

الدراسات ، مج ١٨ / ع ٣ .

للملح خزائهم وتحقيق ترفهم وبذخهم^(٥٨) ومن أجل تشييد تلك القصور الضخمة والعظيمة والتي أنفقوا عليها الأموال الطائلة للمباهاة بها أمام أقرانهم من ملوك الطوائف كل ذلك البذخ والترف كان على حساب الرعية .

والشاعر ابن خفاجة (ت ٥٣٣هـ) يُذكر حكام غرناطة بالموت والقبر لما فيه من عظة وعبرة، لعلهم يزهّدون في قصورهم التي شيّدوها وتباهوا بجمالها ونهموا بسكنائها وما فيها من مباحج الحياة وسرورها، ومن ذلك قوله في الزهد في الحياة وبناء القصور، إذ يقول^(٥٩) :

الأندلس في زمن الطوائف، وقد جاءت قافية النون المقيدة مناسبة مع الحالة النفسية التي يعاني منها الشاعر من التضييق الذي هو فيه .

ولم يغفل الشعراء القصور التي عمروها في دنياهم وقد اختصت بالملوك في حواضر كثيرة من بلاد الأندلس، فقد كانوا يتفقون على بنائها مبالغ طائلة فـ " العمران يدل على عظيم الشأن للملك "^(٥٥) وقد بقيت معالم بعضها شاخصة حتى عصرنا هذا "^(٥٦) وقد كانت هذه القصور موضع نقد لهؤلاء الحكام من قبل الشعراء^(٥٧) وتذكيرهم بالدنيا الزائلة وبأن الموت مصير كل حي، ويرجع نقد هؤلاء الشعراء للحكام بسبب جور الحكام وقسوتهم في معاملة رعيّتهم، فقد فرضوا عليهم ضرائب أثقلت كاهلهم وذلك

(٥٥) صورة الخليفة في الشعر الأندلسي : ٧٠ ، رسالة ماجستير

تقدمت بها : هبة عيسى حسين الحمداني ، كلية التربية

، جامعة الموصل ، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م .

(٥٦) ينظر: الوصف في الشعر الأندلسي : ٧٠ ، رسالة

ماجستير تقدم بها : رياض كريم جوهر العبدلي ، كلية

الآداب ، جامعة بغداد ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م .

(٥٧) ينظر: الشعر السياسي الأندلسي في عصر ملوك الطوائف

: ١٢٨ . رسالة ماجستير ، محمد شهاب أحمد ، كلية

الآداب ، الجامعة المستنصرية ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م .

(٥٨) الشعر في ظل بني عباد : ١٩٥ . تأليف: محمد مجيد

السعيد ، ساعدت وزارة التربية على نشره ، النجف

الأشرف ، ط ١ ، ١٣٩٢هـ ، ١٩٧٢م .

(٥٩) ديوان ابن خفاجة (ت ٥٣٣هـ) : ٢١٣ - ٢١٤ . ديوان ابن

خفاجة ، تحقيق: السيد مصطفى

غازي ، الاسكندرية ، منشأة المعارف ، د . ط ، ١٩٦٠م .

أَلَا قَضَرُ كُلِّ بَقَاءٍ ذَهَابٌ
وَكُلُّ مُدِينٍ بِمَا كَانَ دَانَ
وَالْأَخْطَطُ غَيْرُ الْخَدَى اثْنَيْنِ
فَرُحْمَاكَ يَأْمَنُ عَلَيْهِ الْحِسَابُ

فابن خفاجة يؤكد حتمية الموت من خلال فناء الأماكن
فكل عمران سيؤول إلى الفناء والخراب، وكل شيء يوحى
بالشؤم واليأس والعدمية، لذا يدعو الشاعر ملوك
الطوائف بعامّة لوقف ما هم فيه من الانغماس في
الملذات، واللهو في مجالس قصورهم فلا شيء باق على
حاله، وأنتم زوار هذه الدنيا، حتى قصوركم التي
شيدتموها فإنها ذاهبة إلى الخراب والدمار يوم تقوم
الساعة، فهو يدعوهم إلى التوبة، فالعمر قصير والحساب
آت لا محالة أما الفوز بالجنة أو النار فعليكم التزهد في
تشديدكم للقصور واعملوا لآخرتكم، وقد اتكأ الشاعر
في الأبيات السابقة على بنية التقابل وهي بنية ذات أبعاد
نفسية ومعنوية معاً ليبر بها عن فكرة زوال الدنيا وخرابها
من خلال المفردات

المتناقضة (بقاء/ذهاب)، (عمران/خراب)، (جزاء
/حساب)، (نعيم/عذاب) ليصل من خلال هذه
الثنائيات المتناقضة عمق التباعد بين دار الدنيا ودار
الآخرة، فكل عمران ونعيم في الدنيا يؤدي إلى خراب
وزوال وكل عمران وسعادة في الآخرة حتماً إلى
خلود، لذلك كان هذا التقابل بمثابة دعوة صريحة وجريئة

وَعُنُرَانُ كُلِّ حَيَاةٍ خَرَابٌ
فَلَمَّ الْجَزَاءُ وَتَمَّ الْحِسَابُ
إِمَّا نَعِيمٌ وَإِمَّا عَذَابٌ
وَرُفْقَاكَ يَأْمَنُ إِلَيْهِ الْمَأْبُ

للإنسان الواعي بأن يمسك زمام الأمور ويحولها إلى صالحة
فكل عمل فيه خير مصيره الدوام والخلود، والابتعاد عن
كل عمل فيه الفناء والزوال.

وهكذا نجد أن بعض الشعراء أظهروا عدائية مع تلك
الأماكن الدنيوية قياساً بالأمكنة الأخرى، انطلاقاً من أنه
يمكن تقسيم الذين يطمحون لسكنى الكوخ والذين
يطمحون لسكنى القصور^(٦٠) ومن هؤلاء الشعراء
الألبيري الذي اتجه إلى الدعوة إلى الزهد في متاع الدنيا كرد
على مظاهر الانغماس في تشييد القصور وهدر الأموال
متذكرين ما فعله عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما نهى
عن التناول في البنيان، فأخذوا يدعون إلى الحد من ذلك
والإسراف في زينة القصور وزخرفتها لأنها نعيم زائل
والدنيا فانية فعليهم أن يزهّدوا في مساكنهم ويتركوا التفاخر
بها وعلو بنائها وعظمتها وفخامتها مذكرين أصحابها

(٦٠) ينظر: جماليات المكان: ٩٦، جاستون باشلار، وينظر

أيضاً: الحياة والموت في شعرا أبي القاسم الشابي دراسة في

الثنائيات: ١٢١، رسالة ماجستير تقدم بها: لطيف

محمد حسن، كلية الآداب، جامعة صلاح

الدين، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.

بالموت والقبر والآخرة والحساب، فهذا هو الألبيري الذي اتخذ نفسه مثلاً لذلك فيرد الشاعر وهو على فراش الموت على من لاهمه على ضيق بيته ورداءته أثناء زيارته له قائلاً: (٦١)

لحظ أن الشاعر يلجأ إلى أسلوب الحوار البسيط (قالوا/قلت) من أجل إقناع من لاهمه على ضيق بيته ورداءته يكشف من خلال هذا الحوار حالة الصراع التي يعيشها الإنسان مع نفسه أو مع الآخرين أمام المغريات الدنيوية، موظفاً اللغة من أجل ذلك فاستخدم أسلوب النفي (ما ذلكم صواب) للتوكيد على عدم رغبته له، واسم الإشارة (ذلكم) المخصص للبعيد يدل على بعد هذا التفكير عن ذهنه، مبيناً سبب هذا الرفض من خلال الاستفهام المحذوفة أداته (حفش كثير لمن يموت) ليخرج عن معناه الأصلي ويفيد دلالة الإنكار والتعجب ولعل هذا الموقف هو مستلهم من موقف نوح (عليه السلام) عندما بنى بيتاً من خُصٍ فقيل له لو بنيت بيتاً فقال: هذا لمن يموت كثير (٦٢) فليس من المعقول من وجهة

نظره أن يكون ذلك المتاع لمن هو في طريق الموت والفناء، ثم يعطينا في البيت الرابع والخامس تبريراً لوجود البيت البسيط بأسلوب أحسن فيه التقسيم مستخدماً (لولا) وهي حرف شرط امتناع لامتناع، فامتناعه من السكن في بيت جميل لامتناع البقاء والخلود في هذه الحياة، واستخدم بعدها حرف العطف (الواو) ليدل على الجمع بين هذه المعطوفات (البرد، الحر، الخوف من اللصوص، حفظ الطعام، النسوة اللواتي يردن السر) لتضافر معاً في منع الشاعر من تحقيق جواب الشرط (بنيت بنيان العنكبوت) فهو اختار أخف سكن له وهو بيت العنكبوت، وهذا المعنى مستمد من القرآن الكريم، ثم يتساءل في بيته الأخير بأسلوب الاستفهام الذي خرج إلى معنى النفي والتعجب، فلا يجد أي معنى لأي بيت حسن ليس له خلود أو بقاء، هذا الحوار الهادئ البسيط الذي يتناسب مع جو المرض، له أثر في اختيار الألفاظ الهادئة البعيدة عن الحشونة، وما اختيار القافية (التاء) الصامتة إلا زيادة في هذا الهدوء الذي لا بد منه عند زيارة المريض، وهذا يدل على مقدرة الشاعر في المقاربة الفنية بين الموضوع والقافية، ولإثارة انتباه المتلقي وتحفيزه على التفكير في مضمون الآيات جاء بالجناس

(٦١) ديوان أبي إسحاق الألبيري: ٦٢ .

(٦٢) عيون الأخبار، ج ٢: ٣٣١، أبو محمد عبد الله بن مسلم

بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، ضبطه: الداني بن منير آل

زهري، المكتبة العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ.

المصحف^(٦٣) في آخر بيت (معنى - معنى) فالأولى تعني قيمة أو أهمية والثانية تعني منزل من خلال الاختلاف بين حرفي العين والغين في النقط فقط حيث أدى هذا التجانس إلى تقارب المسافة بين المفردات وتكثيف عملية الإيقاع والتناغم الصوتي مما أسهم في خدمة المضمون .

ولأن الدنيا ليست بدار إقامة نجد رفضاً للمكان (الدنيا) فهي باعث للمعاناة النفسية ورفض صيغة الإقامة في دار الهوان أو دار لحو وقتنة والتي تكررت في تجارب الشعراء والتي تعبر عن ذروة التأزم الذي لا يجد له حلاً غير الرحيل عنها، لأنها مكان غير مستقر، وهي الفكرة التي عبر عنها أبو الوليد الباجي (ت ٤٧٤هـ)^(٦٤) الذي ينصح بعدم اتخاذ الدنيا دار إقامة واستقرار لأن الموت والفناء هو عاقبة كل إنسان، إذ يقول^(٦٥) :

تَبْلُغُ إِلَى الدُّنْيَا بِأَسْرَرٍ زَادَ
فَإِنَّكَ عَنْهَا رَاحِلٌ لِمَعَادِ
وَعُضٌّ عَنِ الدُّنْيَا وَزُخْرُفِ أَهْلِهَا
فَإِنَّ جِهَادَ النَّفْسِ خَيْرٌ جِهَادِ
فَمَا هَذِهِ الدُّنْيَا بِدَارٍ إِقَامَةٍ
فَيَفُتُّدُ مِنْ أَعْرَاضِهَا بِعَادِ
وَمَا هِيَ إِلَّا دَارُ لَهْوٍ وَقَتْنَةٍ
وَإِنْ قُصَّارَى أَهْلِهَا لَتَفَادِ

ومن الملاحظ في هذه الأبيات اعتمادها على الأسلوب الخطابي المباشر بقوله (تبلغ إلى الدنيا/وغض عن الدنيا) فالشاعر يسعى إلى إيصال فكرة معينة إلى الناس وتقريبها من إفهام العامة وهي أن قيمة العيش في الحياة عنده في جعلها المبلغ التي توصله إلى الحياة الآخرة وذلك من خلال ترك مفاتها الفانية والاستعداد للدار الباقية بجهاد النفس لأن غاية الدنيا وجمالها سراب غير باق .

كما تحدث الشعراء عن المنزل هو السكن الذي نعيش فيه وهو في الشعر يتخذ بعداً اجتماعياً وقد جعل الألبيري الدنيا بمثابة المنزل الذي يعيش به الإنسان وهذا المنزل فإن

(٦٣) وهو ما اتفق فيه ركنا الجنس، أي لفظاه في عدد الحروف وترتيبها واختلفا في النقط فقط . علم البديع : ٢١٠ ، عبد العزيز عتيق ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧٤ .
(٦٤) أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب التجيبي ، أحد أقطاب المذهب المالكي ، كانت له رحلة إلى المشرق ، وله تصانيف عدة . ينظر : الذخيرة : ق ٢ . م ٣ : ٧٦ .
(٦٥) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة : ق ٢ . م ٣ : ١٠٣ .
(ت ٥٤٢هـ) ، تحقيق : إحسان عباس ، دار الثقافة

التفريط بها إلى تعريف الإنسان إلى مخاطر لا يحمدها عقباها وخاصة فيما يتعلق بمصير الإنسان في الدنيا والآخرة لينقذها من الهلاك ويؤهلها للفوز بالآخرة مقتبساً في قوله السابق من قوله تعالى: (كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ) ، جاء هذا التعميم الإلهي ليؤكد فناء كل من على الأرض فاستلهم الشاعر هذا المعنى لينصح المنغمس في ملذات الدنيا والساعي إلى تعمير دنياه على حساب آخرته .

لقد شكل المكان والموت إشكاليات لم يجد لها الإنسان حلاً فهذا المصير المجهول يعد من أهم الإشكاليات التي توترق الإنسان في إحساسه بالحياة والموت على السواء ، فالموت يقين مجهول أي أن الإنسان يدرك أنه لا بد أنه سيموت يوماً ولكنه يجهل جهلاً مطلقاً هذا المصير من حيث زمانه ومكانه وكيفيته فهو لا يعرف متى سيموت ولا كيف مما يجعل هذا الموت مشكلة معلقة يمكن أن تحدث في أية لحظة وأي مكان مما يزيد من مخاوف الإنسان من الموت وترقبه وقلقه منه ، فهاهو الألبيري أكثر من تذكره بالموت لأخذ العبرة والعظة ، فقال^(٦٨) :

وَمَا يَعْرِفُ الْإِنْسَانُ أَيْنَ وَقَاتِهِ

أَفِى الْبَرِّ أَمْ فِى الْبَحْرِ أَمْ فِى فَلَاةٍ؟

ونلاحظ أن الشاعر ينقل لنا صراعه مع الموت من مساحة التجربة الخاصة إلى مساحة التجربة الإنسانية وهو انتقال

بحسب القانون الذي يسري على كل شئ في الدنيا ، إذ يقول^(٦٦)

تَحْنُ فِي مَنَازِلِ الْفَنَاءِ وَلَكِنْ

هُوَ بَابُ إِلَى الْبَقَاءِ وَسَلَّمٌ

فالألبيري أراد أن يؤكد مسألة حتمية الفناء الملازمة لكل إنسان لذلك اتجه إلى اختيار صيغ الجمل الاسمية كوسيلة تعبيرية تحقق هذه الغايات ، فالبيت يخلو من الأفعال تماماً والبيت بدأ بالجملة الاسمية فكان لهذه الصياغة أثرها في الإشارة إلى الثبات والملازمة التي أراد أن يعبر عنها الشاعر عن حقيقة دنيا الإنسان فهي منزل فناء وكانت وما زالت وستبقى مستمرة على هذا الحال .

إن الرسالة التي أراد الشعراء - عامة والألبيري خاصة - إيصالها إلى الناس هي أن الدنيا ليست دار سكن واستقرار ، إذ يقول^(٦٧) :

يَا عَامِرَ الدُّنْيَا لَيْسَ كُنْهَا وَمَا

هِيَ بِأَلْتِي يَبْقَى بِهَا سُكَّانُ

ونلاحظ أن الشاعر قد استعان في بيته بأسلوب النداء الحمل بدلالة التنبيه لما للنداء من دور كبير وفَعَّال في لفت الانتباه واليقظ للأمر التي قد تسبب الغفلة عنها أو

(٦٦) ديوان أبي إسحاق الألبيري : ٥١ .

(٦٧) ديوان أبي إسحاق الألبيري : ١١٩ .

(٦٨) المصدر السابق : ٥٦ .

وفاته هذا من جهة، كما توحى بالجهل وعدم المعرفة من جهة أخرى وتوضيح منه على أنه مهما طال عمر الإنسان ومهما يعمر، فإنه سيموت يوماً ما لأن ديدن هذه الدنيا الزوال والفناء وليس الخلود والبقاء .

وينبغي الإشارة هنا إلى أن مصير الإنسان المجهول أمام يقينية الموت ينطوي على جدلية هامة ذات أثر بالغ في وجود الإنسان ففي الوقت الذي نجد مجهولية الموت تنعكس على حس الإنسان بالموت خوفاً وقلقاً هي ذاتها تصبح سرّاً من أسرار الحياة نفسها فلولا هذا الجهل بالموت زمانه ومكانه لما استمرت الحياة لحظة ولأصبح الإنسان مشلولاً مفزوعاً على الدوام من انتظار الموت المعلوم وهكذا تكون هذه الجدلية عنصر توازن في صالح الحياة الإنسانية .

الخاتمة وأهم النتائج

١- لقد تراوح إحساس الشاعر الأندلسي في نظراته للمكان (الدنيا) بين الحياة والموت، مستمداً أفكاره وآراءه من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة فقد بين القرآن الكريم حقيقة الحياة والموت وعرفه مصير الإنسان وما ينتظره من حساب وثواب وعقاب وما يلاقيه بعد الموت

من المهم الجزئي إلى المهم الكلي ووعي الشاعر محصور في الإطار المكاني، فالإنسان لا يعرف أين يكون حقه وهو واعي مستمد من قوله تعالى (وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت) ، وقد جاء الاقتباس إشارياً وليس نصياً وتفسيره يعزى إلى كراهة الاقتباس التي نص عليها المالكية وهو شعور منهم بمزيد من الإجلال والتبجيل من أن يذكر القرآن الكريم نصاً^(٦٩)؛ ولأن واعي الشاعر محصور بالمكان لا بالزمان فقد خلا السياق من القرائن والإشارات الزمنية، وتعددت فيه دوال المكان فوظف ظرف المكان (أين) وجاءت الأماكن (البر، البحر، الفلاة) شاملة للوجود الذي يعيش فيه الإنسان في (دار الدنيا) ولعل ترتيب الأماكن في سياق البيت موافقاً لعلاقة الإنسان بالمكان فقد جاء (البر) أولاً لأن أغلب الناس يقضون حقتهم فيه وجاء (البحر) ثانياً؛ لأن قليل من الناس يموتون فيه، وجاءت (الفلاة) ثالثاً لأنه يندر أن يموت أحد في الصحراء ولاسيما أن الأندلس هي البيئة المؤثرة على واعي الشاعر ومن المعلوم أن البيئة الأندلسية تخلو من الصحاري، كما أن الإستفهام يوحى بضعف الإنسان واختصاص الخالق بتحديد مكان

(٦٩) الاتجاه الإسلامي في الشعر الأندلسي : ٤٨٢، د. منجد

مصطفى بهجت، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١

صالح، كلية
الآداب، جامعة
الموصل، ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م .

(١) المكان في الشعر الأندلسي من الفتح حتى
سقوط الخلافة (٩٢هـ - ٤٢٢هـ) : ١٠٥، دار
غيداء، الأردن ، د. ط ، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م .

(٢) هوية الشعر الأندلسي بين الاستقلال
والتبعية للمشرق في القرنين الخامس والسادس
للهجرة أمودجاً : ١٤١ - ١٤٢ ، أطروحة
دكتوراه ، كلية التربية ، جامعة الموصل ،
١٤٩٢هـ - ٢٠٠٨م .

(٣) المكان في شعر ابن زيدون : ١٧ .
(٤) حركية الفضاء في الشعر الأندلسي
(نصوص ابن زيدون الشعرية أمودجاً) : ١٧
، د. مثنى عبد الله المتيوتي ، دار مجدلاوي
للنشر والتوزيع ، عمان، الأردن، ط ١ ،
٢٠١٤م .

(٥) إشكالية المكان في النص
الأدبي : ١٥٥، دار الشؤون العامة، آفاق
عربية، عراق، بغداد، ط ١، ١٩٨٧م .

وعرفه الدار الحقيقية التي تنفي بإزائها الدار
السابقة الدنيا .

٢- كما تبين أن إحساس الشعراء كانت إزاء المكان
(الدنيا) تتراوح بين الحياة والموت فالدنيا التي
تمثل حياة الإنسان ارتبطت نتيجة فكره الديني
بالفناء والزوال .

٣- لقد شكل المكان والموت إشكاليات لم يجد لها
الإنسان حلاً فهذا المصير المجهول يعد من أهم
الإشكاليات التي تؤرق الإنسان في إحساسه
بالحياة والموت .

٤- كان الحديث عن الدنيا دار فيها الكثير من
التناقضات فالدنيا بسعتها وحيويتها قد تصبح
ضيقة وهذا ناتج عن عدم الراحة والقلق التي
يشعر بها الشاعر إزاء ذلك المكان المتسع نتيجة
لوجود مؤثرات مكانية شكلت ظهور حالة
الحصار الداخلي المتمثل في شعور الإنسان
بالاغتراب والخارجي المتمثل بالضييق .

مصادر ومراجع البحث

(*) البحث مستل من أطروحة الدكتوراه
(الحياة والموت في شعر عصر الطوائف
بالأندلس) ، الباحث: فواز أحمد محمد

- (١٢) المصدر السابق : ١٢ .
- (١٣) المحكم والمحيط الأعظم ، ج ٩ : ٤٣٠-٤٣٣ . ، أبو الحسن إسماعيل بن علي بن سيده المرسى (ت ٤٥٦هـ) ، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط ١ ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .
- (١٤) لسان العرب مادة (دنا) ، ج ١ : ٨٧ . الإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن منظور الأفرقي ، المصري (٧١١هـ) دار صادر ، بيروت ، ط ٣ ، ١٤١٤هـ .
- (١٥) المفردات في غريب القرآن : ١٧٩ أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني ، (ت ٥٠٢هـ) تحقيق : صفوان عدنان الداودي ، الناشر : دار القلم ، الدار الشامية ، دمشق ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٢هـ .
- (١٦) تفسير التحرير والتنوير، ج ١٥ : ٣٣١، ٣٣٠ ، محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون، تونس، د. ط، ١٩٩٧م .
- (١٧) لسان العرب، مادة دار، دور، جء : ٢٩٨ .
- (٦) المكان في الشعر العربي قبل الإسلام: ٣١ ، رسالة ماجستير، حيدر لازم مطلق، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٧م .
- (٧) ينظر : إشكالية الزمان والمكان : ١٢ ، محيي الدين إسماعيل ، مجلة الرواد ، ع/١ ، ١٩٩٨م .
- (٨) ينظر : جماليات المكان : ٥٩ ، غاسيتون باشلار ، ترجمة : غالب هلسا ، المؤسسة الجامعية للنشر ، العراق ، بغداد ، ١٩٨٠م .
- (٩) ينظر: المكان الروائي : ٢٥، عبد الحميد المحادين ، مجلة البحرين الثقافية، ع/٣ ، ٢٠٠١م .
- (١٠) ينظر: الزمان والمكان في ديوان محمود درويش "أحد عشر كوكباً" دراسة نقدية: ٤٧، بسام قطوس، مجلة أبحاث اليرموك، ١٩٩٠م .
- (١١) ينظر : بناء المكان في القصة العربية القصيرة : ١٢، محمد السيد إسماعيل، منشورات دولة الإمارات العربية المتحدة، الشارقة، دائرة الثقافة والإعلام، د. ط، ٢٠٠٢م .

- (١٨) المفردات : ٣٢١ .
- (٢٤) ديوان أبي إسحاق الألبيري : ٨٦ .
- (٢٥) التضاد في شعر أبي إسحاق الألبيري : ٧٢، د. بسمه محفوظ البك ، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية ، مج ١٣/ع ١٠/، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م .
- (٢٦) المصدر السابق : ٧٣ .
- (٢٧) المكان في الشعر الأندلسي من عصر المرابطين حتى نهاية الحكم العربي : ٢٢٧، د. محمد عويد الطربولي ، دار الرضوان للنشر والتوزيع ، مؤسسة دار الصادق الثقافية ، العراق ، ط ١ ، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م .
- (٢٨) مشكلة المكان الفني : ٨٢، يوري لوثنان ، ترجمة : سيزا قاسم ، مجلة ألف ، ع/٢ ، ١٩٨٦م .
- (٢٩) المصدر السابق : ٨٢ .
- (٣٠) أبو الحسن الحصري (ت ٤٨٨هـ) : ١٢٠ ، تحقيق : محمد المرزوقي والجيلاني بن الحاج يحيى ، الناشر : مكتبة المنار ، تونس ، د. ط ، ١٩٦٣م .
- (٣١) صحيح البخاري : ٧٩٠ ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ، حققه :
- (١٩) ديوان أبي إسحاق الألبيري (ت ٤٦٠هـ) : ٦٨ . حققه وقدم له : د. محمد رضوان الداية ، مؤسسة الرسالة ، د. ط ، د. ت .
- (٢٠) ينظر : المكان في قفاض جرير والفرزدق : ١٣٠ ، رسالة ماجستير تقدمت بها : أسماء سالم يونس عبد الله المشهداني ، كلية التربية ، جامعة الموصل ، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م .
- (٢١) تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين : ١٣٧ . د. إحسان عباس ، دار الشروق ، للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، دار الشروق ، رام الله ، فلسطين ، ط ١ ، ٢٠٠١م .
- (٢٢) ديوان أبي إسحاق الألبيري ، : ١٠٣ .
- (٢٣) نهج البلاغة ، ج ٢ : ٢١٤ ، لأبي الحسن علي بن أبي طالب رضي الله عنه (ت ٤٠هـ) ، شرح الأستاذ الإمام الشيخ : محمد عبده ، أشرف على تحقيقه : وطبعه : عبد العزيز سيد الأهل ، ط ٢ ، ١٩٦٣م .

الصفات ، الآية : ٣٧ ، غافر ، الآية : ٤٠ ،
الرحمن ، الآية : ٥٥ .

(٣٧) أبو الحسن الحصري : ٢٨٩ .

(٣٨) المصدر السابق : ٢٧٣ .

(٣٩) غثيان : غثيت نفسه : جاشت
وخبت . الحكم ، ج : ١١ .

(٤٠) أدب الزهد في الأندلس عصر الطوائف
والمرابطين : ٨٥ .

(٤١) ديوان أبي إسحاق الألبيري : ٩١ .

(٤٢) البطولة في الشعر الأندلسي عصري
الطوائف والمرابطين : ٤٥ .

(٤٣) ابن السيد البطليوسي اللغوي
الأديب (٤٤٤هـ - ٥٢١هـ) :

١٣٨ ، د . صاحب أبو جناح ، جمهورية
العراق ، ديوان الوقف السني ، ط ١ ،
١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م .

(٤٤) ديوان ابن حزم الأندلسي (ت ٥٦٦هـ)
: ٤٠ - ٤١ . ، جمع وتحقيق : عبد العزيز
إبراهيم ، دار صادر ، بيروت للطباعة
والنشر ، ط ١ ، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م .

عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، دار الفكر
للطباعة والنشر والتوزيع ، ط ١ ، د . ت .

(٣٢) ديوان أبي إسحاق الألبيري : ٢٣ .

(٣٣) أبو الحسن الحصري : ٢٩٨ .

(٣٤) في قوله تضمنين لقول أبي العتاهية :
مَا زَالَ الدُّنْيَا دَارًا أَدَى مَمْزُوجَةِ الصَّفْوِ بِالْوَانِ
الْقَدَى ، أبو العتاهية أشعاره وأخباره :
٤٥٩ ، تحقيق : د . شكري فيصل ، طبعة
محققة على مخطوط ونصوص لم تنشر من قبل ،
مطبعة جامعة دمشق ، ١٩٦٥م .

(٣٥) اقتبس المعنى من قول الرسول صلى الله
عليه وسلم : " والذي نفسي بيده ، لا تذهب
الدنيا حتى يأتي على الناس يوم لا يدري القاتل
فيم قتل ، ولا المقتول فم قتل ، فقل كيف يكون
ذلك : قال الهرج القاتل والمقتول في النار "
صحيح مسلم ، ج ٤ : ٢٣١ ، مسلم بن الحجاج
أبو الحسن القشيري
النيسابوري (ت ٢٦١هـ) تحقيق : محمد فؤاد
عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي
، بيروت ، لبنان ، د . ط ، د . ت .

(٣٦) ينظر : الحجر ، الآية : ٥٠ ، الأنبياء
، الآية : ٢١ ، المؤمنون ، الآية : ٢٣ ،

جناح، جمهورية العراق، ديوان الوقف
السني، ط١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

(٥٢) ديوان ابن حمديس (٤٤٧هـ-٥٢٧هـ) :
٥١٧ . ، صححه وقدم له: إحسان
عباس، دار صادر للطباعة والنشر، دار
بيروت للطباعة والنشر، ١٣٧٩هـ-١٩٦٠م.
(٥٣) ديوان أبي إسحاق الألبيري: ١٠١ .
(٥٤) اقتنع: اتخذ القناع.

(٥٥) ابن خفاجة وتشكيل النص، الذات
تبحث عن نفسها في إطار الزمان والمكان:
١٩٤ ، علي الشرع ، مجلة الدراسات ، مج
١٨/ع، ٣.

(٥٦) صورة الخليفة في الشعر الأندلسي :
٧٠ ، رسالة ماجستير تقدمت بها : هبة
عيسى حسين الحمداني ، كلية التربية
، جامعة الموصل ، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

(٥٧) ينظر: الوصف في الشعر الأندلسي :
٧٠ ، رسالة ماجستير تقدم بها : رياض كريم
جوهر العبدلي ، كلية الآداب ، جامعة بغداد
، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.

(٥٨) ينظر: الشعر السياسي الأندلسي في
عصر ملوك الطوائف : ١٢٨ . ، رسالة

(٤٥) ديوان عبد المجيد بن عبدون اليايري
(ت٥٢٩هـ) الشعر والنثر مع دراسة لأدبه:
١٧٦ . ، إعداد وتحقيق وتأليف: سليم التير
، دار الكتاب العربي ، دمشق، ط١
، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

(٤٦) من أعلام الأندلس أبو محمد غانم بن
الوليد القرشي المالقي (ت٤٧٠هـ) أخباره
وجمع آثاره: ٢٠٠ . م. م. عارف عبد الكريم
مطروود، جامعة البصرة ، كلية الآداب ،
ع/١٤ ، س/١٩٩٣م.

(٤٧) أبو الحسن الحصري: ٢٧٥.

(٤٨) مستوفزاً: مستعجلاً.

(٤٩) البقاء والفناء في شعر أبي العتاهية :
١٦٧ . ، سعدية أحمد مصطفى، دار حامد
للنشر والتوزيع ، عمان، الأردن ، د. ط ،
٢٠١٠م.

(٥٠) مذكرات الأمير عبد الله آخر ملوك بني
زيوري بغرناطة ٤٦٩هـ-٤٨٣هـ المسماة بكتاب
التيان: ١٢٤.

(٥١) ابن السيد البطليوسي (٤٤٤هـ-

٥٢١هـ): ١١٧ ، د. صاحب أبو

- ماجستير، محمد شهاب أحمد، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.
- (٥٩) الشعر في ظل بني عباد : ١٩٥٠ .
، تأليف: محمد مجيد السعيد، ساعدت وزارة التربية على نشره، النجف الأشرف، ط١
، ١٣٩٢هـ، ١٩٧٢م.
- (٦٠) ديوان ابن خفاجة (ت ٥٣٣هـ) :
٢١٣-٢١٤ . ديوان ابن خفاجة،
تحقيق: السيد مصطفى غازي، الاسكندرية، منشأة المعارف، د. ط، ١٩٦٠م.
- (٦١) ينظر : جماليات المكان : ٩٦ ،
جاستون باشلار ، وينظر أيضاً : الحياة والموت
في شعر أبي القاسم الشابي دراسة في الثنائيات
: ١٢١ ، رسالة ماجستير تقدم بها : لطيف
محمد حسن، كلية الآداب، جامعة صلاح
الدين، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.
- (٦٢) ديوان أبي إسحاق الألبيري : ٦٢ .
- (٦٣) عيون الأخبار ، ج ٢ : ٣٣١ ، أبو
محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة
الدينوري (ت ٢٧٦هـ) ، ضبطه : الداني بن منير
- آل زهري، المكتبة العلمية، بيروت ، ط١
، ١٤١٨هـ.
- (٦٤) وهو ما اتفق فيه ركنا الجناس، أي لفظاه
في عدد الحروف وترتيبها واختلافا في النقط
فقط. علم البديع : ٢١٠ ، عبد العزيز
عتيق ، دار النهضة العربية
، بيروت، ١٩٧٤ .
- (٦٥) أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن
أيوب التجيبي ، أحد أقطاب المذهب المالكي
، كانت له رحلة إلى المشرق ، وله تصانيف
عدة . ينظر : الذخيرة : ق ٢ . م ٣ : ٧٦ .
- (٦٦) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة : ق ٢ .
- م ٣ : ١٠٣ . (ت ٥٤٢هـ) ، تحقيق : إحسان
عباس، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان، ١٩٧٩م
- (٦٧) ديوان أبي إسحاق الألبيري : ٥١ .
- (٦٨) المصدر السابق : ١١٩ .
- (٦٩) المصدر السابق : ٥٦ .
- (٧٠) الاتجاه الإسلامي في الشعر الأندلسي :
٤٨٢ ، د. منجد مصطفى بهجت، مؤسسة
الرسالة، بيروت، ط١ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م .